موسوعة

شهداء الحركة الإسلامية

في العصر الحديث

إيمان - بطولات - كفاح - استشهاد

إعداد

أ.د. توفيق يوسف الواعى

الجزء الخامس

الطبعة الأولى للناشر

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع: ٢٠٠٥/١٥٦٨٩

الترقيم الدولى: I.S.B.N

977-265-665-5



مصر - القاهرة - السيدة زينب ص. ب ١٦٣٦

٢٥١ ش بورسعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ - فاكس: ٣٩٣١٤٧٥

مكتبة السيدة: ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١

www.eldaawa.com

email:info@eldaawa.com

الشهيد/ رامى خضر سعد

٢٠٠٣/٥/١م



المهندس رامى خضر سعد المدير السابق لموقع كتائب الشهيد عز الدين القسام. . . الجندى المجهول فى كل الميادين. . . رجل المهام الصعبة ورمز الابتكار والتجديد. . . عزاؤنا فيه أنه قتل وهو لازال حى عند مليك مقتدر فى أرواح طير خضر، ولم يرحل عنا فهو فى القلوب وفى المقل، ورحل وقد رزق الشهادة كيفما هو تمنى فى أرض المعركة مقبلاً غير مدبر. . .رحل جنديًا مدافعًا عن كرامة الأمة. . . حاملا سلاحه. . ضاغطا على الزناد ولسان حاله يقول « إن ألفى قذيفة من كلام لا تساوى قذيفة من حديد» .

الشاب القدوة

ولد المجاهد رامى سعد فى حى الشجاعية بغزة وهو حى شعبى ومكتظ، ولد لوالدين متدينين ربياه على الإيمان بالله وعلى موائد القرآن.

انتقل رامى سعد إلى مصر مع عائلته وهو صغير وعاش فترة طويلة بها لكون والده يعمل هناك.

وعندما عادت العائلة إلى الوطن الأم وإلى حيه الذى أحبه وأحب فيه كل إخوانه، وكان بالنسبة لهم الأخ طيب الذكر حلو اللسان لا ينطق إلا معروفًا، وكان هو وإخوانه بمثابة أسرة واحدة، ورغم صغر سنه إلا أن نشاطه ونبوغه أهله للانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين وهو فى الخامسة عشرة من عمره، وكان شديد الغيرة على الدين وعلى أمور المسلمين، وكان مثالا للالتزام وقدوة لإخوانه الذين أصبح أميرا لمجموعة منهم.

أنهى رامى دراسته الثانوية عام ١٩٩٦م بتقدير امتياز أهله لدخول كلية الهندسة فى الجامعة الإسلامية بغزة، كان طالبًا مجتهدا وخلوقًا مبدعًا فى دراسته يجتهد فى تحصيل

العلم والمعرفة المرتبطة بدراسته ولم يهمل فى هذه الفترة المطالعة التى يعشقها وينفق الكثير من مصروفه الخاص لقاء الكتب التى يشتريها .

عضو مجلس طلاب الجامعة الإسلامية

انتخب شهيدنا البطل رامى عضواً فى مجلس طلاب الجامعة الإسلامية ، فكان أميناً للصندوق فى انتخابات المجلس للعام ٢٠٠٠م ، وعمل شهيدنا البطل خلال فترة انضمامه فى مجلس طلبة الجامعة الإسلامية على أحداث تغيير جذرى فى الروتين الذى كان يخيم على عمل المجلس ، فشهد له الجميع خلال تلك الفترة بمساعدة إخوانه والنهوض بالأداء والنشاط لمجلس طلاب الجامعة حيث أشرف على إصدار عدد من النشرات والمجلات الثقافية ، وكان له باع طويل فى التعامل مع قضايا ومشاكل الطلبة وحلها . . . وهو أول من فكر فى إنشاء ملتقى ثقافى بغزة وكان بتذاكر الدخول وكان العجيب أنه نفدت التذاكر ، وكان العديد غير قادرين على الدخول لازدحام الأماكن . . . كما كان له الفضل فى بلورة أسلوب عمل جديد وعصرى للمجلس . . . حتى ظهر فى جميع النواحى على الرغم من ترأسه حقيبة المالية ، إلا أنك تلاحظ تغيراً فى عمل المجلس فى اللجنة الثقافية والعلاقات العامة والاجتماعية . . . إلى درجة أنه كان يشار إليه بالبنان ويعرفه لنشاطه ونبوغه كافة طلبة الجامعة ، ويعتبر رامى أول طالب من كلية الهندسة ينضم لمجلس الطلبة .

رامى إيمانى روحانى

أما فى الحى فكل الشجاعية تشهد برجولته وعنفوانه . . . كان مسؤولاً عن اللجنة الثقافية فى حزب الخلاص الإسلامى وكان نشطًا فى المنتديات واللقاءات الثقافية . . . وفى المسجد كان الشرارة والدينامو المتحرك .

كان معروفًا عنه أنه شخص إيمانى روحانى وقد أثر كثيراً فى طلاب الجامعة وغيرهم وخصوصًا فى ليالى رمضان لما يتمتع به من نداوة الصوت وجميل الألفاظ . . . إن سألت أى شخص عن رامى فى الجامعة الإسلامية سيحدثونك عنه الأحاديث . . . كان الحزن على استشهاده واضحًا على وجوه جميع الطلبة فى الجامعة الإسلامية . . . كان عندما يخرج للمنصة ليلقى كلمة يتوقف عشرات المرات فى كلمته من شدة التهاب الجماهير بالتكبير والتهليل .

رامى الكاتب والشاعر

كان رحمه الله الكاتب والشاعر، وله مقالات عديدة مشهود له فيها بالذكاء والفطنة . . . وعرف بجرأته وحلاوة تذوقه للشعر والتأليف . . . وشارك فى العديد من المنتديات الشعرية .

لم يكن الشهيد المجاهد رامى سعد يترك فرصة للجهاد دون استغلالها لما عرف عنه من تدين وحب شديد للجهاد وغيرة شديدة على الإسلام والمسلمين، نذكر أول يوم من انتفاضة الأقصى، فقد شارك رامى وبقوة فى أول مسيرة حاشدة للجامعة الإسلامية بوصفه أحد أعضاء مجلس طلاب الجامعة، ولقد أم جموع المصلين فى صلاة الغائب على أرواح الشهداء فى ميدان فلسطين، ولم يستطع البقاء مكتوف اليدين فشارك فى فعاليات هذه الانتفاضة حيث كان يذهب يوميًا إلى مناطق التماس ليشارك أبناء شعبه فى جهادهم ضد الصهاينة البغاة .

رامى مديرا لموقع قسام

وعن علاقته بموقع كتائب القسام على الإنترنت . . يقول أحد الإخوة المقربين جداً من الشهيد والذى عمل معه خلال فترة إدارته للموقع : «كان الأخ رامى هو أحد الإخوة الذين فكروا فى إنشاء موقع على شبكة الإنترنت ليكون ناطقًا باسم الكتائب، وكان من نصيب الأخ رامى أنه قام بعرض الفكرة على القائد العام صلاح شحادة رحمه الله، وقد تمت الموافقة على العمل بالموقع وأضاف صديقه الذى فضل عدم الكشف عن هويته : أتانى ذات يوم وأنا أرتب صور شهيد فقال لى : متى يأتى اليوم كى تخرجنى وتعمل لى صورى . . وها هو قد جاء . . . » .

وتابع صديقه المشرف العام السابق لموقع القسام قوله «قمة السعادة عندما يطرق أحد ما باب قلوبنا من دون أى سابق إنذار، ويمضى فى ربوع حياتنا يملؤها بالحب والحنان، ليصبح بعد ذلك الأمير المتربع فى خفايا الروح . . . وفجأة . . . يرحل عنا ذلك الحلم الجميل . . يمضى قبل أن يلوح لنا . . يعلمنا برحيله . . ويمضى وكأن شيئًا لم يكن . . فى غاية السهولة . . وهكذا مضى أبوالمهدى رامى -أبو النور- .

بكلمات أسطرها على صفحات بيضاء عارية، بكلمات تنبثق من أوردة قلبى على أنهار خاوية بكلمات سطرت وستسطر قصة إنسان عال، إنكَ تحمل قلبًا بتوحيد الله

ناطقًا، ومن ناره خائفًا، وفى جنته راغبًا، إنهم لن يقذفوك فى سجنهم هذا بعد الآن، فأنت حى عند الواحد الديان. . . كنت تُعذب من أجل الحق الذى تدافع من أجله، لأنك تحمل هم أمة، تحمل هم الطفل والشيخ والنساء، وتريد المحافظة على الشجر والحجر، وتدافع عن الشمر والوديان والحفر، لأنك أنت الحق لذلك طاردوك، لكن خسؤوا كلهم. . . أنت لست جانيًا لكى يطاردوك، اعذرنى يا رامى، فالزمان قد تغير والكلمات تغيرت، فالحق أصبح مقلوبًا والموازين اختلفت، فاعذرنى. . أنت لم تطارد بل أنت المُطارِد ولست المطارَد.

أول مقابلة صحفية مع القائد العام صلاح شحادة

ما أصعب أن يطلب من الشخص أن يكتب عن أخ كان مَثَله وكان قائده وكان كل شىء. . . إنه الأخ رامى خضر سعد. . . كان القائد فى كل شىء. . . أذكر ذلك اليوم حين جاء الأخ رامى وقد بدا عليه الفرح و تصميمه على البدء وجعل الموقع الأفضل على الشبكة الإلكترونية. . . وكانت البداية معنا بأن أتى الأخ رامى باسطوانة كمبيوتر بها صور لشهداء كان هو قد احتفظ بهم وببعض الصور لشباب قد رحلوا. . . وتم العمل بجهد دؤوب من أجل بناء الموقع بأفضل صورة، فقد عمل ضمن الموقع العديد من الإخوة من داخل فلسطين وخارجها وكان لكل دوره فى هذا البناء الشامخ ـ الذى نسأل الله تعالى أن يحفظه لسانا ناطقا بالحق للمسلمين ـ فقد قام أخونا رامى بإجراء أول مقابلة نشرت على الموقع وكانت مع الشيخ صلاح شحادة رحمه الله. . ولازالت المقابلة فى الموقع.

كان رحمه الله يسهر ويقطع الصعوبات من أجل الحصول على تجميع صورة أو لقطة فيديو. . . على الرغم من قلة الإمكانات فى معدات تشغيل الموقع إلا أنه كان كغيره من الإخوة الحريصين والمصرين على إتمام العمل بأحسن صورة حتى لو أدى ذلك إلى اكتشاف أمره

كان رحمه الله ما يهمه أن يكون الموقع مرآة وصوتًا هادرًا للكتائب وساحة ليتم التواصل بين مرتادى الإنترنت ومحبى الكتائب وحماس.

فليبق العمل مستمرا

كان يقول لإخوانه فى عمل الموقع: لو استشهدت أو حدث لى مكروه. . . فليبق العمل. . . فأنا لن أكون موجوداً طول الفترة القادمة، لو استشهدت غدا. . . فيجب

أن تكملوا من بعدى . . . واستمر على ذلك العمل والإشراف كمدير لموقع كتائب الشهيد عز الدين القسام لفترة من الزمن . . ثم كان الأمر من القيادة بأن يترك رامى العمل فى الموقع حتى يتفرغ لأعمال أخرى بحاجة لطاقات وجهود أمثال رامى رحمه الله .

فى فترة عمل رامى بالموقع كان رحمه الله لا ينفك عن التوجيه والعمل والإرشاد، فلو صدر بيان الساعة الثانية فجرا يقوم لينشره على الموقع . . . وهذه السطور يمكن أن تعرفنا وتنقل لنا معالم من حياة أسد من أسود المقاومة . . . القائد الميدانى . . . لم يكن نبأ استشهاد المجاهد رامى خضر سعد أو إصابته أمام أصدقائه وهو فى خضم المواجهة غريبًا على أحد لما عرف عنه من شجاعة وإقدام .

الوحدة الخاصة «١٠٣»

انضم رامى إلى كتائب الشهيد عز الدين القسام (الوحدة الخاصة ١٠٣) فى أول شهر من الانتفاضة ، وكان على علاقة أبوية وثيقة مع الشيخ المجاهد صلاح شحادة، وكان يقول له الشيخ شحادة : أنت ابنى الذى حرمت منه .

شارك الشهيد رامى سعد فى العديد من عمليات إطلاق النار على العدو الصهيونى، وكان أول من صاغ بيانًا لكتائب القسام «الوحدة الخاصة ١٠٣» تتبنى فيه سلسلة عمليات لإطلاق النار، وكان بجرأته وشجاعته وإقدامه فى المواجهة يثير مشاعر القلق على حياته لدى إخوانه المجاهدين، لدرجة أن الشيخ المجاهد صلاح شحادة كان يوصى زملاءه بعدم تركه يتقدم لدرجة الخطر، ومنعه الشيخ أكثر من مرة من الذهاب لعمليات خطرة على حياته .

شارك رامى فى عمليات «الوحدة ١٠٣» جميعها خصوصًا عملية تفجير الدبابة المصورة، وكان هو من ضغط على زر التفجير، وهو المصور أيضًا، كان يحمل الكاميرا بيد وبطارية التفجير باليد الأخرى، وكانت كلماته لحظتها تهز القلوب (الله أكبر اللهم منك النصر) .

كما شارك رامى فى عملية تفجير الجيبات العسكرية الصهيونية، وكان هو من ضغط على زر التفجير، أيضًا شارك فى عملية جحر الديك المزدوجة والتى تم فيها تدمير

دبابتين، وقد فجر الدبابتين من مسافة لا تزيد عن الـ ٨٠ متراً لدرجة أنه لم يعد يسمع لساعات طويلة بسبب قوة صوت الانفجار.

كان يقول لزملائه يومها: إذا شاهدتم اليهود يهاجمونني أريدكم أن تفجروا العبوات فيّ وفيهم ولا تأخذكم بي رحمة، كان يخرج من تلقاء نفسه لأهداف يرصدها هو ويخرج بسلاحه ولوحده ومنها إطلاق نار على جنود إسرائيليين داخل معبر كارني.

كان رامي شديد الحرص على متابعة تدريبات الرماية، وكان يعتبر من القناصين المحترفين، فلم يكن يخطئ هدفًا واحدًا، وعرف عنه أيضًا هدوؤه في المواقف الحرجة، لم يكن يرتبك حتى وسط إطلاق النار.

بعد زفافه بيوم واحد على الأخت الفاضلة أمية جحا طلب منه أن ينزل بعض مقاطع الفيديو على الموقع وأن يقوم بصياغة بيان أول عملية إطلاق هاون مصورة وأن يوزعه على مكاتب الصحافة والإعلام، وقد قام بذلك فعلا.

استشهاده:

استشهد بتاريخ ١/ ٥/ ٢٠٠٣م بمعركة الشجاعية برصاصة في البطن عيار ٨٠٠ من دبابة وهو مقبل وفاتح عنان رشاشه، ولم ينزل سلاحه إلا بطلقة الدبابة التي جعلته يقتل ليرتقي إلى العلياء.. لقد عاش أسدًا واستشهد كذلك.

في ليلته الأخيرة كان على اتصال بآل أبو هين حتى الساعة الثانية عشرة تقريبًا، وكان يشجعهم ويقوي معنوياتهم ويحثهم على الصمود، وكان يتصل بزملائه يستشيرهم بالخروج إلا أنهم رفضوا لأن الدخول لمنطقة محاصرة ليلا خطر جدا، وعند ظهر اليوم التالي خرج وزملاؤه في الشجاعية وكان يقول: لابد من فك الحصار عن الشباب، لأن اليهود سيلجأون الليلة لحسم المعركة ولابد من إخراجهم قبل المغرب، فخرج لتفقد الموقع وهو يحمل مسدسه الشخصي هو وزملاؤه، وفي أحد الشوارع الفرعية شاهد دبابة إسرائيلية وكان الجنود ينزلون من إحدى العمارات ويجرون باتجاه الدبابة، عاد وزملاؤه إلى سيارتهم واصطحبوا أسلحتهم الرشاشة على اتفاق أن يطلقوا النار على الجنود وهم ينزلون من العمارات، كان الشهيد وزملاؤه ينصحون الأهالي بالرجوع إلى الخلف خوفًا من رد اليهود على إطلاق النار، وكان في الجهة المقابلة في الشارع أحد

المحلات له ثلاث درجات ارتفاعها تقريبًا ٥٠سم فإذا برامى يجرى مسرعًا ناحية الدرج ودون علم زملائه المشغولين بإبعاد الناس. . ويجلس على ركبته ويباشر إطلاق النار على الجنود الإسرائيليين وقد أطلق حوالى عشرين رصاصة دون توقف حتى رد ت عليه الدبابة برصاص من العيار الثقيل (عيار ٨٠٠) ليصاب برصاصة واحدة فى جنبه اخترقت الكبد والبنكرياس ليرتقى بها إلى العلا شهيدا بعدما نال ما تمنى بعد طول انتظار.

قصته الشهيرة يوم عقد قرانه:

وللشهيد رامى سعد قصة شهيرة يوم عقد القران على زوجته، ففى نفس الليلة بدلا من أن يسهر عند خطيبته كونها الليلة الأولى لخطبته ذهب ليكون مسئول عملية تفجير موقع نتساريم باستخدام عربة حصان، وقد تم اعتقاله ليلتها من قبل قوات الأمن الوقائى الفلسطينى، مع العلم أنه كان مسئول المجموعة التى قامت بعملية تفجير موقع نتساريم (العملية الأولى) باستخدام عربة حصان. لم يتوقف شهيدنا البطل رامى سعد وهو يبحث عن الشهادة. . وقد شارك فى التصدى لكافة الاجتياحات التى حصلت فى منطقتى الزيتون والشجاعية.

وخلال حديث مع زوجته حول المواقف التى حدثت بينها وبين زوجها الشهيد رامى أوردت أمية موقفًا طريفًا حدث معها فى اليوم الأول لخطوبتها من رامى، حيث بعد أن تمت مراسم عقد القران من الطبيعى أن يكون رامى عندها، إلا أنه خرج لتنفيذ عملية من خلال «حمار مفخخ» عند مغتصبة نتساريم، فاتصلت عليه ولم يرد. . وكان حينها معتقلاً لدى جهاز الأمن الوقائى لمدة ثلاث ساعات بعد تنفيذ العملية.

رصاص كالمطر فى منطقة جحر الديك جنوب غزة

وفى إحدى العمليات العسكرية كان الرصاص ينهمر على رامى كالمطر ومن كل حدب وصوب، لدرجة أن الشيخ صلاح شحادة «أبو مصطفى» - رحمه الله - وزوجته كانا يتصلان على رامى للاطمئنان عليه حتى أن «أم مصطفى» نذرت إن نجى الله (رامى) من هذا الموقف فسوف تذبح عجلا.

وكان الشيخ صلاح شحادة يعتبر (رامى) ابنًا له كونه حرم من نعمة الأبناء، وكان رامى متأثرًا جدًا بالشيخ صلاح ويعرض عليه كل همومه ومشاكله حتى الشخصية، وكم حزن على فراقه وكان دعاؤه المستمر «اللهم اجمعنى بالشيخ صلاح» وأوصى أن يدفن بجواره . . وقد تحقق له ذلك .

اعتقال صديقه وبدء المطاردة

سألتها كيف أصبح رامى مطاردًا لقوات الاحتلال ؟ قالت أمية إن هذا حدث بعد اعتقال قوات الاحتلال الصهيونى المجاهد محمد الديراوى أحد أعضاء الوحدة القسامية عند حاجز أبو هولى وتعرضه لأبشع أنواع العذاب كما أخبرها رامى لاحقًا .

وعن (الكاريكاتير) الأخير الذى رسمته أم مهدى لزوجها رامى قالت «كثيرًا ما كان رامى يقول لى إذا استشهدت يا أمية هل سترسمى لى صورة، فكنت أضحك وأقول له أحلى صورة يا رامى، فكان الكاريكاتير بمثابة الوفاء له» .

وقالت أمية جحا «رغم أننى كنت أتوقع فى أى وقت أن يستشهد زوجى، إلا أننى صُدمت وفُجعت بذلك، ولم أصدق نبأ استشهاده، حتى ذهبت إلى المشفى للتأكد من ذلك، فوجدته مسجى وكأنه نائمًا، حينها فقط أيقنت أن «رامى» قد نال الشهادة، التى طالما تمناها»، مشيرة إلى أن هذه اللحظة كانت من أصعب لحظات حياتها .

اللحظات الأخيرة

وكشفت أمية، التى أنجبت من رامى طفلة تبلغ من العمر تسعة أشهر وتدعى «نور»، حديث الوداع الذى دار بينها وبين زوجها قبل خروجه للمشاركة فى معركة حى الشجاعية، من أجل فك الحصار عن الحى، والتى لمست من خلالها أنها قد لا تراه بعد ذلك .

وقالت «إنه منذ بدء اجتياح حى الشجاعية فجر الخميس، ورامى يتابع من المنزل ما يحدث هناك، حيث كان على اتصال بالمقاومين هناك، ولم ينم فى تلك الليلة، ولكنه جاء فى ساعات الظهر بعد أن اشتد الحصار على حى الشجاعية مسقط رأسه . . جاءنى وهو يرتدى البزة العسكرية، التى عرفت لاحقًا أنها خاصة بكتائب القسام . . أمسك بيدى، وقال لى بصوته الحنون (سامحينى يا أمية أنا ممكن أكون قد قسوت عليك)،

فقلت له إلى أين أنت ذاهب، قال إلى الشجاعية، قلت له لا تعرض نفسك للخطر، قال لا تخافى سأستطلع الأمر من جهة بيت عائلتى فى الحى».

وأضافت «رامى كان عاديًا جدًا فى اللقاء الأخير قبل خروجه، ولم يخطر ببالى أى شىء، حينما رأيته يرتدى البزة العسكرية الخاصة بمقاتلى «كتائب القسام»، لم يلفت انتباهى السلاح الذى كان بحوزته، ولقد أخفاه عنى حتى لا أقلق عليه».

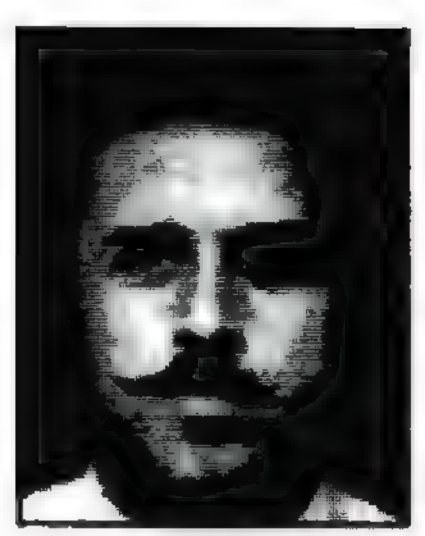
وختمت أمية حديثها بالقول «التغيير الذى سيحدث فى حياتى بعد رحيل أعز إنسان من الممكن أن يشعره الناس من خلال رسوماتى، أنا الآن بحاجة إلى التعلق بالله عز وجل أكثر وقراءة القرآن».



وقبل شهيدا على أرضها

الشهيد/ محمود خالد أبو هين

٢٠٠٣/٥/١م



هكذا وكما عودتنا الشجاعية. . . المنطقة المجاهدة جامعة المجاهدين القساميين، ها هى اليوم تخرج لنا بطلا وقائدًا قساميًا ليزف إلى الجنان وحور العين، والذى عاش وترعرع فى أزقتها، وشوارعها، وكان شاهدًا، على الممارسات والظلم الواقع على شعبه وأبناء جلدته من الكيان المسخ ومن الصهاينة المرتزقة، الذين يعيشون فى الأرض فسادا، من قتل وتنكيل لأبناء شعبه أمام مرأى ومسمع العالم بأسره، وهو الكيان الذى يتصدر مرتبة الشرف الأولى فى الإرهاب الدولى ضد شعب أعزل، هجر وطرد من أرضه ووطنه، بدعم من دول تلبس هذه الأيام ثوب ما يسمى السلام، للنيل من شعبه وأرضه. . . السلام المثبت للاحتلال واستمراره بالتعاون مع بعض الخارجين عن الصف الفلسطينى.

المولد والنشأة

ولد الشهيد القسامى المجاهد فى منطقة الشجاعية، شرق مدينة غزة، عام ١٩٦٥م، ويبلغ من العمر ٣٨عامًا، نما وترعرع بين أحضان أسر ة مؤمنة، تتخذ من الكتاب والسنة منهجًا لها لتسير عليه فى حياتها ومسيرتها، واكتسب منها صفات الشاب المؤمن التقى الورع الغيور على دينه وعرضه وأرضه ووطنه، شهيدنا المجاهد متزوج وله ولدان: حمزة ويبلغ من العمر أربع سنوات، والبراء ويبلغ من العمر عامين. عاش منذ صغره معتبرًا المسجد بيته الثانى الذى لم يتخل عنه، كما أنه كان مصاحبًا للأخيار من أبناء جيله المؤمنين الأتقياء المحافظين على العادات والتقاليد الإسلامية، ومنذ الصغر تربى على موائد القرآن الكريم ومحافظًا على دروس العلم الإسلامى فلم يتغيب عن تلك الدروس التى رسمت بشخصية شهيدنا القسامى المجاهد، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان رحمه الله عاشقًا للأناشيد الإسلامية القصيرة التى تكسب الشبل حب دينه

والتمسك به، والدفاع عنه، وتميزت شخصية محمود فى هذه الفترة، بالشخصية الهادئة اللطيفة المحبوبة فكل من عرفه كان له محبًا سواء من الأسرة أو الأقارب والجيران.

الطالب المكافح:

درس شهيدنا البطل بالدراسة الابتدائية فى مدرسة الشجاعية الابتدائية الخاصة باللاجئين الفلسطينيين، وهى قريبة من منزل الشهيد، سار فى أزقة وشوارع الشجاعية أثناء ذهابه وإيابه للمدرسة، وتجسدت فى شخصيته وسلوكه شخصية الطالب الفلسطينى، الذى عايش سنوات الذل والقهر من قبل سياسة الاحتلال ضد المسيرة التعليمية الفلسطينية، من إغلاق متكرر للعديد من المدارس تحت حجة مقاومة الاحتلال، فى مدرسة بسيطة لأبناء اللاجئين الفلسطينيين، وبعد أن وفقه الله فى المرحلة الابتدائية، واصل شهيدنا تعليمه والتحق بالمرحلة الإعدادية ودرسها أيضًا فى مدرسة الشجاعية، التابعة لوكالة الغوث، وتميز شهيدنا فى هذه المرحلة الدراسية بالتفوق والنجاح والالتزام فى أداء واجباته الدراسية، وأما عن دراسته الثانوية فدرسها الشهيد المجاهد فى مدرسة يافا الثانوية ودرس المنهج الأدبى ووفقه الله، وأنهى دراسته الثانوية بالتفوق والنجاح، وبعد أن أنهى المرحلة الثانوية من تعليمه أصبح لدى شهيدنا المجاهد الطموح بأن يواصل تعليمه الجامعى، وبعد تفكير وتدبر فى أى تخصص يدرس قرر أن يلتحق بالجامعة الإسلامية، ويدرس تخصص اللغة العربية فيها، وبحمد الله وتوفيقه أنهى دراسته الجامعية، وحصل على بكالوريوس فى اللغة العربية من الجامعة الإسلامية بغزة.

داعية من الطراز الأول:

نشأ شهيدنا النشأة الإسلامية منذ نعومة أظافره، ومنذ الطفولة اكتسب من الأسرة الأخلاق الإسلامية الكريمة وصقلت شخصيته، فكان محمود الشاب الإيمانى والروحانى، المتطلع إلى تحرير أرضه من دنس الاحتلال، تعلق قلبه بالمسجد منذ الطفولة وكبر وترعرع وهو بين جدران المساجد، ملتزم فى صلاة الجماعة فى مساجد الحى، ويجالس أبناء المساجد، وبدا اهتمام محمود يزداد فى قضاء وقته داخل

المساجد، التزم فى حلقات الدروس الدينية وموائد القرآن، وحفظ بعض أجزاء القرآن، وعندما بلغ سن الشباب، أخذ فى زيادة عبادته، بالإضافة إلى بعض النوافل من صيام يومى الاثنين والخميس، والمحافظة على صلاة قيام الليل، وحافظ على صلاة الفجر حتى أصبحت لا تضيع عنه أى صلاة فى المسجد، وإذا ما فاتته إحدى الصلوات، بدت على وجهه علامات الضيق و(النكد) لضياع صلاة الجماعة عنه لظروف خارجة عن إرادته، وما إن اشتد عوده وثقافته الإسلامية، بدأ يقوم بدور الرجل الدعوى المهتم بالآخرين إلى عبادة الله، والصلاة فى المسجد، وترك بعض المنكرات فكان يحث الشباب على ترك العادات المنبوذة كالتدخين وسماع الأغانى الماجنة، وأصبح محمود الشاب التقى العابد الزاهد فى هذه الدنيا محبوبًا من أهله وأهالى الحى والمنطقة التى يعيش فيها.

وبالوالدين إحسانا

كان باراً بوالديه رحيمًا بهما، ولا يرد لأهل بيته طلبًا ما، وكان يحرص كل الحرص على نيل رضا والديه، اهتم الشهيد المجاهد بأشرطة الخطب الدينية والدروس الإسلامية منذ الشباب مما زاد من تمسكه فى الدين، وزاد من المعرفة الإسلامية لديه، ويعتبر المجاهد الشهيد محمود أكبر إخوانه سنًا، فكان له الدور الفعال فى مسجد الإصلاح ومسجد أسامة بن زيد، وكان يلقى الدروس والمحاضرات الدينية فى هذين المسجدين القريبين من منزله، كما اهتم الشهيد بتحفيظ أشبال وشباب المسجد القرآن الكريم، وإقامة جلسات الذكر، فى المسجدين، وتربى على يديه الكثير من الشباب المسلم فى منطقة الشجاعية، وبالذات فى منطقة تركمان للإصلاح، ولم يتوان لحظة واحدة عن تقديم الجهد والمجهود فى سبيل الدعوة الإسلامية.

بايع الإخوان المسلمين

وهو من الأوائل الذين بايعوا الإخوان المسلمين فى منطقته، وكانت المبايعة فى سنوات الثمانينيات، وكان من ضمن المجموعات الفاعلة، التى أعطت البيعة إلى جماعة الإخوان المسلمين، وما إن جاءت الانتفاضة الأولى سنة ١٩٨٧م حتى بدأت الاعتقالات، وكان رحمه الله يعتقل بين الفينة والأخرى، وكان أخواه يوسف وأيمن

أشبالاً فى تلك الفترة، لكن (محمود) كان على رأس العمل الدعوى والحركى، وعندما بايع محمود جماعة الإخوان المسلمين كان عمره ١٩ عامًا تقريبًا فى ذلك الوقت، وجاءت الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م وكان من الذين قادوا المجموعات المجاهدة لحركة حماس والإخوان المسلمين فى بداية الانتفاضة ضد الصهاينة اليهود، ومن أول يوم فى الانتفاضة خرج مع إخوانه المجاهدين فى منطقة الشجاعية، وبدأوا ينظمون فعاليات الانتفاضة الأولى.

بين أقسام السجون

اعتقل محمود مع بداية العام ١٩٨٨م، وكانت طبيعة الاعتقال اعتقال إدارى (وطبيعة الاعتقال الإدارى تكون عندما يفشل ضباط المخابرات والتحقيق فى تثبيت الاعترافات والاتهامات على المجاهد، لصلابة الأخ المجاهد)، وتنقل بين السجون والمعتقلات اليهودية وبين أقسام السجون، فى بداية الانتفاضة الأولى كان يشارك إخوانه من أهل الحى فى مقاومة الاحتلال، يرجم الصهاينة بالحجارة ويوزع البيانات ويضع المتاريس، ويشعل الإطارات ويرفع الأعلام والرايات الإسلامية ويقود المظاهرات والمسيرات التى كانت تخرج من مساجد الشجاعية ويكتب الشعارات على الجدران، وكان من أوائل الذين كتبوا ورسموا اسم حماس على الجدران.. وهو من الأوائل الذين خطوا اسم حماس فى منطقة الشجاعية.

حسبه ربه ونعم الوكيل

يعتبر من أنشط المجاهدين فى كتائب القسام وذى نشاط عال، ومحمود كرجل عسكرى شارك فى الكثير من العمليات العسكرية الجهادية التابعة لكتائب الشهيد عز الدين القسام حيث تتلمذ على يد القائد محمد الضيف والقائد الشهيد عماد عقل، والقائد المهندس يحيى عياش، كان على علاقة وثيقة بهؤلاء القادة، حتى أن عماد عقل لبث فى منزله لمدة عامين، وكان المهندس قد مكث فى منزلهم لمدة عام، وعايش أيضًا القائد المجاهد محمد ضيف فى المنزل، وفى إحدى المرات جاءت السلطة الوطنية الفلسطينية فى عام ١٩٩٦م لاعتقال محمود، وأخيه يوسف وكان حينها المجاهد محمد الضيف موجودًا مع المجاهدين فى المنزل والسلطة تعلم أن محمد الضيف موجود داخل

المنزل، وتمت حينها مواجهة شرسة بين أجهزة السلطة ومحمود حتى تمكن المجاهد الضيف من الانسحاب من المكان، واعتقلت السلطة (محمود).

محمود فى مرج الزهور

أبعد إلى مرج الزهور مع إخوته الاثنين، وبعد عودتهم من مرج الزهور إلى أرض الوطن تلقفتهم سجون السلطة، وله دور كبير فى نشر الدعوة والحركة الإسلامية فى منطقته، وانتسب على يديه العديد من الشباب إلى الدعوة والحركة الإسلامية، من منطقة الشجاعية وخصوصًا فى مسجد الإصلاح، ومسجد أسامة بن زيد، و كان شهيدنا القائد رحمه الله إذا تأكد أن هناك محاولة اجتياح لمنطقة الشجاعية يرتدى الزى العسكرى ويحمل سلاحه ويلبس الحزام الناسف على وسطه، ويخرج للتصدى لعملية الاجتياح. . . وهذا ما يقوم به الشهيد فى كل اجتياح، ويشارك إخوانه المجاهدين فى وضع العبوات الناسفة فى طريق مرور الدبابات ويبقى مرابطًا مع المجاهدين على المحاور والطرقات لغاية الصباح يتابع عمله العسكرى.

محاصرة المنزل

تسللت القوات الخاصة إلى المنطقة التى يتواجد فيها منزل الشهيد المجاهد بالقرب من منطقة المنطار، وبدأت بمحاصرة المنزل، وأخذوا بدخول المنزل مباشرة وكان المجاهد محمود حينها يقظًا، وقد شاهد بعينه محاولة الوحدة الخاصة الدخول والتسلل إلى المنزل، ففاجأ مجاهدنا القسامى القوة بإطلاق النار باتجاهها، كما ألقى عليهم أربع قنابل يدوية، وفى نفس اللحظة لم تبادر القوة بإطلاق النار والرد على المجاهد، وقد أفاد شهود عيان وأقارب للشهيد أن الجنود أصيبوا وقتلوا ووقع منهم ما يقارب السبعة بين قتيل وجريح، وبقى عدد منهم لم يتحرك، وظل أفراد الوحدة ملقين بجانب الحائط يصرخون ويطلبون الإسعاف باللغة العبرية. . وبعد خمس دقائق تقريبًا جاءت سيارة إسعاف وأسعفت الجنود، وغادرت المنطقة، وبعد لحظات ظهرت طائرات الأباتشى فى الجو فوق المنطقة المحاصرة، وتمركزت القناصة فوق أسطح المنازل، وبدأت الدبابات بالتحرك نحو المكان المحاصر وحينها بدأت المعركة والمواجهة مع البطل القسامى، وبدأ إطلاق الرصاص من كل جانب واتجاه. . . الطائرات تطلق

الرصاص من السماء والدبابات تطلق الرصاص أرضًا والقناصة اعتلوا أسطح المنازل، وباشروا إطلاق النار على أى جسم يتحرك فى المكان ، ووصفت المواجهة من أحد المتواجدين على أرض المعركة بالعنيفة وقال إن المنطقة تعرضت لعدة اجتياحات ولكنها لم تكن مثل هذا الاجتياح، واستمرت المواجهة من الساعة الواحدة والنصف ليلا حتى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر من اليوم الثانى من بداية المعركة، أى ما يقارب خمس عشرة ساعة.

الشهادة على الهواء مباشرة

الأقارب كانوا على اتصال مع محمود منذ بداية المعركة، إلى غاية استشهاده فى تمام الساعة الثالثة والنصف، وكان يتمتع بمعنويات عالية وروح جهادية قوية، وقال: عبر أثير صوت الحرية إننى أصبت فى الصباح فى يدى والاحتلال الآن يخاطبنى عبر مكبر الصوت ويطلبون منى أن أستسلم، وأكد محمود أنه لن يسلم نفسه وهو عازم على الاستشهاد، وقال أثناء حديثه مع صوت الحرية أنه يضع الحزام الناسف على وسطه، وإذا ما أقبل الجيش على اقتحام المنزل فإنه سيقوم بتفجير نفسه، ويلقى الله شهيدًا فى سبيله، وعاود الاتصال مع أقاربه وقال لهم: وصيتى لكم أن تقوموا بسداد دينى لبعض الأشخاص وذكرهم بالاسم، وقال أيضًا فى وصيته: أوصيكم خيرًا فى أبناء المساجد، واهتموا بالمساجد وبأبناء المساجد وادعوا لنا، وقال الشهيد: إن المعركة قام هو بتصويرها بكاميرا الفيديو، ودلهم على مكان تواجد الأشرطة (محمود كان محترف تصوير، وكان يهتم بالتصوير، وعندما اقتحم الجيش المنزل كان يعمل فى دبلجة ومنتجة شريط فيديو للشهيد القائد والمفكر الكبير الدكتور إبراهيم المقادمة).

رحلة نحو الخلود

أصيب إصابة مباشرة بقذيفة فى البطن وخرجت جميع أحشائه، وأصيب أيضًا بقذيفة فى الرأس وتطايرت الأشلاء من رأسه، فاستشهد فى الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر فدمر الجيش المنزل وترجل الفارس. والمنزل مكون من أربعة طوابق تسكنه أربع عائلات وهذه العائلات يبلغ عدد أفرادها حوالى خمسين فردًا، وأثناء عملية الاقتحام ولشدة إطلاق النار الكثيف من قبل الجيش والدبابات والطائرات والجنود القناصة المتمركزين على أسطح المنازل المجاورة، تجمعت هذه العائلات ذات الخمسين

فرداً فى غرفة واحدة ومن شدة تراشق الرصاص الكثيف والقذائف الموجهة على المنزل التى تخترق النوافذ والجدران والأبواب، كان الجميع قد ألقى نفسه على الأرض وفى آخر مكالمة قالوا: إننا الآن قد نستشهد جميعًا، ومن شدة إطلاق النار كان يبعد عنهم فى الشقة التى تجمعوا فيها لمسافة العشرة أمتار طفل رضيع يصرخ فلم يستطع أحد أن يصل إليه من شدة النيران، وظل يبكى من الساعة الثامنة صباحًا حتى الساعة الثانية ظهراً، وبعد ذلك ذهب إليه أخوه زحفًا على بطنه وأحضره معهم، ومن ثم جمعوا أفراد العائلة فى منزل مجاور لهم يعود لأحد أقرباء العائلة، واقتادوا الرجال وهم حوالى ١٥ رجلاً وقيدوهم من الساعة الثامنة صباحًا حتى الانتهاء من العملية العسكرية عصراً وقد اعتقلوا كلهم لدى قوات الاحتلال وبعد ذلك أفرج عنهم وبقى الدكتور فضل أبو هين شقيق الشهداء وابن عمهم الصحفى ياسر أبو هين، وأسامة صقر أبو هين، وأصيب فى العملية شقيق الشهداء هانى أبو هين برصاصة فى يده، وأصيبت زوجته برصاصة فى ساقها، وأصيبت ابنته البالغة من العمر أربع سنوات وأصيبت ابنتان للشهيد محمود وهما الطفلة مرج الزهور (أصيبت بكسر بيدها) وابنته الكبيرة دعاء (أصيبت بشظية فى كتفها) وظل هؤلاء المصابون ينزفون من الساعة الثامنة صباحًا لغاية الساعة الثانية ظهراً، وجاءت الإسعاف لتسعفهم فقام الجيش بتوقيف الإسعاف واعتقال طاقمه الطبى.

عطاء الأمهات على قدر التضحيات

إن الابتسامة لم تفارق وجه محمود منذ الاستشهاد وحتى دفنه، الابتسامة لم تفارق وجهه أبدًا، كما استشهد وهو على وضوء، وكانت أمه مثالاً للأم الصابرة المجاهدة، من النساء المجاهدات اللاتى أمضين حياتهن بجانب المطاردين والمجاهدين من أبناء كتائب القسام، تمضى الساعات والأيام معهم وتقوم على خدمتهم، من تقديم الطعام لهم فى فترات الصباح والمساء، الفطور والغداء وحتى العشاء، بالإضافة أيضًا إلى أنها كانت تقوم بغسل ملابس المجاهدين، حقًا إنها كانت مثالاً للأم الصابرة المحتسبة فى سبيل الله، وكانت دائمًا تقول نفسى أجتمع مع أبنائى السبعة فى مناسبة واحدة، ففى يوم العيد فى الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م تمنت أن تجتمع مع أبنائها السبعة فى العيد ولكن القدر والظروف حالتا دون الأخوة فى مناسبة واحدة، وليس هذا لأنهم كانوا

يعملون فى أعمال دنيوية، زائلة، فانية، ولكنهم ماضون فى تجارة رابحة، تجارة مع الله من أجل الفوز بالآخرة وجنات الفردوس الأعلى بإذن الله، فمضوا مجاهدين فى سبيل الله يبغون رضوان الله وجناته، فدخلوا السجون الصهيونية والفلسطينية وتنقلوا بينها، ومنذ الانتفاضة الأولى لغاية استشهادهم كانوا يتنقلون بين سجون الاحتلال الظالمة كسجن مجدو والسرايا وأنصار وعسقلان والنقب.

ياسين: إسرائيل ستدفع ثمنا باهظا

هدد الشيخ أحمد ياسين زعيم ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بأن الدولة العبرية ستدفع ثمنًا باهظًا مقابل ارتكابها لمجزرة الشجاعية بغزة والتى استشهد فيها ١٣ فلسطينيًا وأصيب العشرات بجراح.

وقال الشيخ ياسين، الذى تقدم عشرات الآلاف من الفلسطينيين، الذين شاركوا فى تشييع جثامين الشهداء فى غزة فى تصريح صحفى: إن رد حماس على مجزرة الشجاعية سيكون بكل أشكال المقاومة والعمليات الاستشهادية ضد الجنود والمستوطنين فى كل مكان على أرض فلسطين، وسيدفع العدو ثمنًا باهظًا مقابل هذه المجزرة.

ووجه الشيخ ياسين رسالة إلى محمود عباس «أبو مازن» رئيس الوزراء الفلسطينى بعد تسلمه لخارطة الطريق قال له فيها «لا تشتر سمكًا فى بحر، ولا تخدع بهذه الشعارات، وعليك أن تحافظ على الوحدة الوطنية، وأن تعلن حقنا فى المقاومة حتى زوال الاحتلال وأن تحافظ على سلاح المقاومة».

وأكد الزعيم الروحى لحركة «حماس» أن حركته وبعد تسلم السلطة الفلسطينية لخارطة الطريق ستواصل عملياتها الفدائية بكافة أشكالها وفى كل مكان من الأراضى الفلسطينية حتى زوال الاحتلال.

وانطلق الموكب الجنائزى للشهداء: يوسف خالد أبو هين (٣٠ عامًا) أحد قادة كتائب القسام وشقيقه محمود (٣٣ عامًا) وأيمن (٢١ عامًا)، ورامى خضر سعد (٢٧عامًا)، والرضيع أمير أحمد عياد (عامان)، والطفل محمد الدحدوح (١٣ عامًا)، وبكر محيسن (٤٠ عامًا)، ومحمد كمال أبو زرينة (٣٠ عامًا)، وعبد الله فرج العمرانى (٢١ عامًا)، وناصر عمر حلس (٣٦ عامًا)، والطفل أحمد رمضان التتر (١٥

عامًا)، ونعيم باسم نعيم (٢٥ عامًا)، والمسن شحدة الغرابلى (٦٧ عامًا) بعد الصلاة عليهم فى المسجد العمرى «الكبير» وسط مدينة غزة.

وجاب المشاركون فى الجنازة شوارع مدينة غزة، وتوعدوا بمواصلة العمليات الاستشهادية ضد الدولة العبرية والرد على المجزرة بكافة الأسلحة، كما نددوا بخارطة الطريق واعتبروا أن مجزرة الشجاعية هى بداية تطبيق هذه الخارطة، حيث تم دفن الشهداء فى مقبرة الشهداء شرق مدينة غزة.

وتخلل المسيرة عرض عسكرى للجناح العسكرى لحركة «حماس» كتائب الشهيد عز الدين القسام، حيث ظهر العشرات من أعضاء الجناح العسكرى للحركة بأسلحتهم وملابسهم العسكرية، وهم يحملون نعوش الشهداء وفى مقدمتهم يوسف أبو هين أحد القادة البارزين فى كتائب القسام.

وقال الشيخ إسماعيل هنية أحد قادة «حماس» فى كلمة ألقاها «إن اليوم تخرج غزة عن بكرة أبيها بهذه الآلاف المؤلفة التى تزيد عن ٣٠٠ ألف لتقول نعم لخيار القسام والمقاومة.. ولا لخارطة الطريق».

وأشاد هنية بالمقاومة التى أبداها المقاومون الفلسطينيون فى حى الشجاعية بعد صمودهم ١٥ ساعة أمام عشرات الدبابات والطائرات. وقال «العرب انهزموا فى عام ١٩٦٧م فكانت معركة الكرامة على تخوم فلسطين، واليوم بعد انهزم النظام العربى فى بغداد وسقط العراق، وظن العرب أن الأمة قد انهزمت، يصنع أبو هين وإخوانه على أرض الشجاعية معركة العزة والكرامة».

وأضاف «بعد هزيمة بغداد يصنع القسام والمجاهدون معركة الكرامة ويرسمون خارطة الطريق والانتصار والعزة والكرامة بالجهاد والمقاومة»، مشيرا إلى أن بغداد سقطت بدبابتين وحى الشجاعية لم يسقط على مدار ١٥ ساعة من القتال.

وأضاف هنية «إن معادلة القوة بالنسبة لنا لا تنطلق من موازين القوى، وإنما من قاعدة الإيمان بالسلاح الطاهر الذى بيد أبناء القسام».

وقال مخاطبًا رئيس الوزراء الإسرائيلى آرائيل شارون «لا تظن أن المقاتلين من «حماس» وكتائب القسام هم الحرس الجمهورى فى بغداد، إن مقاتلى كتائب القسام و«حماس» ليس حرسًا جمهوريًا لصدام، ولكنهم حراس للعقيدة والشريعة الإسلامية».

ووجه القيادى فى «حماس» كلمة للسلطة الفلسطينية قال فيها «لن يسحب سلاح المقاومة، ولن تخمد المقاومة، لن يدخل المجاهدون السجون وستبقى حماس رايتها خفاقة عالية».

ونعت كتائب القسام فى بيان لها ستة من مقاتليها سقطوا فى معركة الشجاعية، فى مقدمتهم أبو هين وأشقائه، وأكدت مقتل عدد من جنود الاحتلال فى المعركة التى استخدم فيها مقاتلوها المئات من القنابل اليدوية والصواريخ المحمولة والآلاف من الطلقات، وأعلنت مسؤوليتها عن سلسلة عمليات دمرت فيها العديد من الآليات والدبابات وقصفت مستوطنات وبلدة أجدروت بقذائف القسام والهاون المطورة من عيار ١٢٠ مللم التى تستخدم لأول مرة رداً على هذه المجزرة.

واعتبرت كتائب القسام فى البيان الذى وزع خلال الجنازة، خارطة الطريق، بأنها «خطة مشبوهة وعميلة وأن التعاون معها يصب فى دائرة التعاون مع الاحتلال»، وقالت: «جماهير شعبنا -وكتائب القسام على رأسه- ستسقط المتآمرين».

وأضاف البيان «إن مزيداً من الرد على هذه الجريمة هو آت بإذن الله تعالى، وإن دماء الأطفال والشيوخ التى سالت اليوم ستجد من يرد لها ثأرها ويأخذ لها بحقها».

وتابعت كتائب القسام: «نعلنها رسالة واضحة فليسمعها من يسمع؛ إن سلاحنا هو كرامتنا ودمنا وشرفنا وعرضنا وإن اليد التى تمتد إليه بالسوء ستقطع، وسنجعلها عبرة للجماهير».

ذكريات الأشقاء

لم يرحل شهداؤنا قبل أن يتركوا ذكريات جميلة ليحفظها كل ذى قلب و عقل ولتنقش بماء من ذهب على أروقة كل المحافل.

فها هو الشهيد محمود يتصل بأهله قبل أن يستشهد بساعتين ويطلب منهم إبريق ماء، و يقول لهم: «أريد أن أتوضأ حتى ألقى الله وأنا على وضوء».

أما الشهيد أيمن، فقد أجرى معه راديو صوت الحرية حواراً قبل استشهاده بساعات وهو محاصر فى المنزل فقال لهم: يطالبونى بالاستسلام ومن معى، وأنا لن أسلم نفسى وها هو الحزام الناسف على وسطى وجاهز للشهادة».

يقـول أحـد المقربين من الشـهـيـد أيمن «اتصلنا بأيمن وهو داخل المنزل فـقـال لنا إن معنوياته عالية»، وأضاف «ظل الاتصال بيننا وبين أيمن حتى سمعنا صوته على الهاتف يردد الشهادتين»، ويقول «عندما نفدت معه الذخيرة اتصل بأصحابه واستأذن منهم أن يستخدم الذخيرة الخاصة بهم والمخبأة عنده في المنزل».

ويقول ابن عمه «أخبر أيمن أصدقاءه عبر الهاتف أنه قام بتصوير عملية الاقتحام منذ بدايتها على شريطين فيديو وأنه خبأهما في أحد الأماكن في المنزل» مبينًا أن أيمن كان من هواة التصوير وأنه وقبل عملية الاجتياح كان يعد شريط فيديو للشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة.

وتابع يقـول«أيمن أوصى أصـحـابه أيضًـا بأن يسـددوا الديون التى كـانت عليـه، وأوصاهم بالمحافظة على المسجد وعلى شباب المسجد وتنظيم العمل فيه».

أما الشهيد يوسف فتقول زوجته بثبات الصابرين: « يوسف كان يتمنى أن يفعل له مثلما كان للشهيد الشيخ صلاح شحادة فلا تعلق له صور ولا يصنع له الطعام».

وأضـافت «كما أنه قبل استشهاده كان قد خبأ مبلغًا من المال وقال إن هذا المال هو لتغطية تكاليف عرس شهادته، حيث إنه أحب أن يكون ذلك من ماله الخاص».

ويقول ابن عم الشهيد «عندما استشهد يوسف كانت الابتسامة لا تفارق شفتيه حتى دفن».



الشهيد /أيمن خالد أبو هين

٢٠٠٣/٥/١م



ليس حال وحياة الشهيد أيمن مختلفة عن شقيقيه، على الرغم من أنه أصغرهم سنًا، إلا أن روحه الجهادية وإقدامه وشجاعته جعلت منه قائدًا قساميًا بطلاً من أبطال كتائب العز والفخار كتائب الشهيد عز الدين القسام، وقد لاقى شهيدنا البطل أيمن ما لقيه أخواه من اعتقالات وإبعاد، حيث سجن عام ١٩٩١م فى معتقل النقب لمدة سبعة أشهر إدارية، كما كان يعد أصغر المبعدين إلى مرج الزهور سنًا حيث كان يبلغ من العمر وقتها ١٩ عامًا فكان يلقى المحبة من جميع المبعدين ويعتبرونه كأحد أبنائهم، وعندما عاد من الإبعاد فى عام ١٩٩٦م اعتقلته أجهزة السلطة بعد مواجهة عنيفة معه انتهت باقتحام أفراد الشرطة الفلسطينية للبيت وإلقاء القبض عليه.

لم يأت اعتقال الشهيد أيمن لأسباب بسيطة أو عادية، فقبل أيام من اعتقاله كان قد أرسل مجموعة من الاستشهاديين لتنفيذ عمليات داخل المستوطنات الصهيونية، لكن هذه المجموعة لم يكتب لها النجاح فى مهمتها بسبب إلقاء القبض على أفرادها، وقد اعترف هؤلاء بأن أيمن هو المسئول عن تنظيمهم وإرسالهم لتنفيذ العمليات وأنه كان حلقة الوصل بينهم وبين المجاهد القسامى محمد الضيف.

وعندما جاء أفراد الأمن الفلسطينى لاعتقاله دهموا منزله على اعتبار أن محمد الضيف موجود بداخله وأن المنزل يحتوى على مخزن للذخيرة والمتفجرات.

وبالفعل اكتشف مخزن الذخيرة فى البيت حيث كان الإخوة الشهداء يستخدمون منزلهم كمكان لإخفاء السلاح و إيواء المطاردين حتى قبيل استشهادهم، وعلى هذه الخلفية اعتقل أيمن فى سجون السلطة لمدة ثلاث سنوات ذاق فيها أشد ألوان العذاب.

مقرب من القادة القدامى

لقد كان شهيدنا البطل أيمن والشهداء الأشقاء من أكثر الشباب نشاطا خلال انتفاضة الأقصى، حيث لم يكن يمر اجتياح لمنطقة من مناطق غزة إلا وكانوا فى الصفوف الأولى للمقاومين يزرعون العبوات الناسفة، ويلقون القنابل ويضربون الصواريخ ويطلقون النار، حيث امتازوا بالضراوة فى العمل العسكرى وسرعة الحركة والمراوغة والتنقل من مكان إلى آخر.

كما كانوا من أبطال ضرب قذائف الهاون وصواريخ القسام باتجاه المغتصبات الصهيونية، وكذلك تجنيد العشرات من الشباب والأشبال فى الجهاز العسكرى وتجهيز العديد من الاستشهاديين، ولعل أهم شىء فى حياتهم أنهم كانوا من المقربين جدا للقادة القدامى فى كتائب القسام أمثال الشهيد يحيى عياش والشهيد عماد عقل والشهيد طارق دخان والشهيد ياسر النمروطى وكمال كحيل... وغيرهم الكثيرين من شهداء القسام.

أيمن المتواضع ملتزم المساجد

إلى جانب كونهم من المقاتلين المجاهدين امتاز الشهداء بالأخلاق الرفيعة والحسنة والتواضع الدائم والالتزام فى المساجد والأخذ بأيدى الناس للصلاة والحث على الخير، فضلا عن العقلية المتفتحة الواعية لدورها فى الحياة... تجد محبتهم فى قلب كل من عرفهم لأنهم كانوا يستحقون المحبة لحبهم وإخلاصهم التام لدينهم ولربهم.

كانت الساعة الثانية بعد منتصف ليلة الخميس ١/ ٥/ ٢٠٠٣م الظلام دامس و الجميع غارق فى نومه، وليس هناك إلا الأصوات المنبعثة من طيور البوم ومن حشرات الليل، عندما تسللت ثلاث عربات جيب إسرائيلية شبيهة بتلك التى تستخدمها عناصر الشرطة الفلسطينية بدافع التمويه تقل وحدة من القوات الخاصة إلى حارة أبو هين بنية اعتقال أو قتل الإخوة الثلاثة.

دخلت هذه الجيبات فى شارع رملى صغير يقع على جانبه الأيمن منزل الشهداء، وتمت محاصرة المنزل بهدوء من كل جانب، واستولى قناصة إسرائيليون على أسطح بعض البنايات المرتفعة التى تطل على ذلك المنزل.

يقول الحاج أحمد أبو هين العم الأكبر للشهداء: «الجنود الصهاينة دخلوا المنزل بعد أن كسروا بابه، وطلبوا من زوجة ابنى أن ترافقهم حيث محمود ويوسف وأيمن،

وبالفعل صعدت معهم، وطرقت الباب على الإخوة فرد عليها أيمن وقال لها أخبرى الجنود الصهاينة أنه لا يوجد أحد فى الشقة».

ويضيف « بعد أن همّ الجنود بالخروج طلع عليهم أبناء أخى و بدءوا بإطلاق النار وإلقاء القنابل تجاههم»، مؤكداً أنه رأى بأم عينيه أكثر من سبعة جنود صهاينة مدرجين بدمائهم وواقعين على الأرض.

وبدأ الجنود بإطلاق النار والصواريخ الموجهة على المنزل ونادوا عبر مكبرات الصوت كلا من يوسف ومحمود وأيمن مطالبين إياهم بالاستسلام والخروج من المنزل رافعين أيديهم، لكن الأشقاء لم ينصاعوا لهذه الأوامر.

وعلى الفور أرسلوا الرد بإطلاق النار وإلقاء القنابل اليدوية على هؤلاء الجنود، يقول عم الشهداء «لم يكترث الإخوة بالنداءات التى تطلب منهم الاستسلام، فقد صعد أيمن إلى سطح المنزل وألقى على الصهاينة أكثر من أربعين قنبلة يدوية وباشر كل من يوسف ومحمود أيضًا إطلاق النار وإلقاء القنابل من الشبابيك».

بعد ذلك بدقائق حلقت الطائرات فى سماء غزة وتوافدت عشرات الدبابات والمدرعات الصهيونية إلى المكان وأحكمت الحصار على المنزل الذى كان يتحصن بداخله فى بادئ الأمر أكثر من ثلاثين شخصًا من أطفال وشيوخ ونساء عائلة أبو هين موزعين على الطوابق الثلاثة للمنزل.

الجنود الصهاينة طالبوا سكان المنزل بإخلائه والخروج رافعين أيديهم، وبالفعل خرج الجميع عدا الشهداء الثلاثة الذين ظلوا متمترسين داخل المنزل ورفضوا الاستسلام وظلوا يقاومون طوال الوقت.

أيمن آثر الشهادة على الاستسلام

بزغ الفجر . . . ولكن الصهاينة لم ينسحبوا بعد كعادتهم مع طلوع النهار، لعل ذلك يرجع إلى أنهم لم يحققوا مآربهم، فالإخوة الثلاثة لا يزالون أحياء داخل المنزل ويقاومون بكل ما أوتوا من قوة و سلاح.

واشتد القصف الصهيونى على المنزل، واشتدت المقاومة من كل مكان، فاضطرت القوات المعتدية إلى استدعاء المزيد من التعزيزات إلى المنطقة لإحكام القبضة عليها،

وتزايدت أعداد الشهداء والجرحى، وبدأت نداءات الاستغاثة من أصحاب المنازل المجاورة التى أصابها الدمار والخراب، وكادت أن تقع على رؤوس ساكنيها، وجهرت مكبرات المساجد بالتكبير والتهليل ودعوة المجاهدين فى أنحاء غزة للتوجه إلى أرض المعركة ونجدة الناس هناك.

يقول أبو أحمد ابن عم الشهداء «عندما يأس الإسرائيليون أرسلوا كلبًا داخل المنزل ليستكشف المكان، فما كان من الأشقاء إلا أن أطلقوا عليه الرصاص وقتلوه».

وقبل أذان الظهر وعند الساعة الحادية عشرة والنصف بالتحديد انتهى أجل كل من يوسف ومحمود أبو هين بعد أن أصابهم الرصاص وشظايا الصواريخ التى انهمرت عليهم داخل المنزل، ولم يبق إلا أيمن الذى فقد بصره وسمعه وأصيب فى أنحاء مختلفة من جسده.

وبالرغم من ذلك لم يستسلم وظل داخل المنزل، لكن العدو أبى إلا أن ينال منه، فمع اقتراب موعد العصر بدأت الدبابات والآليات الصهيونية بالانسحاب تحت تغطية من طائرات الأباتشى التى حلقت بكثافة فى السماء، وظن الناس بأن من فى البيت قد نجوا، وبعد دقيقتين وأثناء الانسحاب كان الفيصل، فقد انفجر المنزل الذى طال حصاره من قبل وصار ركامًا على من فيه، ولحق أيمن بشقيقيه شهيدا.

خسائر فادحة للعدو الصهيونى:

وتابع أبو محمود بقوله «رأيت بأم عينى دبابة صهيونية وجيب آخر تم تفجيرهما، وأخبرنى زملائى بتفجير ثلاث دبابات وجيبين فى شارع المنطار».

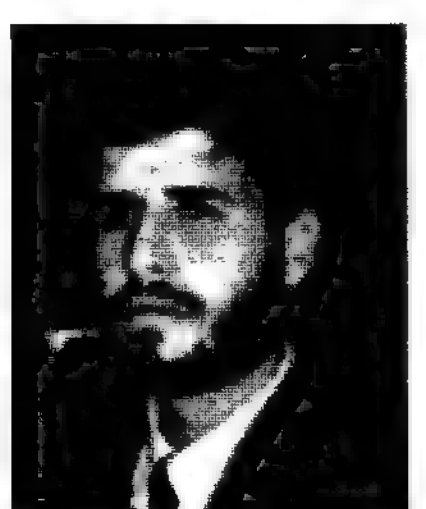
وسيارة الإسعاف الصهيونية التى أقلت مجموعة من الجنود الجرحى والقتلى قرب منزل أبو هين، تم تفجيرها بعبوة ناسفة بصورة مباشرة.

الملفت للانتباه أن الصهاينة عمدوا إلى إخفاء كافة آثار خسائرهم حيث إننا بمجرد أن ذهبنا إلى مكان تفجير الجيب الصهيونى لم نجد آثار شىء، حيث قام الصهاينة بوضع الرمال وسحب الأجزاء المعطوبة والمدمرة من المكان لإخفاء خسائرهم الفادحة.

رحم الله الرجال الذين عرفوا خارطة الطريق إلى الجنة بينما غيرهم يتخبط لا يعرف الحقيقة والصواب ويتطلع إلى السراب عله يجد ماءً، عائلة أبو هين كما الكثير من عائلات فلسطين مثل نصار والكرمى، أقاموا الحجة على الأمة كلها التى يجب أن توفى بالوعد والتمسك بالحق والحقوق لا تقيل ولا تستقيل.

الشهيد/ يوسف خالد أبو هين

٢٠٠٣/٥/١م



يوسف أبو هين، ذلك الاسم الذى طالما أرعب أجهزة الاحتلال الأمنية والاستخباراتية، وكانوا يتحينون الفرص على مدار عشر سنوات لاعتقاله أو اختطافه حيًا، لكنه لم يمكنهم من نفسه ، كان يتمتع بقدرات فائقة وأسرار ومعلومات حول العمل العسكرى الذى أبدع فيه بعقليته الفذة وقدراته الخارقة رغم صغر سنه.

ولعل إرادة الله تشاء أن يكون يوم استشهاد يوسف هو ذات اليوم الذى انضم فيه إلى الجناح العسكرى لحركة حماس عام ١٩٨٨م ثم ارتقى بسرعة فوصل إلى مرتبة قيادية فى الجهاز العسكرى مما حدا بسلطات الاحتلال إلى إبعاده إلى مرج الزهور، وبعد عودته التقى المهندس يحيى عياش فأخذ ينهل من معينه ومن مدرسته الجهادية وكان له شرف إيوائه فى بيته فترة طويلة ليأخذ عنه كل صفاته وكل خبراته فى العمل العسكرى حتى أصبح خبيرا فى تصنيع الأسلحة والقذائف والصواريخ، وعمل على تشكيل خلايا ومجموعات عسكرية نفذت العديد من العمليات النوعية والاستشهادية حتى أصبح اسمه كابوسًا يقض مضاجع الاحتلال، وأصبح اسمه يحتل مكانًا بارزا فى قائمة المطلوبين والمقاومين لقوات الاحتلال، واعتبرته أجهزة استخبارات العدو من أخطر المطلوبين وكانوا شديدى الحرص على أن يمسكوا به حيًا. . . لكن جهودهم باءت بالفشل.

يوسف.. رفيق العياش

الشهيد يوسف قضى معظم أيام حياته أيضًا فى السجون، حيث اعتقل مع بداية الانتفاضة الأولى فترة سنتين قضاهما فى سجن عسقلان فى الأراضى المحتلة عام ١٩٤٨م على خلفية الانتماء لحركة حماس والمشاركة فى فعالياتها.

كما اعتقل فى المرة الثانية عام ١٩٩٠م، حيث قضى أكثر من تسعين يومًا فى زنازين سجن السرايا الرهيبة بغزة تحول بعدها إلى سجن مجدّو وسجن عسقلان داخل الخط

الأخضر، وبقى فيهما مدة ٩٠ يومًا أيضًا، وجهت إليه خلالها تهم الانتماء للجناح العسكرى لحركة حماس، ولكنه لم يعترف بهذه التهم، وبعد أن خرج من السجون واصل نشاطه الجهادى.

أبعد الشهيد يوسف وأشقاؤه إلى مرج الزهور عام ١٩٩٣م، حيث قررت سلطات الاحتلال إبعاد العشرات من قادة حركتى حماس والجهاد الإسلامى إلى هناك حينها، رغم أن عمره كان لا يتجاوز العشرين عامًا.

عندما رجع شهيدنا يوسف من مرج الزهور اعتبرته سلطات الاحتلال أحد كبار المطلوبين لدى أجهزتها، وخاصة أنه تتلمذ على أيدى كل من الشهيد يحيى عياش والشهيد عماد عقل وتعلم منهما صناعة المتفجرات، حيث وصف بأنه من أمهر أعضاء كتائب القسام فى صناعة المتفجرات من مواد بسيطة جدا.

وفى عام ١٩٩٦م اعتقل الشهيد لدى سجون السلطة الفلسطينية وتحديدا فى سجن المخابرات العامة لمدة خمس سنوات كاملة، حيث ورد اسمه وقتها ضمن قائمة المطلوبين العشرة الذين تطالب إسرائيل السلطة بتسليمهم، وخلال سجنه حاول يوسف الهرب، إلا أن أفراد المخابرات الفلسطينية لاحقوه وأطلقوا النار عليه فأصيب فى قدمه اليمنى بعيار نارى وألقى القبض عليه وأعادوه إلى السجن بعد معالجته.

واتهم يوسف وقتها من قبل السلطة الفلسطينية بأنه من كبار مساعدى الشهيد القائد المهندس يحيى عياش فى قطاع غزة و أنه دبر ونفذ معه عشرات العمليات الاستشهادية والهجومية على قوات الاحتلال.

ولاقى يوسف على يد عناصر المخابرات الفلسطينية أشد ألوان العذاب فى بداية سجنه، حيث اعتبروه كنزاً استخباراتيًا لهم لدرجة أن شقيقه الأكبر الدكتور فضل أبو هين أغمى عليه عندما قدم لزيارة يوسف فى السجن ورأى آثار التعذيب على جسده.

وبعد هذه السنين الطويلة فى سجون السلطة الفلسطينية خرج يوسف رغمًا عنهم بعد انطلاق انتفاضة الأقصى حيث التحق مجدداً بكتائب الشهيد عز الدين القسام وأصبح أحد قادتها الميدانيين و من أبرز خبرائها فى مجال تصنيع المتفجرات.

انتصار جديد للمقاومة

لم يكن يوم الأول من آيار عام ٢٠٠٣م يومًا عاديًا كما فى كل عام، ليس لأنه شهد اجتياحًا صهيونيًا مفاجئًا لحى الشجاعية شرق مدينة غزة واستشهاد ثلاثة عشر مواطنا بينهم سبعة من أقمار كتائب القسام، بل لأنه شهد انتصاراً جديداً للمقاومة الفلسطينية على ترسانة الجيش الصهيونى الذى قيل عنه لسنوات إنه لا يقهر!!.

فلم تكن معركة الشجاعية بالحدث العابر أو الأمر المعتاد، بل شكلت نقلة نوعية فى تاريخ المقاومة، فلم يكن الأمر مجرد اجتياح يسفر عن سقوط شهداء، بل كان فصولاً من الإبداع القسامى المتواصل منذ القائد ياسر النمروطى مروراً بأسطورة التصدى زكريا الشوربجى وحاتم المحتسب ويعقوب مطاوع وطاهر قفيشة.. وصولاً إلى القادة يوسف وأيمن ومحمود أبو هين.

المقاومة والثبات

ست عشرة ساعة من المقاومة والثبات والصمود والتصدى حتى آخر طلقة وآخر نفس، رفضوا الاستسلام وأن يمسهم يهود إلا وأرواحهم فى حواصل طير خضر فى جنة الرحمن - بإذن الله -، وكان لهم ذلك بعد أن لجأت قوات الاحتلال إلى أسلوبها الانهزامى للدلالة على ضعفها وعدم مقدرتها من القائد الذى طالما أذلهم، بأن هدموا المنزل فوق رأسه وأخويه بعد استشهادهم وإصابة أيمن بجراح، بعدما أذاقوهم الويلات ولقنوهم دروسًا لن ينسوها فى المقاومة والصمود.

يوسف وأيمن ومحمود أبو هين.. كانوا فرسانًا فى زمن عز فيه الرجال المدافعين عن شرف أمتهم وكرامتها، كانوا مثالا للتضحية والفداء والعطاء من أجل وطنهم ودينهم.. مضى الأشقاء الثلاثة شهداء فى الطريق التى اختاروها معًا ورسموا خارطتها منذ نعومة أظافرهم، فتحقق حلمهم وفازوا بصحبة الأكرمين والأخيار من الشهداء والنبيين فى عليين.

يعشقون الوطن والأقصى

من يعرف يوسف وإخوته لا يمكنه مهما امتلك من فصاحة البلاغة أن يعبر عن عطائهم وتضحياتهم وعظيم أخلاقهم وعشقهم للوطن وللأرض وتفانيهم من أجل دينهم.

كان الشهداء الثلاثة الذين صمدوا حتى الرمق الأخير من حياتهم وحتى الطلقة الأخيرة من بنادقهم مصممون على نيل الشهادة وقهر أسطورة الجيش الذى قيل عنه إنه لا يقهر . . فكان لهم ما أرادوا .

سطر الأشقاء الثلاثة : يوسف ومحمود وأيمن بدمائهم ملحمة بطولية على مدار ست عشرة ساعة وأداروا معركة شرسة مع أعداء الإنسانية بشكل لم يشهد حى الشجاعية بغزة مثيلاً له منذ عام ١٩٦٧م . وبشكل أذهل قادة العدو قبل الأصدقاء .

أبعدوا واعتقلوا واستشهدوا معًا

كان الأشقاء الثلاثة يوسف وأيمن ومحمود جسدًا واحدًا وروحًا واحدة ، فقد عاشوا حياة حافلة بالمعاناة والأسر والإبعاد . . تعرض الأشقاء الثلاثة للأسر معًا فى سجون الاحتلال ثلاث مرات وأبعدتهم حكومة رابين قسرًا عن وطنهم إلى مرج الزهور عام ١٩٩٠م مع أكثر من ٤٠٠ من خيرة مناضلى شعبنا ، وعادوا معًا ليكملوا مشوارهم النضالى بمزيد من التصميم والإرادة التى لا تقهرها أعتى أنواع الأسلحة .

ليلة الأول من آيار كان الأشقاء الثلاثة على موعد مع الشهادة ، فقد عاهدوا ربهم أن لا يلقوا سلاحهم وينصاعوا لأوامر العدو بالاستسلام ، وكيف لهم أن يستسلموا وقد جاءتهم فرصتهم التى طالما انتظروها منذ زمن طويل ؛ تركوا الدنيا بزيفها وعفنها ولم يكن أمام أعينهم إلا الجنة والحور العين وحياة الخلد والنعيم .

شاهد على بداية المعركة

أحد المواطنين ممن يسكن بجوار منزل العائلة كان شاهد عيان على بعض من فصول هذه الملحمة وبدأ فى سرد التفاصيل . . «أبو محمود» قال : فى ليلة الخميس الموافق ١/ ٥/ ٢٠٠٣ م وما إن أشارت عقارب الساعة إلى الواحدة والنصف إذا بكافة أهالى الشجاعية عامة وسكان المنطقة الشرقية خاصة يفاجئون بدخول ما يربو على العشرين جيبًا عسكريًا صهيونيًا إلى محيط منزل عائلة أبو هين بصورة مفاجأة من ثلاثة محاور «ناحال عوز ، الخط الشرقى ، معبر المنطار» .

وأضاف أن عملية دخول الجيبات كانت مفاجأة وسريعة لدرجة أن أحد أفراد الشرطة الحدودية قال «رأيت الجيبات الصهيونية قادمة من مسافة بعيدة فبمجرد أن

دخلتُ الموقع لإيقاظ زملائى كانت الجيبات قد وصلت إلى منزل أبو هين وأخذت تنادى على المجاهد يوسف أبو هين وإخوانه بأن يسلموا أنفسهم».

هنا بدأت المعركة

الشهيد يوسف وشقيقاه أيمن ومحمود أبو هين بمجرد أن شاهدوا الجيبات باشروا إلقاء القنابل اليدوية عليهم، بالإضافة إلى العديد من زملائهم من أبناء المقاومة، وهذا أدى إلى حدوث الارتباك والعديد من الإصابات المباشرة فى صفوف الصهاينة.

باقى الجيبات الصهيونية توزعت وأخذت أماكنها القتالية فى حين كانت الدبابات الصهيونية وبغطاء من طائرات الأباتشى تقتحم المكان بأعداد كبيرة، ومن هنا بدأت المعركة الكبرى، طائرات الأباتشى كانت تقوم بإخلاء الجرحى والقتلى من مكان العملية إلى ساحة معبر المنطار.

شاهد عيان يدعى محمد قال: إن جنود الاحتلال أرسلوا فى البداية كلبًا مدربًا يحمل كاميرا على ظهره ليخترق المنزل يرسل صور ما بداخله إلى غرفة العمليات التى أقامتها قوات الاحتلال فى أحد المنازل المجاورة حيث عاجله يوسف بإطلاق النار عليه وعاد الكلب إلى الكلاب يعوى ألما وتقدموا إليه لعلاجه.

أحد قادة جنود الاحتلال الصهيونى؛ قائد ما يسمى فرقة غزة فى جيش العدو المدعو غادى شمنى قال «إن الهدف من العملية كان اعتقال ثلاثة مطلوبين مهمين هم يوسف ومحمود وأيمن أبو هين» وزعم أن توقيت المعركة هو توقيت تكتيكى مضيفًا أن قوات الاحتلال كانت تخطط لهذه العملية منذ وقت طويل.

ويزعم شمنى أن الشهداء الثلاثة عملوا طول الوقت على إعداد عمليات من أنواع مختلفة وإطلاق صواريخ القسام وزرع العبوات.

شاهد العيان «أبو محمود» أكد أن أحد الجيبات الصهيونية كان يسير بالقرب من منزل عائلة أبوهين وكانت إحدى مجموعات المقاومة نصبت عبوة ناسفة كبيرة وما إن مر فوقها الجيب حتى كانت أشلاؤه تتطاير فى الهواء وكأنه سراب.. وهذا رأيته بأم عينى.

استبسال الشهداء

يقول بكر أبو هين ابن عم الشهداء الثلاثة : لقد استبسل يوسف وإخوته ورفضوا الخروج من المنزل الذى تحصنوا فيه حتى أن جنود الاحتلال اضطروا إلى إرسال زوجة عمهم السيدة عائشة أبو هين لإقناعهم بأن يخرجوا وأبلغوها بأنهم سينسفون البيت على من فيه، ولما أبلغت عائشة الأشقاء الثلاثة بذلك طلبوا منها زجاجة ماء وتوضأوا وقالوا لها ردى عليهم بأن لا أحد فى البيت، وفعلا عادت إلى قوات الاحتلال وأبلغتهم بأن البيت خال ولا يوجد به أحد، عندها تقدم عدد من الجنود إلى البيت فأمطرهم الشهداء الثلاثة بوابل من الرصاص والقنابل فسقط العديد منهم بين جريح وقتيل.

واتخذ كل من يوسف وأيمن ومحمود موقعًا ليتحصن فيه، واستمروا فى المقاومة من الساعة الثانية بعد منتصف الليل حتى الساعة الثالثة من ظهر اليوم التالى، وكان أول الشهداء يوسف عندما نفدت ذخيرته، وعاجله المحتلون بقذيفة وهو يتنقل إلى بيت مجاور وكان ذلك فى الثانية والنصف ظهراً، ثم ارتقى بعدها الشهيد محمود أبو هين فى حوالى الساعة الثالثة، وكان آخر الشهداء أيمن الذى ظل متحصنًا فى موقعه يطلق الرصاص من سلاحه من فوق سطح منزله الذى تمت زراعته من قبل جنود الاحتلال بالمتفجرات من كل جانب، وفى حوالى الساعة الرابعة تم نسف البيت عليه حيث كان على سطح المنزل وما إن سقط البيت حتى عاجلوه بقذائف الدبابات وبنيران رشاشاتهم فارتقى إلى العلا شهيدا.

أسلحة قسامية..

المقاومة التى أبداها الشهداء الثلاثة لم تكن منعزلة لوحدها، بل كانت موازية لفصول من الإبداع القسامى حيث كانت عناصر من كتائب الشهيد عز الدين القسام - الجناح العسكرى لحركة حماس - منتشرة فى كافة الأماكن والمحاور واستخدموا فى تصديهم لعملية الاجتياح صواريخ البتار، وصوارخ القسام، وسلاح B7 إضافة إلى قذائف الآر بى جى العبوات الناسفة الموجهة والأرضية والجانبية بكافة أشكالها وأنواعها، وكانت الأسلحة الرشاشة الخفيفة للحماية والتغطية خلال المناورات بين عناصر الكتائب وقوات الاحتلال الصهيونى.

يقول عنه أصدقائه الذين عاشروه وعاشوا معه معاناة الإبعاد: كان مثالا فى التضحية والفداء والأخلاق الحميدة والتواضع، كان لا يظهر من شخصيته أنه قيادى فى الجهاز العسكرى فقد كان بسيطا ولا يحمل سلاحًا، وقبل عامين اختار العمل مع شقيقه د. فضل أبو هين -الذى اعتقلته قوات الاحتلال خلال الهجوم - فى مركز التدريب المجتمعى ليكون مسئولا عن برنامج للتدخل النفسى للأطفال، وكان حتى آخر يوم فى حياته يعتاد النوم والخروج من منزله فى أوقات منتظمة، وقد تزوج من ابنة عمه وأنجب منها (محمد) الذى يبلغ من العمر عامين، ورزقت زوجته ثانى يوم استشهاده بطفل أسمته (يوسف). . تخرج من الجامعة الإسلامية وحصل على لقب مهندس المتفجرات فى حركة حماس، وكان شقيقه أيمن ومحمود يساعدانه فى صناعة المتفجرات ويشاركانه فى تجهيز الخلايا وإعداد العمليات العسكرية، يقول عنه أصدقاؤه ومحبوه ومن أبعدوا معه إلى مرج الزهور إنه كان مثالا للسلوك الإنسانى وقمة فى الأخلاق والصبر والتحمل والتفانى من أجل الوطن، وبعد عودته أصر على إكمال مشواره الجهادى وظل يعمل بصمت حتى نال ما كان يتمنى.

يوسف يعود إلى الحياة

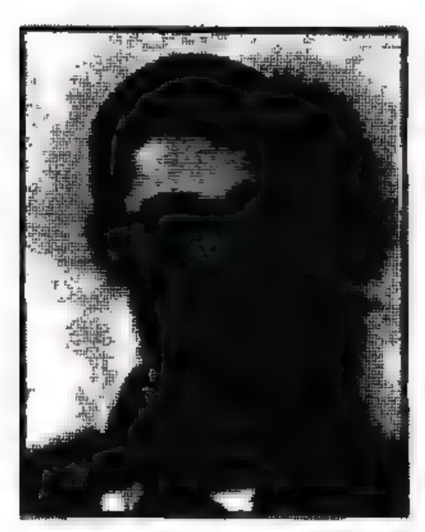
الشهداء لايموتون. . نعم فقد قتل الإرهابيون الصهاينة يوم ١/ ٥/ ٢٠٠٣م القائد المجاهد يوسف خالد أبو هين و ظهر الجمعة ٢/ ٥/ ٢٠٠٣م خرج إلى الدنيا يوسف أبو هين الجديد.

فقد استشهد يوسف خلال الاجتياح الصهيونى لحى الشجاعية أول أمس مع شقيقيه محمود و أيمن وعشرة من سكان الحى برصاص جيش الاحتلال بعد صمود أسطورى لم يشهد قطاع غزة له مثيلا، وظهر الجمعة نقلت زوجته إلى المستشفى لتضع مولودها الثانى وأسمته (يوسف) على اسم والده.

المهندس صقر أبو هين والد الزوجة وابن عم الشهيد قال: إن ما حدث كرم كبير من الله عز وجل ومن حسن الطالع، وسيواصل عملية الجهاد وخط المقاومة على نهج والده، وهذا تأكيد جديد من الله أن الشهداء لا يموتون، وأضاف أن الشهيد يوسف رزق بطفل اسمه محمد عمره عامان وسيواصل الاثنين مسيرة والدهما الذى عانى الإبعاد والاعتقال والقتل الصهيونى.

الشهيـد/ أحمد عصام جودة

٢٠٠٣/٥/٧م



عاش الشهيد القسامى المجاهد أحمد عصام جودة فى أحضان أسرة مسلمة متواضعة متوسطة الدخل والحال المعيشية وتلقى من عائلته التربية الإسلامية واكتسب منها العادات والتقاليد الأصيلة، وتسكن عائلة الشهيد المجاهد المكونة من ١٢ فرداً فى بلدة جباليا البلد، شهيدنا هو الأصغر فى الأبناء الذكور حيث تتكون العائلة من خمسة ذكور وخمس إناث، ولأحمد والدان طيبان، فهما اللذان احتسبا أمرهما لله عز وجل عندما استقبلا خبر ابنهما القسامى بالتكبير والتحميد. . وبالصبر والثبات.

قوافل الشهداء مستمرة

ولد الشهيد للمجاهد عام ١٩٨٥م ويبلغ من العمر ١٧ عاماً فى منطقة جباليا البلد، وتعتبر هذه البلدة من المناطق الفلسطينية التى قدمت العديد من أبنائها الشهداء والجرحى والمعتقلين، ويتربع على عرش شهداء القسام فى تلك المنطقة الشهيد القسامى نافذ النذر منفذ عملية تفجير السيارة فى قافلة المستوطنين على مفترق أبو العجين والشهيد القسامى مقتحم مستوطنة دوغيت إياد البطش والشهيد القسامى مقتحم مستوطنة إيلى سيناى عبد الله شعبان والشهيد القسامى إيهاب نبهان وعيسى النذر، والكثير من أبناء وشهداء القسام، عرف عن الشهيد أنه كان من الأصدقاء المقربين من هؤلاء الشهداء الأبرار، ومن الجدير ذكره أن منطقة جباليا البلد كان لها الفخر أن عاش فيها القائد المهندس الشهيد يحيى عياش (أبو البراء)، مدة الثمانية أشهر، وكذلك أيضاً القائد الجنرال الشهيد عماد عقل رحمه الله.

منضبط من الدرجة الأولى

كان الشهيد محبوباً من والديه ومن إخوانه وممن عاشوا معه فى منطقته، شاب زهد فى الدنيا وعاش عابداً لربه وعشق الشهادة وسعى لها مرات، ولكن الله لم يكتب له الشهادة فى تطلعاته الاستشهادية.

درس المرحلة الابتدائية فى مدرسة الراعى الأساسية للبنين، وهى تقع بالقرب من المسجد العمرى القريب من منزل الشهيد، ودرس المرحلة الإعدادية فى مدرسة أسامة ابن زيد الواقعة فى مشروع عامر، وكان لهذه المرحلة الأثر الكبير فى حياة أحمد حيث التحق مع إخوانه فى الكتلة الإسلامية داخل المدرسة، والكتلة الإسلامية هى الذراع الطلابى لحركة المقاومة الإسلامية حماس، ودرس المرحلة الثانوية ولغاية استشهاده فى مدرسة عثمان بن عفان الثانوية للبنين فى جباليا البلد، وآخر تعليمه الثانوى كان الفصل الثالث الثانوى، المجال الأدبى، وتميز شهيدنا المجاهد خلال دراسته ومراحله الدراسية هذه بالتفوق، والنجاح والانضباط فى إتمام دروسه وواجباته المدرسية، وكانت علاقاته مع محيطه الدراسى طيبة وتقوم على المحبة والإخاء فى الله.

ابنًا للمسجد وجنديًا خفيا

امتلك شهيدنا القسامى أحمد روحًا إيمانية وربانية، كان يحافظ على شعور الآخرين ويبتعد عن الحديث والكلمات التى تجعل الآخرين ينفرون منه، التزم فى مسجد العمرى القريب من بيته وواظب على صلاة الجماعة فيه يؤدى الخمس صلوات، وداوم على جلسات الذكر وقراءة القرآن مع إخوانه الشباب المسلم داخل المسجد، التزم فى هذه الجلسات وعمره ١٤ عاما تقريبًا، أصبح من أبناء الحركة الإسلامية فى منطقته ومن أسرة المسجد للحركة الإسلامية.

وقد شهد له إخوانه بالنشاط والحركة الفاعلة فى الدعوة، وأصبح المسؤول الإعلامى داخل المسجد، والمسؤول عن مجلة صوت المرابطين وهى مجلة تصدر أسبوعيًا وتوزع على المساجد فى القطاع، حافظ على صيام يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع، والتزم صلاة قيام الليل، وكان رحمه الله يقوم الليل فى معظم لياليه من الساعة الثانية عشرة، يصلى ويناجى ربه ليرزقه الشهادة فى سبيله، وحافظ على الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان يقضيها بليلها ونهارها، واهتم أيضًا بالجلوس مع أشبال المسجد يعلمهم قراءة القرآن الكريم، ويعطيهم الدروس الدينية فى العقيدة، وشرح وتفسير الأحاديث النبوية، كان محبوبًا جدًا عند الشباب المسلم داخل المسجد، فكان يمازحهم، كانت الابتسامة لا تفارق وجهه، يقابل الآخرين بالوجه المبتسم السمح.

مساعد المحتاجين

تميز الشهيد بالكرم والجود ومساعدة الآخرين من أبناء منطقته، وعرف عنه أنه كان يجالس المحتاجين، وفى يوم من الأيام قام شباب مسجد العمرى (المسجد الذى التزم به الشهيد) بجمع التبرعات للعائلات والأسر المحتاجة حيث تم جمع مبلغ من المال من أهل الخير وما إن جاء الدور على أحمد وكان لا يملك النقود فذهب وخلع الملابس التى يلبسها وأعطاها للشباب المسلم القائم على جمع التبرعات لتقديمها للمحتاجين.

وكانت الملابس التى قدمها جديدة لم يلبسها إلا فى ذلك اليوم وكان حينها يوم عيد وذهب إلى بيته وأحضر بعض ملابس إخوانه الجديدة لإنفاقها فى سبيل الله.

المؤمن القوى خير وأحب إلى الله

عرف عن شهيدنا حبه الشديد للنشاط الرياضى، حيث كان يمارس لعبة تنس الطاولة ولعبة الكاراتيه والجمباز، وكان صاحب جسم رشيق خفيف الوزن مناسبًا للألعاب الرياضية.

ومثل مدرسته الثانوية عثمان بن عفان فى العديد من الدورات والمباريات فى مجال الجمباز والكاراتيه على مستوى قطاع غزة، بالإضافة إلى الألعاب الرياضية الأخرى من كرة قدم وطائرة وغيرها، وقد أحب بناء الجسد الإسلامى القادر على خدمة الإسلام وأهله.

جندى فى كتائب القسام

التحق بصفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام فى أوائل انتفاضة الأقصى المجيدة منذ العام ٢٠٠٢م حيث التحق شهيدنا بإحدى المجموعات المجاهدة التى شاركت إخوانهم المجاهدين فى الرباط فى سبيل الله والتصدى للاجتياحات خصوصًا فى المنطقة الشمالية.

وشارك المجاهد أحمد فى زرع العديد من العبوات الناسفة فى شوارع وطرقات المنطقة الشمالية سواء فى بيت حانون أو معسكر جباليا وجباليا البلد وبيت لاهيا.

وعرف المجاهد بالمقدام الشجاع ولا يهاب الموت، وكان يضع نفسه فى مقدمة الصفوف أثناء الاجتياحات أو المهمات الجهادية الأخرى طمعًا فى ربه أن يرزقه الشهادة فى سبيله.

وكان يقوم بالعديد من المهمات الاستطلاعية والاستكشافية لكثير من مواقع العدو الصهيونى وخاصة فى منطقة ايرز وبيت حانون ومناطق أخرى فى شرق جباليا البلد، وشارك فى قصف مستوطنات العدو بقذائف الهاون ومنها مستوطنة (كفار عزا).

عبوة ناسفة

وأبلى شهيدنا المجاهد بلاءً حسنًا فى صد اجتياح العدو الصهيونى إلى منطقة جباليا البلد الأخير الذى استشهد فيه ما يقارب التسعة شهداء، من جباليا وجباليا البلد، وكان له الفضل بعد توفيق الله تعالى فى تفجير إحدى دبابات العدو الصهيونى التى كانت متمركزة بالقرب من عزبة عبد ربه القريبة من دوار جباليا البلد، حيث فجر عبوة ناسفة بها مما أدى إلى شل حركتها وتوقفها فى المكان دون أى حركة، وكان لا يبعد عن الدبابات سوى عشرين مترا عندما كان يراقب تحركاتها.

وكان شهيدنا ضمن المجموعات القسامية التى تصدت لاجتياح الدبابات الصهيونية بمدينة بيت حانون يوم الأربعاء الموافق التاسع من أبريل ٢٠٠٣م، حيث تمكن شهيدنا من تفجير دبابة صهيونية وكانت الدبابة التى فجرها هى آخر دبابة قام بتفجيرها المجاهد البطل فى مِعركة صد الاجتياح، واستشهد فى ذلك الاجتياح، حوت القسام ورجل المهمات الصعبة رامز التلمس (أبو مصعب) والقسامى المجاهد عماد الهندى، وامتاز شهيدنا بالقنص على السلاح... حتى أطلق عليه المجاهدون فى منطقته الشبل القناص.

هكذا أبناء القسام

وبعد أن قام بتوديع والدته ووالده وإخوانه وكتب وصيته، عاد مرة أخرى لعدم تمكنه من القيام بالعملية، وخرج مرة أخرى ولكنه عاد لعدم تمكنه من الوصول إلى مكان العملية، وحتى عندما التحق بصفوف الكتائب لم يعرف عنه إلا الشاب الاستشهادى لأنه كان فى مواقع متقدمة فى مواجهة العدو.

وكان يقوم بالحراسة الليلية مع المجاهدين من الكتائب القسامية فى مناطق الشمال، وفى أحد الأيام فى منتصف الليل قامت القوات الخاصة بالقرب من المسجد العمرى بإطلاق النار عليه ولكن الله سلمه.. وانسحب من المكان دون أن يصاب بأذى، وكثيرا ما كان يعاهد أصحابه من الشباب المسلم فى منطقته أن يشفع لهم إذا استشهد.

دوره الجهادى

ولشهيدنا المجاهد دور جهادى عظيم نسرد بعضًا من هذا الدور :

قضى الشهيد المجاهد أحمد جودة معظم لياليه مرابطًا حارسًا فى سبيل الله على مداخل منطقة جباليا لصد العدوان والاجتياح الصهيونى المتوقع للمنطقة .

شارك شهيدنا القسامى مع إخوانه فى كتائب القسام فى قصف مستوطنات ومواقع العدو بقذائف الهاون .

خرج شهيدنا المجاهد مع مجاهدى كتائب القسام ونصبوا كمينًا لدورية راجلة بالقرب من الحدود شرق مدينة جباليا وذلك عدة مرات وأدى دوره على أكمل وجه .

مرة أخرى عاد الشهيد المجاهد مع إخوانه المجاهدين لنصب كمين آخر شرق مدينة بيت حانون لدورية راجلة كانت تتواجد فى المنطقة وكان قدر الله أن يعود الشهيد ويكمل مشواره الجهادى وهو يتشوق ويتعطش أكثر للشهادة .

خرج الشهيد القسامى أبو عصام برفقة الشهيد كرم أبو عبيد لتنفيذ عملية استشهادية بالقرب من مغتصبة دوغيت ، وبقدر الله تزامن تنفيذ العملية مع اجتياح الدبابات الصهيونية لمنطقة بيت لاهيا مما اضطر المجاهدين للانسحاب من المكان وبقى شهيدنا صابراً محتسبًا ينتظر بفارغ الصبر يوم الشهادة .

خرج الشهيد القسامى أحمد جودة لتنفيذ عملية استشهادية مع أحد المجاهدين على أطراف مغتصبة دوغيت وبعد أن تمكن المجاهدان من زرع عبوات ناسفة فى المكان تفاجآ بإطلاق نار كثيف وانسحب المجاهدان تحوطهما رعاية الله عز وجل .

شارك شهيدنا فى صد الاجتياحات التى تعرضت لها منطقة جباليا والمنطقة الشمالية وكان أبرزها اجتياح منطقة بيت حانون حيث تمركزت قوات العدو على الخط الشرقى المسمى بشارع الكرامة فقد تمكن المجاهد مع إخوانه من التسلل إلى الخط الشرقى ووضع عبوة ناسفة موجهة وعند مرور الدبابة قرب العبوة فجر مجاهدنا العبوة بيده الطاهرة فى الدبابة وقد شوهدت النيران تشتعل وتحرق هذه الدبابة وذلك بالقرب من الضابطة الجمركية

كان الشهيد المجاهد أحمد جودة يترصد أعداء الله ويرصد ويتابع مواقعهم وتحركاتهم ويبحث عنهم وعن تواجدهم ليختار لنفسه هدفًا لتنفيذ عملية استشهادية ،

وكان يخرج لتصوير هذه الأهداف بنفسه وكان آخرها يوم الأربعاء الموافق ٧/ ٥/ ٢٠٠٣م حيث كان على موعد مع الشهادة ولقاء الله . . ونسأل الله أن يتقبله شهيدا .

هكذا هى حياته الجهادية كما هى حياة مجاهدينا الأبطال؛ فى كل مكان تضحية وفداء وعطاء وبذل مستمر ، فلم تثنه الحياة الدنيا ولم تعقه دراسته الثانوية العامة عن طلب الشهادة والسعى إليها ، بل بقى يلح حتى يوم استشهاده حيث لقى الله شهيدا مقبلا غير مدبر ، هكذا شهيدنا نحسبه كذلك وحسبه الله ولا نزكى على الله أحدا ، ونسأل الله أن تكون هذه الأعمال الجهادية فى ميزان حسناته وأن يسكنه الفردوس الأعلى .

يوم الاستشهاد

فى تمام الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الأربعاء ٧/ ٥/ ٢٠٠٣م توجه شهيدنا المجاهد إلى أحد المواقع العسكرية على السلك الحدودى فى منطقة بيت حانون وكانت المهمة أن يصور المجاهد إحدى الدبابات المدرعة الناقلة للجنود على السلك الحدودى حتى يتم تفجيرها بصاروخ البتار المضاد للدروع من صنع كتائب القسام ، وأثناء تمركز المجاهد وتواجده فى ذلك المكان رصدته إحدى الدبابات فى المنطقة وباشرته بإطلاق النار عليه فأصيب برصاصة فى الصدر فى تمام الساعة الثانية من بعد الظهر وبقى ينزف لمدة قصيرة .

وأثناء إصابته تمكن المجاهد من الاتصال بوالده وإبلاغه بما حدث له ، وعلى الفور اتصل والده بأحد أصحابه وهو سائق أجرة ليحضر بسيارته لإسعاف أحمد .

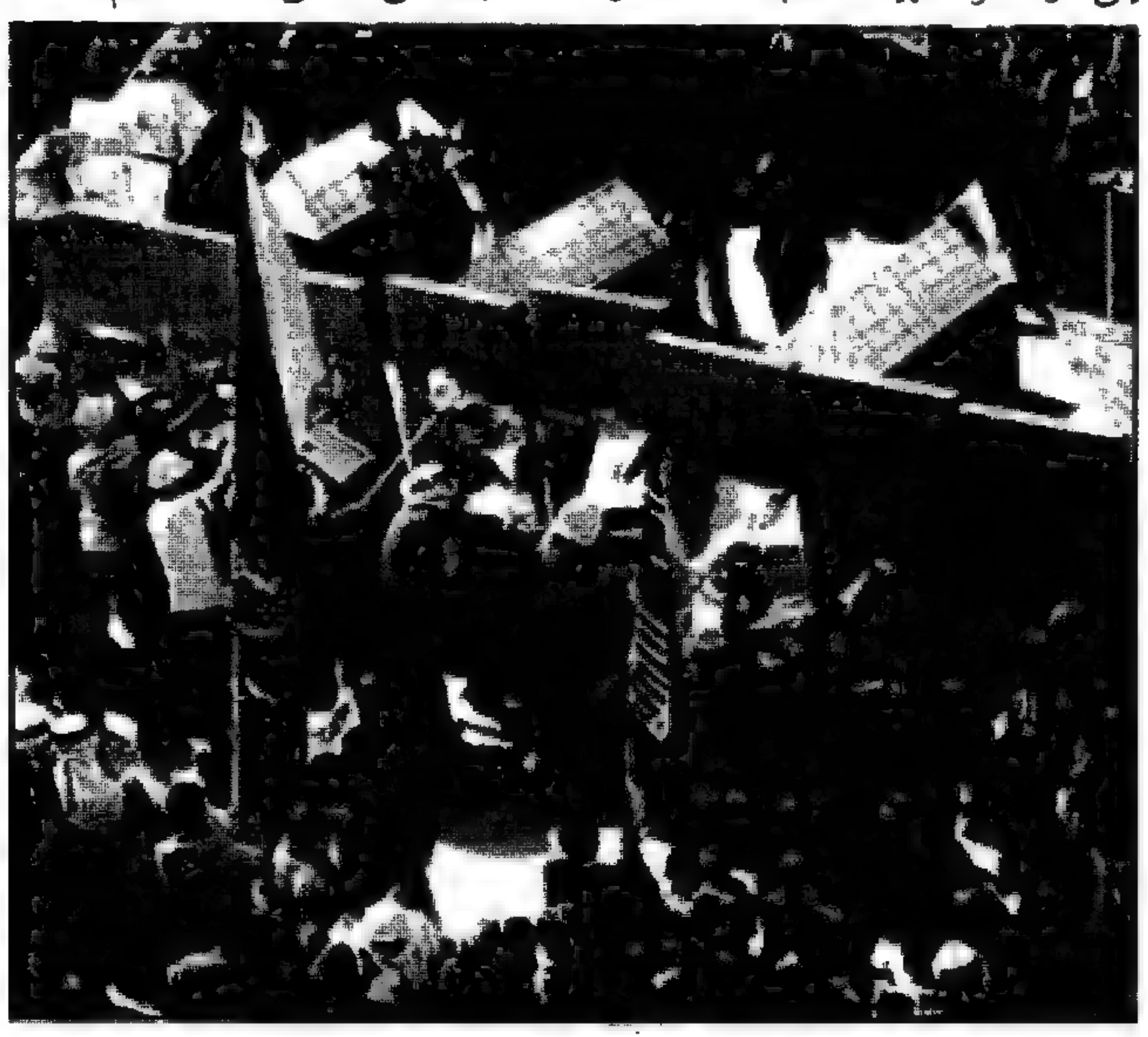
وبعد أن وصلا إلى المكان لاحظا تواجد الدبابات وتقدم الوالد نحو السلك وسار مسافة طويلة حتى سقط على الأرض وعندما شاهد السائق الوالد يسقط على الأرض ظن أنه أطلق النار عليه فأصيب أو استشهد لكن بعد أن اقترب منه وجده يحضن ابنه الشهيد الذى ارتقت روحه إلى السماء .

حركة المقاومة الإسلامية حماس فى منطقة جباليا البلد قامت باستقبال المهنئين باستشهاد ابنها وابن آل جودة ، الشهيد القسامى ، وأقاموا له عرسًا إسلاميًا استقبلت

العائلة الصابرة خلاله التهانى بهذه المناسبة العطرة كما قامت أجهزة الحركة الإعلامية بنعى الشهيد المجاهد أحمد عصام جودة.

أقوى من الحديد

تقبلت الوالدة الصابرة التى احتسبت أمرها لله عز وجل خبر استشهاد ابنها المجاهد بصدر رحب وبقوة الإيمان والثبات والصبر وتقول هذه الأم المجاهدة: هنيئًا لك الشهادة يا أحمد لقد طلبتها وها أنت تنالها فى سبيل الله، نحتسبك عند الله شهيدا ولا نزكى على الله أحدًا، وأسأله تعالى أن يجمعنى معك فى الفردوس الأعلى. كما أكد والده بأنه من المستحيل أن ينسى هذا الابن الحنون المطيع، ويقول إن عزائى أنه مضى إلى دار الخلود شهيداً أحتسبه عند الله، وأسأله أن يجمعنى معه فى جنات النعيم.



فلسطين يحمى حماك الشباب

الشهيد/ أمين فاضل منزلاوى

٢٠٠٣/٥/٧م



«من يعــشق الموت فى الخنادق لا يعــشق النوم فى الفنادق» . . . كلمات ظلّ الشهيد أمين يردّدها عن حاله وصحبه حين كانت تعرض عليهم عملية الإبعاد كبديل عن تسليم أنفسهم أو استشهادهم، وكانت تلك العبارة تحمل فى ثناياها الكثير من مواقف الشهيد وصحبه وتعكس أسلوبه فى التفكير بطبيعة الحياة التى اختارها لنفسه.

فقد ولد الشهيد أمين حمدان فاضل فى مخيم عسكر الشاهد على النكبة فى العام ١٩٧٣م لأسرة متديّنة معروفة بالتقوى والصلاح وله شقيقان وأخت واحدة، والتحق بمساجد المخيم التى أخذت تخرّج الشهداء منذ الانتفاضة الأولى والحالية.

عرف أصدقاء أمين وأقاربه الصدق والوفاء فى شخصيته، فهو أحد الحريصين على صلاة المسجد ونشاطاته، وأحد المتمسكين بمكانةٍ فى ظلّ عرش الرحمن أعدت لشابٍ نشأ وقلبه معلّق بالمساجد.

ملأ حبّ الجهاد حياة أمين وملك عليه نفسه وروحه التى أصبحت تتوق للشهادة، فهو أحد المتأثرين بشخصية القائد الشهيد الدكتور عبد الله عزام، حيث عُرِفَ عن أمين متابعته الدائمة لكتبه ومواعظه وكلّ ما يتوفّر فى عالم الكتب عن الشَهيد عزام ومؤلفاته، وبلغ حد التأثر بشخصية الشهيد عبد الله عزام أن كنى نفسه بلقب «أبو عزام» قبل أن يرزق بابنه الوحيد الذى سماه «عزام».

ويروى أقارب الشهيد وشباب مساجد مخيم عسكر أن (أمين) كان يمتلك قدرات عالية فى مجالات مختلفة، فهو الفتى الرياضى والداعية الناجح والمفكّر جيّد المستوى، لا يتوقّف عن القراءة ويقضى يومه فى تعلّم كلّ جديد فى الشريعة والسياسة والاقتصاد ولا يصرف جزءاً من وقته دون عمل يقوم به، أى أنه كان بكلّ تلك الصفات يمثّل ملامح الشاب المسلم المنشود.

وقد عرف عنه تربيته الروحانية العالية فهو من أشد الحريصين على أداء الصلاة فى جماعة وتلاوة الأوراد اليومية والأدعية ومن المحافظين على صلاة الضحى وقيام الليل.

و قد عرفت عن الشهيد سيرة اعتقالية مشرفة مرّغ فيها أنف محقّقى الاحتلال وجنرالاته بالتراب عدة مرات فى الأعوام ٢٠٠٠ ، ٩٨، ٩٧، ٩٣ حين أجبر على ابتلاع الصابون وتعرّض لأقصى أشكال التعذيب فى أقبية التحقيق دون أن يتحدّث بكلمة واحدة وخرج من المعتقل عدة مرات مصابًا بأمراض مختلفة من قسوة التحقيق التى لم تستطع أن تنال من صلابته وقوة عزيمته ولم تجبره بقسوتها على الاعتراف.

وخلال انتفاضة الأقصى المبارك التحق أمين بصفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام كأحد المقاتلين الميدانيين الذين يخوضون الاشتباكات المسلحة على مشارف نابلس ينصب الكمائن للدوريات ويلاحق قطعان المستوطنين على الطرق الالتفافية فارضًا عليهم ضريبة الرعب بديلاً عن الرحيل حتى اعتقل فى سجون السلطة خلال شهر رمضان المبارك من العام ٢٠٠١م برفقة أخيه ورفيق سلاحه القسّامى حامد الصدر ابن مخيم عسكر.

و حين تعرّض مبنى المقاطعة لقصف من طائرات الـ (F16) تمكّن الشهيدان أمين وحامد وعدد من رفاقهما من الذين لا زالوا على قيد الحياة من مغادرة السجن بعد فرار السجانين لتبدأ رحلة المطاردة فى القاموس الجهادى للشهيد أمين.

ومع تنفيذ الحكومة الأمنية الشارونية حملتها على المخيمات الفلسطينية تحت شعار «رحلة بالألوان» كان أمين أحد المدافعين عن مخيم بلاطة الذى شكّل مع مخيم جنين فى حينه رمزية صمود فلسطينية عاتية حين صمد مدة اثنى عشر يومًا دون نجاح القوات الصهيونية فى اقتحامه.

ومع عملية السور الواقى كان أمين كذلك أحد ركائز الصمود الميدانى فى البلدة القديمة ونجا من صواريخ الطائرات وقذائف الدبابات عدة مرات، ونجح فى الخروج من البلدة القديمة بعد سقوطها بيد الآلاف من الجنود المحاصرين لها دون أن يلقى سلاحه. . لتبدأ مرحلة جديدة من حياة أمين تتميّز بتنفيذ الكمائن المشتركة والعمليات الميدانية المتواصلة التى أبقت مدينة نابلس من أكثر مواقع الضفة الغربية سخونة.

ولعل حرص أمين على الشهادة وتعلّقه بها قد نبع من تأثره الشديد بشخصية الشهيد الدكتور عبد الله عزام، حيث يروى أقاربه أن أكثر الجمل شيوعًا على لسانه كانت مقولة خالدة للشهيد الدكتور عزام نصها «هى ميتة واحدة . . . فلتكن فى سبيل الله».

بركان لا يهدأ:

عرف عن الشهيد أمين مشاركاته فى جميع فعاليات المقاومة الميدانية من خلال تصدّيه لعمليات الاقتحامات والاجتياحات المتكرّرة فى نابلس حيث كان بيته فى مخيم عسكر هدفًا لعددٍ من عمليات الاقتحام للمخيم.

وقد شوهد فى كثير من الأحيان يبادر المحتلين بإطلاق النار موقعًا الإصابات فى صفوفهم فى قلب المدينة وعلى مشارفها، كما ظهرت صورته على شاشة التلفاز وهو يتبادل الرصاص مع الدبابات خلال العملية العسكرية التى استشهد فيها الصحافى نزيه دروزة.

وكما ورد فى كلمة ألقاها ملثّمون مسلحون من كتائب القسام فى بيت التهنئة المقام للشهيد فى المخيم فإن الشهيد أمين كان أحد خبراء السلاح يقدّم التدريبات على السلاح والذخيرة للملتحقين الجدد بصفوف المقاتلين من جميع الفصائل، كما كان خبير قنص لا تخطئ أصابعه الهدف بعد ضغط الزناد، وعرف عنه إتقانه لتصنيع العبوات الميدانية الصغيرة التى لعبت دورها فى معركة اقتحام البلدة القديمة.

وجمعت الشهيد أمين منذ طفولته علاقات صداقة وأخوة مع عدد من شهداء المقاومة الفلسطينية من مختلف ألوان طيفها، إذ أنه أحد زملاء الشهّيد «هشام السقا» وهو مهندس قسّامى استشهد خلال الانتفاضة المباركة الأولى وهو زميل الشهيد القسّامى حامد الصدر والشهيد القسّامى خالد ريان والشهيد على العجورى قائد مجموعات النذير فى مخيم بلاطة والشهيد مازن فريتخ ابن كتائب شهداء الأقصى، كما ربطته علاقات جهادية وطيدة مع المطاردين والمقاتلين فى سرايا القدس وكتائب الشهيد أبو على مصطفى وكتائب المقاومة الوطنية التى نعته جميعًا بكلمات تأبين وإصدار صور خاصة به كتعبيرٍ عن وحدة المصير وشراكة الميدان التى جمعتها معه.

الأسرة شاهدة:

نجا الشهيد أمين خلال أيام مطاردته من عدة عمليات مداهمة واقتحام كانت تستهدفه في كثير من الأحيان وكانت آخرها قبل شهر تقريبًا حين تمكّن من الإفلات من وحدات صهيونية خاصة أتت لتصفيته في بيته غير أنه فاجأ الجنود المدرّبين بالاشتباك معهم وأصيب برصاصة في ذراعه اليسرى وتمكّن من الانسحاب بعد أن عمّت الفوضى صفوف تلك القوات التي أصاب منها جنديين بجراحٍ بالغة.

وتعرّضت أسرة الشهيد أمين لضغوط كبيرة خلال مطاردته بهدف إجباره على تسليم نفسه كان منها اعتقال والده المصاب بكسر في الحوض ووالدته وشقيقيه وزوجته بل وحتى حماته، لكن كلّ ذلك لم يزده إلا إصراراً على الصمود والثبات في الميدان حتى ينال إحدى الحسنيين.

كما تعرّض منزله في المخيم إلى التدمير عدة مرات حيث أتلفت محتوياته وأثاثه وتم تدميره بصورة داخليّة وقام بنفسه بإعادة إصلاحه فقد كان يعمل في التبليط قبل بدء حياة المطاردة.

ابن المقاومة:

لقد أثار استشهاد أمين بعد إصابته بقذيفة (أنيرجا) غادرة خلال اقتحام المنزل الذي أقام فيه في بلدة زواتا غرب نابلس مشاعر الصدمة في أوساط الناس جميعًا، فما كاد نبأ استشهاده ينتشر بين الناس حتى توافدوا بالآلاف إلى مستشفى رفيديا الذي ودّع أحبته قبله لإلقاء نظرة الوداع على فارس طالما دعوا له في صمت قلوبهم بالحفظ والرعاية من الله عز وجل وإن كان مجهول الشخصية عند الكثير منهم، كما كانت مسيرة تأبين للشهيد الذي حملت جثمانه إلى دوار الشهداء أكبر المسيرات التي تشهدها مدينة نابلس منذ أكثر من عام على احتلالها حيث سار فيها آلاف الناس وسط إطلاق الرصاص الذي لم يتوقّف لحظة واحدة كإعلان وفاءٍ وصون دماء في أعناق الباقين على عهد الشهداء.

وتوافد المواطنون بالآلاف إلى بيت التهنئة المقام قرب مسجد عسكر الجديد وهم يستذكرون فتاهم الذي رحل ولن يعود، فيما أعلنت مآذن المخيم شوقها لأمين الذي عرفته في ظلالها فارس المواقف وحامل المصاحف والضاغط دومًا على الزناد في ليالي عتمة الاقتحام.

ووقف الجميع وقفات عزّ طويلة أمام عروض عسكرية أقامتها كتائب القسام عند بيت التهنئة تكريمًا لأمين وهى تعاهده ببياناتها العسكرية حينًا وبإطلاق الرصاص أحيانًا أخرى فيما سجّلت الفصائل الفلسطينية مواقف مشرّفة يخلّدها التاريخ حول الوفاء لشهيدٍ طالما شارك أبطالها عملياتهم النوعية.

وفيما كان ولده عزام ابن العامين يلهو بمسدس بلاستيكى أتت كلمات الدكتور عبد العزيز الرنتيسى عبر الهاتف لتعيد الوضع إلى نصابه الطبيعى لتنقل رسالة حماس مدوّية إلى الدنيا بأسرها، بأن الشهيد أمين هو كلمة كبيرة فى كتابها الذى سطّرت فيه كلمات كثيرة اقتاتت قلوب أحياء لتعيش بين الناس، وأن هذا الكتاب ما زال مفتوحًا وحتمًا لن يغلق حتى تعلن حكاية المحتل خاتمتها وزوالها الأبدىّ و أن الميتة الواحدة ستكون حتمًا فى سبيل الله.

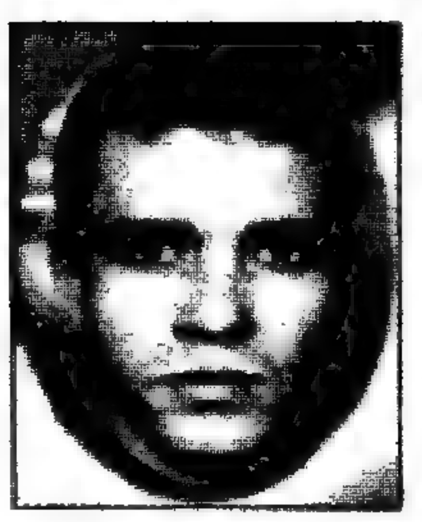
فـإلى جنات الخلد يا أمـين... طبت حـيًـا فـوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض... وحياك الله بين الناس عزًا ويوم لقياه فردوسًا وخلدًا.



إنهم يألمون كما تألمون

الشهيد/ إياد عيسى البيك

٢٠٠٣/٥/٨



إياد البيك . . ارتبط اسمه بالقائد العام لكتائب الشهيد عز الدين القسام الشيخ صلاح شحادة، اختار مكان استشهاده فى نفس حدود المنطقة التى استشهد فيها شيخه أبو مصطفى وكأنه يقول «الحياة لا تحلو بعدك يا شيخنا صلاح، سألحقنّ بك وفى ذات المنطقة التى كنت أنا آخر من رآك على وجه هذه الدنيا قبيل استشهادك فيها» وقد تكون المسافة الزمنية بين استشهاد القائد إياد البيك والقائد العام الشيخ صلاح شحادة تصل إلى ما يقارب العشرة شهور طويلة، لكن المسافة المكانية لاستشهادهما قريبة لا تفصلهما سوى عشرات الأمتار، وكأن أرواح الشهداء تنادى بعضها البعض أن الحقوا بنا نحن فى انتظاركم.

لم يكن غريبًا على إياد أن يكون كذلك فهو كان له شرف مرافقة القائد أبو مصطفى وكان مسئولا عن تنقلاته وتحركاته وعمل على توفير المنازل التى كان يأوى فيها منذ مطاردته وحتى رحيله إلى الرفيق الأعلى.

تاريخ جهادى حافل:

لم يكن هذا كل ما قدمه إياد طيلة حياته فى صفوف حماس وجناحها العسكرى كتائب القسام، فقد سبق له وأن اعتقل لدى جهاز المخابرات العامة الفلسطينية عام ١٩٩٩م برفقة مجموعة من المجاهدين ووجهوا لهم تهمة بناء تنظيم القاعدة فى الأراضى الفلسطينية بناء على اعترافات المجاهد نبيل أبو عوكل، وبقى فى سجون سلطة الحكم الذاتى حتى قبيل اندلاع انتفاضة الأقصى فى سبتمبر ٢٠٠٠م.

وكان لقوات الاحتلال نصيب فى اعتقاله عام ١٩٨٨م فى بداية الانتفاضة المباركة عام ١٩٨٧م، وتعرف خلال الاعتقال على الشهيد محمود مطلق عيسى قائد المنطقة الوسطى فى الكتائب، الذى استطاع برفقته تأسيس جناح عسكرى قوى فى انتفاضة الأقصى.

برفقة القائد العام

كان الشهيد القائد محمود عيسى على علاقة مباشرة بالشيخ القائد العام صلاح شحادة الذى طلب منه إعادة تأسيس الكتائب بعد تلقيها الضربات المتتالية على يد قوات أجهزة الأمن الصهيونية والفلسطينية على حد سواء، فاستعان أبو مصعب بشهيدنا إياد البيك فى ذلك وكان نعم العون لأبى مصعب الذى عرفه على القائد العام أبو مصطفى.

وقد رشحه الشهيد محمود عيسى للشيخ صلاح بأن يكون المساعد الأول له وأن يعتمد عليه فى تنقلاته وتحركاته ومن اليوم الأول لمطاردة القائد العام فى شهر ٧/ ٢٠٠١م أصبح إياد الذراع الأيمن له فى كافة أموره وخاصة استئجار الشقق وتوفير مستلزمات الحياة من طعام وشراب ومأكل وملبس، وأصبح إياد عملية الوصل بين الشيخ صلاح وباقى مجاهدى كتائب القسام، حيث أطلق عليه الشيخ صلاح لقب «ضابط الأمن الخاص».

كما أشرف إياد على عمليات نقل المجاهدين الاستشهاديين وتصويرهم ووصاياهم، حيث كان القائد العام يسمى لإياد الاستشهادى منفذ العملية قبل أيام فيقوم اياد بتصويره وتجهيز وصيته.

وقد أوكلت قبل عام مهمة تصوير الشهداء والاستشهاديين إلى القائد القسامى أيمن أبو هين، وبعد استشهاده فى معركة الكرامة الكبرى فى حى الشجاعية أعيدت المهمة لشهيدنا إياد.

وقد شارك إياد فى التخطيط للعديد من العمليات العسكرية الاستشهادية وكذلك فى التنفيذ حيث كان له شرف مرافقة الاستشهاديين حسين أبو النصر منفذ عملية مفرق الشهداء نتساريم حيث رافقه حتى لحظة الصفر حيث الهدف، كذلك رافق الشهيد نافذ النذر منفذ عملية مفرق أبو العجين والتى استهدفت سيارة ميكروباص للمستوطنين حيث أوصله للمكان وأشرف على تصوير العملية.

قائد ميدانى بارز

رغم أن شهيدنا إياد كان المرافق الأول للقائد العام إلا أن ذلك لم يمنعه من المشاركة فى الأعمال الجهادية، فشارك فى عمليات إطلاق قذائف الهاون على مغتصبات شمال

قطاع غزة عدة مرات، ومن المواقف الطريفة التى حدثت معه خلال إحدى عمليات القصف على مغتصبة دوغيت أنه خرج فى العملية سيارتان إحداهما حديثة وبداخلها مدفع هاون وأخرى قديمة جداً وبداخلها مدفع آخر، والملفت أن المدفع الذى كان بداخل السيارة الحديثة لم يطلق أى قذيفة، فى حين أن المدفع الذى كان بداخل السيارة القديمة أطلق كافة القذائف التى كانت مع المجموعة.

وأشرف شهيدنا إياد على تجهيز الاستشهادى القسامى تيسير العجرمى منفذ عملية إيرز بعد اغتيال القائد محمود أبو الهنود.

ويعتبر إياد أحد ضباط الاتصال القساميين مع مجموعات الضفة الغربية حيث كان آخر اتصال مع منطقة نابلس بالشهيد القسامى أمين حمدان فاضل (٢٧ عاما) «أبو عزام»، حيث قام بالتنسيق للعديد من الأعمال الجهادية والمقاومة.

وكان على علاقة قوية بالشهيد المجاهد رياض أبو زيد وخاصة فيما يتعلق بالاتصال والتنسيق مع الضفة الغربية فى مجال التنظيم والاتصال بعد كل ضربة عسكرية يتلقاها الجناح العسكرى.

رمز الوفاء

قبل شهر من استشهاد القائد العام الشيخ صلاح شحادة رزق شهيدنا إياد بغلام أسماه (محمود) تيمنًا بقائده ورفيق دربه الشهيد «محمود عيسى» وقد ذهب به وزوجته إلى الشيخ صلاح شحادة وهو يقول له «يا شيخ صلاح هذا هو محمود!»، ثم وضعت زوجته مولوداً آخر قبل استشهاده بأيام أسموه (صلاح) تيمنًا بالقائد العام الشيخ صلاح.

اللحظات الأخيرة مع القائد أبو مصطفى

وعن تفاصيل اللحظات الأخيرة التى قضاها إياد برفقة الشيخ صلاح قبيل استشهاده أوضح أحد أصدقائه المقربين أن الشهيد إياد كان قد حضر إلى المنزل الذى يسكن فيه الشيخ صلاح فى حى الدرج وبرفقته القائد الشهيد زاهر نصار «أبو حماس» وهو يقود سيارة من نوع «سوبارو» وأنزل القائد زاهر وأوصله إلى باب العمارة حيث كان الشيخ صلاح ينتظرهم وفتح الباب بنفسه، وكان شهيدنا إياد قد أحضر جالونًا للمياه كان قد

طلبه القائد أبو مصطفى منه، وعندما أراد إياد أن يرفع الجالون من أجل إيصاله إلى شقة الشيخ صلاح مازحه القائد أبو مصطفى بقوله «ما بك يا إياد ؟ أتريد أن يقول عنى أبو حماس بأننى عجوز ؟!». وهذا كان آخر حوار بين اياد والقائدين أبو مصطفى وأبو حماس.

وغادر إياد المكان وتوجه إلى صديقه فحدث القصف الصهيونى الغادر على المنزل بقنبلة زنتها طن من المتفجرات، وبمجرد سماعه صوت القصف سارع - كعادته - للاطمئنان على القائد أبو مصطفى فاتصل على رقم الميرس الخاص به فلم يرد، واتصل على الميرس الخاص بالقائد زاهر نصار فلم يلق جوابًا، شعر حينها إياد بالقلق الشديد وكانت من أصعب لحظات حياته، فاتصل على رقم الميرس الخاص بزوجة الشيخ صلاح «أم مصطفى» فلم ترد أيضًا، فما كان منه إلا أن اتصل على رقم رابع لجهاز ميرس آخر يكون برفقة القائد أبو مصطفى فلم يجد أى رد، وعندما أخبره إخوانه بمكان القصف قال لهم «تقبل الله أبا مصطفى وزوجته وابنته إيمان والقائد زاهر».

وبسرعة توجه إلى مكان الحادث حيث التقى بأحد المقربين من القائد أبو مصطفى الشهيد رياض أبو زيد فتعانقا وأخذ الاثنان يجهشا بالبكاء بصوت عالٍ لفت انتباه كل الحاضرين.

وفى هذه الأثناء كانت أجهزة الأمن الفلسطينية تبحث عن شهيدنا إياد دون أن تعرف اسمه وإنما كانت تبحث عن السيارة السوبارو التى كانت آخر من حضر إلى مكان القصف، وهو من استأجر الشقة للقائد أبو مصطفى.

مع القائد الضيف

بعد رحيل القائد العام وما أحدثه من آلام فى نفس إياد على فراق أستاذه وقائده أبو مصطفى، أوكلت مهمة قيادة كتائب الشهيد عز الدين القسام إلى القائد المجاهد محمد الضيف «أبو خالد» فقام شهيدنا إياد بالتنسيق معه حول بعض آليات العمل التى كانت متبعة فى عهد أبو مصطفى كون إياد كان أكثر المقربين منه، وكان إياد عند حسن ظن إخوانه به.

ورغم هذه المكانة المتميزه له فى صفوف الكتائب إلا أن إياد كان على رأس إخوانه المجاهدين فى التصدى للاجتياحات الصهيونية المتكررة لمخيم جباليا بصفته أحد القادة الميدانيين لكتائب القسام.

وحان اللقاء ليترجل الفارس

ظهر يوم الخميس الموافق الثامن من مايو لعام ٢٠٠٣م وبينما كانت عقارب الساعة تشير إلى الثانية عشرة كان الحلم يقترب رويداً رويداً من إياد الذى كان يقود سيارته فى شارع النفق قرب حى الشيخ رضوان شمال غزة فيما كانت طائرتان صهيونيتان من طراز الأباتشى الصهيو أمريكية تحلق فى أجواء مدينة غزة، كان إياد يشعر بأن تحقيق الحلم الذى طالما انتظره بدأ يقترب.

اتصل عليه المجاهدون على جهاز «الجوال» والميرس الخاصين به ليخبراه بوجود طيران فى سماء مدينة غزة فقال لهم أعلم بوجوده، فطلبوا منه النزول من السيارة كاحتياط أمنى واجب، فرد عليهم «جاهدنا كثيرا وأريد أن ألحق بمن سبقونى من الشهداء، أريد اللحاق بأبى مصطفى» فتفاجأ المجاهدون من رده وألحوا عليه بالنزول من السيارة، وخلال حديثهم المباشر معه حدث القصف على السيارة وسمعه المجاهدون على جهازى الميرس والجوال، فأيقنوا أن إياد هو المستهدف من هذه العملية.. حيث أطلقت طائرات العدو التى كانت تحوم على السيارة التى كان يستقلها إياد ثلاثة صواريخ أصابت السيارة بصورة مباشرة.

وقد نقل جثمان الشهيد البيك وهو فى حالة تفحم كامل وقد تناثرت أشلاؤه وتقطعت إلى عدة قطع صغيرة جدا إلى مستشفى الشفاء بغزة، وقد دمرت السيارة التى كان يستقلها تدميراً كاملاً.

القسام ينعى

كتائب القسام بدورها نعت الشهيد البيك فى بيان لها وقالت « يا جماهير شعبنا الفلسطينى المجاهد... يا أمتنا العربية والإسلامية، فى جريمة صهيونية جديدة وتنفيذاً لبنود ما يسمّى بخارطة الطريق المشئومة أقدمت طائرات العدو الصهيو - أمريكية فى تمام الساعة ١٢,٢٠ من ظهر يوم الخميس ٧ربيع الأول/ ١٤٢٤ هـ، الموافق

٨/ ٥/ ٢٠٠٣م على قصف سيارة الشهيد القائد الميدانى إياد عيسى البيك (٢٨ عامًا) من سكان مخيم جباليا بينما كان الشهيد فى سيارته فى شارع النفق قرب مشتل الجدبة بمدينة غزة.

إن كتائب الشهيد عز الدين القسام إذ تحتسب عند الله شهيداً جديداً، نحسبه كذلك ولا نزكّيه على الله، رافق الشهيد القائد العام الشيخ صلاح شحادة حتى آخر لحظة، وتابع أعماله ورافقه فى أدقّ تنقلاته الخاصة، وكان شهيدنا هو آخر من خرج من عند القائد الشيخ صلاح شحادة قبل استشهاده وقصف حيّ الدرج، لتؤكّد أنها ماضية فى خيار الجهاد والاستشهاد حتى تحرير أرضنا من دنس اليهود المغتصبين.



فلا نامت أعين الجبناء...

***

الشهيد/ فؤاد جواد القواسمة

١٧/٥/٢٠٠٣م



عيون القسام التى لا تنام، وجفون الوطن التى تحتضن الأقصى وصخرته المشرفة، وتقتلع الشوك من حرم إبراهيم خليل الله. . . عيون القسام التى ما زالت تشعل شموع النصر، تزف عريسًا من بعده عريسًا. . . عيون القسام بوابة المجد التى مازالت مشرعة، وفارسها فؤاد كوميض النور الذى أضاء سماء الحرم وأنار عتمة المضطهدين.

ولد الشهيد فؤاد جواد عمران القواسمة فى مدينة الخليل بتاريخ ٢٦ / ٣ / ١٩٨١م، ودرس حتى المرحلة الإعدادية، وكان يعمل كعامل باطون فى قطاع البناء، له أربعة إخوة وأربع أخوات.

كان يتميز شهيدنا البطل بأسلوبه المرح وتعامله الطيب مع الآخرين، كان هادئًا «متزنًا» يستولى على قلوب محبيه، وله علاقات اجتماعية طيبة، وقد اعتقلت قوات الاحتلال الشهيد عام ٢٠٠٢م، وأمضى ستة أشهر فى الاعتقال الإدارى، وبالرغم من ذلك فهو لم يكن من المطلوبين لقوات الاحتلال، ولم يكن معروفًا بنشاطاته السياسية أو ميوله العسكرية.

وقد وصفه أقرباؤه بأنه لا ينام وغيره غاضب منه، حتى ينهى لحظات الغضب، ويقول قريبه أبو محمد إنه شاهد الشهيد قبل يومين من تنفيذ العملية حيث كان يرتدى نظارة سوداء وطلبت منه الزيارة فى يوم السبت لكنه اعتذر وقال ربما أزوركم فى يوم آخر ولم أدر نيته.

ترك الشهيد مقاعد المدرسة ليلتحق بقطاع البناء

وقبل ذهابه لتنفيذ العملية سلم على والده وقال إنه سيذهب لدورة الحلاقة التى كان يتدرب فيها فى مؤسسة تأهيل الأسرى وكان متطيبًا ويلبس أجمل ثيابه.

وفى الساعة السادسة بالتوقيت الصيفى المحلى لمدينة القدس حيث كان ذلك عصر السبت ١٧/ ٥/ ٢٠٠٣م دخل الشهيد القواسمية إلى البلدة القديمة فى الخليل والتى كانت تخضع لحظر التجول المشدد خاصة وأن المستوطنين كانوا يحتفلون بيوم السبت وقد ارتدى الشهيد ملابس مستوطن ووضع على جسده قنبلة متوسطة الحجم على شكل حزام ناسف وقد انطلق بكل ثقة يتجول فى شوارع البلدة القديمة وهو يبحث عن هدفه.

الصهاينة تحفظوا

وفى هذه الأثناء زعم جنود الاحتلال أنهم شكوا بأمره وقاموا بمطاردته لكنه أسرع باتجاه مجموعة من المستوطنين كانت تقف بجانب مثلث غروس قبالة الحسبة بالسوق القديم وفجر نفسه وقد ادعت قوات الإرهاب أن القتلى زوجان صهيونيان من سكان مستوطنة كريات أربع ولم تتحدث عن أية خسائر أخرى.

غير أن صحفيين دخلوا منطقة الحدث بعد وقوعها بلحظات وأكدوا أنهم شاهدوا عدداً كبيراً من الجثث كانت ملقاة على قارعة الطريق وكانت سيارات الإسعاف تعمل على نقل المصابين والقتلى.

وبعد تنفيذ العملية بوقت قصير قامت قوة صهيونية كبيرة باقتحام منزل الشهيد القواسمية واعتقلت والده وشقيقه زياد وعمار، وعاثت فى منازل العائلة تكسيرا وتخريباً. ولشدة قهرهم وحنقهم قاموا بتفجير عريش صغير كان الشهيد يمضى خلوته مع ربه فيها وكان يستخدمها لحاجته الخاصة.

وكانت كتائب القسام قد أعلنت مسئوليتها الكاملة عن العملية وأعلنت اسم منفذها وقالت إن هذه العملية جاءت كرد فلسطينى مشروع ضد الجرائم الصهيونية بحق أبناء الشعب الفلسطينى.

وفى صبيحة يوم الاثنين قامت قوات الاحتلال بنسف منزل عائلة الشهيد المكون من ثلاث طبقات فى المدينة وشردت العائلات الموجودة فيها.

ثلاثية موحدة

وبحسب مصادر صهيونية ومعلومات صادرة عن جهاز الشاباك فقد اتضح من الوهلة الأولى أن العمليات الثلاث هى من كتائب القسام، واستدلت تلك المصادر

بالعديد من الأمور منها استخدام الاستشهاديين الثلاثة زى مستوطنين يهود من أجل التمويه واستخدامهم أيضًا مادة متفجرة تحمل نفس المواصفات، واختاروا توقيتًا متقاربًا لتنفيذها، كما أكدت تلك المصادر وجود علاقة حميمة بين الشهداء حيث اختاروا معًا هذا الطريق بالإضافة إلى أن مرسل الاستشهاديين هو مصدر واحد.

ثمة أمر آخر يجمع الشهيدين باسم التكرورى ومجاهد الجعبرى حيث إنهما من طلاب جامعة البوليتكنك فى السنة الأولى ويدرسان فى قسم الهندسة.

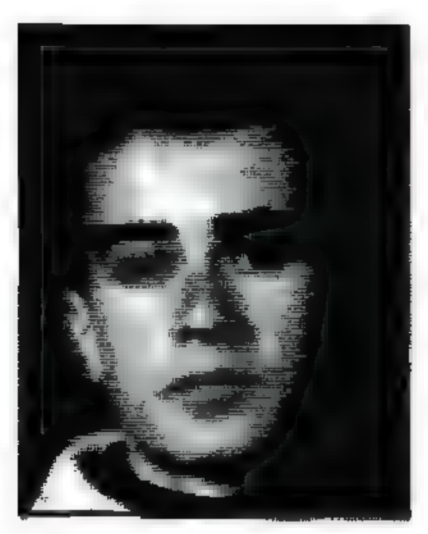
وكانت سلطات الاحتلال قد أغلقت جامعتى البوليتكنك وجامعة الخليل قبل عدة أشهر من استشهادهما بحجة أنها جامعات متخصصة فى تخريج الاستشهاديين.



إن تنصروا الله ينصركم..

الشهيد /باسم جمال التكروري

٢٠٠٣/٥/١٨م



جاء الرد القسامي قريبًا على مجازر الاحتلال الصهيوني في غزة. . . جاء ردا عمليًا «ثلاثيًا» قساميًا «موجعًا» على تصريحات وزير الداخلية الصهيوني، باقتراب السماح لليهود بتدنيس باحات الأقصى الشريف، والسماح لليهود بأداء الصلوات فيه، ثلاثة من جنود القسام حملوا أحزمتهم وتنكروا بأزياء مستوطنين، وعبروا بوابة المجد والخلود.

كانت الساعة السادسة صباحا، واليوم هو يوم الأحد، والمكان هو التلة الفرنسية، هكذا اعتاد جنود القسام أن يسيروا واثقي الخطى، لا يتركون مجالا لعدوهم ليتتبع خطاهم، هكذا عبَّدوا طريقهم بالرجولة والصمود، والثقة العالية، ثم استطاعوا هذه المرة تحديد الهدف، لقد كانت خطواته موفقة، واختياره سهل، الحافلة رقم ٦، مكونة من طابقين، تمشي الهوينا، وتلتقط الركاب كأنها حوت يبتلع المارة.

صعد باسم كالأسد الهصور، وبكل ثقة وتوازن جلس في الجزء الأمامي من الحافلة، وبعد لحظات من انطلاق الحافلة، كان الدخان يتصاعد والأشلاء تتطاير، ثم تدحرجت الحافلة، بحسب روايات شهود العيان بعدما انقسمت إلى أجزاء وقطع تناثرت في الهواء.

غايته الكبرى

الشهيد باسم جمال درويش التكروري. . . من مواليد مدينة الخليل، وسكان حي البطمة، غرب جامعة الخليل، كان هادئا، وأشد ما يميزه الغموض والسرية، وكانت حكمتة في الحياة: عدم التدخل فيما لا يعنيه.

وتقول شقيقته نيفين: إنه كان متفوقًا شديد الثقة والاعتزاز بنفسه وكان له من اسمه نصيب وكان قليل الخطأ حثيث الخطى إلى المساجد وخاصة مسجد الرباط ومسجد

الحرس وكان للحق حبيبًا كثير الصلاة فى جوف الليل ويصوم الاثنين والخميس من كل أسبوع بالإضافة إلى الأيام البيض من كل شهر.

وبالرغم من أنه فى عنفوان شبابه إلا أنه كان عازفًا عن الدنيا مشتاقًا للقاء ربه، لم تسحره الموضة أو الأغانى الهابطة، وكان شديد التعلق بالأناشيد الإسلامية.

ومن أروع القصص عنه، أنه كان يقوم (بدبلجة) الصور على الكمبيوتر بحيث يحضر صورة لشهيد فلسطينى ثم يقص رأس الشهيد ويضع مكانه رأسه بعد أن يقصها من صوره الشخصية، وكان يضع تحت الصورة المدبلجة الشهيد باسم التكرورى، وقد لفت انتباهنا هذه الأعمال بحيث لم يرد حتى الآن عن شهيد قام بمثل هذه الأعمال مما يؤكد أن الشهيد كان متعلقًا بشدة بالشهادة والشهداء، وكان يفرح للشهداء ولا يحزن عليهم إلا إنه حزن كثيرًا على الشهيدين طارق دوفش منفذ عملية مستوطنة أدوره، ومحسن قواسمة منفذ عملية كريات أربع. وعندما علم باستشهاد محسن تألم كثيرا لدرجة أنه مرض ولزم الفراش وأصيب بحالة شديدة من التقيؤ والإعياء.

وتقول نيفين: وكان يحزن بشدة لمناظر الجرحى وخاصة الأطفال الشهداء وكنت تشعر بأن لديه ثورة جامحة ولكنها مكبوتة!!

وقالت نيفين إن (باسم) قام بما قام به بدافع إيمانى وعقائدى بحت وانطلق من إيمانه العميق بأنه لا بد وأن يقدم شيئًا حيال ما يحدث، وكان يسعد كثيرًا بالعمليات الاستشهادية وكان دائمًا يكثر من قول: اللهم أحينا سعداء وأمتنا شهداء وارزقنا نصرا على الأعداء.

وبعد استشهاده وجدوا على دفتره عبارة (تحية مرصعة برصاص العزة والكرامة) وكتب بعدها ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] ثم كتب وصية صغيرة قال فيها:

الروب الأزرق يعطى لفلان (أحد معارفه)، شريط كاسيت يعطى لفلان. كتاب علمى، وذكر اسمه على الورقة، يعطى لصاحبه فلان.

وتقول نيفين: لقد كان طبيعيًا للغاية وكان مرحًا جدا، غير أننى لاحظت أنه وضع يوم الجمعة أنشودة يا أمى الحنونة يا أمى لا تبكى علينا لازم تتحمل يا أمى والله بالعونا ثم ترك لصوت المسجل العنان.

وتضيف : أكمل الشهيد دراسته الثانوية العام الماضى وكان متفوقًا فى كل مراحل تعليمه، وكان والدى يقيم له احتفالا كل عام لتفوقه ورجاحة عقله، وبحسب شهادات لأقاربه وجيرانه فقد عرف عنه الأدب الجم والهدوء وقلة الكلام، والتحق الشهيد بجامعة بوليتكنك فلسطين، وهى الجامعة التى خرجت طارق دوفش وطارق أبو سنينة ومحمد يغمور، والعديد من الاستشهاديين، وهى أيضًا الجامعة التى أغلقتها من قبل قوات الاحتلال، لأنها خرجت العديد من الاستشهاديين، ولكونها الجامعة التى تعنى بتخصصات هندسة كهربائية لها علاقة مباشرة بصنع وإعداد العبوات الناسفة كما يزعم العدو.

التلة الفرنسية الهدف الأول

الشهيد التكرورى كان متخفيًا بلباس مستوطن صهيونى، وكان يحمل على جسده عبوة ناسفة كبيرة الحجم، وقد ساعده لباس المتدينين اليهود على إخفائها، وبحسب معلومات وردت على مواقع صهيونية على شبكة الإنترنت، فإن الشهداء الثلاثة فؤاد القواسمة منفذ العملية الاستشهادية فى ميدان غروس وسط البلدة القديمة فى الخليل، والاستشهادى باسم التكرورى منفذ عملية التلة الفرنسية، والاستشهادى مجاهد الجعبرى الذى فجر نفسه بالقرب من مثلث الرام شرق مدينة القدس، انطلقوا من مكان واحد لتنفيذ العمليات الثلاث، واستدل المحققون الصهاينة بعدة قواسم مشتركة بين العمليات الثلاث وهى ارتداؤهم أزياء مستوطنين وانطلاقهم من مدينة الخليل، مع وجود علاقة حميمة بين الشهداء الثلاثة، بحسب ما ذكرت مصادر فلسطينية واستخبارتية صهيونية على مواقع الإنترنت.

وبالرغم من صغر التكرورى، إلا أنه استطاع التخفى خلال انتظاره فى إحدى المحطات فى المدينة، ريثما جاءت الحافلة التى أحسن الشهيد اختيارها، فهى مكونة من طابقين، وقد جلس فى الطابق الأول فى مقدمة الحافلة، وبحسب الروايات المتواترة عن العملية فإن باسم فجر نفسه بعد أن سارت الحافلة مسافة قصيرة بعد ركوبه فيها، مما أدى إلى انزلاقها ومقتل سبعة صهاينة وإصابة أكثر من عشرين آخرين، إصابة أربعة منهم كانت بالغة الخطورة، وقد ورد فى التقارير الصهيونية عن العملية أن الحافلة ارتطمت بالشارع واحترقت كليا وتطايرت إلى قطع، وهذا ما أثار الشك والريبة حول عدد القتلى والجرحى.

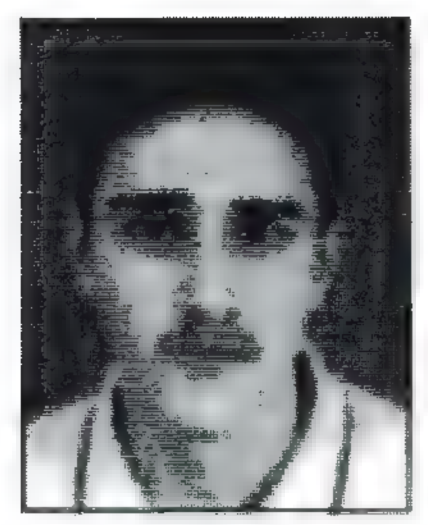
ويحسب تقديرات أمنية صهيونية فإن الشهيد التكرورى اختار الوقت المناسب وهى الساعة السادسة بالتوقيت الصيفى من فجر الأحد، حيث تكون الإجراءات الأمنية فى بدايتها وليس فى عنفوانها، وهى أيضًا على الأغلب فترة تبادل الأدوار بين الدوريات الصهيونية العاملة بين فترة الليل والنهار، واختار المكان المناسب، وهى التلة الفرنسية التى شهدت العديد من العمليات الاستشهادية والتى نجح فيها المجاهدون فى الوصول إلى أهدافهم بدقة، بالإضافة إلى التوقيت المناسب الذى خطط للرد على لقاء رئيس الوزراء الفلسطينى أبو مازن والإرهابى شارون وتأكيد إصرار الحركات المجاهدة لرفضها وضع السلاح.

وإن تعجب فعجب قولهم إن الخطط الأمريكية والصهيونية قد تنهى الانتفاضة أو تؤدى إلى تراجعها، فهذا الفتى الذى يبلغ ١٩ عامًا هو من تربية القسام استطاع أن يربك الشارع، ويعيد الروح إلى الأجساد المشلولة والعقول الحائرة، واستطاع الانتقام من سياسة الإرهابى شارون الذى حول المناطق الفلسطينية إلى ثكنة عسكرية، ودجج حدوده بالبلدوزرات وقاذفات القنابل وحاملات الصواريخ والرشاشات.

ومن خلال الدقة المتناهية والتخطيط المحكم، ربط المواطنون بين العمليات التى بدون تقارير أو تحاليل ونسبوها لكتائب القسام التى جاءت عند حسن ظن جماهيرها، وأعلنت عن تبنيها للعمليات الثلاث، وأعلنت عن أسماء شهدائها، ووعدت بالمزيد حتى تطفىء النار ويشتعل الحماس، ويولد الأبطال من جديد، وأكدت كتائب القسام فى بيان صدر حول الشهداء الثلاثة أن هذه العمليات التى انطلقت من أرض إبراهيم الخليل لتعيد للناس كرامتهم وتنتقم من الإرهابى شارون ولدماء الشهداء الذين سقطوا فى مدينة غزة فى مذابح متعمدة ضد أبناء الشعب الفلسطينى.

الشهيد /مجاهد الجعبرى

٢٠٠٣/٥/١٨م



إكرامًا للتى قابلتنى وعيناها تفيض من الدمع فرحًا بكرامة ربها لها باستشهاد ابنها، ليس حزنا «أو فراقا» بكت، وكانت تتمنى أن يثخن مجاهد فى أعدائه. . .

إلى الله ابتهلت بالدعاء، وهى حامل فى أبنائها جميعًا «. . . اللهم اجعلهم من حفظة القرآن، ومن الشهداء فى سبيل الله، ومجاهدين لنصرة دينه، ودعاة فى سبيله» بينما دعونا نحن: اللهم أعطنا بسطة فى الرزق والجسم والعقل.

إلى التى حدثتنا راجحة العقل، وقورة هادئة جميلة بصبرها، ومعنوياتها العالية، إلى أم الشهيد مجاهد الجعبرى. . . سنكتب ونكتب بالرغم من أننا كنا حزناء لالتصاقنا بالأرض، وكانت هى سعيدة لارتقائها إلى سماء العزة والفخار. . .

بعد ساعات قليلة كنا فى منزل الاستشهادى مجاهد الجعبرى من الخليل، ووالدته السيدة إلهام الجعبرى، هى إحدى نساء الخليل الرائدات، ومديرة المدرسة الشرعية الإسلامية للإناث فى المدينة سابقا، وقد صدق فيها المثل (على قدر أهل العزم تأتى العزائم) لقد كانت كبيرة بقدرها وصبرها وفخرها، حيث قابلتنا بيسمتها الجميلة والقهوة والحلوى، وكانت طوال حديثها تبتسم وتتحدث بثقة واطمئنان، ثم استحضرت حياة (مجاهدها) منذ أن حملت به حتى استشهاده، وقالت إنها كانت تدعو الله أن يكون أبناؤها شهداء، ودعاة ومجاهدين لنصرة دين الله، ومن حفظة القرآن الكريم، وهذه الصفات كانت موجودة فى مجاهد الذى بدا عليه النبوغ والتقوى منذ الصغر.

اسم ومسمى

وتقول أم منير إن مجاهداً كان اسمًا على مسمى منذ صغره، وتروى القصص الكثيرة عنه، وقالت إنه استفاق من النوم فى الساعة الواحدة ليلا وكان عمره حينها

عامين فقط، وطلب منها شربة ماء، وقد قال بعدها (سوف أطخطخ اليهود وأجعل سياراتهم تلتهب) أى تشتعل، وعندما كان عمره أربع سنوات ذهب لأمه، وهى تصلى صلاة الفجر، وقبل يديها، وقال لها يا ماما لما أكبر سوف أذهب إلى الله وأقبل يديه لأننى أحبه كثيرا، وتقول إنه عندما كان ينتقم لنفسه من أى شخص أساء إليه يقول له عبارته (الله يلعن شيطانك).

وتقول والدته إنه كان تقيًا «ورعًا» منذ صغره، لدرجة أنها سألته عندما حصل على ترتيب الأول فى الصف الأول الابتدائى: لماذا حصلت أنت على الترتيب الأول ولم يحصل صديقك فلان (أحد منافسيه عليها) فأجابها: لأنه يأكل المرتديلا، أما أنا فلا آكلها، ومن المعروف أن بعض العلماء حرموا أكلها لاستعمال مواد محرمة فى تصنيعها مثل دهن الخنزير، وتقول والدته: أستغرب كيف يمكن لطفل بهذا العمر أن يفهم القواعد الشرعية الدقيقة البسيطة.

وتضيف والدته أن معلمه فى المدرسة طلب من التلاميذ تصنيف الأصوات الجميلة من القبيحة، وقد تحدث معظم الطلاب عن أصوات البلابل والحيوانات الأخرى، إلا أن الشهيد مجاهد رفع إصبعه وقال (صوت القرآن هو من الأصوات الجميلة يا أستاذ)، وتقول أم منير إنه كان يعشق القرآن، وقد أكمل حفظ ١٧ جزءاً من القرآن، علمًا بأنه كان متفوقًا جدا فى دراسته، وكان ترتيبه الأول على صفه حتى الصف السادس، ثم تراجع قليلا لانشغاله بأموره الدينية، وقد حصل على معدل ٨٤ ٪ فى التوجيهى، وتقول إنه كان يسبغ الوضوء، ويكثر من الصيام، وكان يتخذ لنفسه غرفة خاصة للتعبد وقيام الليل، وقالت إنه نفذ عملية الرام وهو صائم، وأمضى الليلة التى قبلها بالتعبد والقيام طوال الليل، ومن المواقف التى تندرت بها أم منير أنها طلبت منه أن يتوضأ على مغسلة قريبة من المزروعات البيتية كى تستخدم المياه التى كان يستعملها للوضوء لكثرتها فى رى المزروعات.

يؤثر على نفسه

وتكمل والدته الحديث عن ابنها المجاهد الشهيد: أنه كان يوميًا يطلب منها أن تعمل له (ساندويتشات) كثيرة ثم يأخذها معه إلى المدرسة، ولما كانت تسأله ألا يكفيك ساندويتشٌ واحد، كان يقول لها: وكيف آكل والأيتام من حولى، حيث كان الشهيد فى المدرسة الشرعية التابعة للجمعية الإسلامية، وكانت تأوى الأيتام والمحتاجين.

وتروى والدته قصة أخرى عن الشهيد حينما كان عمره سبع سنوات حيث حضر من المدرسة وذهب ليلعب ونسى صلاة الظهر وتقول والدته إنه بكى بحرارة لدرجة أن دموعه كانت تتساقط مع مياه الوضوء.

ولما نجح فى الشهادة الثانوية أحضر له معارفه وأصدقاؤه وأقاربه الهدايا، فكان يوزعها على من حوله، ولم يبق لنفسه شيئًا، وتقول والدته إنه كلما نظرت إليه كنت أشعر بأن كلمة شهيد مكتوبة على جبينه، بالرغم من أننى لم أتوقع أن شابًا «رقيقا» مثل مجاهد يمكن أن يتجرأ على هذا العمل. ولكننى فخورة جدا أن ابنى هو أول استشهادى فى عائلة الجعبرى، وهى عائلة كبيرة وعريقة فى مدينة الخليل.

قصة الاستشهاد

وتروى والدته أن ابنها الشهيد لم يودعها، ولم يشعرها بأى نوع من الحركات التى تدل على أنه سيذهب فى عملية استشهادية، وتقول إن آخر حديث بينه وبينها كان صباح السبت، حيث طلب منها مبلغًا من النقود كعادته من أجل المواصلات إلى جامعته، وقد التحق بجامعة بوليتكنك فلسطين بقسم الهندسة الكهربائية، وقالت إننى فى كل مرة كنت أعطيه مبلغ ١٠٠ أو ٥٠ شيكلا، وقالت له اشتر ربطة خبز وخذ الباقى، فرد قائلا: (لا، سوف أعيد لك النقود وآخذ مواصلات اليوم فقط، وتقول والدته إنه ذهب وأحضر ربطة الخبز ثم أخذ من المبلغ ١٠ شيكلات فقط ما يعادل دولارين، وأعاد لى الباقى، ولم يتحدث معى بأى حديث آخر، وقد كنت أعتقد بأن مجاهدًا ذهب الى الجامعة، إلا أننى افتقدته عند الظهر عندما حضرت إلى المنزل، وسألت عنه فلم أجده، وذهبت لإلقاء درس فى أحد المساجد، ثم رجعت مساءً ولم أجد (مجاهد) فى المنزل، مما زاد خوفى وارتباكى، وتقول بأننا لم ننم طيلة ليلة السبت / الأحد، وفى المساء عندما علمنا بعملية البلدة القديمة اعتقدنا أن (مجاهد) هو منفذها، ولما أعلن عن اسمه زاد قلقنا، وفى الصباح عندما علمنا أن هناك عملية مزدوجة فى القدس أدركنا أن أحد المنفذين هو مجاهد، لأنه لم يعتد أن ينام خارج المنزل بتاتا، وتقول أم منير بأننا أصبحنا على يقين أكثر أن منفذ العملية من الخليل وقد قطعت حركة حماس الشك باليقين عندما اتصل مجهول بمنزلنا، وقال أهنئكم على استشهاد ابنكم مجاهد فى عملية الترام.

شهود العيان هناك قتلى

هذا وقد قام الشهيد بتفجير نفسه تحاشيا للاعتقال، وقد جاء فى التقارير التى صدرت بعد العملية أن الشهيد مكث فترة وجيزة شمال المدينة مع الشهيد باسم التكرورى، ثم تخفى بزى مستوطن، وكان يضع عبوات ناسفة مماثلة كتلك التى على جسد باسم، وعندما وقعت عملية التلة الفرنسية، انتشرت قوات الأمن الصهيونى بكثافة فى الموقع بصورة لم تسمح للشهيد بالتنقل أو الفرار، وقد قامت قوات شرطة الحدود الصهيونية بمطاردته ومن ثم فجَّر نفسه، ويروى شهود العيان من منطقة الرام أنهم شاهدوا سيارات الإسعاف فى ساعات الصباح وهى تنقل الجرحى من مكان العملية، وقد ادعت سلطات الاحتلال أن استشهاديًا «فلسطينيًا» فجر نفسه، عندما حاول الجنود إلقاء القبض عليه، عندما اشتبهوا به، وقد قام بها مجاهد قبل أن يصلوا إليه.



جرد سلاحك من غمده

الشهيد / شادى سلمان النباهين

٢٠٠٣/٥/١٩م



يا نفس إن لم تقتلى تموتى، لا تحزنوا يا إخوتى إنى شهيد المحنة، آجالنا محدودة ولقاؤنا فى الجنة . . . عظيمة هى اللحظات التى يتربى فيها أبناء الحق والقوة والحرية أبناء الحماس ورجال القسام على أعذب معانى الجهاد والمقاومة، كيف لا وهم يحملون هموم أمتهم؟! فقد عرفوا بأن أداء الواجب بالدم لا بالمداد وأن الحقوق لا تعرف المساومة وأنه من المستحيل أن يكون هناك إنسان فلسطينى واحد يتخلى عن حقوق شعبه وأمته . . أجل هنيئًا لكم يا أبناء حماس يا من تربيتم على نهج القرآن والسنة وعلى درب إمام المجاهدين محمد ﷺ.

اليوم وكل يوم نحن على موعد مع تجديد البيعة بيعة الدم والشهادة، نقدم استشهاديًا مرابطًا من مخيم الشهداء مخيم البريج، إنه الشهيد القسامى المجاهد الاستشهادى شادى سلمان النباهين، فكان لموقع كتائب القسام هذا التقرير عن هذا الشهيد الصادق . .

على درب المقادمة تربى

ولد شهيدنا القسامى المجاهد شادى سلمان النباهين منفذ عملية كفار داروم الاستشهادية عام ٢٠٠٣م فى أسرة إسلامية متواضعة راضية بقضاء الله وقدره كما يقول لنا الجيران الذين مازالوا يشيدون بهذه الأسرة المتواضعة، وقد ولد فى مخيم الشهداء مخيم البريج وتربى على أيدى المعلمين الكبار، على يد الدكتور إبراهيم المقادمة، وسار على نهج الشهيد القائد محمود مطلق عيسى قائد المنطقة الجنوبية، ترعرع شهيدنا القسامى المجاهد على موائد القرآن الكريم فى مسجد البريج الكبير، وقد رافق الشهداء من قبله فأحبهم وأحبوه، وبلده الأصلية هى بئر السبع حيث هجر الأجداد من أرضهم عام ١٩٤٨م يوم نكبة فلسطين.

تمنى شهيدنا أن يعود إلى كروم العنب وأشجار التين والزيتون فى أرضه المحتلة . . لكنه انتقل إلى مكان خير له من الدنيا وما فيها .

صابرون على خطاه

ولشهيدنا القسامى المجاهد أربعة إخوة وهو خامسهم وست أخوات وترتيبه بين إخوته الرابع وإخوانه هم : ماجد وصابر ورامى والشهيد شادى ووليد . فى البداية تحدثنا إلى ماجد فقال إن (شادى) أكثرهم طاعة للوالدين ، فقد كان نعم الأخ المطيع ، لم نعرف عنه إلا الابتسامة المستمرة على وجهه فكان رحمه الله محبًا للجميع وقد نشر الله حبه بين الناس وقد بدا حب الناس له عندما رأيتهم جميعًا يبكون فى عرس استشهاده رحمه الله وأثناء تشييعه .

اختتم بناء المسجد

وبينما نتجول فى أزقة المخيم ذاهبين إلى أصحابه فى مسجد البريج الكبير ما وجدنا غير الابتسامة العريضة التى تعلموها من شادى ؛ هذا الاسم الذى لم ننسه أبدا كما يقول أحد شباب المسجد ، وعند سؤال أحدهم عن أكثر موقف تشهدون لشادى بالإخلاص فيه ، فقال أحدهم : إنه مشهد بناء الطابق الثالث فى مسجدنا ، فقد كان رحمه الله لا يدخر جهدًا من أجل بناء المسجد ، وكان دومًا يدعونا ويحثنا على ضرورة تواجدنا أثناء صبة الباطون وأعمال البناء والترميم . فيما يذكر لنا أحد الأصدقاء قائلا : والله إن أكثر موقف أذكر شادى فيه وهو يلحق بأشبال المسجد وشبابه ويحثهم على تلقى دروس العلم ، فبعد ركعتى السنة ينظر خلف المسجد لينبه الجميع إلى دروس العلم ويذكرهم بها وبأجرها . . حقًا إنها حياة الشهداء ، إنهم الأكرم منا جميعًا كيف لا وأنتم تذكرون هذه المواقف التى سجلت حسناتها ملائكة عظام . . ولكن نقول تقبلك الله شهيدًا يا شادى .

جندى مخلص فى حماس

وعن حياته التنظيمية والتحاقه بركب الحق والقوة والحرية ؛ بركب حركة المقاومة الإسلامية حماس وكتائبها العملاقة كتائب الشهيد عز الدين القسام ، يذكر لنا أحد المقربين من الاستشهادى قائلا : لقد انضم شهيدنا المجاهد شادى إلى حركة المقاومة

الإسلامية حماس وإلى كتائب الشهيد عز الدين القسام فى انتفاضة الأقصى المباركة، فقد تعلم مع حركته فنون الصبر على المحن والابتلاءات فنون الجهاد والقتال، فقد عمل فى جهاز الأحداث التابع لحركة حماس كان خلاله من أكثر الشباب المسلم تواضعًا وأدبًا وطاعة لأمير مجموعته، فلم يذكر أنه رفض أى طلب طلبه أحد منه سواء كان ذلك فى العمل التنظيمى أو فى التعامل مع الناس ومع الأشبال والشباب والشيوخ، نعم هكذا هم الشهداء يرحلون بهدوء ولكنهم يمتلكون قلوب الأعزاء، وعزاؤنا يا شادى أنك رحلت شهيداً نحسبك كذلك ولا نزكى على الله أحداً.

أما عن حياته الجهادية التى اختلطت بالجد والمثابرة حياة العزة والكرامة حياة الحق والقوة والحرية حياة أبناء كتائب الشهيد عز الدين القسام الذين لم يغمض لهم جفن دفاعًا عن الأرض والمقدسات، فقد انضم شادى إلى كتائب الشهيد عز الدين القسام خلال انتفاضة الأقصى المباركة عمل خلالها عملا مخلصًا كما يقول المجاهدون الذين عايشوا شادى الاستشهادى، كان يشارك فى إطلاق قذائف الهاون على مغتصبة كفار داروم الجاثمة على أرضنا المحتلة حيث تدرب على السلاح وتعلم فنون القتال.

بكى بكاءً شديدا

كان شادى رحمه الله يشارك فى حملات الدفاع عن المخيم من خلال التصدى لقوات الاحتلال الصهيونى أثناء الاجتياحات، كما أنه كان رحمه الله يطبق قول النبى ﷺ **«عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله»**، فكان رحمه الله من الذين باتت أعينهم تحرس فى سبيل الله حيث كان مع إخوانه المجاهدين يسهر الليالى لتنام أعين الناس فى أمان فلا تغمض له عين.

وقد حدثنا أحد المجاهدين عنه فى قصة له أثناء الاجتياح الأخير لمخيم البريج قائلا: لقد تقدمت إحدى الدبابات الصهيونية نحو المخيم ولم تكن هناك عبوة منصوبة بالقرب من هذه الدبابة، فقال شادى لأحد المجاهدين أنا مستعد لأن أضع هذه العبوة الناسفة بالقرب من الدبابة، فما كان منه إلا أن حمل العبوة الناسفة واقترب من الدبابة الصهيونية وكانت المسافة لا تتجاوز عشرة أمتار فكان بمسافة مترين داخل الشارع والدبابة تتجه نحو الشارع الذى يتواجد فيه شادى رحمه الله، وتمكن شادى بفضل الله من زرع هذه العبوة الناسفة وعندما اقتربت الدبابة من العبوة كان شادى ينتابه شعور

الفرح كما قال لنا أحد المجاهدين لأنه بعد قليل سوف يفجر دبابة صهيونية وربما يقتل جنوداً فاشتد فرحًا، وعندما اقتربت الدبابة من العبوة بل وقع الهدف ضغط شادى على بطارية التفجير التى كان يحملها فلم تنفجر العبوة، فى هذه الأثناء كرر المحاولة مرارا وتكرارا ولكن العبوة لم تنفجر وضاع الهدف حيث لم تنفجر الدبابة، يقول لنا أحد المجاهدين إن (شادى) أخذ يبكى بكاءً شديدا، نحن استغربنا من هذا البكاء والبكاء كان بالطبع لعدم تمكنه من تفجير الدبابة، لقد اتضح بعد ذلك أن سلك العبوة كان قد تعرض لقطع فاشتد بكاء شادى، كما أن (شادى) عرف عنه أنه كان جريئًا جدا، فمنذ اللحظة الأولى وهب نفسه استشهاديًا فى سبيل الله.

سيرتقى شهيدا:

وكان أهل شادى يشعرون بأن (شادى) سوف يغادرهم شهيدا، فقد كان دائمًا يتحدث عن الشهادة وكان دومًا يهيئ والده وأهله للشهادة وأنه سوف يستشهد، لذا يقول لنا ماجد وهو أخو الشهيد إن (شادى) كنا نعرفه بأنه شهيد لأن حياته التى عاشها معنا كانت حياة شهيد، ويذكر لنا ابن عم شادى فيقول: لقد جاءنى شادى يوم عرس زفافى وقال لى يا ابن عمى إننى كنت سأستشهد ولكننى أجلت الشهادة حتى تتزوج أنت لأننى إذا ما استشهدت فإنك ستضطر إلى تأجيل عرسك على الأقل أربعين يومًا ولكن ها أنا أؤجل استشهادى حتى تتزوج ثم أستشهد... وفعلا بعد زواج ابن عمه نفذ شادى عمليته الاستشهادية ويقول لنا أحد أقارب الشهيد إن الأهل والأصحاب تقبلوا خبر استشهاد شادى بالتكبير والزغاريد.

حارس وبار بوالديه:

وفى موقف يعكس طاعة شادى لوالده، فقد كان شادى يعود إلى البيت متعبًا بعد سهر الليل وهو فى الحراسة على أطراف المخيم مع أبناء كتائب القسام، فعندما يعود للبيت يريد أن يستريح فيطلب منه والده أن يذهب إلى أرضهم إلى شجر الزيتون لممارسة عمل الزراعة فلم يتوان شادى عن ذلك، فعلى الرغم من أنه كان متعبًا إلا أنه لم يعص والده بل كان يسمع ويطيع فيذهب إلى أرض الزيتون ويمارس عمله هناك فيعود بعد الظهر يستريح حتى الليل ثم يمسى إلى عمله الجهادى الحراسة وتعقب الصهاينة وإطلاق الهاون وإقلاق مضاجع بنى صهيون، وكان شادى من الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة كما يروى لنا أحد المجاهدين وأهل مسجده.

لن أتمكن من اللعب

ومن أكثر الهوايات التى كان شادى يمارسها: الرياضة، فقد اهتم كثيرا ببناء الجسم الرياضى فكان مولعًا بلعبة كرة القدم حيث كان يخضع للتدريب مع أبناء وشباب المسجد الكبير، فكان يقضى معهم أجمل الأوقات من أجل بناء جسم سليم قادر على العطاء والتضحية والفداء.. هكذا هم أبناء القسام كما عرفناهم، وقبل استشهاده رحمه الله ذهب إلى الملعب ولكنه كان غير جاهز للعب فقال له أحد شباب المسجد أين أنت يا شادى لماذا لا تريد أن تلعب معنا اليوم فرد عليه شادى قائلا: اليوم بالذات لا أريد أن أغضب أحدًا منى فأريد منكم جميعًا أن تسامحونى واعذرونى هذه المرة لن أتمكن من لعب كرة القدم، وقد طلب من أحد أصدقائه -رحمه الله- أن يذهب إلى أحد الشباب وكان قد أحدث معه موقفًا أغضبه فطلب منه المسامحة، وقد سامحه جميع من عرفه.

سأتزوج فى القريب العاجل

وقبل العملية أخذ يودع شباب المسجد الكبير ويوزع عليهم الحلوى ويقول لهم: قريبًا سأتزوج إن شاء الله، فكان البعض يعرف أنه يريد الزواج من الحور العين لأنه كان يطلب من الجميع أن يسامحه خاصة فى الأيام الأخيرة، وكان شادى فى أيامه الأخيرة يجهز نفسه استشهاديًا، فكان يرتقى الدراجة ويقودها بكل شجاعة (وحرفنة)، وعندما اقتربت نقطة الصفر ارتقى الفارس دراجته لأداء مهمته الجهادية الاستشهادية وهى تنفيذ عملية استشهادية فى جيب صهيونى كان مرصودا من أبناء كتائب القسام، فكان الجيب يحمل ما لا يقل عن أربعة جنود صهاينة وقالت المعلومات الواردة بأن الهدف قد وقع فى الفخ، فتقدم الفارس الاستشهادى شادى سلمان النباهين نحو الهدف بسرعة تحفه رعاية الرحمن تقدم شادى نحو الجيب وعند الاقتراب فجر جسده ودراجته فى الهدف المقصود، والعملية وصفها أحد العيون القسامية بأنها نفذت بنجاح وهذا بفضل الله تعالى على المجاهدين، فقد تمكن شادى من تأدية دوره المطلوب... ولكن العدو الصهيونى وكالعادة أغلق المكان وأخفى خسائره المادية وجاءت طائرات مروحية إلى مكان العملية ونقلت جثث القتلى والجرحى بسرعة من المكان... ولكن هناك لابد من سؤال يجيب عليه العاقل: هل رأيتم الجيب العسكرى الصهيونى على شاشات التلفزة؟ نعم إنه متفحم تمامًا إذن كيف اعترف العدو فقط بإصابة ثلاثة جنود صهاينة، نحن نؤكد بأن (شادى) قد تمكن من قتل جنود صهاينة فى هذه العملية البطولية.

السلسلة الرابعة

وفور سماع الخبر بدأت أجواء الفرح تعم أرجاء المنطقة، نعم هناك عملية استشهادية تتزامن مع سلسلة انتقام من أبطال كتائب القسام، فهناك فى القدس نفذ مجاهدان وهم باسم جمال التكرورى ومجاهد الجعبرى من أبناء كتائب القسام عمليتين استشهاديتين فى مدينة القدس وقبلها كانت عملية استشهادية أخرى فى مدينة الخليل للشهيد القسامى فؤاد القواسمة قتل خلال هذه السلسلة ما يزيد عن عشرة صهاينة بفضل الله، وبعد ساعات قليلة بدأت مساجد مخيم البريج بالمناداة بأن منفذ عملية كفار داروم الاستشهادية هو الاستشهادى القسامى المجاهد شادى سلمان النباهين ٢١ عامًا، وقد نعته كتائب القسام وبدأ أبناء حماس بتزيين الجدران استقبالا وزفافا لابنهم البار الشهيد القسامى شادى الذى علمهم فنون الصبر على المحن والابتلاءات.

كرامات على الأبواب

وقد ذهب الأصدقاء والأهل والأحباء إلى مستشفى الأقصى، وبعد أن جاءت جثة الشهيد القسامى إلى المستشفى بدأ الأصحاب والأهل والخلان بتوديع الشهيد القسامى، وحمل جسده الطاهر على أكتافهم وخرج الآلاف من أبناء من مخيم البريج لتشييع جثمان الشهيد القسامى المجاهد شادى النباهين إلى مقبرة الشهداء فى المخيم، وما كان مميزاً وملفتًا للنظر أثناء المسيرة وأثناء التشييع هو بكاء الصغير قبل الكبير على شادى وبكاء الأمهات ونساء المخيم على شادى.. ولكن أصوات الزغاريد كانت حتمًا تتعالى، كيف لا والبريج تزف استشهاديًا سار على نهج الاستشهادى مهدى عقل، وقد بدأت الجماهير تتوافد حيث عرس الشهيد القسامى فى المخيم، جاءت الجماهير مهنئة بهذا العرس وقد نعته كافة الفصائل الفلسطينية فى إشارة إلى أن الوحدة كانت دومًا هى الشعار، وقد هنأت الفصائل حركة حماس على هذه العملية الاستشهادية الناجحة.

ويذكر لنا أحد المقربين من شادى -وأكده العديد من المشيعين- أنه وأثناء تشييع جثمان شادى خرجت رائحة مسك ممزوجة برائحة حشيش غريبة، وقال إنه من الممكن أن لا يصدق الناس ولكننا سنطلب من الجميع أن يشم رائحة الراية الخضراء التى كان جسد شادى ملفوفًا فيها وحينها سيصدق كل الناس بأن (شادى) كان صادقًا ورحل صادقًا وأن هذه الكرامات هى كرامات الشهداء الأفضل منا جميعًا، كما أن جثمانه

وأثناء التشييع كان سريعًا جدا وإذا لم تصدق فاسأل من كان معنا . . . هكذا كان يقول أحد أصدقاء الشهيد وهو يصف لنا مسيرة التشييع وقد رأيت الدموع تسكن عينيه .

العدو يخفي الخسائر:

وقد ذكرت الأنباء بأنه وفور وقوع عملية دير البلح الاستشهادية لجأت قوات الاحتلال الصهيوني إلى أسلوبها المستمر دائمًا وهو إخفاء خسائرها في العملية التي وقعت بالقرب من مغتصبة كفار داروم شرق المخيم، حيث ادعت أن العملية أسفرت فقط عن إصابة ثلاثة من جنودها بجروح طفيفة تم نقلهم إلى مستشفى سوروكا ببئر السبع داخل فلسطين المحتلة لتلقى العلاج .

المصادر الصهيونية التي اعترفت بوقوع العملية أوضحت أن الاستشهادي اقترب من سيارة جيب عسكرية صهيونية وفجر نفسه، مما أسفر عن إصابة ثلاثة جنود صهاينة بجروح طفيفة وتلقى الجنود العلاج الطبي على الفور وتم نقلهم إلى مستشفى سوروكا في مدينة بئر السبع .

الكيان الصهيوني اعتاد في معظم العمليات الفدائية التي تحدث في القطاع عدم الاعتراف بالخسائر التي تقع في صفوفه وذلك لأسباب عديدة أهمها أن معظم الجنود الصهاينة العاملين في القطاع هم من جنود جيش جنوب لبنان اللحدي والذين إن قتلوا فلن يسأل أحد عنهم إضافة إلى وجود العديد من الجنود الدروز الذين لا يهمهم أمرهم، مما حدا بجنود جيش لحد إلى التظاهر قبل فترة في داخل «تل أبيب» للمطالبة بحقوقهم والاهتمام بهم وعدم التعامل معهم بالطريقة السابقة خاصة بعد الانسحاب الصهيوني من جنوب لبنان .

وبالتالي عندما يسقط أحد من هؤلاء الجنود قتيلاً في أي عملية فدائية على يد رجال المقاومة الفلسطينية فلا يتم الاعتراف به، ومن هنا نفهم مغزى - لم تقع إصابات - في العمليات التي تحدث داخل القطاع .

كتائب القسام تتبنى العملية

كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس التي أعلنت مسئوليتها عن العملية الاستشهادية البطولية التي وقعت صباح يوم الاثنين

واستهدفت جيبًا عسكريًا صهيونيًا فى منطقة ما يسمى «كفار داروم» شرق مدينة دير البلح، أوضحت فى بيان لها عقب العملية مباشرة أن الاستشهادى القسّامى المجاهد شادى سلمان النباهين (٢١ عامًا) من سكان مخيم البريج. وفى تمام الساعة ١٠ ,٧ من صباح يوم الاثنين ١٨ ربيع أول ١٤٢٤هـ الموافق ١٩/ ٥/ ٢٠٠٣م فجّر دراجة كان يقودها محملة بعبوة جانبية مضادة للدروع عندما التصق بجيب عسكرى صهيونى فى منطقة ما يسمى «كفار داروم» شرق مدينة دير البلح.

الجنود يتطايرون أشلاء

و قد أكّد شهود العيان الذين رافقوا الشهيد إلى مكان العملية أنهم شاهدوا الجيب العسكرى وقد تطاير أشلاءً فى المكان وهرعت سيارات الإسعاف وطائرة مروحية صهيونية لنقل القتلى الصهاينة من المكان.

من جانبه اعترف العدو الصهيونى بالعملية زاعمًا إصابة ثلاثة جنود صهاينة بجروح طفيفة وأنهم تلقّوا الجنود وأخضعوهم للعلاج الطبى على الفور وتم نقلهم إلى مستشفى سوروكا فى مدينة بئر السبع، ومن شاهد أشلاء الجيب العسكرى بأم عينيه عبر الصور على شاشات التلفاز أو شبكة المعلومات الدولية يعرف أن العدو كاذب وأن خسائره كانت كبيرة.

وأضاف أحد المجاهدين الذى راقب العملية بأن الاستشهادى تمكن من تدمير الجيب العسكرى وقتل كل من كان على متنه.

وفى الختام لابد من كلمة لك يا شادى نقول: ربح البيع أيها الشجاع، ربح البيع فأنت الذى أبيت أن تساوم وأبيت أن تبيع دماء إخوانك الشهداء، إنك الآن تسكن فى جنات الخلد مع المقادمة وإخوانه الشهداء، نسأله تعالى أن يجمعنا بك يا شادى على الحوض مع النبى محمد ﷺ مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقًا.

وصية الاستشهادى القسامى المجاهد شادى سلمان النباهين (أبو بلال)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وسيد الخلق أجمعين سيدنا وحبيبنا وقائدنا معلمنا رسول الله ﷺ وبعد:

يقول عز وجل في كتابه العزيز: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٤١].

الأهل والأحباب: من قلب الجرح وعمق المأساة ومن صميم العشق المتدفق للشهادة تحت راية الحق والقوة والحرية، بشراكم أيها الأحباب، فها أنا ذا بعد سعى حثيث خلف الشهادة قد حققت أمنيتى وأقبلت عليها فى سبيل الله بعزيمة المجاهدين وإيمان الواثقين بنصر الله المبين مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: ٤٧].

فوالله من ذاق حلاوة الجهاد فى سبيل الله ولذته ولذة الشهادة وطعمها ليترك الدنيا وفتنتها ويعلنها هجرة إلى الله تعالى يبتغى القتل ولصار حاله ما حدث به رسول الله ﷺ حيث قال: **«من خير معاشر الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغى القتل والموت مظانة»** صدق رسول الله ﷺ.

إخوتى وأخواتى الأحبة: سامحونى على أى خطأ أو تقصير بدر منى تجاهكم أو فعلته معكم، وأرجو أن تكونوا عونًا لأمى وأبى وألا تقصروا فيهما، وكونوا من الصابرين المحتسبين، واثبتوا وتمسكوا بدين الله وارشدوا أولادكم إلى المسجد وإلى حلقات الذكر والقرآن الكريم وعلموهم حب الجهاد والاستشهاد، وصيتى لك يا والدى الحبيب فكم كنت أحبك يا أبى وستكون أنت وأمى آخر من أودعهم من أهلى.

إلى أمى الحنونة وأبى الغالى: أماه لا تحزنى علىَّ، بل افرحى أماه، هذه أمنيتى لن تتحقق إلا بصبرك ورضاك واحتسابك لى عند الله شهيدا فى سبيله، وإننى أحببت أن أسبقكما إلى الجنة كى أشفع لكما عند ربى وخالقى ومعينى، لذلك فإنى أتوسل إليكما وأرجوكما ألا تبكيا علىَّ ولا تحزنا، بل افرحى يا أمى وزغردى ووزعى الحلوى، فهذا يوم عرسى وها أنا أزف إلى الحور العين ببدلتى العسكرية وعطرى الأحمر القانى الذى يفوح منه ريح المسك.

أماه لا تبكى على إذا سقطت ممددا ... فالموت ليس يخيفنى ومناى أن استشهدا

إلى إخوانى فى مسجدى الكبير: مسجدى يا روضة أينعت أزهارها وأثمرت أشجارها، فبورك الزارع وبارك الله فى الثمر اليانع الذى سقى من رحيق القرآن

والسنة العطرة إلى جنبات المسجد ومحرابه، منك تخرج الشهداء الأوفياء: الشهيد القائد الدكتور إبراهيم المقادمة والشهيد القائد محمود مطلق عيسى وحامد القريناوى والعديد من الشهداء ممن قضوا نحبهم أو ممن ينتظر، لذلك أقول يا أحبابى رواد مسجدى شيبًا وشبانا وأشبالا الذين أفرح بلقائهم ورؤيتهم: حافظوا على مسجدكم وعمروه بالذكر ومجالس العلم وأنيروه بوجوهكم النيرة وحافظوا على الصلاة وخصوصًا صلاة الفجر وقيام الليل، ولا تنسوا النوافل، ولا تنسونا من دعائكم . . . بارك الله فيكم.

أخى إن ذرفت علىَّ الدموع	وبللت قبرى بها فى خشوع
فأوقد لهم من رفاتى الشموع	وسيروا بها نحو فجر تليد

إلى دعوتنا المجاهدة: إننى ومن هذا المقام أتقدم بالشكر والعرفان إلى حركتى المجاهدة حركة المقاومة الإسلامية حماس، وإلى كل من ساهم فى تربيتى على منهج الإسلام وكل من علمنى حرفا أو مشية أو زحفة أو رمية فى سبيل الله، وأبشركم إخوانى أن شجرة الإسلام ترتوى دائمًا بدماء الشهداء لتلقى بظلالها من بعدنا بالعزة والكرامة والتمكين. . وحسبى أننى مع صحبى تحت لواء رسول الله ﷺ.

إلى الأمة الإسلامية: يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]. . . إلى متى ستبقى الأمة الإسلامية تغط فى نومها وسباتها، أما آن لها أن تدرك ما يحاك لها من أعدائها، لكننى أقول لها إننا قادمون من وسط الركام قادمون من بين الجرح والأشلاء؛ وشبابًا مسلمًا طاهرًا عفيفا، أخذ على عاتقه هم أمته وتخليصها من كبوتها من أجل رفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله. . . عالية تعانق عنان السماء.

وختامًا أقول: إلى اللقاء على حوض المصطفى ﷺ نرتوى من يده الشريفة شربة ماء لا نظمأ بعدها أبدا. . إنه ولى ذلك والقادر عليه ولا أقول لكم وداعًا يا إخوتى وأحبائى. . . ولكن إلى اللقاء وفى الجنة الملتقى بإذن الله.

فــلا تقـــولوا خـــــسرنا	مـن غـــــاب بالأمـس عـنـا
إن كـــان فى الخلد خـــــسر	فــالخـــير أن تخـــسرونى

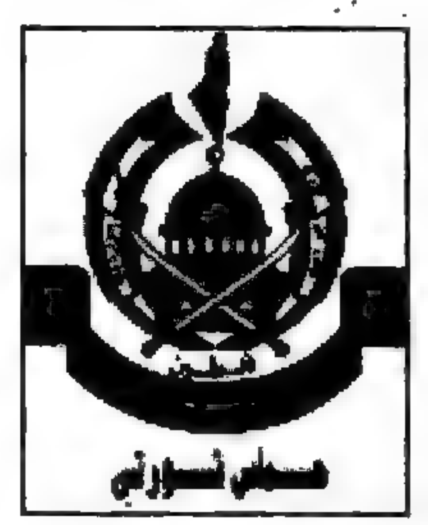
أخوكم العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى
شادى سلمان النباهين (أبو بلال)
الخميس ٧ ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ٨/ ٥/ ٢٠٠٣م



إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم..

الشهيد/ مصطفى عبد الرحيم صالح (أبو على)

١٠/٦/٢٠٠٣م



الشهيد الحبيب الغالى مصطفى صالح، بهذه الكلمات كان أول حديث يدلى به الدكتور المجاهد عبد العزيز الرنتيسى، بعد نجاته من محاولة الاغتيال الجبانة التى تعرض لها عندما كان فى سيارته مع مرافقيه وأحد أبنائه حيث تحدث لوسائل الإعلام فى مستشفى الشفاء بعد أن خرج من غرفة العمليات، وقد تمت معالجته بعد إصابته الطفيفة فى ساقيه، وعندما نريد أن نتحدث عن الشهيد القسامى مصطفى، نستحضر الأيام الحسان الطيبة التى قضاها شهيدنا، المجاهد العاشق للشهادة والجهاد فى سبيل الله... من مخيم الشاطئ خرج مجاهدنا الشهيد القسامى «أبو على» مصطفى، والذى كان على موعد مع انتفاضة العز والنصر انتفاضة الأقصى، ضاربًا فى جهاده ودوره مع إخوانه المجاهدين أروع المعارك، والمهمات الجهادية التى أذلوا بها أبناء القردة والخنازير، أعداء الإسلام والمسلمين، قاتلى الأطفال ومقتلعى الأشجار وناسفى الأحجار والمنازل على رؤوس ساكنيها. لم يأخذ الأرض ليستريح مثل المتخاذلين الرافضين للجهاد والصعود للجنان، فعزم أمره وشد من همته وعزيمته، وصعد مع إخوانه المجاهدين قطار الجهاد الاستشهاد، فجعلوا العدو الصهيونى لا يعرف طعم النوم والراحة، وكان لشهيدنا قصص وعبارات تحدث عنها كثيرًا وأكثر من استحضارها أمام إخوانه وزملائه من الشباب المسلم، ومن هذه القصص والعبر التى تأثر بها شهيدنا: الكرامات التى ينالها الشهداء عند ملاقاة رب العباد براحة المسك، التى تفوح من دمه الطاهر «إن للشهيد عند الله كرامات، ومن إحدى هذه الكرامات أن الله سبحانه وتعالى يرسل فوق رأس الشهيد فى الجنة سحابة تظلله وتقف فوق رأسه، حيث يأمرها سبحانه وتعالى بأن تمطر على الشهيد وتسقط عليه حور العين، فتحيطه من كل جانب وصوب».. اللهم أكرمنى بهذه الكرامة ومنازل الشهداء والشهادة، هكذا وبقلب مؤمن وصادق أقبل شهيدنا على الله بهذا الدعاء... بهذه الكلمات

عن الشهادة كثر حديث شهيدنا المجاهد عن الجنة والحور العين فى سبيل الله، فى كل مكان يلتقى مع أصحابه يتحدث رحمه الله ولمن يجلس معه، ويدعو الله بأن يتقبله شهيداً فى سبيله . . . مع أصحابه، وكان شهيدنا قد سمع هذه القصة فى أحد المساجد القريبة من منزله الكائن فى مخيم الشاطئ .

النشأة والتربية:

فى أسرة مؤمنة ومتواضعة، مجاهدة مؤمنة نما وترعرع شهيدنا المجاهد مصطفى صالح وتلقى التربية الإسلامية الأصيلة، فى بيت متواضع فى مخيم الشاطئ عاش حياته، وقضى أيامه بين شوارع وأزقة المخيم، اكتسب الرجولة والعزة والجرأة والشجاعة، حتى أصبح شابًا ورجلاً غيوراً على أرضه وأهله وناسه ودينه وإسلامه. . . مصطفى الشاب المقدام البالغ من العمر ٣٤عامًا، متزوج ورزق بطفلة أسماها شيماء عمرها عامان، وكان يحبها حبًا جمًا وهجرت عائلته من موطنها الأصلى السوافير الغربية، على يد الإرهاب الصهيونى وعصاباته الإرهابية. . .

الشخص المتواضع والخجول . . تميز بالأخلاق الطيبة وكل من عرفه وتقرب منه لمس هذه الصفات فى شخصية الشهيد مصطفى المدخل على إخوانه وأحبابه الفرحة والسرور ووصفه أحد إخوانه المجاهدين الذين لازموا الشهيد أثناء عمله فى الحراسات الخاصة مع الدكتور المجاهد عبد العزيز الرنتيسى -وكان قد التحق فى الحراسات مع الدكتور منذ عام ١٩٩٤م- أنه رجل يجمع بين الرزانة والمرح. . الحريص على عدم إيذاء شعور إخوانه، ومن صفات شخصية الشهيد مصطفى أيضًا أنه رجل متواضع مع إخوانه وصدره واسع ويستوعب جميع إخوانه ولا يغضب أحداً منهم.

تربيته المسجدية

تلقى شهيدنا تربيته المسجدية فى مسجدى الشمالى القريب من منزله، ومسجد مرج الزهور حيث التزم بالصلاة فى المسجدين المذكورين، يصلى الصلوات الخمس، وخاصة صلاة الفجر، وكان يحث إخوانه من الشباب المسلم على الالتزام فى صلاة الفجر والمحافظة عليها، كما اكتسب الشهيد التربية المسجدية من خلال مداومته ومنذ الصغر على الجلوس فى الجلسات الحركية والإسلامية مع الشباب المسلم فى مسجد

الشمالى حتى أصبح شابًا مسلمًا غيوراً على عرضه ودينه ووطنه وأحد المبايعين فى صفوف الإخوان المسلمين، وتميز رحمه الله أنه كان من ضمن الشخصيات المحبوبة من قبل شباب وشيوخ المسجدين، يجلس فى الدروس الدينية الإسلامية وجلسات القرآن الكريم، وكان أيضًا محبوبًا كثيراً لما يتميز به من الأخلاق الإسلامية العالية والرفيعة فى المسجد وخارج المسجد، وكثيراً ما كان يجلس معهم ويمازحهم سواء الأطفال أو الأشبال، ويكن لهم الود والاحترام. . لم يأت هذا من فراغ، بل جاء من خلال الود والاحترام الذى كان يكنه مصطفى للجميع فى منطقته والمساجد التى التزم فيها، وكما حافظ شهيدنا المجاهد على التقرب إلى الله من خلال إتمام وأداء العبادات وصيام يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع، حافظ على صلاة الضحى، والنوافل والاعتكاف وصلاة العشر الأواخر من شهر رمضان، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر.

مستواه العلمى

كرم الله الشهيد المجاهد مصطفى، حيث أتم تعليمه. . وحصل على عدد من الشهادات، فأتم الدراسة الابتدائية فى مدارس معسكر الشاطئ، المخيم الذى يقبع به آلاف اللاجئين الفلسطينيين، ودرس المرحلة الإعدادية فى مدرسة الرمال بغزة، وأنهى تعليمه الثانوى فى مدرسة الكرمل الثانوية، القريبة من مستشفى الشفاء، وعرف عن شهيدنا تفوقه ونجاحه خلال مراحله الدراسية هذه كما حصل الشهيد على دبلوم فى صيانة السيارات من نوع ديزل.

ابن كتائب القسام

التحق شهيدنا الفارس القسامى البطل مصطفى بالجناح العسكرى فى عام ١٩٩٩م حيث شارك فى العديد من المهام الجهادية مع إخوانه المجاهدين فى كتائب القسام، وكان يخرج فى مهمات استطلاعية لمواقع العدو الصهيونى فى شمال غزة على مغتصبات نسانيت وإيلى سيناى، وكان يقضى الليالى الطوال ساهراً بين الأحراش وفى العراء لرصد تحركات العدو فى تلك المناطق المسماة مغتصبة دوغيت يراقب تحركات العدو الصهيونى لاقتناص أهدافه، كان يسهر الليالى يقظًا مثل الأسد وعلى أتم الاستعداد للتصدى لأى عملية اجتياح جبانة من قبل العدو الصهيونى ودباباته وطائراته

وجنوده، وإلى جانب عمله الجهادى شارك بطلنا القسامى فى زرع العبوات الناسفة على طريق مرور الدبابات والآليات الصهيونية، بالقرب من مستوطنة دوغيت، وفى منطقته، وفى شرق مدينة غزة، وقام مع إخوانه بقصف مغتصبات العدو فى شمال شرق مدينة غزة بقذائف الهاون.

رفيق المجاهدين والقساميين

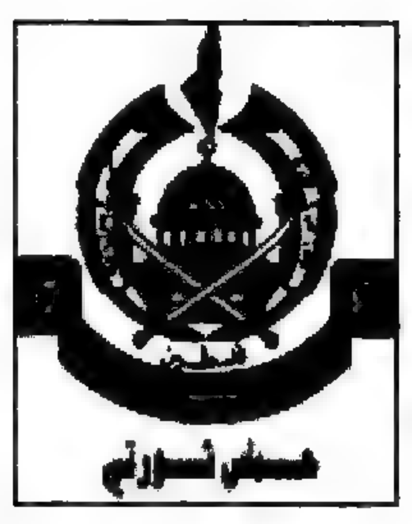
ارتبط شهيدنا المجاهد بعلاقات أخوة ومحبة بعدد من المجاهدين والقياديين فى كتائب القسام، ومن بين الذين كان شهيدنا على علاقة محبة وأخوة بالله بهم: القائد القسامى الشهيد سعد العرابيد، والقائد القسامى أيمن أبو هين، قضى فترة طويلة برفقة الشهيد العرابيد، وكان الشهيد العرابيد ينام فى منزل شهيدنا القسامى مصطفى، على الرغم من علم الشهيد بأن سعداً أحد المطلوبين البارزين من قادة القسام، وعلى قائمة الاغتيال، إلا أن مصطفى لم يبق حسابًا لهذه المخاطر، فقضى الليالى والأيام مع سعد العرابيد، وأما عن علاقته بالشهيد أبو هين فكانت قوية، حيث عمل أيمن معه فى الحراسات الخاصة على الدكتور الرنتيسى، وقضوا فترة من الأيام مع بعضهم البعض، بالإضافة إلى علاقاته مع مجاهدى كتائب القسام.

اعتقلته السلطة

باعتقال المجاهد مصطفى لمدة عام قضاها ١٩٩٩م، قامت السلطة الفلسطينية وتحديدا جهاز المخابرات بعملية الاعتقال لدى الجهاز، وبقى خلف القضبان حيث عذب بسبب قيام الشهيد بمساعدة الشهيد القسامى القائد سعد العرابيد، وتعرض الشهيد المجاهد لمحاولة اغتيال من طائرات الأباتتشى مع الشهيد القسامى المجاهد أشرف الحلبى.

الشهيد/عبد المعطى شبانة

١١/٦/٢٠٠٣م



مساحة من البنفسج والرياحين، كان قلب والدة الاستشهادى عبد المعطى شبانة منفذ عملية القدس الأخيرة... مساحة عريضة من الصبر والعطاء، كانت حياتها حيث ما زالت شموس المجد تقبل وجنتيها... ولسان حالها يردد: اللهم ارض عن عبد المعطى وارحمه فى ملكوتك، فهذا حبيبها... سكرها المعقود... آخر عنقودها الذى تفجر عن قنبلة عنقودية لقنت شارون درسًا طالما ذاق مثله على أيدى كتائب القسام.

الشهيد عبد المعطى محمد صالح شبانة ولد بتاريخ ١٨ / ٥ / ١٩٨٥م فى حى جبل الرحمة، وسط مدينة الخليل، حيث كانت عيناه تكتحل ببارود المحتل الغاصب يوميًا، وكان الطفل المدلل الأصغر لست أخوات وأخوين آخرين.

توفى والده قبل خمس سنوات، وتزوجت أخواته الخمس، وبقى الشهيد مع شقيقته التى تكبره فى كنف والدته التى ما بخلت عليه بالحنان والعطف، وكان الجميع ينادونه (حبيب أمه) وكانوا يقولون لها طفلك المدلل جاء... طفلك المدلل ذهب!!.

وتقول والدة الشهيد إنها لم تتوقع لهذا الطفل المدلل الهادئ أن يقوم بمثل هذا العمل، وكل يقينها أنه ذهب لإحضار أسئلة مادة الإنجليزى للقراءة عليها استعداداً لامتحان التوجيهى، وكان الشهيد وهو طالب توجيهى فى المدرسة الصناعية فى الخليل قد تقدم للامتحان هذا العام، وقدم ثلاث مواد منها مادة اللغة العربية، ويوم تنفيذ العملية كان يستعد لامتحان مادة الإنجليزى الذى عقد فى اليوم التالى للاستشهاد.

الطفل الجرىء

بعد ثلاثة أيام من حظر التجوال على مدينة الخليل، استطعنا الوصول إلى منطقة جبل الرحمة، وقد قام جنود الاحتلال بمطاردتنا من ركن إلى ركن، حالنا حال آلاف

المواطنين الفلسطينيين الذين دخلوا المدينة . وقد وجدنا والدة الاستشهادى تجلس فى منزل مجاور لمنزلها بدون أبواب أو نوافذ أو أى نوع من التشطيب أو الخدمات . . وذلك بعد أن هدم الاحتلال منزلها .

وقد بدأت والدة الشهيد حديثها معنا قائلة : « أن الشهيد تعرض لحادث خطف على أيدى ضباط من القوات الخاصة الصهيونية ، وكان عمره ٤ سنوات فقط ، وتقول والدته إن مجموعة من ضباط الوحدات الخاصة الصهيونية ، كانوا يتخفون فى سيارة من نوع رينو ، تحمل لوحة تسجيل عربية ، وقد كان الشهيد حينها يجلس أمام منزله ، وقد قام الضباط باختطافه ، ولما علم والده بذلك قام بملاحقة القوات الخاصة التى ابتعدت بالطفل وظل يسير خلف السيارة حتى وصلت إلى طريق مسدود ، وأخذ يجادلهم فى الطفل وكيف يسمحون لأنفسهم بأن يختطفوا طفلاً فى الرابعه من عمره ، وتقول والدته إن الضابط المسؤول قام بجذب الطفل من قبة قميصه وضربه بالأرض بقوة ، وقال هذا الولد ضرب علينا حجارة ، وتضيف الوالدة أن عبد المعطى أخذ يصيح بالضابط أحضروا حذائى من السيارة ، وقد استدعى والده وعبد المعطى إلى مبنى العمارة لمقابلة المخابرات الصهيونية للتحقيق فى تصرف الطفل ، وهناك قام الطفل عبد المعطى بالتعرف على عناصر القوات الخاصة الذين اعتقلوه أمام مسؤول المخابرات ، وقال لوالده هؤلاء الذين اختطفونى .

العابد الزاهد

وتقول شقيقته سهى إنها كانت تعيش مع شقيقها عبد المعطى ووالدتهما بمفرديهما ، وقد عرفته شابًا هادئًا متدينًا خلوقًا ، وعندما كان يتجادل مع شخص كان يذهب إليه فى اليوم التالى ويعتذر له .

وتقول والدته إنه كان يحب الصلاة فى المساجد وكان محبوبًا من قبل الجميع ، ويحب مساعدة الآخرين ولا يرى إلا وهو مبتسمًا ، وتضيف والدته أنه استفاق باكرًا فى اليوم الذى نفذت فيه العملية ، واستحم وصلى الفجر ، وطلب من شقيقته أن تعمل له الشاى وأفطر معها ودعاها هى أيضًا أن تفطر معه لكنها لم تفعل ، وعند الساعة العاشرة خرج من المنزل ، وتقول والدته إنه طلب منها بإلحاح أن تدعو له بأن يوفقه الله فى امتحانه القادم حسب ما ذكر ، ولكنها لم تعلم أنه يطلب منها الدعاء له بالنجاح فى

تنفيذ العملية، وقبل خروجه سألته والدته عن وجهته، فقال لها سوف أذهب إلى المكتبة لتصوير أسئلة مادة الإنجليزى كى أكثف دراستى على المادة، وقد حمل كتاب المادة والأسئلة وذهب، وتقول إننى لم ألاحظ عليه أى نوع من الحركات التى يمكن أن يودع الشهيد بها أهله على الإطلاق، سوى أنه طلب منى الدعاء عدة مرات، ويقول أبناء جيرانه وعمومته إنه اختلف مع اثنين من الشبان، ولكنه عاد إليهم قبل استشهاده بيوم واحد واصطلح معهم وطلب منهم أن يسامحوه.

تخطيط دقيق ورد موجع

وتضيف أم محمد: فى ساعات ما بعد الظهر انتظرت عبد المعطى ولكنه لم يحضر، واعتقدت أنه يدرس على الامتحان، وفى ساعات العصر حضر ابن الجيران وسأل عن عبد المعطى لكى يصلح له دراجته، حيث كان الشهيد يصلحها له باستمرار، فقلت له لم يحضر بعد ولا أدرى أين هو، وطلبت منه أن يذهب ويسأل عنه، وقد ذهب فعلاً ابن الجيران وسأل عنه فى الحى، كما أنه سأل صاحب المكتبة فيما إذا جاء عبد المعطى لتصوير الأوراق، ولكن صاحب المكتبة أكد أنه لم يحضر ولم يقم بتصوير أى نوع من الأسئلة لديهم.

وتقول والدة الاستشهادى إنها لحظات عصيبة مرت علينا ونحن نبحث عن عبد المعطى وتقول إنهم أوفدوا أحد الشبان إلى المنجرة التى كان يعمل بها شقيق الشهيد وطلبنا منه البحث، وفى ساعات المساء أخذ الجميع يتهامسون بأن عبد المعطى هو منفذ العملية، وتقول إن شبانًا ملثمين لم تعرف هويتهم أعلنوا اسم الشهيد عبر الاتصال بالمحطات المحلية وبذوى الشهيد.

تشريد واعتقال

وكعادتها قامت قوات الاحتلال الصهيونى بمداهمة منزل الشهيد فى الساعة الثامنة من نفس الليلة، وقاموا بتكسير كل شىء وقع تحت أيديهم، واعتقلوا أشقاء الشهيد الاثنين وهما محمد وتحسين، وعم الشهيد منير شبانة، وأزواج شقيقاته عبد المنعم وجاسم، ونقلوهم إلى جهة غير معلومة، وفى الليلة التى تلتها حضرت قوة كبيرة من الجيش الصهيونى فى الساعة الثانية عشرة ليلاً، وأخرجوا سكان المنزل المكون من ثمانية

شقق بالإضافة إلى منزل الشهيد وست محلات تجارية، ووضعوا الديناميت وقاموا بتدميره، وقد تضررت عشرات المنازل المحيطة به، وقد انتقلت والدة الشهيد مع ابنتها سهى إلى منزل للجيران بدون أى نوع من الخدمات، وفى ساعات الليل يقوم أهل الخير باصطحابهم للنوم فى بيوتهم.

وتقول والدة الاستشهادى أم محمد: إن قوات الاحتلال شردت سبع عائلات واثنين وعشرين نفراً، وقد أخبرونا أن لا نبنى بيتًا آخر إلا بإذن مسبق من قبل السلطات الصهيونية، وتضيف أنه وفى أثناء حملة التفتيش قامت قوات الاحتلال بالاعتداء على الشبان الفلسطينيين المتواجدين وأوسعوهم ضربًا، وبعد أن تم تفجير المنزل تقول سهى: إن قوات الاحتلال تركت لغمًا فى المنزل، وقد قمنا بعد وقت قصير بالتجمع حول المنزل، وفى الساعة الثانية اكتشفنا أن هناك لغمًا ما زال دون تفجير، وقد حضرت قوة صهيونية مجدداً وقامت بطردنا وتفجيره..

الخيرة فيما اختاره الله

وتقول والدة الشهيد إن الشهيد كان يحزن كثيراً المشاهد المجازر الصهيونية ضد أبناء الشعب الفلسطينى، ولما استشهد حمزة القواسمة منفذ عملية خارصينا، قال إن الشهيد كان يدرس معه فى نفس المدرسة، وتقول إنه كثيراً ما كان يطلب الشهادة ويقول ماذا ستفعلين حينما أستشهد، أما الآن وقد استشهد فإننى أصبر وأدعو الله له بالجنة والرحمة والرضى والتوفيق، وهذا من اختيار الله ولا أحتج على فعله سبحانه.

وتضيف أم محمد: لقد استغربت كثيراً كيف استطاع عبد المعطى تنفيذ العملية، ولا أذكر أنه دخل مدينة القدس طوال عمره إلا مرة أو مرتين، وكان لا يخرج كثيراً من المنزل، وإذا خرج كنت أعرف أين سيذهب، ولكننى أصبر وأشكر الله على قدرته الإلهية التى نقلته إلى مكان تنفيذ العملية رغم التشديد والحصار، وأشكر الله على نجاح هذه العملية وإنزال أكبر عدد ممكن من الصهاينة والجرحى.

وقد سجل الشهيد شريط فيديو ووضع وصيته لأبناء شعبه من قياديين وعسكريين وسياسيين، وقال إن رده سيكون موجعًا على ما اقترفه شارون من مجازر ضد الشعب الفلسطينى، وقد صدق وعده، وخلال احتفال الفلسطينيين بنجاة الرنتيسى احتفلوا أيضًا برد القسام الذى جاء قريبًا.

استخبارات العدو فشل يحدوه فشل

هذا وقد زعمت استخبارات العدو أن كتائب القسام قد خططت للعملية مسبقًا خاصة وأن الرد كان سريعًا على محاولة اغتيال الرنتيسى، وقد جاء هذا القول للتبرير على فشل الاستخبارات العسكرية وتخبطها فى تحديد أهدافها، فقد نجح عبد المعطى الطالب المدلل الذى لا يعرف الكثير عن شوارع مدينة القدس باختراق كافة الاستعدادات العسكرية وحالة التأهب القصوى وجلس وسط حافلة صهيونية، واستطاع قتل ١٧ صهيونيًا وأكثر من مائة جريح، وهذا ما جعل رد شارون بعيدًا عن التعقل، حيث قام باغتيال عدد من أفراد كتائب القسام فى غزة ومن بينهم تيتو مسعود وأبو نحل وياسر طه وأبو كميل وغيرهم.. وهذا ما زاد من مساحة الصراع وأطال فترة المواجهة وأحبط كل طرق التهدئة.

وكانت قوات الاحتلال قد ربطت منذ الوهلة الأولى بين العملية الاستشهادية فى الحافلة الصهيونية وبين ثلاث عمليات نفذتها كتائب القسام بتاريخ ١٧، ١٨/ ٥/ ٢٠٠٣م، وتجاوزت هذا الأمر باتهام اثنين من مطاردى حماس فى الخليل بالوقوف وراء العمليات الأخيرة وهما عبد الله القواسمى وأحمد بدر واللذين تبحث عنهما المخابرات الصهيونية منذ اندلاع انتفاضة الأقصى.

وبقدر ما استشاط المجتمع الفلسطينى والعربى والعالمى غيظًا لمحاولة اغتيال الرنتيسى بقدر ما ساد جو من الارتياح بعد تنفيذ العملية، حيث خرج الآلاف من الفلسطينيين احتفالاً وابتهاجًا بها.

هذا وقد فرضت قوات الاحتلال طوقًا أمنيًا شاملاً على معظم المناطق الفلسطينية، وضيقت من خناقها على مدينة الخليل، وقامت بمطاردة المواطنين على الحواجز الترابية ومنعتهم من الدخول والخروج منها.

الشهيد / سهيل نعمان أبو نحل

٢٠٠٣/٦/١١م



عندما قال له أحد الشباب خفف لحيتك قال له أريد أن أقابل الله وهى كثيفة، ثم قال أحس أن الحور العين تداعبنى، سهيل أبو نحل ذلك المتواضع الهادئ، الذى التقى بالمهندس الشهيد يحى عياش والشهيد سعد العرابيد والمجاهد حسن سلامة، وتتلمذ على يدى الشيخ أحمد ياسين، كان يخفى داخل ذلك القلب المؤمن غضبًا على الاحتلال الذى سلب وطنه ومقدساته، وقد زاد غضبه عليه بعد أن أقدم على اغتيال المهندس الأول، فكانت عمليات الثأر المقدس التى ترجمها هو وإخوانه فى سلسلة عمليات هزت قلب الدولة العبرية.

المولد والنشأة

ولد الشهيد سهيل نعمان أبو نحل بتاريخ ٢٤ / ١١ / ١٩٧٣م فى معسكر الشاطئ بمدينة غزة وسط أسرة كغيرها من الأسر الفلسطينية التى شردت من أرضها وعانت آلام التهجير وعاشت ذكريات النكبة، فكان لذلك أثره البالغ على سهيل حيث ترعرع فى أحضانها على حب الوطن وحب بلدته (بربرة) التى أخرج هو وأهله منها، ونهل من أسرته صفات الخير والإخلاص والجود والكرم، ولسهيل سبعة من الإخوة والأخوات هو الخامس فى ترتيبهم جميعًا.

أتم دراسته الابتدائية فى مدرسة ذكور الشاطئ، والمرحلة الإعدادية من مدرسة غزة الجديدة، ثم المرحلة الثانوية من مدرسة الكرمل، وفى تلك المراحل لم يكن يتعدى ترتيب الشهيد العشرة الأوائل، ثم التحق بقسم الصحافة والإعلام بالجامعة الإسلامية.. ثم انتقل إلى كلية الشريعة، وقبل عامين من استشهاده عاد إلى الجامعة من جديد إلا أن عشقه للجهاد منعه من إكمال دراسته على الرغم من شغفه بالعلم.

تقول والدة الشهيد: إن حياة سهيل كانت دعوة إلى الله عز وجل، و كان دائم الصلة بالله، ولم يمنعه شغفه بالدعوة والجهاد من ممارسة الرياضة التى أحبها، وهى السباحة. وتضيف: فى العشر الأواخر من شهر رمضان كان يقضيها فى المسجد العمرى ثم يتصل به شباب مسجده وعندما يصل إلى المسجد الشمالى يبدأ فى تلاوة القرآن والدعاء. . فكان يؤثر فى الصغير والكبير.

رفيق المهندسين

أما أحد أقارب الشهيد ورفيق دربه فيقول « إن سهيلاً التزم فى بداية حياته فى المسجد الشمالى منذ إنشائه حيث كان نواة أساسية فى المسجد والتحق بصفوف حركة حماس عام ٨٩ وعمل فى جهاز الإعلام التابع للحركة، عام ١٩٨٧ اعتقلته قوات الاحتلال الإسرائيلى عام ٩١ بتهمة الانتماء لحركة حماس، وخرج بعد عام ونصف العام أشد عوداً وأصلب إرادة على السير فى ذات الطريق، أصيب مرتين فى الانتفاضة الأولى فى ساقه، كانت إحداهما (دمدم)، ثم ارتقى فى السلم التنظيمى إلى أن أصبح مسؤول جهاز الأحداث فى منطقتى غزة والشمال عام ٩٢».

وأضاف: «كان فى هذه الفترة يقدم المساعدة لكتائب القسام حيث كان يؤوى المجاهدين فى بيته أمثال يحيى عياش وسعد العرابيد، إلى أن التحق بكتائب القسام وكان مسؤول مجموعته سعد العرابيد عام ٩٣، ورافق المهندس يحى عياش، وقد اعتقل فى سجون السلطة عدة مرات كان أولها فى العام ٩٥ فى سجن السرايا ومكث فيه ستة أشهر، وفى شهر ٨ / ٩٦ كان سجن تل الهوى بانتظاره عندما اعتقله جهاز الأمن الوقائى الفلسطينى، إلا أنه كان شجاعًا لا يخضع إلا لله ، ويقول إن والده عندما توفى أخرجوه ليراه ثم أعادوه دون أن يشارك فى دفنه ليخرج فى عام ٩٨، وبعدها عمل مرافقًا للشيخ أحمد ياسين.

أقسم على الانتقام

ويؤكد رفيق دربه أنه بعد اغتيال المهندس يحيى عياش أقسم سهيل وإخوانه على الانتقام، وعندما جاء يوم الرد اجتاز كل الاحتياطات الأمنية هو وحسن سلامة وقد كان بحوزته حقائب التفجير، وظل عشرة أيام بين الأشجار يفترش الأرض ويلتحف السماء

يحرس الحقائب الثلاث بعد أن تركه حسن سلامة لوحده، وقد كانت اللحظات الأصعب عليه عندما قرر إخوانه أن يعود إلى غزة، فكانت عمليات الثأر المقدس التى نفذها مع سعد العرابيد وحسن سلامة انتقامًا لاغتيال المهندس يحيى عياش فى عام ٩٦ حيث أدت إلى مقتل وإصابة العشرات، ثم شارك فى إطلاق صواريخ القسام مع مجاهدى الكتائب على الأهداف الصهيونية فى مجموعة الشهيد نضال فرحات.

ويقول إنه كان دائمًا يقول: عزفت أنفسنا عن هذه الدنيا، ويضيف أنه قبل استشهاده بثلاثة أيام رأى صورة الدكتور إبراهيم المقادمة مع رامى سعد فقال لأحد الشباب: ضع صورتى بجوار هذه الصورة.

وقد تزوج شهيدنا من فتاة صالحة وأنجب ثلاثة أولاد هم يحيى عياش ومحيى الدين وصلاح شحادة.

وحان اللقاء

خرج شهيدنا فى مساء يوم الأربعاء ١١/٦/٢٠٠٣م برفقة القسامى القائد تيتو مسعود، لقضاء بعض المصالح العسكرية، الخاصة بالعمل العسكرى لكتائب القسام، وساروا فى شوارع غزة، وعندما مروا فى شارع صلاح الدين بالقرب من مدخل حى الشجاعية، كان فى نفس اللحظة التى يسيروا فيها عدد من طائرات الأباتشى فى أجواء وسماء غزة، أمطرت السيارة التى كانوا يستقلانها بما يقارب السبعة صواريخ مما أدى إلى استشهاد المجاهدين وحرق وتفحم جسديهما.

وصعدت روح الشهيدين، إلى بارئها، شهداء فى سبيله ولا نزكى على الله أحدًا، وتسببت عملية الاغتيال الجبانة باستشهاد خمسة مواطنين من الذين كانوا على مسافة قريبة من المكان، وإصابة ما يقارب الأربعين بجراح مختلفة، نقلوا على أثرها إلى مستشفى الشفاء بغزة لتلقى العلاج.

وصية الشهيد القسامى

الحمد لله ناصر المجاهدين ومذل الكافرين، وقاهر المنافقين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه واستن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

أكتب وصيتى هذه وكأنى على جناح طائر أطير فى أرجاء وطنى الحبيب فلسطين الذى ترعرعت وأنا أعشق نسيم ترابه وهواءه وسماءه وأعشق روائح بياراته وأزقة مخيماته، أعشق قدسه ومساجده، وعاهدت الله أن أسير فى ركب المجاهدين كى نحرر هذا الوطن الطاهر من دنس الصهاينة الأوغاد ومن دنس كل مسميات الشر والفساد، وعلمت علم اليقين بأن دمائى ستسيل وأشلائى ستتناثر وسأقدم كل ما أملك من نفس ومال وولد من أجل هذا الدين ومن أجل هذا الوطن الحبيب.

وعقدت تجارتى مع الله بأن أبيع نفسى التى ائتمننى عليها ومالى الذى رزقنى إياه مقابل رضوانه وجنانه، فأرجو منه سبحانه وتعالى أن يقبل صفقتى هذه وأن يغفر زلتى ويتجاوز عن سيئاتى، إنه بعباده تواب رحيم، وأسأل الله سبحانه وتعالى القبول فى كل الأقوال التى فيها رضوانه.. إنه ولى ذلك والقادر عليه.

أمى الصابرة المحتسبة: أعلم أن فراقى لك سيكون صعبًا ومريرا.. لكن عزائى أن الحياة الدنيا قصيرة وإن طالت والآخرة خير وأبقى. وإن الآخرة هى الحيوان، فنحن يا أمى سنرحل من حياة زائلة إلى الحياة الدائمة.. إلى جنة عرضها السموات والأرض بإذنه تعالى إن كتب لنا القبول.. فاصبرى واحتسبى.

أخوكم العبد الفقير إلى الله

سهيل نعمان أبو نحل

قصيدة مهداه... إلى سهيل أبو نحل « أمير البكائين... وراسم البسمة على شفاه المجاهدين »

سهيلٌ ترجَّلَ ثم ارتحلْ ... بكيناك دمًا بدمعِ المقلْ

بذلت النفيسَ ونفسَ الإباءِ ... وثأرًا ليحيى فكيف الوجلْ؟

سهرت الليالى بحرسٍ وحيداً ... وكلُّ همومك ثأرُ البطلْ

وكابدت قيداً وظلمًا وقهراً ... فما هان عندك عزمُ الجبلْ

حييت بقلب رحيم عزيز ... ودومًا كريمًا بحملِ الجملْ

رسمت ابتسامةَ حبّ الإخاء ... أنارت معسكرنا يا رجلْ

سهيلٌ طبيبٌ يداوي العليلَ ... أغيرَ الطبيبِ يداوي العللْ؟

فأنت المحبُّ وأنت الحبيبُ ... وأنت العلاجُ لكلِّ زللْ

وتروى العطاشى بماءٍ زلالٍ ... كنبعٍ تحدَّرَ من ظهر تلْ

وربّي نحبك حبّ الكرامِ ... إلهي: سهيلٌ ببابك حلْ

إلهي عُبيد بكى عند ذكرك ... يخافُك وحدك دون المللْ

إلهي فأكرمْ سهيلاً شهيدًا ... قصوراً وحوراً ونهرَ العسلْ

إلهي وتوّجْه أجملَ تاجٍ ... إلهي وزيِّنْه أحلى الحُللْ

***

الشهيد / تيتو محمد مسعود (أبو عبيدة)

١١/٦/٢٠٠٣م



تيتو مسعود: اسم لمع فى سماء فلسطين، فى زمن عز فيه الرجال، فى زمن خرجت فيه كتائب الشهيد عز الدين القسام من رحم المعاناة، من تحت الركام لتذيق العدو الصهيونى العلقم، ولتعلم كل المتخالين والمتآمرين على فلسطين وشعبها بأن رجالاً مجاهدين قساميين من أمثال تيتو مسعود، امتشقوا السلاح وحملوا أرواحهم على أكفهم فى سبيل الله، لا فى سبيل دنيا فانية، لاتليق بمن باعوها، من أجل حياة الخلد، حياة البرزخ، بجوار المصطفى عليه السلام وبجوار النبيين والصديقين والشهداء.. تيتو مسعود اسم تردد على ألسن أبناء مخيم جباليا الصمود، مخيم الشهداء، المخيم الجامع لخيرة المجاهدين من أبناء شعب شرد من أرضه ووطنه على يد نازيى العصر من أبناء القردة والخنازير، من أبناء صهيون أصحاب السجل الأكبر فى التاريخ المسطر والمليء بأكبر عدد من جرائم العصر، ومجازر القرن.. قاتلى الأطفال والمتعطشين لدماء أبناء شعبنا المجاهد، الصابر المرابط على أرضنا الغالية المروية بدماء زكية والمروية بالدماء الطاهرة من أجساد المجاهدين من أبناء شعبنا ومجاهدى كتائب الشهيد عز الدين القسام من أمثال العياش والعقل والمقادمة والشحادة والتيتو مسعود وآخرين.

النشأة والميلاد

فى وسط أسرة مؤمنة مجاهدة، زاهدة فى الدنيا عابدة لربها ومؤمنة بقدر ربها، خيره وشره، نما وترعرع أسدنا القسامى القائد تيتو محمد مسعود، المولود فى ٨/ ٤/ ١٩٤٨م فى مخيم جباليا، المخيم صاحب الشرارة الأولى التى أشعلت انتفاضة العز والفخار الأولى عام ١٩٨٧م حيث قادت المعركة والمواجهة فى وجه العدو الصهيونى، مغتصب الأرض ومنتهك الديار، قاتل الأطفال ومقتلع الأشجار، وممزق

الأجساد الطاهرة إلى أشلاء، نشأ فى أحضان أسرة اكتسب منها الكرامة وشرب لبن العز والفخار، ورضع منها جليب الرجولة، والقوة والثبات فى أحلك وأصعب الأزمات والظروف والمحن، هجرت وطردت عائلته من موطنها وبلدتها دير سنيد المحتلة عام ١٩٤٨م، على أيدى العصابات الصهيونية مثل آلاف العائلات الفلسطينية التى هجرت من موطنها وأرضها وقراها، والتى أصبحت محتلة الآن من الكيان الصهيونى المسخ المسمى بدولة إسرائيل، عاش حياة الفلسطينى اللآجئ المهجر المطارد، والمنفى، وذاق أصناف الذل والمعاناة، عاش فى الخيام، نام فى العراء، افترش الأرض والتحف السماء، حرم من أن يعيش طفولته فى أمن ورخاء مثل باقى أطفال العالم. . نشأ حياته وهو يرى ويلتمس ما يعيشه أبناء شعبه من حياة الذل والعار بعدما هجر من الأرض والديار، وأصبح يعيش غريبًا مشردًا فى أرضه.

تيتو على موائد القرآن:

تيتو مسعود الشاب الذى عاش حياة مليئة ومبنية على أسس وقواعد متينة ضاربة جذورها فى الأرض متمسكة بالعقيدة والإيمان، تربى فى بيوت ومساجد الرحمن وعلى موائد القرآن.

فى شوارع وأزقة مخيم جباليا عاش حياته، وقضى سنواته، يلعب ويلهو، حتى اشتد عوده، وقويت عزيمته، وأصبح شابًا أبصر ما عاناه أبناء شعبه من ويلات ومجازر ونكبات على يد العدو الصهيونى، وسفاحيه، من أمثال المجرم شارون، والقاتل بيريز، والسفاح باراك، ومحطم عظام الفلسطينيين المجحوم رابين، رسمت فى ذاكرته هذه الأيام السوداوية التى رسمت بها حياة أبناء شعبه على تلك الزمرة الإرهابية القاتلة، فأبى شهيدنا القسامى القائد إلا أن يذيق أبناء صهيون، حياة العلقم والذل، التى ذاقها أبناء شعبه.

ابن حماس

مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية المباركة الأولى عام ١٩٨٧م وخروج الشباب الفلسطينى وبداية المطاردة ورشق دوريات العدو الصهيونى بالحجارة وزجاجات المولوتوف، انضم شهيدنا القسامى تيتو إلى إخوانه الشباب فى مقارعة اليهود،

ومطاردتهم فى كل مكان من قطاعنا الحبيب ومخيمنا المجاهد، فى شوارع وأزقة المخيم بدأ يتنقل ويراقب ويرصد الدوريات الراجلة ويرشقها بالحجارة، ويمغص عليها أيامها، وكأنه يقول لهم: ليس لكم الأمان والراحة فوق أرضي الحبيبة الغالية أرض الرباط، وفى بدايات الانتفاضة المباركة التحق شهيدنا القسامى بصفوف حركة المقاومة الإسلامية حماس، وانخرط فى العمل الحركى فيها، وكان له الدور فى القيام بما تقوم به الحركة والسير على منهجها القويم النابع من الكتاب والسنة، وقد أكمل عامه العشرين حينها، وشارك مع إخوانه فى جميع فعاليات وأنشطة الحركة، سواء كانت الكتابة على الجدران أو توزيع البيانات، أو متابعة وتعقب العملاء والمندسين لاختراق وحدة وصفوف ووحدة أبناء شعبنا المجاهد.

فى سجون العدو

ولنشاط مجاهدنا الجهادى خلال الانتفاضة الأولى، اعتقلته قوات العدو الصهيونى فى عام ١٩٨٩م وأدخل السجن، وقضى فترة السجن الإدارى أربعة أشهر فى سجن النقب، وعاش حياة السجين مسلوب الإرادة والحرية، وتعرف على إخوانه داخل المعتقل وكون علاقات مبنية على المحبة والأخوة فى الله، وزاده السجن قوة وصلابة، ومقارعة اليهود ومجابهتهم بما أوتى من قوة وعزيمة لا تلين، وظن الصهاينة الجبناء أنهم سيهزمون ويهبطون من إرادة مجاهدنا القسامى تيتو، ولكن بحمد الله لم ينالوا ولم يحققوا مرادهم، فخرج من معتقله مثل الأسد الكاسر يزمجر حقداً وغضبًا على قتلة الأنبياء من أبناء القردة والخنازير، وما إن خرج من السجن وأخلى سبيله، التحق مجاهدنا القسامى بمجموعات الردع التابعة لحركة حماس وكانت تعرف حينها بمجموعات الصاعقة الإسلامية، ومن المهام المنوطة بهذه المجموعات متابعة وردع وقتل كل العملاء المتعاونين مع العدو الصهيونى، لضرب واختراق الصف الفلسطينى وتمزيقه حتى يسهل السيطرة عليه ومن ثم ينسى أن له أرضًا اغتصبت وشرد أهلها منها عن طريق القتل والإرهاب والدمار، وعمل فى هذه المجموعات لسنوات حتى تم اعتقاله مرة أخرى من قبل العدو الصهيونى، وسجن مرة أخرى فى سجن النقب، وكانت هذه المرة فى ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٠م وهو يوم وذكرى انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس، وقضى مدة أربعة أشهر فى السجن الإدارى، فى النقب، وكما عودنا رحمه

الله وتقبله شهيداً فى سبيله ظل أسداً شامخًا خلف القضبان، وطلبه العدو الصهيونى للتحقيق مرة أخرى، وبعد انتهاء التحقيق معه حكم عليه بالسجن لمدة ستة عشر شهراً، قضاها فى صبر وثبات وهمة إيمانية عالية حتى خرج من السجن، ولم يلبث طويلاً حتى أعيد اعتقاله مرة أخرى عام ١٩٩٢م بتهمة إيواء وتستر على المجاهدين من كتائب القسام، وخاصة القائد القسامى الشهيد عماد عقل، وقضى فترة السجن وهى ثلاث سنوات فى سجن النقب، وخرج من السجن عام ١٩٩٤م بعد قضاء المدة كاملة.

فى صفوف القسام

بعد خروجه من السجن فى المرة الأخيرة أعز الله الشهيد تيتو بأن جعله ضمن المنتسبين وأحد أعضاء كتائب القسام، وأخذ يراود شهيدنا المجاهد حلمه الكبير فى العودة إلى قريته دير سنيد، وهذا ما شجعه على العمل فى الجهاز العسكرى لحماس، ومن الجدير ذكره أن لشهيدنا أخًا مجاهدا انخرط فى العمل العسكرى من قبله وهو المجاهد القسامى نهرو مسعود، وهو من الأوائل الذين عملوا فى مجموعات القسام الأولى، منذ بداية المجموعات القسامية المجاهدة، وهو الآن خارج فلسطين فى إحدى الدول العربية الشقيقة.

ولدخول أخيه نهرو العمل العسكرى أثر ذلك على حياة المجاهد تيتو، بالتعلق وحب الجهاد فى سبيل الله.. من أجل رفع راية الإسلام عالية خفاقة فوق أرض فلسطين.

عملياته الجهادية

شارك شهيدنا القسامى تيتو منذ التحاقه بالجهاز العسكرى، مع إخوانه المجاهدين فى العديد من العمليات الجهادية سواء كانت فى الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م، أو فى انتفاضة الأقصى الحالية والراهنة، ومن أبرز عملياته فى عام ١٩٨٧م، العملية الجهادية القسامية على الخط الشرقى من جباليا، حيث قام مع عدد من المجاهدين من كتائب القسام، برصد إحدى دوريات العدو الراجلة على الخط الشرقى من جباليا، فنصبوا لها كمينًا محكمًا، ومن ثم هاجموا الدورية بالأسلحة الرشاشة والأوتوماتيكية والقنابل اليدوية، مما أوقع فى صفوف دورية العدو اثنين من القتلى وإصابة عدد آخر من الجنود،

وهذه الحصيلة من القتلى والجرحى اعترف بها العدو الصهيونى، بعد وقوع العملية، وواصل جهاده ضد العدو وعساكره وآلياته، وخاض المعارك الضارية الكثيرة والمتعددة مع العدو الغاصب المجرم، وهذا الجهاد والنجاح فى العمليات وتسديد الضربات الواحدة تلو الأخرى فى صفوف العدو، جعل شهيدنا تيتو، مطلوبًا من ضمن المطاردين الخطرين، العاملين فى صفوف كتائب القسام، الذين يشكلون خطراً على أمن العدو الصهيونى، فكثف العدو من مطاردته وملاحقته، سواء من أجل اعتقاله أو تصفيته، ولكن الله سبحانه وتعالى حفظ مجاهدنا، وإخوانه المجاهدين حتى قدوم السلطة الفلسطينية إلى أرض الوطن، وذلك حسب ما أفرزته الاتفاقات السرية مع العدو الصهيونى، فولدت من رحم الخزى والعار ما يسمى باتفاقية أوسلو التى جلبت وما تزال الويلات والخراب تلو الخراب للشعب الفلسطينى.

اعتقلته السلطة

فى عام ١٩٩٦م شنت السلطة الفلسطينية، حملة اعتقالات واسعة فى صفوف حركة حماس وفى صفوف الجهاز العسكرى كتائب القسام، والقادة السياسيين والعسكريين، للحركة، ووصفت تلك الحملة والاعتقالات بضربة عام ١٩٩٦م، وقد وضع المجاهدون الصادقون فى السجون وخلف القضبان، وتعرضوا داخل السجن وأثناء عمليات التحقيق معهم لأبشع صور وأساليب التحقيق القذرة، من شبح لساعات طويلة، أو الجلد على الظهور بالسياط، حتى أن عدداً كبيراً من المجاهدين أكدوا أن برك الدماء تم غسلها من تحتهم لما تعرضوا له من خلع للأظافر أو الجلد حتى تمزق الجلد وسالت الدماء، وغيرها من أصناف العذاب الوحشى والقذر من أبناء جلدتنا، وكان شهيدنا واحداً من مئات من المجاهدين الذين تعرضوا لعمليات وأساليب التحقيق هذه، وقضى أربع سنوات فى سجن جهاز الأمن الوقائى الذى كان يترأسه محمد دحلان فى تلك الفترة، أربع سنوات حرم المجاهدون من مقارعة اليهود وسحبت الأسلحة منهم، حتى أصبح الصهيونى ينام وهو يشعر بالطمأنينة والسلام، وأصبح صديقًا لا عدواً أو محتلاً.

وبعد هذه المدة وهذا التحقيق الشرير المنافى للأخلاق والإنسانية خرج مجاهدنا تيتو وإخوانه المجاهدون من سجون السلطة، يتابعون عملهم الجهادى، مرفوعى الرأس

وذوى همة عالية لم تنحن أمام العاصفة، ولم تمنع شهيدنا القائد القسامى تيتو مسعود كثرة الاعتقالات، ولا الأمراض التى أصيب بها من جراء مواصلة عمله الجهادى.

فى انتفاضة الأقصى

لم يرتح فارسنا القائد تيتو من محنة الاعتقال وأزمات السجن عند السلطة، حتى بارك الله شعبنا وأكرمه بانتفاضة مباركة جديدة أطلق عليها «انتفاضة الأقصى» التى اندلعت على إثر الزيارة التى قام بها السفاح الإرهابى شارون رئيس وزراء العدو الصهيونى فى ٢٨/ ٩/ ٢٠٠٠م للمسجد الأقصى حيث استباح حرمة المسجد الأقصى، مما أثار غضب الجماهير الفلسطينية المسلمة، فاندفع الشباب الفلسطينى المجاهد لصد المجرم شارون عن تدنيس الأقصى، فاستشهد ما يقارب العشرة، مما أثار شعبنا فى كل مكان من أرضنا الغالية. . . ومازالت مستمرة ليومنا هذا، حيث قدمت الآلاف من الشهداء ومئات الآلاف من المصابين والمعتقلين والأسرى يقبعون فى السجون، ، وكان لشهيدنا دورجهادى بارز، كما عودنا، وكما عرفناه دومًا، فقبل اندلاع الانتفاضة بيومين تقريبًا، قام بإطلاق النار على عدد من الجنود الصهاينة المتمركزين على الحاجز العسكرى فى مغتصبة نتساريم مما أدى إلى مقتل اثنين من الخنازير الصهاينة، حسب اعترافات العدوالصهيونى، ولم يتوقف عمله الجهادى إلى هذا الحد، بل واصل مشواره الجهادى ونفذ العديد من العمليات الجهادية بحق مواقع ودوريات العدو وآلياته العسكرية فى مناطق غزة المختلفة.

الخبير والمهندس العسكرى

تميز الشهيد القائد تيتو بهندسة وصناعة المتفجرات والقنابل، والعبوات الأرضية والموجهة، وصناعة قذائف الهاون، والأنيرجا المضادة للأفراد، كما تميز بالذكاء والخبرة الكبيرة فى مجال التصنيع ضمن مهندسى كتائب القسام، وينسب للشهيد تيتو أنه من أول من شاركوا فى صناعة العبوات الموجهة، المضادة للدروع، وأيضًا الخبير والمهندس الأول من صناعة صوارخ القسام (١)، (٢) وأنهى -قبل استشهاده مع رفيق عمره ودربه فى الجهاد والتصنيع نضال فرحات الذى استشهد مع خمسة مجاهدين من كتائب القسام، فى منطقة الزيتون، على إثر عملية اغتيال جبانة نفذها العدو الصهيونى من خلال تلغيم طائرة يتم التحكم فيها عن بعد تم جلبها من داخل فلسطين المحتلة- صناعة

صاروخ القسام (٣)، وكان شهيدنا واحدًا من ضمن عدد من مهندسي وصانعي صواريخ القسام في غزة، وكان على علاقة قوية بالقائد القسامي نضال فرحات، حيث نفذا العديد من العمليات الجهادية، من إطلاق لصواريخ القسام أو إطلاق قذائف الهاون، ومن ضمن العمليات القسامية النوعية التي كان له ضلع في التخطيط لها وتنفيذها، عملية الاقتحام القسامي لإحدى مغتصبات العدو في رفح، والتي نفذها الشهيد القسامي محمد فرحات، شقيق الشهيد القسامي نضال، وأسفرت عملية الاقتحام هذه عن مقتل ما يقارب الثمانية صهاينة وإصابة العشرات من المستوطنين، وصفت إصابات البعض منهم بالخطيرة، وهي عملية نوعية أصابت العدو الصهيوني بالصدمة وفشل جميع إجراءاته من أجل تحقيق الأمن للمستوطنين، وأكد نجاح العملية وتحقيق هذه الخسائر في صفوف العدو بعد توفيق الله سبحانه وتعالى، على التخطيط المميز، والإدارة السليمة، وحسن الاختيار للهدف، وأيضًا للاستشهادي المنفذ، الشهيد القسامي محمد فرحات.

إطلاق الصواريخ القسامية

وبعد الجهد الدؤوب الذي قدمه الشهيد مع صديقه الشهيد نضال فرحات والنجاح في إطلاق صواريخ القسام وتصنيعها، وإطلاقها، أصبحا يقودان معًا صناعة الصواريخ القسامية، وتطويرها.

وكان على علاقة بالقائد القسامي الشهيد عوض سلمي «أبا مجاهد» الذي استشهد على أرض منطقة المطار وهو يزرع عبوة موجهة انفجرت به عام ٢٠٠٢م، وعمل ضمن صفوف المجاهدين في القسام، الذين كانوا يعملون ويصنعون مع بعضهم البعض، وحتى بعد الضربة القاسية عام ١٩٩٦م للكتائب واعتقال أعضائها وقادتها في سجون السلطة وبعد خروجه من السجن، عمل مع الشهيد عوض سلمي، لغاية ما من الله واصطفى عوض سلمي شهيدًا إن شاء الله تعالى.

مرافق القائد العام

في انتفاضة الأقصى وبعد أن أصبحت حياة القائد العام لكتائب القسام الشيخ المجاهد صلاح شحادة، معرضة للخطر، ولزم الأمر وجود مرافقين يتواجدون مع القائد شحادة في كل مكان من أجل حمايته من أي هجوم أو اغتيال، كان لشهيدنا

المجاهد الشرف، وأصبح أحد المرافقين للشيخ القائد، وقضى مدة تزيد على السبعة أشهر جنبًا إلى جنب مع القائد العام، يخرج معه فى جميع المهمات، الطلعات العادية والسرية، من أجل العمل العسكرى، وتطويره واستمراريته، وأصبح على علاقة طيبة مع العديد من أبناء وقادة العمل العسكرى فى المناطق بغزة والضفة، وضرب شهيدنا المجاهد تيتو مسعود أروع المثل فى حسن الخلق والاحترام والتقدير لمن عرفوه من خلال عمله مرافقًا للشيخ المجاهد صلاح شحادة الذى استشهد فى عملية اغتيال جبانة نفذتها طائرات العدو الصهيونى الـ إف ١٦ فى حى الدرج والتى خلفت مجزرة بشعة راح ضحيتها ما يقارب الـ ١٧ شهيدًا من المدنيين والأطفال.

من أخطر المطلوبين

بسبب ما يتمتع به المجاهد تيتو من حنكة وخبرة عسكرية، وتشكيله خطرًا على أمن وحياة الصهاينة، أدرج الموساد الصهيونى فى أواخر العام ٢٠٠١م اسم شهيدنا تيتو ضمن قائمة تضم أخطر عشر مطلوبين لإسرائيل والموساد، ومنذ لحظتها وشهيدنا يعيش حياة المطاردة والتعب والسهر ويقضى الأيام دون رؤية الأهل والأصدقاء.

يوم الاستشهاد

خرج شهيدنا مساء يوم الأربعاء ١١/٦/٢٠٠٣م برفقة القسامى المجاهد سهيل أبو نحل، لقضاء بعض المصالح العسكرية الخاصة بالعمل العسكرى لكتائب القسام، وساروا فى شوارع غزة، ومروا فى شارع صلاح الدين بالقرب من مدخل حى الشجاعية، وكان فى نفس اللحظة التى يسيرون فيها عدد من طائرات الأباتشى فى أجواء وسماء غزة، أمطرت السيارة التى كانوا يستقلانها، بما يقارب السبعة صواريخ، مما أدى إلى استشهاد المجاهدين وحرق وتفحم جسديهما الطاهرين، وصعدتا روح الشهيدين، إلى بارئهما، شهداء فى سبيله ولا نزكى على الله أحدًا، وتسببت عملية الاغتيال الجبانة باستشهاد خمسة مواطنين من الذين كانوا على مسافة قريبة من المكان، وإصابة ما يقارب الأربعين بجراح مختلفة، نقلوا على أثرها إلى مستشفى الشفاء بغزة لتلقى العلاج.

تشييع الشهيد:

وما إن شاع خبر استشهاد القائد القسامى تيتو، حتى صدحت مكبرات الصوت، تنعى الشهيد وتدعو المواطنين والجماهير المجاهدة للمشاركة فى تشييع جثمان الشهيد

تيتو، وذلك بعد صلاة ظهر يوم الخميس ١٢/ ٦/ ٢٠٠٣م، حيث تجمع المواطنون ولبوا النداء، كيف لا وهم سيشيعون شهيداً إلى الحور العين، إلى جنة عرضها السماوات والأرض، عرفوه أسداً مقداماً فى كل الظروف والأزمات، تجمعت الألوف المؤلفة أمام مسجد الخلفاء الراشدين، مسجد الاستشهاديين، فأدوا صلاة الظهر وصلاة الجنازة على الشهيد، الذى بكاه أبناء المخيم الصغير قبل الكبير، الطفلة قبل المرأة، وحمل الشهيد على الأكتاف، وسار المشيعون عبر شوارع وأزقة المخيم باتجاه المقبرة الشرقية، حيث الشهداء ورفيقه الغالى فى الجهاد، نضال فرحات. . هتفت الحناجر وتعالت الأصوات تزف وتهتف للشهيد، وردد المشاركون فى التشييع هتافات الشجب والتنديد بالعملية الجبانة التى استشهد فيها تيتو والشهيد سهيل أبو نحل، وعندما وصلت المسيرة إلى مسجد الصديق الكائن على الخط الشرقى، توقفت المسيرة وتجمعت الجماهير الغفيرة، حيث أوقفت المسيرة هناك بسبب سوء الأوضاع الأمنية التى أحالت دون مضى المسيرة قدمًا باتجاه المقبرة الشرقية مقبرة الشهداء، لتواجد عدد من دبابات العدو الصهيونى فى طريق المقبرة، ولوحظ أثناء سير المسيرة فى منطقة جباليا البلد بوجود مجموعة من الحمام تسير وترفرف فوق جثمان الشهيد، واندهش المشيعون من مجموعة الحمام هذه التى أخذت تطير وترفرف فوق الشهيد.

كلمة حماس

وعند مسجد الصديق، ألقى أحد قادة حماس (أبو مصعب)، كلمة حركة حماس. . كلمة الحق والقوة والحرية، حيث قال فيها «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المجاهدين». يقول الله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: ٢٣].

على درب القدامى

نعم أنت منهم يا أبا عبيدة، انتظرت طويلاً حتى هذه اللحظةالتى ارتقيت فيها إلى العلا وأنت ابن عائلة جهادية. . وعائلة القسامى نهرو مسعود، تلك العائلة التى جاهدت فى سبيل الله، وأعطت كل ما استطاعت فى سبيل الله. . أيها المجاهد أبو عبيدة نم قرير العين بعد أن سرت طويلاً فى مسيرة الجهاد والمقاومة. . يامن سجنت عند

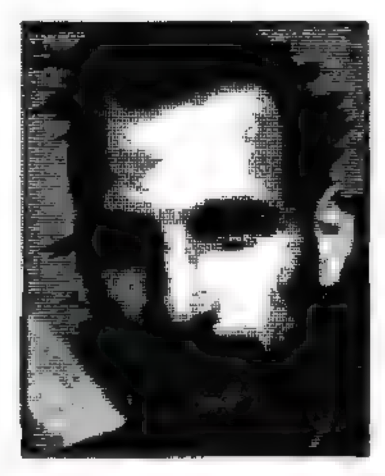
الخنازير اليهود مدة ثلاث سنوات، ثم جاءت أوسلو لتحصد جهادك ولكنك أبيت وصبرت على الجهاد لتقضى على هذه المؤامرة العالمية، ثم تسجن عند السلطة التى جاءت ثمرة لأوسلو، لتسجن أكثر من أربع سنوات، وتبقى تنتظر اللحظة التى سوف تنطلق فيها، وجاءت لحظة الإفراج التى تجاهد فيها فى سبيل الله وأن تستمر على بركة الله.. فخرجت وإذا بك على موعد مع انتفاضة الأقصى، لتقود فرقة قسامية هندسية مميزة، فرقة تطوير صواريخ القسام، فرقة صواريخ قسام (٣)... قسمًا بالذى أوصل صوارخ القسام لتدك أشدروت، قسمًا لتصل إلى قلب المجدل لتدك مزبلة الحقير شارون، والتحية كل التحية إلى مهندسى كتائب القسام، وعلى رأسهم وحدة تطوير صواريخ القسام... والله أكبر ولله الحمد.. يا أبا عبيدة بعد هذا المشوار الطويل حان لك أيها الفارس أن تترجل وأنت تنظر من عليائك إلى هذه الجموع، وإلى حصاد ثمرة جهادك، فنم قرير العين يا أبا عبيدة.

وبعد أن أنهى القيادى فى حماس كلمته حمل الشهيد ووضع فى إحدى السيارات وسار الموكب عبر السيارات، حيث وورى جسد شهيدنا الطاهر الثرى بجانب أخيه وحبيبه نضال فرحات، ومن الجدير ذكره أن شهيدنا القسامى تيتو وبعد استشهاد نضال قام بشراء القبر الذى بجانب قبر الشهيد، حتى يكون بجانبه فى الآخرة كما كانوا فى الدنيا.



الشهيد/ سائد غباين

٢٠٠٣/٦/١٢م



شق شهيدنا الطريق للأجيال المقبلة التى تبحث عن الخلود، ولا تريد أن تضل الطريق فتشقى. . انطبق عليه قول الشاعر: «يا موطنى و الجراح تدمى وخاطرى موجع شرود. . أطوف هذه الدنيا أغنى وملء روحى أسى فريد»، فطلق الدنيا ثلاثا قبل أن يتحول إلى راية من رايات فلسطين التى ما فتئت كل يوم ترتفع حتى يأذن الله بنصره.

إنه الشهيد القسامى سائد غباين الذى طالته صواريخ الغدر الصهيونية بتاريخ ١٢/ ٦/ ٢٠٠٣م مع رفيق دربه وزميله الشهيد ياسر طه، حيث أطلقت عليهما تلك الطائرات اللعينة سبعة صواريخ حاقدة مزقت أجسادهم فحولتها أشلاءً متناثرة، وقتلت الأطفال والشيوخ، فارتقى معه سبعة آخرون من بينهم الطفلة أفنان ابنة الشهيد ياسر طه وأمها إسلام.

والشهيد سائد زهير محمد غباين من مواليد حى التفاح بغزة بتاريخ ٦/ ٥/ ١٩٧٣م، و هو البكر بين إخوانه الثمانية، ويعمل فى ورشة للحدادة إلى جانب كونه أحد المجاهدين فى كتائب القسام المدافعين عن أرضهم ووطنهم.

مجاهد مرابط

كان شهيدنا ومنذ صغره قد اتجه إلى طريق التدين والالتزام فى المساجد، الأمر الذى أهله ليكون قائدا لإحدى المجموعات فى جهاز الأحداث التابع لحركة حماس فى الانتفاضة الأولى، وجنديًا من جنود القسام فى انتفاضة الأقصى.

كان من المرابطين على ثغر من ثغور الإسلام، يلبى نداء الحق متى سمعه، فيشارك فى التصدى للقوات الصهيونية إذا ما أقدمت على اجتياح أى قرية أو مدينة فى قطاع غزة، ويسهر الليل يحرس فى سبيل الله ويترقب بالقرب من خطوط التماس لينبه إخوانه المجاهدين عن أى تحركات للدبابات فى منطقة التفاح وغيرها.

كان يتنقل مع مجموعته المجاهدة، فتارة يتقدم لضرب الصواريخ، وتارة أخرى يزرع العبوات الناسفة لعربات ودبابات العدو، وثالثة يتقدم الصفوف الأولى يدافع ببندقيته عن أرضه مقبلا غير مدبر وبجرأة لا تضاهى، فلا يفكر فى دنيا أو متاع زائل، بالرغم من كونه متزوجًا ويعيل أربعة أطفال، فقد أوكل أمرهم إلى الله وفضل أن يسير فى الطريق التى تؤدى إلى الآخرة حيث جنات الخلود.

رجل الحق

يقول أبو البراء شقيق الشهيد: «سائد كان منحازا للحق بشكل رهيب، ولو على نفسه، مثل السيف فى استقامته.. لا يخشى فى الله لومة لائم، وفى المقابل كان ضحوكًا مرحًا يحب الفكاهة والمرح».

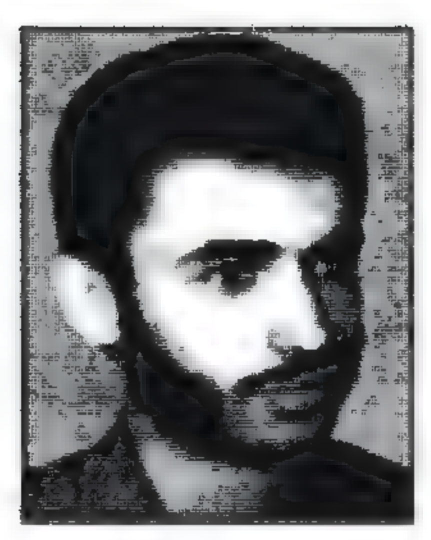
ويمضى قائلا: «لم يكن أحد منا يعلم أنه من كتائب القسام، فقد كان كتومًا جدا، بالرغم من أنه كان دائمًا يذكر الشهادة والموت فى سبيل الله».

لقد عمل الشهيد غباين طوال حياته فى سبيل إعلاء كلمة الحق، فكان داعيًا إلى الله فى كل الأماكن، فى الشارع وفى السوق وفى سيارته، حيث كان يحضر أشرطة الهداية والقرآن والمواعظ ويسمعها للناس رغبة فى هدايتهم إلى طريق النجاة، وتشهد له جدران مسجد السدرة ومصاحفها التى كان يتعلم منها كلام الله و يزرعه فى صدور الشباب والأشبال الذين أحبوه وعشقوا الجلوس معه وسماع حديثه.



الشهيد /راوى حسن أبو كميل (أبو لؤى)

٢٠٠٣/٦/١١م



ها قد رحلت يا ابن الإسلام، يا ابن القسام، من دار الغرور إلى دار الخلود، من حطام الدنيا الزائل إلى متاع الجنان الدائم، رحلت من عند إخوة طالما أحببتهم وأحبوك، إلى أناس خير منهم . . . فأنت الآن بإذن الله بين يدى خير البشر محمد ﷺ، تسرح فى الجنان مع الصحب والأحباب كأمثال الشيخ المجاهد صلاح شحادة والدكتور إبراهيم المقادمة والمهندس يحيى عياش وغيرهم الكثير الكثير.

أبا لؤى . . . إن الكلمات لتعجز أن تصطف فى جملة مفيدة لتعبر عن مدى حبنا لك ووصف مرارة فراقك . . . حقًا إن القلب ليبكيك، وإن العين لتأبى أن توقف شلال الدموع لفراق رجل يوم عز الرجال، لشاب داوم على قيام الليل وصلاة الفجر جماعة، لعبد خفى نقى تقى يحارب الرياء والسمعة، يبتغى وجه الله عز وجل، لا ينتظر حمدا ولا شكورا من أى عبد آخر . . . لكن شاء قدر الله أن يصطفيك لجواره فهنيئًا لك مسك الختام، ختام الأبطال الشجعان الذين أبوا إلا أن يتحدوا خارطة الطريق بدمائهم وأشلائهم لتكون سراجًا ومناراً للأجيال السائرة على هذا الدرب، مستخفًا بكل عميل جبان يمد يد السلام ليهودى حاقد . . . لم لا وأنت من وضع نصب عينيه قول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: ٣٨]، بهذه الكلمات وغيرها رثى ونعى أبناء الكتلة الإسلامية بالرمال الجنوبى، الشهيد القسامى المغوار راوى حسن أبو كميل وإليكم قصته . . .

المولد والنشأة:

فى وسط الرمال الجنوبى بين أنات الثكالى واليتامى والمحرومين وعلى أصوات أزيز الرصاص وتفجر القنابل، كان حى الرمال الجنوبى وبالتحديد يوم السابع والعشرين من

شهر يناير لعام ١٩٧٦م على موعد مع الأسد القسامى المجاهد ابن الإسلام العظيم الشهيد راوى حسن محمد أبو كميل المكنى (أبو لؤى)، ليتربى شهيدنا ويترعرع فى بيت صابر مجاهد طالما خرج المجاهد تلو المجاهد، فقد كان جد شهيدنا من المقاومين القدامى للاحتلال الذى تعرضت له فلسطين وأرض غزة وحدها الشاهدة على ذلك، نشأ شهيدنا راوى فى بيت متواضع وبين أحضان عائلة عرفت بالتزامها بتعاليم الدين الإسلامى الحنيف، عاش شهيدنا سائرا ومتنقلا فى شوارع غزة وأزقتها ينظر إلى المآسى التى يتعرض لها أبناء شعبه الفلسطينى المرابط ليحمل فى صدره مسئولية الانتقام من اليهود والصهاينة ردا لشرف المسلمين فى فلسطين وثأرا لدماء الشهداء.

سعادة رغم الجراح:

رزق الله والده خمسة من الأبناء الذكور وثلاثًا من الإناث وليقع نصيب وقدر شهيدنا أبو لؤى فى الترتيب السابع فيما بين إخوانه وأخواته، ليعيش مع إخوانه وأخواته حياة ملؤها الحب والحنان فى بيت تلك العائلة المرابطة رغم الجراح النازفة وصعوبة الحياة، كيف لا وقد كان يعيش بين أكناف تلك العائلة الشهيد المجاهد راوى، كما أن تسمية شهيدنا كان لها قصة غريبة، فهو ليس كباقى الناس، إذ أنه قد سمى قبل ولادته بزمن، فقد سماه جده براوى بينما كان على فراش الموت، فقد أوصى والد شهيدنا بأن يسمى أحد أبنائه (راوى) وكان ذلك من نصيب شهيدنا، ونعم الراوى هو هذا الشهيد، كيف لا وقد روى بدمائه الذكية أرض فلسطين الطاهرة.

ملتزم ومتواضع منذ الصغر:

منذ نعومة أظفاره عرف شهيدنا بأن أقصر الطرق لاسترداد أرضنا المغتصبة ورفع الظلم عن المظلومين لا يكون إلا عن طريق السير فى طريق واحد، فأى جانب من جوانبه موصل للنصر بإذن الله... ألا وهو طريق الإسلام واتباع منهاجه، بل وأصبح نور الهداية يسرى فى نفسه شيئًا فشيئًا، وما هى إلا أيام حتى التزم شهيدنا بمصلى الأقصى ومسجد الكتيبة (زايد بن سلطان) حاليًا، والتزم فيهما التزامًا منقطع النظير، وفيهما عقد الصداقات مع الشباب المسلم الذين أحبهم وأحبوه فى الله، فأصبح يتبادل الزيارات والرحلات معهم، وقد عرف عن شهيدنا منذ صغره شدة حبه وتسامحه مع الناس، هذا بالإضافة إلى شدة تواضعه وتعاونه مع الجميع، وبذلك فقط أحبه الصغير

قبل الكبير، كيف لا وهو ذلك الشاب الذى كان إذا سابه أحد لم يرد عليه إلا بقوله (سامحك الله).

الزوج الصالح والعامل الأمين:

علم شهيدنا بصعاب الحياة ومتاعبها جعله يبحث عن عمل شريف ليكف به نفسه وعائلته سؤال الناس ولينال لقمة عيشه بكل عزة وكرامة، فاتجه شهيدنا للعمل كاتبًا فى عيادة خاله حيث كان يقتنص لقمة رزقه بعرق جبينه، وكان يعمل كاتبًا بينما لا يزال يدرس بالجامعة، وبعد أن سافر خاله للخارج قام شهيدنا بشراء سيارة للعمل بها على الخط وقد استدان ثمنها من الناس، ويذكر بأن السيارة قد تفجرت ليلة استشهاده - رحمه الله.

معرفة شهيدنا بصعوبة قضيتنا وطول أمدها مع الصهاينة الجبناء ومدى حاجتنا للرجال والعتاد.. كل ذلك جعله يتزوج من سيدة مؤمنة صابرة محتسبة، وما هى إلا شهور حتى رزقه الله منها ابنه الأول والبكر لؤى صاحب السنوات الأربع ثم رزقه الله بسامى ابن العامين، وزوجته الآن حامل فلعلها بعد شهور ستنجب أسدا آخر من أسود القسام، إلا أنه سيأتى ليجد نفسه يتيم الأب.. ولكن من عرف والده البطل الشجاع فمن المؤكد لن يتركه وحده.

تعليمه ودراسته:

معرفة شهيدنا بأهمية العلم وفائدته للبشر وخاصة لنا نحن الفلسطينيين فى ظل ما نتعرض له من مآس وآلام، جعلته يتجه إلى الجانب التعليمى فى حياته وبكل عزيمة وإصرار، وعلى الرغم من شظف الحياة وضيق ذات اليد، فقد درس شهيدنا المرحلة الابتدائية فى مدرسة القاهرة الابتدائية النموذجية المشتركة، وما هى إلا بضع سنوات حتى التحق بمدرسة اليرموك الإعدادية ودرس فيها المرحلة الإعدادية، ومن ثم اشتد عود شهيدنا واشتد تشبثه بأرضه، فدرس المرحلة الثانوية بمدرسة فلسطين الثانوية لينتهى من القسم العلمى بها، هذا ولم يتوقف طريق التعليم وكحال باقى أبناء القسام عند هذا الحد، وإنما امتد ليلتحق بالدراسة الجامعية فى جامعة القدس المفتوحة ويدرس فيها (برمجة الكمبيوتر) وقد نال شهادة البكالوريوس فى البرمجة قبيل استشهاده

بشهرين أو ثلاثة شهور فقط، لينال بعدها شهادة من أعظم الشهادات ألا وهى تلك الشهادة التى فى سبيل الله بإذنه تعالى.

سرى للغاية وكتوم جداً:

إخلاص شهيدنا للعمل فى سبيل الله وزيادة فى الحرص من العملاء والصهاينة جعل قضية انضمامه إلى صفوف حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بل وحتى كتائب القسام أمر لا يعلمه الجميع، وحتى زوجته نفسها لم تعلم أبدا بعمل زوجها فى صفوف كتائب القسام، وهذا بالتالى ما جعل جميع من عرفوه يستغربون ويفاجئون بخبر استشهاده، بل إنهم لم يصدقوا نبأ استشهاده إلا بعد رؤية جثمانه الطاهر، وهذا يدل على شدة كتمانه.

أصر على الشهادة فى سبيل الله:

ولكن قبل استشهاده بأيام عرف بعض المقربين بأمره، فوالدة شهيدنا راوى تقول: «قبيل استشهاده بأيام تأخر ليلا عن البيت، وحين سألته عن سبب تأخره، قال لى كنت عند أصحابى، وحينما أصررت على معرفة مكان تأخره، أجابنى راوى قائلا: يا أمى أنا طالب الشهادة، ولكن انت ارضى علىَّ».

أما خالته فتقول: عندما علمت بأمر عمله فى المجال الجهادى قلت له بعد أن جاء عندى: «مهلا مهلا يا راوى، وربى أولادك وهم غدا إن شاء الله يجاهدوا. فرد على خالته قائلا: إن جدى كان مجاهدا فى سبيل الله وهو من سمانى راوى، وأنا سأكون مثل جدى الذى جاهد كثيرا ولكنه مات على فراش الموت».

أما والدته فتتذكر ما كان يقوم به راوى من إدخال الابتسامة والسرور على البيت كما، تتذكر لعبه مع أبنائه، وقبيل استشهاده بساعات معدودة وبعد أن رأى منظر جسد الشهيد القسامى المتفحم (تيتو مسعود) على شاشات التلفزة، نادى على زوجته أكثر من مرة وذلك لتنظر إلى أشلاء الشهداء، وأخذ يقلب التلفاز من محطة لأخرى لينظر على جثامين الشهداء.

موعد مع الشهادة:

بينما كانت مجموعة من رجال القسام يجهزون أنفسهم لتناول طعام العشاء بعيد الانتهاء من أعمال التدريب العسكرى بالقرب من مسجد على بن أبى طالب وسط حى

الزيتون وبالضبط قبيل الثانية عشرة ليلا بقليل وتحديدا يوم الأربعاء ١١/٦/٢٠٠٣م أطلقت قوات الاحتلال الصهيونى عليهم صاروخين أصاب أحدهما سيارة شهيدنا ووقع الصاروخ الآخر بجواره بالإضافة للشهيد (محمد دغمش) رفيق دربه، وقطعت يد شهيدنا ورجله فى سبيل الله، وبذلك نال الشهادة دون أن يتناول عشاءه فى الدنيا . . ولكنه سيتناوله فى الآخرة بإذن الله تعالى.

بالحمد لله والزغاريد ودَّعوا الشهيد:

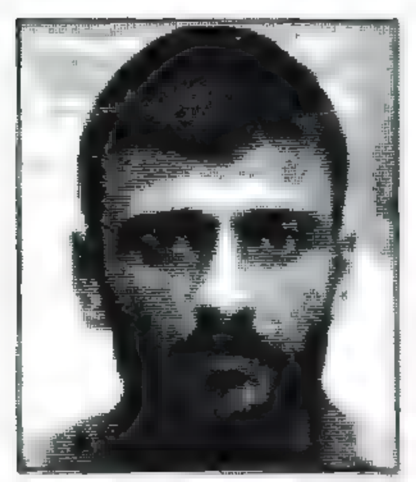
وخلال إلقاء نظرة الوداع على جثمانه الطاهر ظهرت على وجهه ابتسامة ظريفة أدهشت من شاهدوه.

أما والدة شهيدنا فحينما علمت بخبر استشهاد راوى لم تقل سوى (الحمد لله) وقالت أحتسبه شهيداً عند الله سبحانه وتعالى، هذا بالإضافة إلى أنها أطلقت زغرودة ودعت بها ابنها المجاهد راوى حسن أبو كميل، وهكذا فقد طويت قصة شهيدنا إلا أن ذكراه لا ولن تطوى من ذاكرة أبناء شعبنا الشرفاء.



الشهيد/ محمد دغمش

١٢/٦/٢٠٠٣م



كانت الساعة الثانية عشرة والنصف صباح يوم الخميس ١٢/٦/٢٠٠٣م ساعة لقاء شهيدنا القسامى (محمد) بربه حيث ارتقت روحه إلى العلياء لتستقبلها ملائكة الرحمة ولتفوح رائحة المسك منه هو ومن كان معه ليروى بدمائه ثرى فلسطين . . . حيث بعد فراغ شهيدنا وإخوانه من مجاهدى القسام من عمليات الرصد والمتابعة وزرع القنابل والمتفجرات لدبابات العدو الغاشم كانوا فى سيارة الشهيد (أبو كميل) قبالة مسجد على بن أبى طالب فى حى الزيتون، فقصفتهم طائرات الأباتشى بصاروخ جعلتهم أشلاء.

وتأتى حادثة الاغتيال الجبانة التى نفذت بحق شهيدنا واثنين معه حيث استشهد أحدهم وهو الشهيد راوى حسن أبوكميل (٢٦ عامًا) وفر الثالث بعد ساعات قليلة من عملية اغتيال أخرى كانت عصر يوم الأربعاء فى شارع صلاح الدين بحق المجاهد تيتو مسعود والمجاهد سهيل أبو نحل والتى أسفرت عن استشهاد خمسة مواطنين وإصابة ثلاثة آخرين.

وذكر شهود عيان أن الشهيد القسامى (محمد) ومن معه كانوا يتناولون طعام العشاء -بعد جهد ومراقبة المنطقة والاستعداد لاجتياح محتمل- وإذا بطائرات الأباتشى الصهيونية تجعلهم أشلاءً متناثرة بضربهم بصاروخ.

محمد دغمش . . ذاك النور الساطع فى السماء . . شمعة أنارت لنا الطريق . . اختار طريق القرآن والجهاد فى سبيل الله . . جندى الله فى الأرض . . انطلقت روحه الوثابة الزكية إلى عنان السماء . . وأرسلت من عبقها وردا يملأ قباب المساجد . . سطرت سيرته العطرة بقطرات دمه الطاهر، ونال ما تمنى من شهادة فى سبيل الله.

صاحب العين التى باتت تحرس فى سبيل الله فطالتها صواريخ الغدر والخيانة، أسد زرع القنابل فى زمن السلام المهزوم.

الميلاد والنشأة:

ولد شهيدنا البطل الفارس القسامى محمد عادل دغمش (٢٣ عامًا) فى مدينة غزة منطقة الرمال الجنوبى بتاريخ ٢١/ ٣/ ١٩٨١م وسط أسرة مؤمنة ملتزمة مكونة من ثمانية أفراد وترتيب الشهيد بينهم الرابع.

عرف بين إخوانه بالتزامه ومداومته على الصلاة فى المسجد وخاصة صلاة الفجر التى كان يداوم عليها فى مسجد الفلاح القريب من بيته وكان حريصًا دائمًا على فعل الخيرات وينفق عليها من ماله الخاص.

عاش فارسنا القسامى (محمد) فى عائلة كبيرة (دغمش) وهى عائلة معروفة فى غزة وتعتبر من أكبر العائلات فى المنطقة وأكثرها عددا، لكن شهيدنا القسامى تميز منذ صباه عن كافة أفراد العائلة الكبيرة.

وكان لنبأ استشهاده له أثر كبير فى العائلة حيث إنه ما إن سمع نبأ الاستشهاد الساعة الواحدة إلا ثلثًا صباح الخميس١٢/ ٦/ ٢٠٠٣م حتى فتحت العائلة على الفور عرس الشهيد لتستقبل المهنئين بالشهادة.

ويعتبر شهيدنا القسامى (أبوعادل) الشهيد الأول فى عائلة دغمش منذ انتفاضة الأقصى.

التحق فى المرحلة الابتدائية بمدرسة الشيخ عجلين القريبة من منطقة سكناه وأنهى المرحلة الإعدادية فى العام ٩٥ من مدرسة اليرموك الأساسية بغزة وأكمل الشهيد فى المرحلة الثانوية الصف الأول الثانوى فقط، ثم بعد ذلك التحق (محمد) بمركز الإمام الشافعى للتدريب المهنى، وعرف الشهيد بين أصدقائه بجرأته وقوته وغموضه وحبه لممارسة السباحة، وكان قويًا -رحمه الله- لذلك اختار أن يتعلم مهنة الحدادة فى مركز التدريب المهنى وأتقن صنعته وأصبح ماهرا فيها، وكل من عرفه كان يثنى على أخلاقه وذكائه ودقته فى العمل.

رمز الرجولة:

بعد أن أنهى الشهيد تدريبه المهنى وأتقن صنعة الحدادة قرر أن يفتح ورشة حدادة فى منزله وكانت ورشته كما يقول الأقارب تدر له دخلا جيدا حيث كان من خلالها يساعد

أهله و إخوانه فكان بمثابة الأب الثانى لهم حيث يعمل والد الشهيد الحاج عادل (٥٦ عامًا) بائع خضراوات فى منطقة الشيخ.

واستطاع الشهيد من خلال ورشة الحدادة أن يقوى جسمه، وبدا عوده يصلب ويقوى وكان يدخر مما يكسبه من ورشته.

ويقول إخوان الشهيد إنه كان يستعد للزواج، وكانت الوالدة تبحث له عن عروس وقبل يومين من استشهاده كان الحديث عن عروس له.. ولكن شهيدنا اختار الحور العين فى جنات الخلد.

والدة الشهيد القسامى كما يذكر لنا إخوانه قلقت عليه ليلة استشهاده قلقًا شديدا، حيث اعتاد الشهيد الفارس (محمد) أن يصلى العشاء وركعات من قيام الليل ثم يخلد إلى نومه مبكرا ليصحو لصلاة الفجر فى المسجد، فهرولت والدة الشهيد مسرعة إلى غرفته الخاصة تبحث عنه وتسأل إخوانه بغضب شديد وحيرة من أمرها.. أين أخوكم محمد؟؟ أين محمد؟؟ ولا أحد يجيب لأنهم لا يعرفون أين هو، فشهيدنا كان غامضًا ولا يعرف أحد من إخوانه عن نشاطه الجهادى، واصطبرت الأم والقلق يتنابها علها تسمع أخباراًحلوة تريح بالها وتنام ليلها هانئة وإذ بخبر استشهاد فلذة كبدها يدق بابها بعد قليل، فصعقت فور سماعها هذا الخبر الدامى ووقعت مغشيًا عليها ؛ فخبر مثل هذا شكل صدمة كبيرة لها فهى كانت قبل أيام تبحث له عن عروس.. واليوم تفتقده.

ويضيف إخوان الشهيد: فى اليوم الثانى لم تصدق ما حدث فجهزت طعام الإفطار للأولاد، وطلبت من إخوانه أن يوقظوا أخاهم (محمدًا) من نومه لتناول طعام الإفطار معهم.. ولكن الشهادة اختارته ليكون بجوار الرحمن وحور العين.

وكان شهيدنا القسامى يحرص دومًا على إرضاء أمه وتقبيل يدها الطاهرة يوميًا، لكن طائرات الأباتشى الصهيونية قتلت هذه القبلات البريئة وقتلت أحلام أم هذا الشاب.

يعشق السباحة:

أوضح لنا أقارب الشهيد وأحباؤه أن الفارس (محمد) كان يحب ممارسة رياضة السباحة مقتديًا بالحديث الذى يقول «المؤمن القوى خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، حيث كان يقضى معظم أوقاته فى السباحة وتعلمها.

وأضاف : أقاربه : شهيدنا الفارس أنهى قبل استشهاده بأسبوع دورة فى السباحة نظمتها هيئة الدفاع المدنى.

ويقول أقرباء الشهيد إنه كان غامضًا وكان على خلق ولا يشارك فى الحفلات الماجنة التى كانت تقام فى حارته.

ابن المسجد:

كانت حياة فارسنا البطل إيمانية ربانية، حيث إنه منذ التزامه فى مسجد الفلاح كان مثالا للشاب المسلم الملتزم بكل صلاة فى المسجد.

ويذكر لنا إمام المسجد الذى يصلى فيه الشهيد محمد الذى عرفه عن قرب وكان لا يفارقه إن الشهيد (محمد) أثر المسجد فيه تأثيراً كبيرا، وكانت تشكل مرحلة المسجد انتقالة كبيرة فى حياة الشهيد، وكان يرتقى بإيمانه التزامًا بالصلاة وحفظًا للقرآن وقيامًا لليل وحضورا لجلسات الفجر والعشاء وصيامًا ليومى الاثنين والخميس اقتداءً بالنبى ﷺ.

ويضيف أن الشهيد (أبو عادل) كان متقنًا لعمله وكان كريمًا وينفق من جيبه الخاص على أعمال الخير، وكان يشارك الشباب فى جمع التبرعات للمسجد.

ويقول إن الشهيد الفارس استطاع أن يحفظ (١٥) جزءًا من القرآن الكريم وحفظ سورتى البقرة وآل عمران ويضيف إنه كان يؤذن فى المسجد ويؤم الناس فى الصلاة وعرف بصوته الحزين الجميل.

وكان شهيدنا المقدام يدعو الشباب دائمًا إلى الالتزام فى المسجد والمحافظة على حضور حلق الذكر فيه وحفظ القرآن.

ويعتبر الشهيد (محمد) ثانى شهيد يخرج من مسجد الفلاح بعد الشهيد القسامى عاصم السوسى الذى استشهد على حدود مغتصبة نتساريم ؛ وترتيبه فى الشهادة الثالث فى منطقة (تل الهوى) فى الرمال الجنوبى.

صديق الشهداء:

كان شهيدنا الفارس (محمد) صديقًا حميمًا للشهيد القسامى محمود ياسين الجماصى الذى استشهد يوم ١٧/ ١/ ٢٠٠٣م فى عملية القارب البحرى المحمل

بالمتفجرات والتى فجرها قبالة مغتصبة دوغيت والتى استخدمت كتائب القسام فيها أسلوب الطوافة .

وكان استشهاد الجماصى له أثر كبير فى حياة فارسنا حيث حزن حزنًا شديداً على فراق صديقه الحميم ورفيق دربه واشتدت فى نفسه حمية الجهاد والشهادة فى سبيل الله .

فى صفوف القسام

يقول أحد المقربين للشهيدنا القسامى والذى رفض ذكر اسمه لأسباب أمنية : الشهيد (دغمش) التحق بصفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام بعد استشهاد صديقه الجماصى بفترة قليلة .

ويضيف : الشهيد (محمد) كان جريئًا جدا وانضم إلى وحدات الجيش الشعبى ، وكانت هذه الوحدات تقوم بمهام المراقبة والرصد على الحدود وزرع القنابل والمتفجرات تحسبًا لأى اجتياح لمدينة غزة، و أيضًا تأمين عملية إطلاق الصواريخ على مغتصبة نتساريم .

وأضاف المصدر نفسه أن الشهيد (دغمش) كان يشارك فى تأمين الطريق لمجاهدى القسام والمراقبة الدائمة للمنطقة تحسبًا لأى اجتياح .

وشارك شهيدنا الفارس المجاهدين من كتائب القسام فى صد الاجتياحات المتكررة التى تعرضت لها أحياء غزة والزيتون والشجاعية .

وكان يشارك فى المسيرات المظاهرات وجنازات وأعراس الشهداء مشاركة فعالة .

ويذكر أن الشهيد قبل أن يستشهد بأيام كان ساخطًا كل السخط على ما يجرى من تنازلات ومساومات ، وكان يخطط للقيام بعملية اقتحام وقتل جنود فى إحدى المغتصبات الصهيونية .

وصية البطل

ذكر لنا أحد المقربين من الشهيد الفارس (محمد) أنه كان يود كتابة وصيته بخط يده وكان هذا قبل أسابيع حيث كان يجهز نفسه لعملية اقتحام لإحدى المغتصبات المقامة

على أراضى المواطنين فى غزة إلا أنه قد حدثت وقتها ظروف لم يستطع الشهيد خلالها كتابة وصيته. وقد أوصى شفاهة أنه إذا وافته المنية أن يدفنه الأهل فى مقبرة الشهداء شرق غزة.

ختامًا :

يا عيون الأحرار والأبرار على ثرى غزة هاشم، لا تغلقى الجفون على حدقات دامية.. فغزة هاشم بحاجة إلى هذه العيون.. يا من تسهرون على ثغور غزة لحمايتها من كل عدو غاشم. يا من تذرف العيون دمًا على فراقكم.. لا ترحلوا قبل أن تذيقوا عدوكم ألوان العذاب وتمسحوا عار أمتكم ودموع مسجدكم السليب... يامن تحيون روح الجهاد فى النفوس عند سماع سيرتكم العطرة، وتؤججون بسيرتكم مشاعر الحقد والغضب على عدو البشرية...

وهكذا أيها الشهيد القسامى الفارس (محمد عادل دغمش)... ستبقى ذكراك خالدة فى وجداننا وذاكرتنا إلى الأبد... فلقد حامت على جبين الرأس أشعار الغروب... وظمأ القلب فى جوارب البريق المائل عن شفق الشمس... وهيم الأصيل يلاقى الشمس حيرانا فى جوانح السماء...

يا أبا عادل (محمد) يامن شققت طريقك نحو المجد والخلود... وها أنت الآن فى جنة الرحمن.... فلك منا ألف تحية وسلام.

***

الشهيد/ ياسر محمد طه (أبو حذيفة)

١٢/٦/٢٠٠٣م



عينى على القدس طلت شفت الإمام عز الدين يا قدس خيلك ما كلت طافت كل الميادين . . حقًا أيها الرجال أجل لقد ربح البيع، فى زمن عز فيه الرجل، لقد فزت ورب الكعبة يا ابن كتائب القسام يا ابن الأسد الجسور أبو أيمن

يا كل العالم هل تدرى أن الأحجار هى المدفع وبأن الأقصى هامته أبدا ليهودى لن تركع، هاهم أبناء حماس ها هم قادة حماس يقدمون أبناءهم فلذات أكبادهم فها هو أبو أيمن طه يقدم ابنه ياسر فى سبيل الله. حقًا:

إنا نقدم قبل الجند قادتنا إلى المنون سباقًا نحو مولانا

ياسر ابن الأسرة الشامخة

ولد شهيدنا القسامى المجاهد ياسر محمد صالح طه فى مخيم البريج عام ١٩٧٣م فى أسرة مسلمة متدينة حق التدين مجاهدة عرف عنها تقديم الغالى والنفيس من أجل الله تبارك وتعالى وفى سبيله جل، وعلا ترعرع شهيدنا الحافظ فى أحضان مساجد البريج الشامخة التى خرجت الشهداء والاستشهاديين، فقد كان يحفظ رحمه الله ما يزيد عن عشرين جزءاً من القرآن الكريم، حفظها فى بيته وفى مسجده وفى مطاردته وفى زنزانته التى كيّف نفسه فى العيش فيها، وعزاؤه كان دومًا أنه فى سبيل الله، فكان رحمه الله كلما ارتقى شهيداً زاد من إصراره على المضى فى طريق ذات الشوكة طريق حركة المقاومة الإسلامية حماس طريق كتائب القسام، فطوال حياته طيب الله ثراه لم يركع لغير الله وكان عنيداً على الحق، فقد عذب كثيراً على أيدى أجهزة سلطة الحكم الذاتى.

عائلة ذات أصول مجاهدة

شهيدنا ياسر محمد طه، له من الأخوة أربعة هو خامسهم وهم: أيمن وحسن وعبد الله وعبد الرحمن، ولا نغفل عن ذكر الوالد الموقر الأستاذ المفكر المعلم القائد محمد طه أبو أيمن، والحاج الأستاذ غنى عن التعريف فهو أحد رموز الحركة الإسلامية فى فلسطين، له باع كبير فى نشر الدعوة الإسلامية، حياته مليئة بالشوك والصعاب، فقد هجّر من أرضه (يبنا) إلى غزة القسام، وأبعد مع عدد من قيادات حماس إلى مرج الزهور جنوب لبنان هو وابنه أيمن طه أحد قادة الكتلة الإسلامية، وقد هدم منزلهم وأصيب هو وأبناؤه واعتقلوا فى سجون الاحتلال سنوات كثيرة.. وما زال أبو أيمن طه هو وثلاثة من أبنائه فى سجون الاحتلال الصهيونى ولم يودع ابنه ياسر الذى قضى نحبه فى عملية اغتيال جبانة نفذتها طائرات العدو الصهيونى فى مدينة غزة فى الثانى عشر من يونيو لعام ٢٠٠٣م، كما لا ننسى أن نذكر المجاهد الأول الجد صالح طه فهو من المجاهدين القدامى الذين أذاقوا الاحتلال الصهيونى وبال أمرهم.

الأسرة الشهيدة

وشهيدنا القائد ياسر طه متزوج وله طفلة واحدة وامرأته حامل، ولكن طائرات العدو الصهيونى لم تبق أحدا من عائلته الصغيرة، فقد سحقتهم بلا رحمة، فعندما اغتاله سلاح الجو الصهيونى بطائراته الهمجية استشهد هو وامرأته إسلام وابنته أفنان والجنين الذى فى بطن أمه.. ولكن عزاؤنا أنه مضى شهيدا إلى الفردوس الأعلى بإذن الله تعالى، وقد صدق الله فصدقه الله، فقد كان يدعو ربه أن ينال الشهادة فى سبيل الله هو وزوجته وابنته، وها هى الدعوة الصادقة تتحقق فقد مضوا جميعًا إلى جنات النعيم، وكان يلح فى هذا الدعاء حتى رحل إلى الحور العين عريسًا، وأكثر شىء كان يحبه عند الرحيل عن هذه الدنيا الفانية اللقاء بسيدنا عمر بن الخطاب، وكان يتساءل عن كيفية الجلسة التى سيجلسها مع النبى ﷺ وعمر بن الخطاب والصحابة رضى الله عنهم.

أسد فى الجامعة الإسلامية

تلقى شهيدنا المجاهد تعليمه الأساسى الابتدائى فى مدارس البريج وكذلك تعليمه الإعدادى فى المخيم الصامد، وقد عرف عن شهيدنا المجاهد منذ صغره غيرته على

دينه، فقد كان رحمه الله منذ صغره صاحب انتماء إسلامى أصيل يدافع عن دينه بكل الوسائل، والتاريخ يشهد له بذلك، وبعد أن تخرج من الثانوية العامة التحق فى جامعة الاستشهاديين الجامعة الإسلامية، فكان طالبًا فى كلية الآداب بقسم التاريخ ولكنه طيب الله ثراه نال الشهادة قبل أن ينال شهادة التخرج من الجامعة الإسلامية وكان أحد أبناء الكتلة الإسلامية الذين يرفعون راية الحق عالية خفاقة، فكان رحمه الله له نشاط دعوى كبير فى خدمة دينه وأبناء شعبه.

الاحتلال يفجر منزله ويعتقل أهله:

أما المساجد التى عرفت دربه فهى مسجد الصفاء حيث التزم فيه لفترة من الزمن، ثم انتقل إلى المسجد الكبير حتى أشرف والده الأستاذ أبو أيمن طه على بناء مسجد التقوى، فالتزم فيه قليلا لأنه كان مطاردا . . حتى اختفى عن الأنظار لأنه أصبح مطلوبًا لقوات الاحتلال الصهيونية، وقد حاولت قوات العدو الصهيونى إلقاء القبض عليه فى منزله ولكنها فشلت فى ذلك، ففى إحدى الغارات والاجتياحات أقدمت قوات من المستعربين الصهاينة على اقتحام منزله فقامت بتفجير باب المنزل فى البداية مما أدى إلى إصابة والده وداهمت قوات الاحتلال منزله واعتقلت والده وإخوانه الثلاثة أيمن وعبد الرحمن وعبد الله، ولكنها لم تفلح فى إلقاء القبض على شهيدنا المجاهد آنذاك، فما كان من قوات الاحتلال إلا أن قامت بتفجير المنزل على محتوياته ولم يتبق منه غرفة واحدة.

قيام الليل وصلاة النوافل:

انضم شهيدنا المجاهد إلى حركة المقاومة الإسلامية حماس منذ أن انطلقت فى عام ٨٧م، فقد وزع منشور الانطلاقة المباركة، ومنذ صغره عرف بنشاطه الدعوى فقد حفظ ٢٠ جزءًا من القرآن الكريم، ويقول لنا أحد المقربين من شهيدنا ياسر أنه كان يطلب من الأصدقاء والأصحاب قيام الليل والدعاء بظهر الغيب لا سيما أوقات نزول المطر، كما كان يطلب منهم صلاة النوافل، فكان رحمه الله إنسانًا بمعنى الكلمة، كما كان مسامحًا طيبًا يتنازل لإخوانه، وكان ممن يمكن القول عنهم: يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، فقد كانت الابتسامة مرسومة دومًا على وجهه البشوش، وعندما يغضب رحمه الله على حق كانت (التكشيرة) على وجهه لها معان كثيرة كما أنها كانت مخيفة.

فى سجون الاحتلال الصهيونى:

واعتقل شهيدنا المجاهد ياسر محمد طه فى سجون الاحتلال الصهيونى وسجون سلطة الحكم الذاتى الظالمة ، أما على صعيد السجون الصهيونية فقد اعتقل لدى الاحتلال ست مرات تجاوزت سنوات اعتقاله مجتمعة ما يزيد عن ثلاثة أعوام ، وكان قد اعتقل فى الانتفاضة الأولى نظرا لجهاده ضد الاحتلال، فقد شارك بقوة خلال الانتفاضة الأولى انتفاضة المساجد، فكان لا ينام له جفن رحمه الله حتى ينال من أعداء الله، فكان يسمى بشقى البريج لأنه كان يقارع الاحتلال بكل بسالة، فكان رحمه الله يقود المواجهات فى مخيم البريج مع الشهيد محمود مطلق عيسى والشهيد رياض أبو زيد وغيرهم من الشهداء الأكرم منا جميعًا، وقد أصيب شهيدنا المجاهد فى الانتفاضة الأولى فى ساقه أثناء مواجهة مع قوة من جيش الاحتلال الصهيونى.

فى سجون السلطة الظالمة:

أما فى سجون سلطة الحكم الذاتى الظالمة فقد اعتقل أكثر من مرة، وتجاوزت الفترة التى اعتقل خلالها ما يزيد عن عامين ونصف العام نظرا لأنه كان مقارعًا للاحتلال، فهل بربكم هذه هى ضريبة الجهاد. . . نحتسب هذه الابتلاءات عند الله تبارك وتعالى، فها أنت قد رحلت يا ياسر وغداً تلقى كل من ضربك بالسوط أو لكمة فى وجهك الطاهر من أبناء السلطة. . ولكن ماذا سيردون حينها؟ ويروى لنا أحد الذين عاشوا معه فى زنازين السلطة قائلا: «أكثر شىء كان يعذب ياسر فى سجون السلطة هو خلع أظافره من قبل رجال السلطة الخائنة»

ياسر القسامى الرياضى:

كان شهيدنا ياسر نشيطا ممارسًا للرياضة، مهتم ببناء جسمه بناءً صحيحًا سليمًا قادراً على مقارعة الاحتلال الصهيونى، فقد مارس لعبة كرة القدم وتدرب على العقلة (النتشاكو)، كما تدرب على فن الدفاع عن النفس الكاراتيه وقتال الشوارع، وكان يلعب لعبة نط الحبل لتقوية عضلاته.

انضم شهيدنا المجاهد إلى كتائب الشهيد عز الدين القسام منذ العام ١٩٩٢م مع الشهيد القسامى الأول حامد القريناوى وهو من أوائل المؤسسين لكتائب القسام فى

مخيم البريج والذى استشهد عام ١٩٩٣م تقريبًا، ورغم الاعتقالات التى كان يعتقل بها ياسر إلا أنه كان مصراً على مواصلة طريق القسام طريق الجهاد والمقاومة، فكان كلما خرج من السجن انضم إلى مجموعة قسامية، فكان البعض يحسدونه على هذه الأحوال الجهادية المتميزة.

ياسر يحفر النفق:

وفى إحدى المرات كُلف شهيدنا المجاهد من الأخ المجاهد القائد محمد الضيف بحفر نفق إلى داخل الأراضى المحتلة عام ٤٨م، وكان الهدف من هذا النفق خطف جنود صهاينة ومبادلتهم بأسرى من أبناء شعبنا وكذلك بهدف تنفيذ عمليات عسكرية ضد الاحتلال الصهيونى، ولكن السلطة الفلسطينية وأجهزتها الحارسة للعدو الصهيونى ألقت القبض على شهيدنا المجاهد واعتقلته وعذب فى سجونها الظالمة حتى خرج من السجن فعاد مرة أخرى إلى عمله الجهادى أكثر إصرارا على مواصلة الجهاد والمقاومة من أجل الله تبارك وتعالى وفى سبيل إعلاء كلمته، كما أن شهيدنا المجاهد شارك بفاعلية فى عملية تطوير الصواريخ القسامية خاصة صاروخ البتار وصنع العبوات الناسفة التى نجحت فى قتل العديد من الجنود الصهاينة، كما أنه شارك فى تصنيع القنابل القسامية وكانت له علاقات حميمة بالأخوة المجاهدين الشهيد سعد العرابيد والمجاهد محمد الضيف وأبو بلال الغول.

ياسر القناص القسامى:

ويذكر لنا أحد أبناء كتائب الشهيد عز الدين القسام أن (ياسر) فى انتفاضة الأقصى المباركة كان أشد إبداعًا، فكان رحمه الله مولعًا بالسلاح واقتنائه، فكان يسمى بالقناص، وكان عندما يضع الهدف فى النيشان وبضربة واحدة يكون الهدف قد سقط، وقد تحدثت عنه أجهزة الأمن الصهيونية وقالت إنه يمثل إزعاجًا لها لإشرافه على العديد من العمليات الاستشهادية التى راح ضحيتها العديد من الجنود الصهاينة، وتنسب له قوات الاحتلال العديد من عمليات تفجير الدبابات الصهيونية لأنه كان له دور بارز فى عمليات التصدى لقوات الاحتلال الصهيونى أثناء الاجتياحات للأحياء الفلسطينية والمخيمات الباسلة التى لقنت العدو الصهيونى فنون القتال.

وعندما جاء خبر استشهاده استقبل أهله هذا الخبر بالتهليل والتكبير والحمد والشكر لله تعالى، فقد توافدت الجماهير من كل حدب وصوب لتهنئ ذويه بالشهادة، فكان أخوه حسن هو الذى يستقبل التهانى فى بيت العزاء لأن الأهل (والده وإخوانه) جميعهم معتقلون لدى الاحتلال الصهيونى.

زفاف إلى الحور العين:

وعندما استشهد رحمه الله انتقل جسده الطاهر إلى مستشفى الأقصى فى دير البلح حيث هو على موعد مع زفافه على أكتاف الناس، فقد تجمع ما يزيد عن ٢٥ ألف شخص لتشييعه، فجاء جسده الطاهر من مستشفى الأقصى ودخل مخيم النصيرات محمولا على الأكتاف، وكانت الجماهير تهتف بملء حناجرها تطالب كتائب القسام بالانتقام لهذه الدماء الذكية الطاهرة، وقد دعت حركة المقاومة الإسلامية حماس لتشييع جثمانه الطاهر عبر مكبرات الصوت من المساجد، وأدت الجماهير على جسده الطاهر صلاة الجمعة فى مسجد البريج الكبير، ثم حمل جسده الطاهر إلى مقبرة البريج ودفن بالقرب من الدكتور إبراهيم المقادمة ومحمود مطلق عيسى ورياض أبو زيد وإخوانه الشهداء فى مخيم الشهداء، وقد شارك فى العرس كافة الفصائل الفلسطينية وقد زفه إلى قبره إخوانه من كتائب الشهيد عز الدين القسام، وقد ألقى والده المعتقل فى سجون الاحتلال الصهيونى كلمة أكد فيها مضيهم فى طريق حماس طريق الجهاد والمقاومة طريق ذات الشوكة، وقال إننى أحتسب ابنى شهيداً عند الله عز وجل، وأسأله أن يجمعنى به فى الفردوس الأعلى فى جنات تجرى من تحتها الأنهار مع النبيين والصديقين والشهداء.. وحسن أولئك رفيقا.

***

الشهيد /فؤاد يوسف اللداوى

٢٠٠٣/٦/١٣م



من وسط مخيم جباليا، ومن وسط الجرح النازف خرج شهيدنا القسامى فؤاد يوسف اللداوى ، من وسط الجراح ومن بين الركام مجاهداً قسامياً صاحب عزيمة لن تلين ولن تنكسر . . . صاحب الشخصية الهادئة المتواضعة كثيرة الصمت العابد لربه ، الهادئ المتواضع المحبوب لكل من عرفوه .

التربية والنشأة:

من أسرة متواضعة مؤمنة، مهجرة من بلدتها الأصلية وادى حنين، من ضمن القرى التابعة لقرية «اللد»، نشأ وترعرع شهيدنا فؤاد على منهج الله تعالى، على الكتاب والسنة، اكتسب الشخصية المؤمنة ذات الأخلاق الإسلامية الرفيعة النبيلة، الهادئ فى شخصيته وطبعه، يحترم الصغير قبل الكبير، يطيع الجميع ولا يرد لأحد إذا طلب منه طلبًا ، وسرعان ما يقوم شهيدنا الفارس بالاستجابة والمساعدة، قضى حياته فى حالة اقتصادية متواضعة، عاش حياة مباركة مفعمة بالحب والعطاء داخل أسرته وبين إخوانه البالغ عددهم سبعة أفراد، عاشوا يحبونه ويحبهم كالأصدقاء، وكان رحمه الله وتقبله فى سبيله محبوبًا جداً من والدته من دون إخوانه لما كان يكن لوالدته من الاحترام والتقدير، لا يرد لأمه طلبًا مهما كان الطلب، يراعى ويحرص كل الحرص على خدمتها من أجل نيل الرضى منها، وكذلك حاله مع الذين عاش بينهم الشهيد من الأهل والأقارب والأصدقاء، وكل من عرف الشهيد لمس فى شخصيته هذه السمات، توفى والده عام ١٩٩٩م ، وعمل مع إخوانه فى مكتبة دار المنارة القريبة من الجامعة الإسلامية، وتعود ملكية المكتبة لعائلته وإخوانه، مثل أى شاب فلسطينى مسلم عزم على التوكل على الله فى الزواج وتكملة دينه، فمضى فى مراسم الخطوبة وتم اختيار العروس، وتقدمت عائلته لخطبتها له وتمت قراءة الفاتحة، ولكن الله قدر له أن يرزقه حور الجنة إن شاء الله .

ابن المسجد والحماس:

التزم شهيدنا القسامى فؤاد فى مسجد الحق القريب من منزله، وداوم على صلاة الجماعة فيه وخاصة صلاة الفجر لما لها من الأجر والثواب الكبير عند الله عز وجل، وكان يحث شباب منطقته على المداومة على صلاة الفجر والحفاظ عليها، وكان محبوبًا من أبناء المسجد من الشباب المسلم وكبار السن فيه وأشبال المسجد، يمازح الجميع ويستقبلهم بالبسمة والوجه الضحوك، حيث كان يدخل الفرحة والسرور على إخوانه. . . وقلبه يتسع لجميع إخوانه ولا يدفن الغل أو الحقد على إخوانه، متسامح يعفو ويصفح وكان يداوم على صيام يومى الاثنين والخميس فى أغلب الأسابيع والأشهر.

حياته العلمية:

أنعم الله على شهيدنا بنعمة التعليم والقراءة، فدرس المرحلة الابتدائية فى مدرسة ابن رشد الابتدائية، والدراسة الإعدادية فى مدرسة ذكور جباليا الإعدادية، والثانوية فى مدرسة أسامة بن زيد الثانوية الكائنة فى حى عباد الرحمن، منطقة الصفطاوى، ودرس الثانوية العامة فى المجال الأدبى، وأكرمه الله بمواصلة تعليمه الجامعى، ودرس فى جامعة الأقصى «كلية التربية سابقا»، حيث درس تخصص إدارة مكتبات فيها، واستشهد وهو فى السنة الثالثة، قرأ فى عدة كتب إسلامية، وتأثرت شخصيته بعدد منها، ومن هذه الكتب كتاب بعنوان الشهادة والشهداء، وكتاب آخر للدكتور خالد أبو شادى تحت عنوان صفقات رابحة.

نشاطه فى العمل الجماهيرى:

شارك إخوانه من أبناء الحركة الإسلامية حماس فى النشاط الجماهيرى الخاص بالحركة فى المنطقة الشمالية، ومن أهم النشاطات التى كان يشارك فيها شهيدنا القسامى فؤاد، مسيرات تشييع الشهداء، وإحياء المناسبات الوطنية والإسلامية، والمشاركة فى الكتابة على الجدران، وتعليق الشعارات المكتوبة على القماش، والتى تعلق على مداخل الطرقات فى معسكر جباليا.

ابن كتائب القسام

التحق الشهيد القسامى المجاهد فؤاد بالجهاز العسكرى لحركة حماس كتائب الشهيد عز الدين القسام فى عام ١٩٩٩م، وكانت المهام التى أوكلت له فى العمل فى الكتائب وقتها، مراقبة ورصد تحركات العدو الصهيونى فى المنطقة الشمالية القريبة من مغتصبات العدو الصهيونى الجاثمة على أرضنا الحبيبة فلسطين المسماة بمغتصبة دوغيت وإيلى سيناى، ونسانيت، وكان يرابط فى كثير من الأيام والليالى بين الأحراش والمناطق الزراعية القريبة من المغتصبات الصهيونية، مع إخوانه المجاهدين من كتائب القسام، وظل عمله فى هذا المجال ضمن صفوف القسام حتى من الله عليه وعمل ضمن المجموعات الجهادية فى بداية انتفاضة الأقصى التى أصبحت ترابط على شوارع وأزقة معسكر جباليا وبيت لاهيا وبيت حانون، ويزرع مع إخوانه المجاهدين العبوات الناسفة والموجهة فى الشوارع والطرقات التى تمر منها دبابات وآليات العدو الصهيونى لاجتياح المناطق الفلسطينية فى شمال قطاع غزة، وشارك فى إطلاق قذائف الهاون وصواريخ القسام على مغتصبات العدو الصهيونى فى مناطق شمال وشرق قطاع غزة، وكان أحد أفراد مجموعة الشهيد القسامى عماد الهندى، وكان الهندى من أعز الأصدقاء المقربين للشهيد فؤاد وعملوا معًا فى معظم عملياتهم الجهادية.

صديق حميم للشهداء

وكان رحمه الله صديقًا حميمًا للشهداء القساميين، ومن أعز أصدقائه الشهيد القسامى عماد الهندى «أبو يحيى» وحزن على فراقه حزنًا شديداً حتى أنه لم يذق الطعام من شدة حزنه لمدة ثلاثة أيام، ومن أصدقائه الشهيد القسامى نبيل أبو القرع، الذى استشهد فى معركة الكرامة والشرف التى خاضها مجاهدو القسام لصد اجتياح معسكر جباليا عام ٢٠٠٢م، وصاحب الشهيد القسامى عثمان الرزاينة منفذ العملية الاستشهادية مع الشهيدين القساميين إياد البطش وفؤاد الدهشان، فى اقتحام مغتصبة دوغيت شمال جباليا، وأيضًا صاحب الشهيد القسامى سهيل زيادة، قائد وحدة الاقتحام القسامية فى المنطقة الشمالية، والذى استشهد شرق جباليا بالقرب من المقبرة الشرقية، وصاحب الشهيد القسامى مازن رزق الذى استشهد مع الشهيد سهيل زيادة، وعرف الشهيد القسامى محمد زيادة شقيق الشهيد القسامى سهيل، وعرف الكثير الكثير من أبناء الحماس القسام من أبناء مخيم جباليا مخيم الصمود والتحدى.

من عملياته الجهادية :

شارك فى العديد من عمليات اجتياح العدو الصهيونى لمعسكر جباليا وبيت حانون وبيت لاهيا، وكان لشهيدنا القسامى الفضل فى تفجير إحدى دبابات العدو الصهيونى أثناء اجتياح منطقة العطاطرة وبيت لاهيا، مما أدى إلى تعطيب الدبابة وشل حركتها، هذا بالإضافة إلى عملياته الجهادية الأخرى من إطلاق لقذائف الهاون وصواريخ القسام.

رأى نفسه شهيدا:

قبل استشهاده بأيام تقابل مع أحد أصدقائه من منطقته، وجلسا معًا وأخذا يتحدثان، وأثناء الحديث أخبر الشهيد فؤاد صديقه أنه رأى وعلى مدار يومين فى المنام رؤيا يرى نفسه فيها أنه كان يسير بسيارته فى أحد شوارع غزة، وإذا بطائرات الأباتشى تطلق على السيارة عدداً من الصواريخ فتصيب السيارة، ويسقط شهيداً على إثر هذه العملية، ويزف شهيداً إلى الحور العين ويلتقى مع أحبابه وإخوانه فى الجنة.

نال شرف الشهادة:

فى يوم الجمعة الموافق ١٣/ ٦/ ٢٠٠٣م كان شهيدنا على موعد مع الشهادة، وقال أخو الشهيد إن أخى فؤاد استيقظ من النوم بعد صلاة العصر، فصلى العصر ولم يتناول وقتها الطعام، وعندما هم للخروج قالت له والدته: لا تخرج يا ابنى بالسيارة، ولكنه خرج.. وبعد ساعات عديدة تلقينا خبر استشهاده، حيث قامت طائرات العدو الصهيونى بإطلاق ما يقارب الأربعة صواريخ على السيارة التى يقودها أثناء سيرها فى شارع المغربى القريب من شارع الثلاثينى، مما أدى إلى استشهاده وإصابة ما يقارب العشرين مواطنًا كانوا متواجدين بالقرب من مكان القصف نقلوا على إثرها إلى مستشفى الشفاء بغزة لتلقى العلاج، ونفى أخو الشهيد ما قاله العدو الصهيونى من أن قصف السيارة جاء ردًا على قيام الشهيد اللداوى وعدد من الأفراد التابعين لكتائب القسام، بعدما أطلقوا عددًا من صواريخ القسام على مغتصبة أشد روت، شمال غزة، وقال أخو الشهيد إن أخى كان ذاهبًا لإعادة غرض ما شراه من أحد المحلات فى شارع المغربى، منطقة الصبرة.

القسام ينعى الشهيد:

وفى بيان وزعته كتائب القسام نعت فيه الشهيد القسامى فؤاد اللداوى، الذى اغتالته طائرات العدو الصهيونى فى شارع المغربى، وفى الوقت الذى نعت فيه الكتائب ابن القسام توعدت العدو الصهيونى بالرد القاسى ردا على عملية الاغتيال الجبانة بحق القسامى المجاهد فؤاد اللداوى.



هنيئا لك الشهادة

***

الشهيد/عبد الله عبد القادر القواسمة

٢٠٠٣/٦/٢٢م

وليس آخراً أيها القائد المجاهد تقف الخليل على مساحة كبيرة من الإجلال والإكبار تبكى فى لحظة اعتراف ما صنعت يداك.

لا ينتهى المد الربانى فى أرض الخليل مع استشهادك تماماً كما سقط جعفر الطيار وما ضره أن قطعت يداه؛ فقد يسر الله لمن بعده من يحمل اللواء.

لا ينتهى المد الربانى وقد تكفل الله بنصره من انتصر لوطنه ودينه وعرضه.. أبدا لا ينتهى سيل المجاهدين يا أبا أيمن، يا رهين السلطتين وحارس المسجدين الأقصى وإبراهيم خليل الله ويا قائد الانتفاضتين.

أيها الوفى الأبى الشامخ، فقد كنت عند حسن ظن من سبقوك إلى الشهادة، فهذه قوافل أحبابك الآن فى انتظارك.. طارق دوفش.. طارق أبو اسنينة... حمزة القواسمة، محسن وفؤاد القواسمة، فادى الفاخورى، سفيان أحريز، حافظ الرجبى.. وآخرون، هؤلاء الذين قلت لهم إنكم سابقون بأجركم ونحن لاحقون.. ولن يطول الوقت، فلتسترح أيها البطل ولن تستريح الخليل إلا بالرد القادم العاجل.

بطاقة شخصية:

ولد عبد الله عبد القادر القواسمة فى مدينة الخليل عام ١٩٦٠م ودرس فى مدارسها حتى نال الشهادة الثانوية العامة والتحق بجامعة الخليل منبر الإسلام فى المدينة فى العام ١٩٨٢ ولظروف اجتماعية واقتصادية لم يتمكن من إكمال دراسته الجامعية. متزوج من الأخت المجاهدة فتحية القواسمة وهى من مدينة نابلس وخريجة جامعة الخليل وتعمل الآن مديرة المدرسة الشرعية التابعة للجمعية الخيرية الإسلامية فى الخليل له ستة أبناء أكبرهم بيان وأصغرهم عبد القادر أبعد إلى مرج الزهور عام ١٩٩٢م.

اعتقل فى المرة الأولى عام ١٩٨٨ وأمضى فى السجن شهرين وقد وجهت له تهمة مقاومة الاحتلال، وفى عام ١٩٩٢ اعتقل للمرة الثانية ثم أبعد مع ٤١٧ مجاهدا فلسطينيا من حركة حماس والجهاد الإسلامى، وعندما عاد مبعدو مرج الزهور إلى منازلهم بعد عام من الإبعاد لم يعد عبد الله إلى منزله بل نقل إلى أقبية التحقيق الصهيونية وحكم عليه بالسجن لمدة ١٢ شهرا ، له من الأشقاء خمسة ومن الشقيقات أربع .

ظلم ذوى القربى:

وبعد مجىء السلطة الفلسطينية اعتقلته عناصر المخابرات العامة فى السلطة ونقلته إلى سجن أريحا المركزى .

ولكم أن تتصوروا كم كانت تعانى عائلته وأطفاله للوصول من الخليل إلى أريحا أثناء الزيارة، وقد عبرت عنها المجاهدة أم أيمن بأنه إبعاد أريحا بعد إبعاد مرج الزهور حيث الحرارة المرتفعة صيفا والبرد القارص شتاءً، حيث كان أطفاله يتقيئون أثناء سفرهم للزيارة لبعد المسافة وارتفاع درجات الحرارة. وفى سجون السلطة تعرض أبو أيمن لأشد صنوف التعذيب والشبح والعذاب النفسى، وقد قامت المخابرات الفلسطينية والأمن الوقائى بعزله فى زنزانة انفرادية لمدة ١٣٠ يومًا، وقد صادف اعتقاله الأول فى سجون السلطة مع الذكرى العاشرة لانطلاق حركة حماس فى ١٤ / ١ / ١٩٩٨م، وقد اعتقل معه شقيقه الأكبر الشيخ شفيق القواسمة (٥٥ عامًا) وأبناؤه: باسل وإيهاب وأشقاؤه: محمد ومحمود وأحمد وعمرو، وفد اعتقل معهم عدد آخر من المستأجرين فى البناية التى كان يقطنها القواسمة، وقد تم الإفراج عن جميع المعتقلين باستثناء عبد الله الذى اتهمته السلطة الفلسطينية بتقديم مساعدات لمطاردين فلسطينيين منهم الشهيد القائد محمود أبو هنود، وخلال الأربعين يومًا الأولى فى التحقيق لم يسمح لأحد من أهله بمشاهدته كما لم يسمح لأحد على الإطلاق بزيارته، وبعد عناء شديد وتدخلات من قبل شخصيات فلسطينية وأخرى من جمعيات حقوق الإنسان سمح له بالزيارة تحت الحراسة المشددة ، ولكم أن تتصورا كيف يحدث هذا فى سجون السلطة الفلسطينية ولنا العذر إذا أطلنا الحديث حول هذا الموضوع .

وكانت الزيارة التى سمحت بها المخابرات الفلسطينية لمدة نصف ساعة وكانت باستمرار تحت الحراسة حيث يقوم رجل أمن فلسطينى بالوقوف بجانبهم حتى تنتهى

ولكم أيضًا أن تتصوروا كيف يمكن لعائلة وأطفال يقطعون مسافة ٨٠ كيلومتراً لأجل نصف ساعة، وقد كانت مطالب من تدخلوا لدى السلطة الفلسطينية هى نقله إلى سجن الخليل فقط لرفع المعاناة عن أطفاله وزوجته أثناء الزيارة، وأخيراً وبعد مدة طويلة وضع أبو أيمن تحت الإقامة الجبرية حتى اندلاع انتفاضة الأقصى حيث طورد لقوات الاحتلال الصهيونية استناداً إلى التهم التى وجهت إليه فى سجون السلطة وظل شهيدنا البطل على هذا الحال حتى اغتياله

مطلوب رقم واحد:

منذ شهر أذار ٢٠٠٣م اعتبرت سلطات الاحتلال الشهيد عبد الله القواسمة هو المطلوب رقم واحد، وأسندت إليه التخطيط والإعداد للعشرات من العمليات الاستشهادية بحملات تفتيش ومداهمات واسعة لاعتقاله .

وتقول زوجته (أم أيمن)إن جنود الاحتلال كانوا يداهمون منزلها بشكل يومى ويقومون بأعمال تكسير وعربدة فى المنزل، وكانوا يحققون معها باستمرار ويسألونها عن (أبو أيمن) وتقول إنها تركت أثاث المنزل وملابس الأطفال بدون ترتيب وعندما لاحظوا هذا الأمر قالوا لها من الأفضل لك أن تقنعيه بأن يسلم نفسه .

وقد قامت سلطات الاحتلال بعمليات عسكرية كثيرة ضمن محاولاتها لإلقاء القبض عليه أو تصفيته، كان آخرها يوم الاثنين ١٦ حزيران حيث قامت قوة عسكرية بمطاردة الشهيد بالقرب من منطقة واد الشرق الواقعة بين بلدة حلحول وبلدة سعير شمال مدينة الخليل، وقد لاحظ المواطنون الذين تواجدوا فى المنطقة رجلا يحمل فى يده حقيبتين وينسحب من المكان عبر كروم العنب وقد قامت القوات الصهيونية فى تلك المنطقة باحتجاز العشرات من الفلسطينين لساعات طويلة، كما قامت قوات الاحتلال بعشرات المداهمات لمنازل أقارب الشهيد ومن ضمنها تفجير مساكن قديمة ومغارات بحجة البحث عن الشهيد .

العمليات العسكرية إلتى نسبت إلى الشهيد:

اتهمت سلطات الاحتلال عبد الله القواسمة بالوقوف وراء كافة العمليات الاستشهادية التى نفذها مجاهدون من كتائب الشهيد عز الدين القسام وقالت إن مطلوبًا

آخر يدعى أحمد عثمان بدر والذى لا زال على قيد الحياة شارك معه فى التخطيط والتنفيذ، كما اتهمته بالتعاون مع الشهيد على علان قائد كتائب القسام فى جنوب فلسطين ومشاركته فى التخطيط لتلك العمليات. . وهذه بعض العمليات التى نسب للقواسمة التخطيط لها وقد نجح معظمها نجاحًا يفوق التصور:

- ٢١ / ١١ / ٢٠٠٢م: المجاهد نائل عزمى أبو هليل من بلدة بيت عوا قضاء الخليل، يفجِّر نفسه داخل حافلة صهيونية فى مدينة القدس، ويقتل ١١ صهيونيًا ويصيب ٤٦ بجروح.

- ١٢ / ١٢ / ٢٠٠٢م: مقتل جندى ومجندة صهيونية فى البلدة القديمة فى الخليل وكتائب القسام تعلن مسئوليتها عن الحادث، وتعلن أن منفذ الهجوم نجح فى الفرار من المكان.

- ١٧ / ١ / ٢٠٠٣م: الاستشهاديان القساميان حمزة عوض القواسمى وطارق أبو اسنينة ينفذان عملية استشهادية ويقتحمان مستوطنة خارصينا ويتمكنان من قتل مستوطن متطرف وإصابة أربعة آخرين من قبل أن يستشهدا.

- ٢٣ / ١ / ٢٠٠٣م: مقتل ثلاثة جنود صهاينة بالقرب من بلدة يطا وكتائب القسام تعلن مسؤوليتها عن العملية ومنفذو الهجوم نجحوا بالإفلات.

- ٥ / ٣ / ٢٠٠٣م: مقتل ١٦ صهيونيا فى عملية استشهادية تنفذها كتائب القسام فى انفجار حافلة فى شارع موريا فى القدس ومنفذ الهجوم هو الشهيد القسامى محمود عمران القواسمة.

- ٧ / ٣ / ٢٠٠٣م: مقتل ثلاثة مستوطنين وإصابة ٤ بجروح خلال عملية اقتحام نفذها المجاهدان القساميان حازم القواسمة ومحسن عمران القواسمة من الخليل.

- ٧ / ٣ / ٢٠٠٣م: مجاهدان قساميان يقتحمان مستوطنة نفاغوت جنوب الخليل وقوات الاحتلال تقتلهما قبل الدخول للمستوطنة، والشهيدان هما سفيان احريز وفادى الفاخورى.

- ١٠ / ٣ / ٢٠٠٣م: الاستشهادى القسامى حافظ الرجبى يهاجم عددًا من جنود الاحتلال بالقرب من الحرم الإبراهيمى ويقتل أحدهم ويجرح أربعة آخرين.

- ٥ / ٤ / ٢٠٠٣م: المجاهد القسامى علاء النتشة يقتحم مستوطنة كريات أربع، ولكن قوات الاحتلال تمكنت من اكتشافه، واستشهد فى اشتباك مسلح داخل المستوطنة.

- ١٧ / ٥ / ٢٠٠٣م: المجاهد فؤاد جواد أبو اسنينة من كتائب القسام ينفذ هجومًا استشهاديا ويقتل مستوطن ويصيب أربعة بجروح.

- ١٨ / ٥ / ٢٠٠٣م: الاستشهادى باسم التكرورى ومجاهد الجعبرى يفجران نفسيهما فى مدينة القدس باسم بالقرب من التلة الفرنسية ويقتل ٦ صهاينة ويصيب العشرات بجروح ، فيما فجر الجعبرى نفسه قبل اكتشافه من قبل جنود الاحتلال.

- ٨ / ٦ / ٢٠٠٣م: مقتل جندى صهيونى وإصابة آخر بجروح فى عملية استشهادية جريئة ينفذها الاستشهاديان هما وليد اعبيدو وعلاء الدين الفاخورى.

١١ / ٦ / ٢٠٠٣م: مقتل ١٧ جنديًا صهيونيًا وإصابة ١٠٠ بجروح فى عملية استشهادية تنفذها كتائب القسام، ومنفذ الهجوم هو عبد المعطى محمد صالح شبانة (١٩ عامًا) من الخليل.

هذا وقد وضعت المخابرات الصهيونية كافة إمكاناتها لإلقاء القبض على الشهيد ومنها تحليق الطيران الصهيونى طوال الأسبوع الأخير فى سماء مدينة الخليل والقرى والمحافظات التابعة لها.

وقالت مصادر فى الأجهزة الأمنية الصهيونية إن قواسمة كان مسئولا عن عمليات أوقعت عشرات الإسرائيليين بين قتلى وجرحى، خلال السنة الأخيرة. ومن بين العمليات التى كان قواسمة مسئولا عنها، العملية الانتحارية التى وقعت فى مدينة حيفا والتى أسفرت عن مقتل ١٧ إسرائيليًا، والعملية التى وقعت فى التلة الفرنسية، فى مدينة القدس، والتى أسفرت عن مقتل سبعة إسرائيليين، والعملية الأخيرة التى وقعت فى الباص رقم ١٤ فى مدينة القدس والتى أسفرت عن مقتل ١٧ إسرائيليًا.

وقالت مصادر سياسية إن «قواسمة كان مصنعًا لإنتاج قنابل موقوتة». وأضافت المصادر أن الولايات المتحدة تعرفه على هذا النحو.

كان قواسمة، البالغ من العمر ٤٣ عامًا وهو متزوج وأب لستة أطفال، من بين الأشخاص الذين أبعدتهم إسرائيل للبنان عام ١٩٩٢م. وبعد أن عاد إلى البلاد سجن

فى إسرائيل، وفى العام ١٩٩٤م أفرجت عنه السلطات الإسرائيلية وعاد إلى مدينة الخليل. وفى العام ١٩٩٨م اعتقلته السلطة الفلسطينية، إلا أنه عاد لمزاولة نشاطاته فى حركة حماس مع بداية انتفاضة الأقصى. وكان قواسمة مسؤولا عن جمع الأموال وعن الجناح السياسى لحركة حماس. وبموازاة ذلك، قاد قواسمة مجموعات مسلحة كانت مسئولة عن عمليات استشهادية داخل إسرائيل وعمليات إطلاق نار جنوبى الضفة الغربية.

وتنسب إسرائيل لقواسمة، المسؤولية عن عملية مستوطنة «أدورة» التى وقعت فى نهاية العام الماضى ونفذها الشهيد طارق دوفش والتى أسفرت عن مقتل أربعة صهاينة، والعملية التى وقعت فى مستوطنة «كرمى تسور»، شمالى الخليل والتى نفذها الشهيد أحمد المسالمة والتى أوقعت أربعة قتلى إسرائيليين.

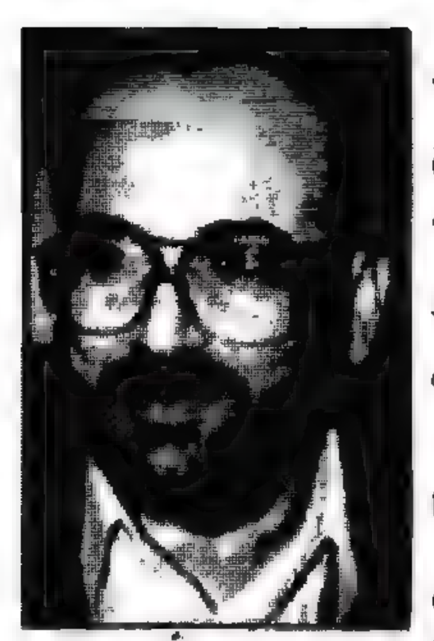
اعتقال واغتيال:

فى تمام الساعة التاسعة والثلث بتوقيت فلسطين حضرت قوة صهيونية خاصة تطلق على نفسها اسم (اليمام) كانت متخفية فى ثلاث سيارات عربية إلى مسجد الأنصار الذى يقع فى شارع واد التفاح وسط مدينة الخليل، وبحسب روايات شهود عيان فإن القوة الخاصة أطلقت النار باتجاه السيارة التى كان يستقلها بالقرب من المسجد بعد خروجه من صلاة العشاء، أفاد الشهود أن القواسمة أصيب بجروح ومن ثم قام أفراد القوة بإطلاق النار عليه بعد التعرف على هويته، وقد تضاربت الأنباء فى البداية حيث أعلن أن الشهيد تم اعتقاله ولم يستشهد، إلا أن شهود العيان شاهدوا جثة الشهيد وهى ملقاة على قارعة الطريق بعد أن تم سحبها وفحصها بالريموت كنترول، وبعد عملية التصفية قامت قوات صهيونية كبيرة بالحضور إلى منطقة المسجد وحاصروا العشرات من المصلين بحجة البحث عن المطلوب أحمد بدر الذى ادعت سلطات الاحتلال أنه كان برفقته.

***

الشهيد / الدكتور فتحى الشقاقى
مؤسس حركة الجهاد الإسلامى
١٩٩٥/١٠/٢٦م

الميلاد والنشأة:



«فتحى إبراهيم عبد العزيز الشقاقى» من مواليد ١٩٥١م فى قرية الزرنوقة إحدى قرى يافا بفلسطين، نزح مع أسرته لمخيمات اللاجئين فى رفح - غزة، توفيت عنه والدته وهو فى الخامسة عشرة من عمره، وكان أكبر إخوته، التحق الشقاقى بجامعة «بير زيت» وتخرج فى قسم الرياضيات، ثم عمل مدرسًا بمدارس القدس، ونظرًا لأن دخل المدرس كان متقطعًا وغير ثابت، حينها قرر الشقاقى دراسة الشهادة الثانوية من جديد، وبالفعل نجح فى الحصول على مجموع يؤهله لدخول كلية الهندسة كما كان يرغب، لكنه حاد عنها بناء على رغبة والده والتحق بكلية الطب جامعة الزقازيق بمصر، وتخرج فيها، وعاد للقدس ليعمل طبيبًا بمستشفياتها.

لم يكن الشقاقى بعيدًا عن السياسة، فمنذ عام ١٩٦٦م أى حينما كان فى الخامسة عشرة من عمره كان يميل للفكر الناصرى، إلا أن اتجاهاته تغيرت تمامًا بعد هزيمة ٦٧م، وخاصة بعد أن أهداه أحد رفاقه فى المدرسة كتاب «معالم فى الطريق» للشهيد سيد قطب، فاتجه نحو الفكر الإسلامى، والتحق بالحركة الإسلامية فى فلسطين، وفى نهاية السبعينيات أسس مع عدد من إخوانه «حركة الجهاد الإسلامى» فى فلسطين، واعتبر مؤسسًا وزعيمًا للتيار الإسلامى الثورى فى فلسطين.

الشقاقى أمة فى رجل:

أراد الشقاقى بتأسيسه لحركة الجهاد الإسلامى أن يكون حلقة من حلقات الكفاح الوطنى المسلح لعبد القادر الجزائرى، والأفغانى، وعمر المختار، وعز الدين القسام

الذى عشقه الشقاقى حتى اتخذ من اسم «عز الدين الفارس» اسمًا حركيًا له حتى يكون كالقسام فى المنهج وكالفارس للوطن، درس الشقاقى ورفاقه التاريخ جيدًا، وأدركوا أن الحركات الإسلامية ستسير فى طريق مسدود إذا استمرت فى الاهتمام ببناء التنظيم على حساب الفكرة والموقف، بمعنى أن المحافظة على التنظيم لديهم أهم من اتخاذ الموقف الصحيح؛ ولذلك انعزلت تلك الحركات - فى رأيه - عن الجماهير ورغباتها، فقرر الشقاقى أن تكون حركته خميرة للنهضة وقاطرة لتغيير الأمة بمشاركة الجماهير، كذلك أدرك الشقاقى ورفاقه الأهمية الخاصة لقضية فلسطين باعتبار أنها البوابة الرئيسة للهيمنة الغربية على العالم العربى.

يقول الدكتور رمضان عبد الله رفيق درب الشقاقى: «كانت غرفة فتحى الشقاقى، طالب الطب فى جامعة الزقازيق، قبلة للحواريين، وورشة تعيد صياغة كل شىء من حولنا، وتعيد تكوين العالم فى عقولنا ووجداننا».

كان ينادى بالتحرر من التبعية الغربية، فطالب بتلاحم الوطن العربى بكل اتجاهاته، ومقاومة المحتل الصهيونى باعتبار فلسطين مدخلاً للهيمنة الغربية. أراد أن تكون حركته داخل الهم الفلسطينى وفى قلب الهم الإسلامى.. وجد الشقاقى أن الشعب الفلسطينى متعطش للكفاح بالسلاح، فأخذ على عاتقه تلبية رغباته، فحمل شعار لم يألفه الشعب فى حينها، وهو «القضية الفلسطينية هى القضية المركزية للحركة الإسلامية المعاصرة»، فتحول فى شهور قليلة من مجرد شعار إلى تيار جهادى متجسد فى الشارع الفلسطينى، ومن هنا كانت معادلته (الإسلام -الجهاد- الجماهيرية)... يقول الشقاقى عن حركته: «إننا لا نتحرك بأى عملية انتقامية إلا على أرضنا المغصوبة، وتحت سلطان حقوقنا المسلوبة. أما سدنة الإرهاب ومحترفو الإجرام، فإنما يلاحقون الأبرياء بالذبح عبر دورهم، ويبحثون عن الشطآن الراقدة فى مهد السلام ليفجروها بجحيم ويلاتهم».

اعتقاله وإبعاده:

نظرًا لنشاط الشقاقى السياسى الإسلامى كان أهلاً للاعتقال، سواء فى مصر أو فى فلسطين، ففى مصر اعتقل مرتين الأولى عام ١٩٧٩م؛ بسبب تأليفه كتابًا عن الثورة الإسلامية بإيران، وفى نفس العام تم اعتقاله مرة أخرى؛ بسبب نشاطاته السياسية

الإسلامية. بعد الاعتقال الأخير عاد إلى فلسطين وهناك تم اعتقاله أكثر من مرة؛ بسبب نشاطه السياسى حيث سجن فى غزة عام ١٩٨٣م لمدة ١١ شهراً، ثم أعيد اعتقاله مرة أخرى عام ١٩٨٦م «لارتباطه بأنشطة عسكرية والتحريض ضد الاحتلال الصهيونى، ونقل أسلحة إلى القطاع»، وحينما أدركوا أن السجن لا يحدّ من نشاط الشقاقى الذى كان يحول المعتقل فى كل مرة إلى مركز سياسى يدير منه شؤون الحركة من زنزانته، قرروا طرده خارج فلسطين فى عام ١٩٨٨م إلى لبنان هو وبعض رفاقه، ومنها تنقل فى العواصم العربية مواصلاً مسيرته الجهادية ضد الاحتلال الصهيونى، وكانت آخر وأبرز تلك المحطات الجهادية مسئوليته فى تنفيذ عملية بيت ليد الاستشهادية بتاريخ ٢٢/ ١/ ١٩٩٥م حيث أسفرت عن مقتل ٢٢ عسكريًا صهيونيًا وجرح أكثر من ١٠٨.

أبو إبراهيم.. القائد الإنسان:

لم يكن الشقاقى مجرد قائد محنك، بل تعدى حدود القيادة ليكون أخًا وزميلاً لكل أبناء المقاومة الفلسطينية، فقد عُرف عنه نزاهة النفس، وصدق القيادة.. أحب فلسطين كما لم يحبها أحد، بل ما لم يعرف عن الشقاقى أنه كان عاشقًا للأدب والفلسفة، بل نظم الشعر أيضًا، وكان له ذوق خاص فى الفن، كان شاعراً ومفكرًا وأديبًا، بل وقبل كل ذلك كان إنسانًا تجلت فيه الإنسانية حتى يُخيل للبشر أنه كالملاك.. كان رقيق القلب ذا عاطفة جيَّاشة..

عشق أطفاله الثلاثة: خولة، أسامة، إبراهيم، حتى إنه بالرغم من انشغاله بأمته كان يخصص لهم الوقت ليلهو ويمرح معهم، تعلق كثيراً بابنته خولة؛ لما تميزت به من ذكاء حاد.

لم يكن جبانًا قط، بل إن من شجاعته ورغبته فى الشهادة رفض أن يكون له حارس خاص، وهو على دراية تامة بأنه يتصدر قائمة الاغتيالات الصهيونية، فضَّل أن يكون كالطير حرًا طليقًا لا تقيده قيود ولا تحده حواجز.

مالطا.. مسرح الاغتيال:

وصل الشقاقى إلى ليبيا حاملاً جواز سفر ليبيًا باسم «إبراهيم الشاويش»؛ لمناقشة أوضاع اللاجئين الفلسطينيين على الحدود الليبية المصرية مع الرئيس القذافى، ومن ليبيا

رحل على متن سفينة إلى مالطا باعتبارها محطة اضطرارية للسفر إلى دمشق نظرًا للحصار الجوى المفروض على ليبيا، وفى مدينة «سليما» بمالطا وفى يوم الخميس ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٥م اغتيل الشقاقى وهو عائد إلى فندقه بعد أن أطلق عليه أحد عناصر الموساد طلقتين فى رأسه من جهة اليمين؛ لتخترقا الجانب الأيسر منه، بل وتابع القاتل إطلاق ثلاث رصاصات أخرى فى مؤخرة رأسه ليخرّ «أبو إبراهيم» ساجدًا شهيدًا مضرجًا بدمائه.

فرّ القاتل على دراجة نارية كانت تنتظره مع عنصر آخر للموساد، ثم تركا الدراجة بعد ١٠ دقائق قرب مرفأ للقوارب، حيث كان فى انتظارهما قارب مُعد للهروب.

رحل الشقاقى إلى رفيقه الأعلى، وهو فى الثالثة والأربعين من عمره مخلفًا وراءه ثمرة زواج دام خمسة عشر عامًا، وهم ثلاثة أطفال وزوجته السيدة «فتحية الشقاقى» وجنينها.

رفضت السلطات المالطية السماح بنقل جثة الشهيد، بل ورفضت العواصم العربية استقباله أيضًا، وبعد اتصالات مضنية وصلت جثة الشقاقى إلى ليبيا «طرابلس»؛ لتعبر الحدود العربية، لتستقر فى «دمشق» بعد أن وافقت الحكومات العربية بعد اتصالات صعبة على أن تمر جثة الشهيد بأراضيها ليتم دفنها هناك.

الجثة فى الأرض.. والروح فى السماء:

فى فجر ٣١/ ١٠/ ١٩٩٥م استقبل السوريون مع حشد كبير من الشعب الفلسطينى والحركات الإسلامية بكل فصائلها واتجاهاتها فى كل الوطن العربى جثة الشهيد التى وصلت أخيرًا على متن طائرة انطلقت من مطار «جربا» فى تونس، على أن يتم التشييع فى اليوم التالى ١/ ١١/ ١٩٩٥م، وبالفعل تم دفن الجثة فى مقبرة الشهداء فى مخيم اليرموك بعد أن تحول التشييع من مسيرة جنائزية إلى عرس يحمل طابع الاحتفال بجريمة الاغتيال حيث استقبله أكثر من ثلاثة ملايين مشيع وسط الهتافات التى تتوعد بالانتقام والزغاريد التى تبارك الاستشهاد.

توعدت حركة الجهاد الإسلامى بالانتقام للأب الروحى «فتحى الشقاقى» فنفذت عمليتين استشهاديتين قام بهما تلاميذ الشقاقى لا تقل خسائر إحداهما عن ١٥٠ يهوديًا ما بين قتيل ومصاب.

فى نفس الوقت أعلن « إسحاق رابين» سعادته باغتيال الشقاقى بقوله: «إن القتلة قد نقصوا واحداً»، ولم تمهله عدالة السماء ليفرح كثيراً، فبعد عشرة أيام تقريبًا من اغتيال الشقاقى أطلقت النار على رابين بيد يهودى من بنى جلدته هو «إيجال عمير»، وكأن الأرض لم تطق فراق الشقاقى عنها بالرغم من ضمها له، فانتقمت له السماء بمقتل قاتله.

الشقاقى.. فى عيون من عرفوه:

يقول د. رمضان عبد الله بعد اغتياله: كان أصلب من الفولاذ، وأمضى من السيف، وأرق من النسمة. كان بسيطًا إلى حد الذهول، مركبًا إلى حد المعجزة! كان ممتلئًا إيمانًا، ووعيًا، وعشقًا، وثورة، من قمة رأسه حتى أخمص قدميه. عاش بيننا لكنه لم يكن لنا، لم نلتقط السر المنسكب إليه من النبع الصافى ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]، ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] .. لكن روحه المشتعلة التقطت الإشارة فغادرنا مسرعًا ملبيًا ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤].

الشيخ راشد الغنوشى من تونس يقول عن الشقاقى: «عرفته صلبًا، عنيداً، متواضعًا، مثقفًا، متعمقًا فى الأدب والفلسفة، أشد ما أعجبنى فيه هذا المزيج من التكوين الذى جمع إلى شخصه المجاهد الذى يقض مضاجع جنرالات الجيش الذى لا يقهر، وشخصية المخطط الرصين الذى يغوص كما يؤكد عارفوه فى كل جزئيات عمله بحثًا وتمحيصًا يتحمل مسؤولية كاملة.. جمع إلى ذلك شخصية المثقف الإسلامى المعاصر الواقعى المعتدل.. وهو مزيج نادر بين النماذج الجهادية التى حملت راية الجهاد فى عصرنا».

إن ربك لبالمرصاد:

ولقد ذكرنا فيما بعد أن قاتل الدكتور فتحى كان يتنزه عند أحد الأنهار لكنه فوجئ بتمساح لم يستطع أن يفلت من فكيه فلقى حتفه.. فسبحان القائل «إن ربك لبالمرصاد».

رحم الله الشهيد وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء.

***

الشهيد/ إسماعيل بشير المعصوابى

٢٠٠١/٦/٢٢م

المولد والنشأة:



ولد الشهيد المعصوابى بتاريخ ٨/ ١/ ١٩٧٩م فى معسكر الشاطئ للاجئين الذى سكنته عائلته بعد أن هجر من مدينة المجدل فى عام ٤٨م وكان يدرس فى السنة الرابعة فى قسم الفنون فى كلية التربية الحكومية «جامعة الأقصى» حيث كان من المتوقع أن يحصل على شهادته الجامعية فى شهر يوليو ٢٠٠١م أى قبل استشهاده بشهر تقريبًا ولكنه آثر الشهادة وكان يجيد التخطيط والرسم حيث ترك فنه يزين مسجد السوسى القريب من منزله والذى نشأ وترعرع فيه.

وتقول والدته: «كان شابًا متميزًا خلقه القرآن الذى كان يعلّمه للصبية، دائم الصلاة فى المسجد، فلم أذكر يومًا أنه فاتته الصلاة فى المسجد أو صلاة قيام الليل، كثير الصيام؛ يصوم يومًا ويفطر يومًا.

كان حريصًا جدًا على إرضائى وإرضاء والده، وكان لا يرفض لنا أى طلب، وكان يقبل يدى ثلاث مرات وكذلك كان يقبل يدى والده وكان يمسح لحيته الطاهرة بقدمى فأقول له: «ماذا تفعل يا بنى؟» فيقول لى: «هنا الجنة يا أمى» وكان حنونًا على إخوته يحب الصغير ويحترم الكبير وكان مؤدبًا مع أقاربه وجيرانه.

مواقف من حياة إسماعيل:

قدمتْ إحدى الأمهات اللاتى سجن ابنها مع إسماعيل إلى سجن السرايا لتسأل عن ابنها فأخبرها الجنود بأنه غير موجود فبكت الأم، وسألت مرة أخرى لأنها تريد الاطمئنان على ابنها.. وفى هذه الأثناء سمع إسماعيل صوتها وعرفها فنادى عليها من الزنزانة بأعلى صوته قائلاً: «يا أم.. ابنك بخير ولا تقلقى عليه وهو عندى فى الزنازين واطمئنى وسنخرج قريبًا إن شاء الله» عند ذلك سمعوا صوته فذهبوا إليه وعذبوه لأنه تكلم فالكلام ممنوع منعًا باتًا.

عندما اعتقل يوم حرق الخمارات قالوا له فى التحقيق: «يا إسماعيل أنت متهم بالخروج فى المسيرة التى حرقت الخمارات فى مدينة غزة» قال لهم: «لا»، فقالوا له: «نحن متأكدون»، فقال لهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦] قالوا له: «عندنا الأدلة»، قال لهم: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١]... فما كان منه إلا أن أخرسهم وأفحمهم بالإجابات النابعة من عقيدة سليمة ونابعة ممن لا يخشى فى الله لومة لائم.

تقول والدته: «عندما كانت تخرج مسيرة من الشاطئ أو من أى منطقة لأى شهيد كنا نرى سيارات مياه معدنية تسير وتسقى الناس فى شدة الحر والتعب وذلك فى مسيرها إلى المقبرة الشرقية، فكنت أسأل عن صاحبها وأدعو له.. ولكن بعد استشهاد إسماعيل تبين لنا أن إسماعيل كان يدفع سعر المياه من ماله الخاص رغبة فى الحصول على الأجر».

قبل الشهادة:

تقول والدته: «قبل استشهاده بأسبوع رأيته فى المنام وهو يرتدى ملابس الإحرام ووجهه ممتلئ نوراً وأنا مرتدية ملابس بيضاء وكنا نطوف حول الكعبة، وفى الصباح حدثته عن الرؤية فَسُرَّ سروراً شديداً. وقبل استشهاده بيومين فقط كنت أقول له: «يا حبيبى يا ابنى وقتيش أشوف شهادتك وأفرح فيك وأشوفك أستاذ» فقال لى: «هاليومين ستفرحين بشهادتى إن شاء الله» فقلت له: «إن شاء الله يا ابنى» وفعلاً بعد يومين قام بعمليته الاستشهادية ونال الشهادة العظمى عند الله.

وفى يوم استشهاده جلس مع والده وكان أبوه يوصيه فيقول له: «يا حبيبى يا إسماعيل إنك تؤدى الامتحانات النهائية وهذه الامتحانات يتوقف عليها مستقبلك فحصيلة سنين العمر التى قضيتها متوقفة على هذه الأيام فأرجوك يا ولدى بأن تجعل كل وقتك فى الدراسة» فقال: «يا والدى سترى غداً الشهادة العظمى التى تعتز وتفتخر بها وستكون إن شاء الله مسروراً منى».

استشهاده:

استشهد يوم الجمعة ٢٢/٦/٢٠٠١م فى عملية استشهادية بطولية استهدفت قافلة عسكرية فى قلب ما يسمى مستوطنة دوغيت شمال قطاع غزة حيث إنه استطاع اختراق

أمن مستوطنة دوغيت والحراسة المشددة عليها ودخلها متنكراً بزى مستوطن يهودى متدين.

عرس الشهيد كما ترويه والدته:

تقول والدته: بعد منتصف ليلة الخميس استيقظ الشهيد كعادته ليتضرع إلى الله فى جوف الليل لعل الله يشفى صدور قوم مؤمنين بقتل جنود الصهاينة قبل أن يرحل إلى ربه شهيداً، ونوى الصيام، وتوجه إلى صلاة الصبح ليؤم المصلين فى مسجد السوسى ويتوجه إلى الله بدعاء القنوت بقلب متعلق بالشهادة حتى أبكى جميع من صلّى خلفه.

بدت والدته صابرة مفتخرة بصنع ولدها، تحث النسوة اللواتى تجمعن حولها على الصبر وعدم البكاء على ولدها وقالت: «أدعو الله أن يلحق جميع أولادى به، فكل أم تحب ولدها تدعو الله أن يرزقه الشهادة ولا يحرمه أجرها، وإياكن أن تبكين حولى، اليوم عرس ابنى، فلتزغردن لفوزه بأعلى شهادة يتمناها كل إنسان وزواجه بالحور العين» وأكملت والدة الشهيد: «كنت أرى نور الشهادة فى عينه وأشعر أنه سيرحل عما قريب لذلك كنت دائمًا أدعو الله أن يقتل عدداً من الصهاينة على يديه قبل أن يُقتل، أحثه دائمًا لأنى أعرف أنه يستحيل منعه وأقول له: «إذا كانت العملية الاستشهادية التى ستقوم بها ستقتل ى(يهود) فتوكل على الله وإياك أن تُقتل قبل أن تقتُل منهم» والحمد لله استطاع أن ينجح فى قتل اثنين منهم.

قبعة المستوطن:

«كنت أتفقد قبعة المستوطن التى وجدتها بين ملابسه كل يوم حتى أتأكد أنه سيعود إلى البيت ثانية اليوم».. هذه الجملة اجتذبت انتباه أسماء المعصوابى أخت الشهيد التى أضافت: «قبل أسبوعين تقريبًا تفاجأت بقبعة مستوطن بين ملابس إسماعيل، فأخبرت أمى بذلك ولكنها قالت لى: ربما اشتراها ليشارك فى مسرحية ولكنى كنت أشعر أنه سيقوم بتنفيذ عملية بطولية، وأخذت كل يوم أتفقد القبعة فور خروجه لأتأكد أنه سيعود ثانية حتى أثناء خروجه للصلاة، وقد صدق إحساسى فعندما خرج بعد صلاة الجمعة لم أجد القبعة والكيس الذى أوصانى أن لا أفتحه، لذلك أخذت أدعو الله أن يوفقه وأن لا يحرمه أجر الشهادة قبل أن يسقى أعداء الله من كأس الموت الذى سقوه للعباد وأن ينجح فى الثأر للأمهات الثكالى».

قطوف من وصيته:

قال إسماعيل : فمن أجل القدس، من أجل الأقصى، فى سبيل رفع كلمة الله فى الأرض، آثرت لقاء الله على لقاء الناس..

وقلت فى نفسى :

غــــداً ألقى الأ حـــبــــة   مـــحـــمـــداً وصـــحـــبـــه

أما الدنيا وما فيها فهى لا شك ستفنى وتفنينا وحالى كما قال الشاعر :

لا تأسـفن على الدنيـا ومـا فـيـهـا   فـالموت لا شك يفنينا ويفنيـهـا

واعـمل لدار غـداً رضـوان خـازنهـا   والجـار أحـمـد والجـبـار بانيـهـا

ومن هنا فقد عزمت على الرحيل بإذن الله، فامتشقت الإيمان ولبست التقوى، واتخذت الشهادة لى سبيلاً إلى الجنة إن شاء الله».

فيا أيها المسلمون... حياتكم الجهاد، عزكم الجهاد، ووجودكم مرتبط ارتباطًا مصيريًا بالجهاد.. واعلموا أيها المسلمون: أنه لا قيمة لكم تحت الشمس إلا إذا امتشقتم أسلحتكم وأبدتم خطر الطواغيت.. والكفار والظالمين. إن الجهاد هو قوام دعوتكم، وحصن دينكم، وترس شريعتكم، لا عذر لكم عند الله إن خلص الكفار إلى دين الله وفيكم عرق ينبض، لا عذر لكم عند الله إن رضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة لأنها متاع قليل ﴿إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٩]. لا عذر لكم عند الله إن رضيتم بما أنتم عليه من الذل والهوان ولم تقوموا لرفع راية الإسلام.

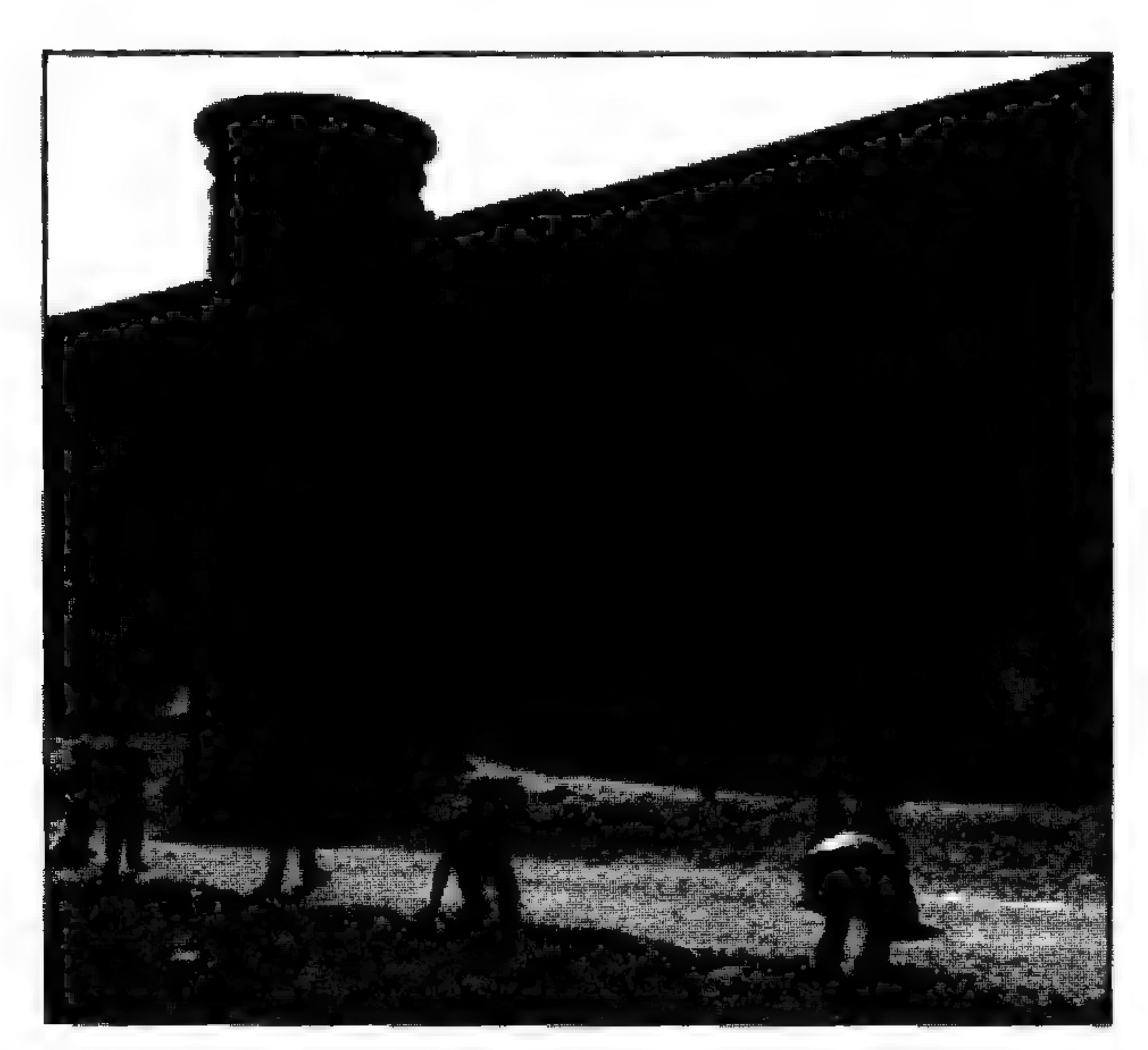
أما أنا يا إخوتى يا أهلى فإن شاء الله..

أنـا فى جنة الله أحـــيـــا   فى ألف دنيـــا ودنيـــا

ومـــا ســـأتمنى شـــيـــئًـــا   إلا ويـأتينى ســـعـــيـــا

فـــلا تقـــولوا خـــسرنا   فـــالخـــيـــر أن تخـــسرونى

رحم الله الشهيد وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء.



مهما كان حجم الجدار العازل فلن يصعب على رجال باعوا أنفسهم لله

***

الشهيد /الشيخ جمال منصور

الشهيد/ الشيخ جمال سليم

٢٠٠١/٧/٣١م

الشهيد الشيخ جمال عبد الرحمن محمد منصور

ولد فى مخيم بلاطة القريب من مدينة نابلس شمال الضفة الغربية فى ٢٥ فبراير ١٩٦٥م. . متزوج وأب لثلاثة أطفال.

يحمل درجة البكالوريوس فى المحاسبة وإدارة الأعمال.

برز كمتحدث باسم حركة «حماس» فى الضفة الغربية.

شغل موقع الناطق الرسمى باسم وفد الحركة للحوار مع السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٤م.

أُبعد إلى مرج الزهور عام ١٩٩٢م ويعد من أبرز القيادات السياسية فى حركة «حماس»، اعتقل نحو ثمانى مرات لدى سلطات الاحتلال.

اعتقلته السلطة الفلسطينية مرات عدة منذ دخولها إلى مدينة نابلس.

نائب رئيس رابطة علماء فلسطين وأحد قياديى حركة حماس.

الشهيد القائد الشيخ جمال سليم

وُلد الشيخ جمال سليم أحمد لأسرة متدينة فى مدينة نابلس عام ١٩٥٨م وكان والده تاجراً.

أكمل دراسته الابتدائية والإعدادية فى مدارس وكالة الغوث وتخرج من المدرسة الصلاحية الثانوية بنابلس عام ١٩٧٧م.

سافر إلى الأردن حين التحق بكلية الشريعة فى الجامعة الأردنية وحصل على شهادة البكالوريوس فى الشريعة عام ١٩٨٢م.

التحق بقسم الدراسات العليا فى جامعة النجاح وحصل على شهادة الماجستير فى الشريعة الإسلامية عام ١٩٩٦م.

يعتبر الشيخ من أبرز الشخصيات الإسلامية والوطنية فى شمال الضفة الغربية وهو متزوج وله أربعة ذكور وبنتان.

تتلمذ الشيخ جمال على مجموعة من العلماء والشيوخ فى الجامعة الأردنية وجامعة النجاح الوطنية منهم الشيخ الشهيد عبد الله عزام وفضل حسن عباس وغيرهم.

اشتغل الشيخ جمال فى الإمامة والخطابة فى نابلس والقرى المجاورة، ثم فى التدريس فى المدرسة الإسلامية فى نابلس.

شار فى العديد من الندوات الفكرية والسياسية والدينية والمهرجانات وكذلك فى المقابلات الصحفية والتلفزيونية المحلية والأجنبية.

نشط الشيخ جمال فى لجان التوعية والإصلاح فى مدينة نابلس وكذلك فى عضويته فى لجنة المؤسسات الإسلامية والوطنية فى نابلس، وقد شارك فى تأسيس لجنة التوعية الإسلامية فى مدينة نابلس وهو أمين سرها، وفى تأسيس رابطة علماء فلسطين وشارك فى اللجنة العليا للاحتفالات الوطنية والدينية فى محافظة نابلس وشارك فى تأسيس لجنة التنسيق الفصائلى.

شارك فى الحوار الوطنى بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية الذى عقد فى مصر عام ١٩٩٤م.

تعرض الشيخ جمال للاعتقال من الاحتلال الصهيونى عدة مرات فى سنوات: ١٩٧٥م، ١٩٨٩م، ١٩٩٠م، ١٩٩١م ومنع من السفر للخارج منذ عام ١٩٨٢م.

أُبعد إلى مرج الزهور عام ٩٢م، وفى العام ٩٤م تعرض للاعتقال الإدارى فى سجن النقب. اعتقلته السلطة الفلسطينية مرتين الأولى عام ١٩٩٦م والثانية عام ١٩٩٧م.

صدرت له نشرتان بعنوان: «هدى الإسلام» و «من توجيهات الإسلام» وكانت رسالة الماجستير التى قدمها بعنوان: «أحكام الشهيد فى الإسلام» وهى الآن تحت الطبع.

كان الشهيد رحمه الله يمارس بعض الهوايات وبخاصة تنس الطاولة وكرة القدم.

كان الشهيد رحمه الله من أبرز الشخصيات السياسية القيادية في حركة حماس فى شمال الضفة الغربية.

الجمالان سليم ومنصور... شهيدان مفكران:

كان من أبرز ما اشتهر به الشهيدان جمال سليم وجمال منصور، قدرتهما على تحريك الشارع الفلسطينى بخطبهما الحماسية وأفكارهما الجريئة، خاصة فيما يتعلق بقضيتى القدس واللاجئين. قضية اللاجئين الفلسطينين كانت من أهم القضايا التى شغلت الشيخ جمال سليم فى الفترة الأخيرة، والتى اعتبرها «لب الصراع العربى الصهيونى، وتجسيداً لمأساة الشعب، الذى دُمِّر أكثر من ٥٣٠ قرية من قراه»، واعتبرها أطول جريمة ضد الإنسان الفلسطينى، وقضية متوارثة لا تموت طالما بقى فلسطينيون يتوالدون ويتناسلون. أما الشيخ «جمال منصور»، فلا يقل فى نشاطه الدعوى عن زميله الشيخ جمال سليم، وقد عمل الاثنان معًا فى حركة المقاومة الإسلامية «حماس» منذ تأسيسها، فبعد أن نال الشيخ «منصور» درجة البكالوريوس فى المحاسبة من جامعة النجاح الوطنية عام ١٩٨٢م اشتغل بالصحافة والإعلام منذ ذلك الحين، وقد اعتبرته إسرائيل من الشخصيات المطلوب تصفيتها، واعتبرت نشاطه الإعلامى وسيلة من وسائل تحريك الشارع الفلسطينى. وقد وضعت إسرائيل الشيخين (سليم ومنصور) على رأس القادة الفلسطينيين المطلوب تصفيتهم.

يوم الشهادة:

فى ظهر الثلاثاء ٣١/ ٧/ ٢٠٠١م، وأثناء لقاء جمع الشيخين فى مكتب إعلامى تابع لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» فى نابلس، وصلت طائرة من طراز أباتشى، ووجهت نيرانها عبر نوافذ المكتب، فاستشهد الشيخان وستة آخرون، بينهم صبيان فى العاشرة من عمرهما، وتناثرت أشلاؤهم جميعًا فى المبنى.

رحم الله الشهداء وأسكنهم الفردوس الأعلى من الجنة.. مع النبيين والصديقين والشهداء.

الشهيد/عز الدين شهيل المصرى

٢٠٠١/٨/٩م

المولد والنشأة:



ولد عز الدين شهيل أحمد المصرى يوم ١٩٧٩/٨/١٧م فى بيت عرف بتدينه فى قرية عقابا، وتلقى تعليمه فى القرية وأخذ شهادة الثانوية من مدرسة عقابا الثانوية، بعدها توجه للعمل فى مطعم والده فى جنين والذى يدعى مطعم فلسطين، وله ٧ إخوة و ٤ أخوات، ولقد انتظم فى صفوف الحركة الإسلامية منذ نعومة أظفاره، واشتهر بالمشاركة الفاعلة فى مسيرات الشهداء وتنظيمها فى الفارعة ونابلس وجنين، وكان يحب جمع صور الشهداء.

دخل عز الدين مطعم السوبار ليقدم لهم وجبة «بيتزا» على طريقته القسامية.. ١٩ قتيلاً وأكثر من ١٢٠ جريحًا هى حصيلة العملية التى قام بها ابن كتائب عز الدين القسام.

عز الدين كما عرفه أهالى جنين:

لم يكن أهالى جنين بحاجة إلى توزيع صورة للاستشهادى عز الدين للتعرف على ملامحه، فقد كان حاضراً فى مخيلتهم، ذلك الشاب الذى يرتدى قميصًا أبيض ويجوب بدراجته يوميًا أزقة وشوارع جنين وهو ينقل «الطلبيات» بين مطعم والده الواقع قرب المسجد الكبير فى المدينة، وبين زبائنه الذين اعتادوا عليه صبيحة كل يوم، وهو يلقى عليهم تحيته المعتادة مطعمة بابتسامة خفيفة، ليتطابق فى عز الدين شيئان: شاب يعمل فى مطعم للوجبات السريعة يفجر نفسه فى مطعم للوجبات السريعة، وشاب اسمه عز الدين ينتمى إلى كتائب عز الدين وهو من محافظة جنين مهد ثورة شيخه عز الدين القسام، فكان تطابقًا عجيبًا دفع الإسرائيليون ثمنه غاليًا جداً. المفاجأة كانت كبيرة على كل من عرف عز الدين، فهو وإن كان شابًا كثير التدين قوامًا صواما

عفيف النفس هادئ الطباع مخلصًا لدينه وحركته محبًا لإخوانه، إلا أنه لم يبد أى تصرفات تدل على انتمائه إلى كتائب القسام، وهذه عادة رجال الكتائب دائمًا، فهم لم يخلقوا لاستعراض السلاح بل وجدوا للمهمات المستحيلة، فقد كان عز الدين -الذى يهوى جمع صور شهداء الكتائب ويحاول الحصول عليها بأى طريقة- شهيداً يمشى على الأرض، هكذا يقول كل من عرفه، ورغم صمته الكبير إلا أن عينيه اللتين كانتا تبرقان غضبًا من أسفل نظارته عند كل مجزرة، تظهران ما بداخله، ولم يستطع إخفاء دموعه الحارة التى سالت بعد مجزرة نابلس التى راح ضحيتها ثمانية من الشهداء. ولم تكن شوارع القدس التى كانت معشوقة الشهيد الأعزب بالغريبة عن الشهيد الذى اعتاد بين الفينة والأخرى الصلاة فى مسجدها الأقصى والعمل فى مطاعمها.

إحدى شهود العيان اليهوديات قالت: إنها رأت وهى خارجة من المطعم شابا عشرينيًا يرتدى زيًا لرجال الطيران دخل المطعم وهو يحمل حقيبتين قبل سماعها للانفجار بدقائق، ومما زاد من عدد الإصابات وجود إشارة للمرور عند باب المطعم تكدس عندها المارة قبل الانفجار بلحظة بعد أن صارت حمراء اللون.

الطفل الجديد عز الدين:

وتتحدث شقيقة الشهيد عن الأيام الأخيرة التى سبقت استشهاده حيث قالت: عز الدين كان يطلب منى ممازحًا أن أسمى الجنين باسمه، وعندما أرفض كان يلح فى طلبه لأنه ربما يستشهد قبل أن يرى الجنين النور، ولم أعتقد فى حينها أنه كان جاداً فى حديثه عن الشهادة إلى أن أثبت ذلك... وكان ما طلبه عز الدين، وتم إطلاق اسمه على الطفل الجديد الذى جاء بعد العملية بيومين.

مسيرات الفرح:

على القدس رايحين وراك يا عز الدين تحية لكتائب عز الدين. تحية للشهيد عز الدين.

نال شهادة البكالوريوس فى الشريعة من الجامعة الأردنية بعمان، وتتلمذ على أيدى علماء وقادة إسلاميين بارزين منهم الشهيد الدكتور عبد الله عزام رحمه الله.

أخرت المخابرات الأردنية تسليمه شهادته الجامعية عقوبة له على نشاطه فى العمل الإسلامى فى الجامعة وصويلح.

نال درجة الماجستير فى الشريعة من جامعة النجاح الوطنية.

اعتقل مرات عديدة فى سجون الاحتلال الظالم.

أبعدته سلطات البغى الصهيونى مع ٤١٧ من قادة وكوادر حماس والجهاد إلى لبنان عام ١٩٩٢م.

اعتقل بعد الإبعاد فى العام ١٩٩٥م لدى الصهاينة فى سجن عسقلان وعانى من الأمرض أثناء التحقيق، فأصيب بالفشل الكلوى مما دعاها لإطلاق سراحه وإبعاده عن غزة، وبعد توسط لدى المحتلين من السلطة أُعيد إلى نابلس بعد عدة أيام وأدخل إلى المستشفى وتم استئصال إحدى كليتيه.

اعتقل لدى سلطة الحكم الذاتى أكثر من مرة على خلفية اعترافات من الشهيدين نسيم أبو الروس وجاسر سمارو اللذين كانا مسؤولين عن معمل للمواد المتفجرة بحى وادى التفاح بنابلس.

عانى بشدة من التحقيق أثناء وجوده فى مسالخ التحقيق لدى السلطة، وتدهورت صحته حتى كاد أن يموت من التعذيب كما ذكرت عائلته ونشرت الصحف الفلسطينية تقارير عن وضعه آنذاك.

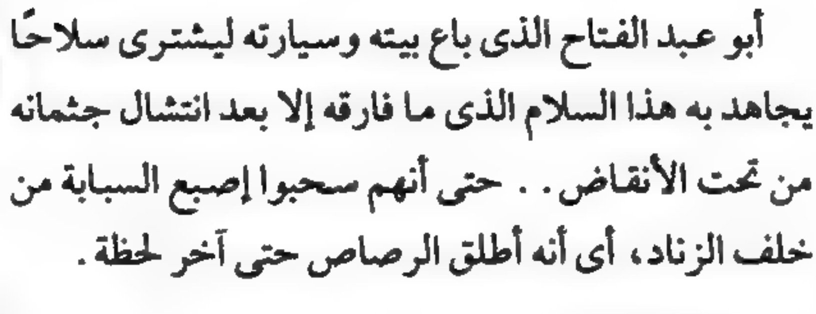
أعيد للتحقيق أكثر من مرة لدى الأمن الوقائى فى أريحا بعد نقله من سجن جنيد بنابلس، وكان كلما اعتقل عنصر من كتائب القسام أعادوا الشيخ (أبو طارق) للتحقيق فى أريحا ونابلس.

وجهت له تهم بالمسؤولية عن كتائب القسام فى الضفة أثناء التحقيق. كان متميزاً بطوله وهدوئه الملفت للنظر وكان معروفًا ببرودة أعصابه ومشهوراً بمرحه.

اختفى عن الأنظار عقب إطلاق سراحه مع قادة وكوادر حماس والجهاد من سجن جنيد قبل عام إثر قصف الصهاينة الشهير لغزة ورام الله.

الشهيد / رياض محمد بدير

١١/٤/٢٠٠٢م



أبو عبد الفتاح الذى باع بيته وسيارته ليشترى سلاحًا يجاهد به هذا السلام الذى ما فارقه إلا بعد انتشال جثمانه من تحت الأنقاض . . حتى أنهم سحبوا إصبع السبابة من خلف الزناد، أى أنه أطلق الرصاص حتى آخر لحظة .

المولد والنشأة:

الشهيد من مواليد عام ١٩٤٧م فى قرية فرعون غربى مدينة طولكرم. أنهى المرحلة الابتدائية فى قرية فرعون ثم انتقل إلى المدينة ليكمل المرحلة الإعدادية والثانوية فى مدرسة الفاضلية، أما المرحلة الجامعية فقد درس فى معهد زراعى فى عمان ثم أكمل التعليم فى دور المعلمين فى خضورى طولكرم. كان مربيًا فاضلاً فى سلك التربية والتعليم، فقد درس مواد اللغة العربية والدينية والرياضيات فى العديد من مدارس المرحلة الابتدائية. والشيخ الشهيد مسؤول حركة الجهاد الإسلامى فى منطقة طولكرم.

اعتقاله:

اعتقل فى الانتفاضة الأولى لمدة ستة شهور وكان ذلك فى عام ١٩٨٨م، وهو من الدفعة الأولى التى وصلت وافتتحت معتقل النقب الصحراوى المتعارف عليه أنصار٣، وبعد خروجه من السجن فصل من سلك التربية والتعليم على خلفية نشاطه البارز فى مقارعة الاحتلال سواء فى المجال النقابى أو فى العمل الميدانى حيث كان سلك التربية والتعليم تتحكم فيه سلطات الاحتلال آنذاك. وبعد هذا الفصل التعسفى انتقل للعمل الخدماتى فى مجال الجانب الإنسانى منها: عمل فى دار اليتيم بطولكرم ليكون له دور فى رعاية الأيتام، وكذلك عمل فى لجنة زكاة طولكرم المعنية بشؤون الفقراء. اعتقل فى المرة الثانية عام ١٩٩٠م وخضع للتحقيق القاسى فى مركز جنين المسمى بالمقاطعة اليوم ولمدة ٤٥ يومًا بتهمة أن له نشاطًا عسكريًا فى حركة الجهاد الإسلامى، ورغم شدة

التحقيق إلا أنهم لم يستطيعوا انتزاع أى اعتراف منه وبذلك خرج من سجنه مرفوع الرأس، إلى أن اعتقل مرة أخرى عام ١٩٩١م وخضع لتحقيق أشد من ذى قبل فى زنازين مركز طولكرم الذى يعرف بالمسلخ ولمدة ٤٠ يومًا على نفس القضية والتهمة، إلا أن إرادته بقيت صلبة، وخرج بعدها من السجن وآثار التعذيب الوحشى بادية على جسمه لدرجة أن تغيرت بعض ملامحه.

اعتقل للمرة الرابعة فى حملة الاعتقالات التى شنتها سلطات الاحتلال النازى عام ١٩٩٢م لقيادات وكوادر حركة حماس وأفراد من الجهاد الإسلامى وإبعاد غالبيتهم إلى مرج الزهور جنوبى لبنان.. ولكن تم الإفراج عنه حينها. واعتقل فى سجون السلطة عام ١٩٩٥م وأفرج عنه لاحقًا.

حركته الجهادية:

وفى انتفاضة الأقصى كان له دور بارز فى المشاركة فى كافة أحداثها حيث كان أحد قيادات الجهاد الإسلامى فى المدينة وأحد أعضاء لجنة التنسيق الفصائلى عنهم وقائداً ميدانيًا فى محافظة طولكرم.

لم يقتصر عمله على الجانب السياسى والميدانى فقط، بل انتقل إلى العمل فى الجانب العسكرى لحبه الشديد للشهادة التى طلبها بصدق، فقد باع سيارته المتواضعة وبيتًا كان يملكه من أجل شراء قطعة سلاح ليشارك فى عمليات التصدى لجيش الاحتلال بل وتنفيذ عمليات بطولية ضد قطعانهم مع أخوة له عملوا فى نفس الميدان رغم أنه كبير السن (٥٦ عامًا) وجسمه لا يساعده على ذلك، وقد أصيب بعيار نارى فى قدمه أثناء تصديه بسلاحه الشخصى لقوات الاحتلال أثناء محاولتهم اقتحام مخيم نورشمس الواقع شمالى طولكرم، وأصيب للمرة الثانية فى نفس القدم بعد أن تعرض سجن المقاطعة فى المدينة للقصف بصواريخ إف ١٦ الهجومية بعد أن اعتقلته السلطة الفلسطينية.

رحلة البحث عن الشهادة:

إن الشيخ المجاهد الذى طالما وقف خطيبًا فى الجماهير داعيًا إلى الجهاد والاستشهاد، ما إن سمع باجتياح قوات العدو لمخيم جنين حتي خرج شاهراً سلاحه ملتحقًا بإخوانه المجاهدين المدافعين عن مخيم جنين البطولة، وظل صامداً مقاومًا ضد

جنود العدو حتى نفاد ذخيرته، وأبى الاستسلام رغم الجوع والعطش ونفاد الذخيرة. وقالت حركة الجهاد الإسلامى فى بيان نعيها للشهيد القائد إن المجاهدين أكدوا أن الشيخ المجاهد بقى مقاوماً صامداً فى أحد البيوت حتى حاصرته قوات الاحتلال طالبة منه الاستسلام، فرفض الخروج مستسلماً، فقامت قوات العدو الإرهابية بهدم البيت عليه، ووجد الأهالى جثته الطاهرة تحت الأنقاض محتضناً سلاحه وقرآنه فى يوم ١١/ ٤/ ٢٠٠٢م.

ويقول أحد المقاتلين القساميين: «أما الشيخ رياض بدير «سرايا القدس» من طولكرم، فقد لازمنا حتى يوم الأربعاء، ويوم الخميس افتقدناه، ونحن نتنقل من منزل إلى آخر، وبعد خروج الجيش من المخيم عثر عليه وهو يجلس جلسة القرفصاء ويحتضن سلاحه وبيده المصحف الشريف، فقد أبى أن يسلم نفسه للجيش وفضل أن يموت ويلقى ربه شهيداً بهذه الهيئة المشرفة المباركة، فما جاء من طولكرم إلا ليلقى ربه شهيداً مقبلاً غير مدبر».

نقل الشهيد إلى البلدة التى أحبها: مدينة طولكرم التى تربى فى أحضانها، ليوارى جثمانه التراب فى مقبرة الشهداء فى المدينة بعد خروج مسيرة حاشدة حضرها الآلاف لوداعه.

رحم الله الشهيد وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء.



الشهيدة/ دارين محمد أبو عيشة

٢٠٠٢/٢/٢٧م



«دارين محمد أبو عيشة» عمرها ٢٢ عامًا طالبة فى السنة الرابعة أدب إنجليزى فى جامعة النجاح الوطنية، الناشطة فى الكتلة الإسلامية فى الجامعة. تسكن فى قرية بيت وزن قضاء نابلس شمال الضفة الغربية. دارين هى الفتاة الفلسطينية التى نفذت عملية استشهادية مساء الأربعاء ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٢م أمام حاجز عسكرى إسرائيلى فى الضفة الغربية، وهو ما أسفر عن إصابة ثلاثة من جنود الاحتلال واستشهاد منفذة العملية واثنين من الفلسطينين كانا معها.

وفى شريط متلفز أكدت الشهيدة دارين محمد توفيق أبو عيشة أنها قررت أن تكون الشهيدة الثانية بعد وفاء إدريس، وأنها قررت القيام بالعملية الاستشهادية انتقامًا لدماء الشهداء ودفاعًا عن انتهاك حرمة المسجد الأقصى ومساجد فلسطين.

وأوضحت الشهيدة أن المرأة الفلسطينية كانت وما زالت تحتل الصدارة فى الجهاد والمقاومة، داعية كل النساء الفلسطينيات إلى مواصلة درب الشهداء، وقالت: «وليعلم الجبان شارون أن كل امرأة فلسطينية ستنجب جيشًا من الاستشهاديين، ولن يقتصر دورها على البكاء على الابن والأخ والزوج.. بل ستتحول إلى استشهادية».

أما «أم دارين» فتقول: «ابنتى دفعت البلاء عن كل الشباب»، وتصفها شقيقتها «ابتسام» قائلة: «لم تكن دارين بالإنسانة العادية؛ فقد كانت شعلة من النشاط داخل الكتلة الإسلامية بجامعة النجاح، ملتزمة بدينها وعلى خلق عالٍ».

أمنية قديمة:

لم يكن استشهاد « وفاء إدريس» هو دافع دارين للتفكير بالشهادة؛ فمنذ أكثر من عام كانت تتحدث عن أمنيتها للقيام بعملية استشهادية، وكانت تقول: «لو قدر لى أن أقوم بعملية استشهادية لن أخلع الحجاب» وأخذت تبحث عمن يجهزها للقيام بذلك.

وتقول ابتسام: ذات مرة توجهت دارين إلى «الشهيد جمال منصور» القيادى بحركة المقاومة الإسلامية حماس، وطلبت منه الانضمام إلى الجناح العسكرى لحركة المقاومة الإسلامية حماس، وأعربت عن عزمها القيام بعملية استشهادية، وتضيف: «ولكن وجدت صدوداً من حركة حماس، وقال لها الشهيد جمال: عندما ينتهى الرجال من عندنا سنستعين بكن للقيام بالعمليات الاستشهادية».

لم يقنع هذا الكلام دارين - كما تقول شقيقتها - ولم ينقطع حديثها عن الشهداء والشهادة.

لم تودعنى:

دارين كانت واحدة من ثمانى أخوات لها وشقيقين، وتقول والدتها: «لقد ذهبت ولم تودعنى.. لكننى لم ألاحظ عليها أى تصرف غير عادى، وإن كل ما أذكره عنها أنها عندما دخلت البيت ظهر يوم الأربعاء فقالت: الله يا أمى ما أحلى طبيخك، وما أطيب رائحته».

وتشير الأم إلى أنها لاحظت فى الليلة السابقة لاستشهاد دارين إكثارها من قيام الليل، وقراءة القرآن حتى بزوغ الفجر، وتضيف قائلة: «رغم أن دارين كانت متدينة جداً، ولا تنقطع عن قراءة القرآن والصيام والقيام فإنها زادت من ذلك فى الليلة التى سبقت استشهادها، ولقد خرجت من البيت ولم تودعنى وكانت يومها صائمة».

وتضيف شقيقتها قائلة: «عندما خرجت دارين من البيت قالت: أنا ذاهبة لشراء كتاب، ثم عادت بعد عدة ساعات، وبعدها خرجت، ولم نعرف إلى أين»، وتضيف أنها فى الساعة العاشرة مساء الأربعاء اتصلت عبر الهاتف، وقالت: «لا تقلقوا علىَّ، سأعود إن شاء الله، لا تخافوا، وتوكلوا على الله وفى الصباح سأكون عندكم، وكانت هذه آخر كلمات سمعتها منها، وسمعتها والدتى أيضاً».

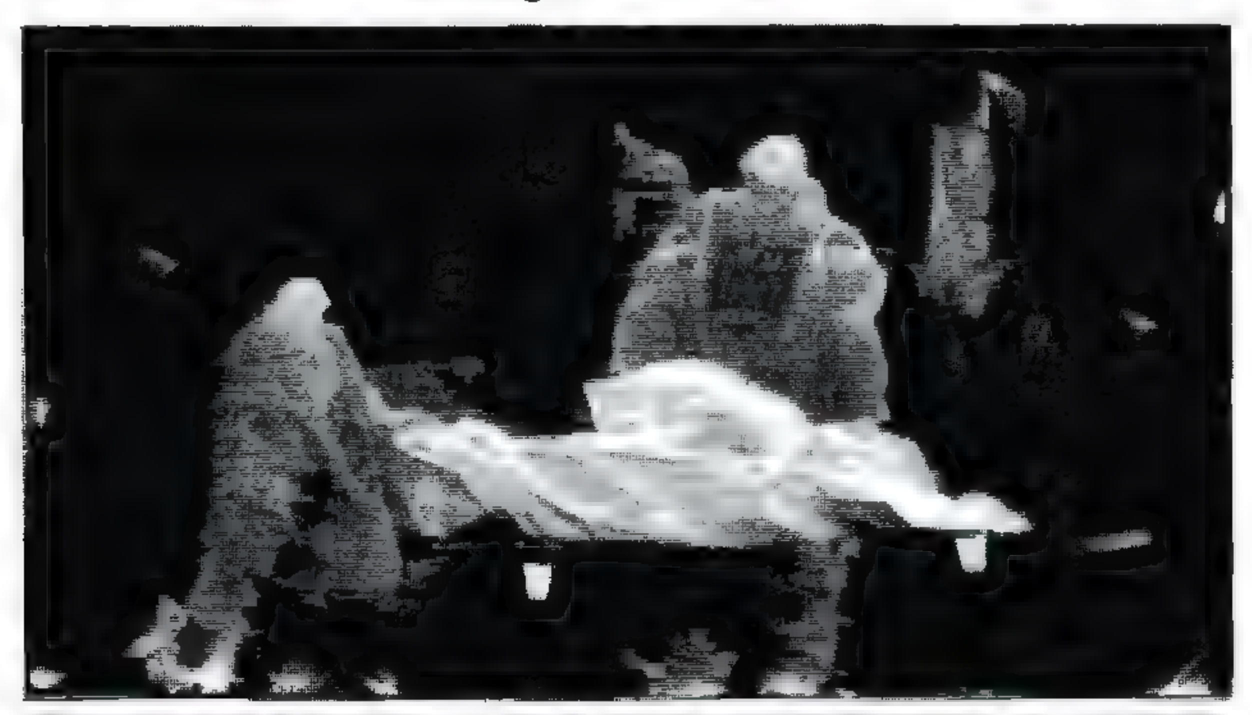
لم تكن حركية:

وتؤكد ابتسام أن (دارين) لم تكن عضوة فى حركة فتح أو كتائب شهداء الأقصى، وأنها كانت من أنشط طالبات الكتلة الإسلامية فى جامعة النجاح وتتابع قائلة: « بعدما وجدت دارين صدوداً من حماس، وجدت فى كتائب شهداء الأقصى من يلبى رغبتها فقاموا بإعدادها للاستشهاد».

وتضيف: لقد كانت دارين صاحبة شخصية جادة وعندما تناقش قضية معينة وتقتنع بها تطبقها بشكل عملى. . . هكذا قضت دارين محمد توفيق أبو عيشة لتؤكد للجميع أن الجهاد والاستشهاد هما الطريق نحو التحرير.

وكانت كتائب شهداء الأقصى الجناح العسكرى لحركة فتح قد أعلنت مسئوليتها عن العملية الاستشهادية. وأكد بيان الكتائب أن منفذة العملية هى «دارين محمد توفيق أبو عيشة».

رحم الله الشهيدة وأسكنها الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء.





الشهيدة /آيات محمد الأخرس

٢٩/٣/٢٠٠٢م



امتزجت الزغاريد بالبكاء فى عرسها، وإن لم تلبس الفستان الأبيض وتُزف إلى عريسها الذى انتظر يوم زفافه ما يزيد على عام ونصف!! ففى شهر يوليو ٢٠٠٢م كان المتوقع أن تقيم آيات محمد الأخرس حفل زفافها كأى فتاة فى العالم، ولكنها أبت إلا أن تُزف بطريقة مختلفة لتصنع مجد شعبها الفلسطينى بنجاحها فى قتل وإصابة عشرات المحتلين الصهاينة فى عملية بطولية ناجحة نفذتها فى قلب الكيان الصهيونى بتاريخ ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٢م.

آخر يوم فى المنزل:

مثل أى طالبة مجتهدة لم تتخلف آيات محمد الأخرس (١٦ عامًا) فى مخيم الدهيشة فى دوامها المدرسى فى مدرسة بنات بيت لحم الثانوية، وذهبت آيات الطالبة فى الصف الثالث الثانوى إلى المدرسة رغم أن اليوم هو الجمعة وعطلة رسمية التزامًا منها ببرنامج تعويضى أعدته مديرية التربية فى محافظة بيت لحم لتعويض الطلبة عن ما فاتهم من دوام خلال الغزو الصهيونى الكبير للمحافظة قبل أسبوعين من استشهادها.

وتصف والدة آيات صباح آخر يوم خرجت فيه «آيات» من المنزل، فقالت: «استيقظت آيات مبكرة على غير عادتها، وإن لم تكن عينها قد عرفت النوم فى هذه الليلة، وصلت صلاة الصبح، وجلست تقرأ ما تيسر لها من كتاب الله، وارتدت ملابسها المدرسية، وأخبرتنى أنها ذاهبة للمدرسة لتحضر ما فاتها من دروس، فاستوقفتها؛ فاليوم الجمعة عطلة رسمية فى جميع مدارس الوطن! ولكنها أخبرتنى أنه أهم أيام حياتها، فدعوت الله أن يوفقها ويرضى عنها». وتكمل الأم: وما كدت أكمل هذه الجملة حتى لاحظت بريق عينيها وكأنى دفعت بها إلى الأمل ووهبتها النجاح بهذه الكلمات، فنظرت إلىَّ بابتسامتها المشرقة، وقالت: هذا كل ما أريده منك يا أمى، وخرجت مسرعة تصاحبها شقيقتها سماح إلى المدرسة.

العلم لآخر رمق:

«آيات» من مواليد ٢٠/ ٢/ ١٩٨٥م، طالبة فى الصف الثالث الثانوى، والرابعة بين أخواتها السبع وإخوانها الثلاثة، عُرفت بتفوقها الدراسى؛ حيث حصلت على تقدير امتياز فى الفصل الأول لهذا العام، ورغم معرفتها بموعد استشهادها فإنها واصلت مذاكرة دروسها، وقضت طوال ساعات آخر ليلة تذاكر دروسها، وذهبت إلى مدرستها لتحضر آخر درس تعليمى لتؤكد لزميلاتها أهمية العلم الذى أوصتهم به.

وحول ذلك تؤكد زميلتها فى مقعد الدراسة «هيفاء» أنها أوصتها وزميلاتها بضرورة الاهتمام بالدراسة، والحرص على إكمال مشوارهن التعليمى مهما ألمَّ بهن من ظروف وأخطار. وتضيف هيفاء: منذ أسبوع وآيات تحتفظ بكافة صور الشهداء فى مكتبها الدراسى الذى كتبت عليه العديد من الشعارات التى تبين فضل الشهادة والشهداء، ولكن لم يدُر بخلدى أنها تنوى أن تلحق بهم؛ فهى حريصة على تجميع صور الشهداء منذ مطلع الانتفاضة، وهى أشد حرصًا على أن تحصد أعلى الدرجات فى المدرسة.

وأكدت زميلة أخرى بأن آيات التزمت بالدوام حتى آخر لحظة، وعندما غادرت زميلاتها إلى بيوتهن تخلفت عن العودة معهن قائلة بأن لديها عملاً تريد أن تنجزه، ولم تكن هناك أية شواهد على نوعية هذا العمل سوى ما قامت به من حضن إحدى زميلاتها وكأنها تودعها الوداع الأخير. وقالت هذه الزميلة إن آيات انشغلت أمس بالكتابة على ورقة وأخفت ذلك عن زميلاتها اللواتى طلبن بدافع الفضول معرفة ما تخطه ولكنها قالت لهن بأنهن سيقرأن ذلك فيما بعد. وتعتقد أن ما كانت تخطه الشهيدة آيات هو وصيتها.

آيات لم تعد:

تقول والدة آيات: «عادت شقيقتها سماح مع تمام الساعة العاشرة بدونها؛ فخفت وبدأت دقات قلبى تتصارع؛ فالأوضاع الأمنية صعبة جدًا، والمخيم يمكن أن يتعرض للاقتحام فى أى لحظة، وغرقت فى هاجس الخوف ووابل الأسئلة التى لا تنتهى أين ذهبت؟ وهل يعقل أن تكون قد نفذت ما تحلم به من الاستشهاد؟ ولكن كيف؟ وخطيبها؟ وملابس الفرح التى أعدتها؟ وأحلامها؟».

وبينما الأم فى صراعها بين صوت عقلها الذى ينفى، ودقات قلبها التى تؤكد قيامها بعملية استشهادية، وإذ بوسائل الإعلام تعلن عن تنفيذ عملية استشهادية فى نتانيا، وأن منفذتها فتاة، وتضيف الأم وقد اختنقت عبراتها بدموعها: «فأيقنت أن آيات ذهبت ولن تعود، وأصبحت عروس فلسطين؛ فقد كانت مصممة على أن تنتقم لكل من «عيسى فرح» و«سائد عيد» اللذين استشهدا إثر قصف صاروخى لمنزلهما المجاور لنا».

حبات الشوكولاته:

أما شقيقتها سماح -طالبة الصف العاشر، وصديقتها المقربة، وحافظة سرها- فقد فقدت وعيها فور سماعها نبأ استشهاد شقيقتها آيات رغم علمها المسبق بنيتها تنفيذ عمليتها البطولية، وتصف لنا لحظات وداعها الأخير لها فتقول بصوت مخنوق بدموعها الحبيسة: رأيت النور يتلألأ فى وجهها ويتهلل فرحًا لم أعهده من قبل، وهى تعطينى بعض حبات الشوكولاته، وتقول لى بصوت حنون: صلى واسألى الله لى التوفيق. وقبل أن أسألها: على ماذا؟ قالت لى: اليوم ستبشرين بأحلى بشارة؛ فاليوم أحلى أيام عمرى حيث انتظرته طويلاً، هل تودين أن أسلم لك على أحد؟ فرددت عليها باستهزاء: سلمى لى على الشهيد محمود والشهيد سائد؛ لأنى على يقين أنها لن تجرؤ على تنفيذ عملية بطولية، فحلم الاستشهاد يراود كل فتاة وشاب، وقليل جداً من ينجح منهم. ثم سلمت علىَّ سلامًا حاراً وغادرتنى بسرعة لتذهب إلى فصلها. وتابعت تقول: شعرت أن نظراتها غير طبيعية، وكأنها تودع كل ما حولها، لكنى كنت أكذب أحاسيسى، فأى جرأة ستمتلكها لكى تنفذ عملية استشهادية؟ ومن سيجندها، وهى ترفض الانضمام إلى منظمة الشبيبة الطلابية؟... ولكنها سرعان ما استدركت قائلة: هنيئًا لها الشهادة؛ فهى تستحقها لجرأتها، وأعاهدها أن أمشى على طريق الشهادة؛ فجميعنا مشروع شهادة. أما والد آيات فقال إنه فخور بما قامت به ابنته.

عروستى لغيرى:

أما «شادى أبو لبن» زوج آيات المنتظر، فقبل ساعات قليلة من استشهادها كانا يحلمان معًا فى فضاء أحلام حياتهما الزوجية وبيت الزوجية الذى لم ينتهيا بعد من وضع اللمسات الأخيرة له قبل أن يضمهما معًا فى شهر يوليو ٢٠٠٢م بعد انتهائها من تقديم امتحانات الثانوية العامة، وكاد صبرهما الذى مرّ عليه أكثر من عام ونصف أن

ينفذ، وحلمًا بالمولود البكر الذى اتفقا على تسميته «عدى» بعد مناقشات عديدة، وكيف سيربيانه ليصبح بطلاً يحرر الأقصى من قيد الاحتلال.

ولكن فجأة وبدون مقدمات سقط شادى من فضاء حلمه على كابوس الاحتلال؛ ففتاة أحلامه زُفَّت إلى غيره، وأصبحت عروس فلسطين، بعدما فجرت نفسها فى قلب الكيان الصهيونى.

وقال بعبرات امتزجت بالدموع: «خططنا أن يتم الفرح بعد إنهائها لامتحانات الثانوية العامة هذا العام، لكن يبدو أن الله تعالى خطط لنا شيئًا آخر، لعلنا نلتقى فى الجنة، كما كتبت لى فى رسالتها الأخيرة». وأكمل قائلاً: «كانت أحب إلىَّ من نفسى، عرفتها قوية الشخصية، شديدة العزيمة، ذكية، تعشق الوطن، محبة للحياة، تحلم بالأمان لأطفالها؛ لذلك كان كثيراً ما يقلقها العدوان الصهيونى».

وأردف قائلاً: «كلما حلمت بالمستقبل قطع حلمها الاستشهاد؛ فتسرقنى من أحلام الزوجية إلى التحليق فى العمليات الاستشهادية، وصور القتلى من العدو ودمائنا التى سنزف بها معًا إلى الجنة؛ فنتواعد بتنفيذها معًا». واستطرد شادى فقال: «لقد كانت فى زيارتى الأخيرة أكثر إلحاحًا علىَّ بأن أبقى بجوارها، وكلما هممت بالمغادرة كانت تطلب منى أن أبقى وألا أذهب، وكأنها تودعنى» وأباح بأمنيته الغالية فقال: «كنت أتمنى أن أرافقها بطولتها، ونُستشهد معًا.. فهنيئًا لها الشهادة، وأسأل الله أن يلحقنى بها قريبًا.. قريبًا..!!».

صناعة الموت:

ويشار إلى أن آيات كانت حريصة على أن تحتفظ بكافة أسماء وصور الشهداء، وخاصة الاستشهاديين الذين كانت تحلم بأن تصبح مثلهم، ولكن طبيعتها الأنثوية كانت أكبر عائق أمامها، فقضت أيامها شاردة الذهن غارقة فى أحلام الشهادة حتى نجحت الشهيدة وفاء إدريس بتنفيذ أول عملية استشهادية تنفذها فتاة فلسطينية.

وزادت رغبتها فى تعقب خطاهم، وحطمت كافة القيود الأمنية، واستطاعت أن تصل إلى قادة العمل العسكرى، ليتم تجنيدها فى كتائب شهداء الأقصى رغم رفضها السابق اتباع أى تنظيم سياسى أو المشاركة فى الأنشطة الطلابية.

وأكدت والدة آيات أنها كانت تجاهد نفسها لتغطى حقيقة رغبتها بالشهادة التى لا تكف الحديث عنها.

ردود الفعل:

فور ذيوع النبأ خرجت جماهير مخيم الدهيشة فى مظاهرات فرح كبير حيث أطلقت النيران ووزعت الحلوى فرحًا بالاستشهادية ابنة المخيم الذى قدم عددًا من الاستشهاديين فى الفترة الأخيرة وكانت قوات الاحتلال اقتحمت المخيم من قبل وفشلت فى القبض على أى من المطلوبين.

رحم الله الشهيدة وأسكنها الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء.



الشهيدة/عندليب خليل طقاطقة

١٢/٤/٢٠٠٢م



«سيأتى اليوم أناس لخطبتى، فأحسنى استقبالهم». . هذه آخر كلمة قالتها الشهيدة عندليب خليل طقاطقة (٢٠ عامًا) إلى والدتها قبل أن تغادر منزلها لتنفذ عمليتها الفدائية يوم الجمعة ١٢/ ٤/ ٢٠٠٢م فى مدخل سوق «محنى يهودا» أكبر سوق شعبى لليهود فى القدس الغربية والتى أسفرت عن مقتل ٦ إسرائيليين وإصابة ٨٥ آخرين.

تقول شقيقتها عبير (٢٣ عامًا): استيقظت عندليب فى الصباح الباكر كعادتها، وصلَّت الصبح، ثم ألقت نظرة الوداع، نعم نظرة الوداع على إخوتها وهم نيام، الواحد تلو الآخر، والابتسامة تنير وجهها. وأكملت عبير: صنعت عندليب الشاى لوالدتى، وأخبرتها أن أناسًا سيأتون لخطبتها الجمعة، وأوصتها بأن تحسن استقبالهم. وردت عندليب عندما سألتها والدتها عن عائلة هذا الخطيب قائلة: «عندما سيأتون ستعرفينهم وتفرحين بهم؛ لأنهم سيحققون أمنيتى».

وتستطرد عبير قائلة: «خرجت عندليب إلى حديقة المنزل قائلة: سأنزل إلى حديقة المنزل لأروح عن نفسى قليلاً فلا تقلقى يا أمى». وتكمل: الزواج حلم كل فتاة فى سن عندليب، ولكنها كانت تحلم بأكبر من الزواج والإنجاب. . تحلم بالانتقام من جيش الاحتلال لجرائمه فى جنين و نابلس، ولدماء الشهداء التى كانت تسيل».

أما والدتها «أم محمد» فقد انتظرت قدوم من يخطبون ابنتها. . . ولكن دون جدوى، حيث اقتحم منزلهم العشرات من جنود الاحتلال بعد منتصف الليل للتأكد من هويتها وشخصيتها، مصطحبين معهم شقيقها على (١٨ عامًا) وابن عمها معاذ (٢٠ عامًا).

لا علاقة لها بالسياسة:

«لم يسبق لها أن تحدثت عن السياسة أو تنظيمات المقاومة الفلسطينية، ولكنها كانت تكره الاحتلال وجرائمه». . بدأ شقيقها «محمد» (٢٦ عامًا) حديثه: «قضت معظم ساعات الليلة التى سبقت استشهادها معنا، وتبادلنا أطراف الحديث والابتسامة تعلو شفتيها، ولم نشعر للحظة واحدة أنها ستفارقنا».

وأكمل أخو الاستشهادية قائلاً: «بل كانت تتحدث عن آمالها وطموحاتها فى أن يتحسن وضعنا الاقتصادى، ونبنى بيتًا كبيراً يتسع لنا جميعًا»، مؤكداً أن «كثرة مشاهدتها لجرائم الاحتلال والدماء التى كانت تُراق أنبتت فيها روح الانتقام للشهداء والجرحى، وبعثت عبر أشلاء جسدها المتفجر الذى لا يزيد عن ٤٠ كجم رسالة إلى قادة الأمة العربية ليتحركوا لنجدة شعبنا الفلسطينى، وتؤكد لهم أن حجمها النحيل قادر على أن يفعل ما عجزت عنه الجيوش العربية».

عون لأسرتها:

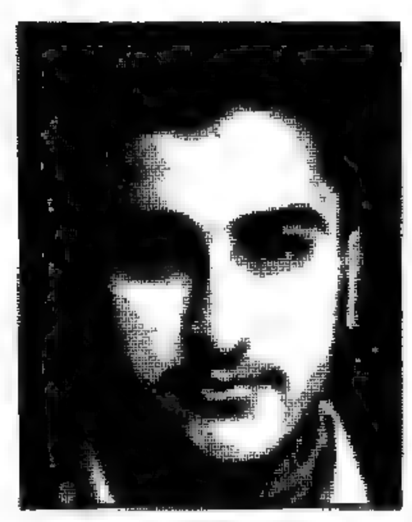
كانت الاستشهادية عندليب تعمل فى مصنع للنسيج فى بيت لحم منذ ما يقرب من عامين، بعد أن تركت مقاعد الدراسة وهى فى الصف السابع لتشارك فى إعالة أسرتها المكونة من ثمانية إخوة وأخوات، حيث يعانى أكبر الذكور من مرض مزمن فى عموده الفقرى، بينما تعانى شقيقتها الوسطى من مرض القلب.

رحم الله الشهيدة وأسكنها الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء.



الشهيد/ سيد عبد الجواد داود محيسن

٢٠٠٣/٦/٢٥م



سيد الإنسان الهادئ التقى، المتواضع، البسيط المؤمن المجاهد، الذى ترك الدنيا وباعها بثمن بخس، واشترى الآخرة بجنة عرضها السماوات والأرض، صاحب الشخصية المحبوبة المرحة، الكاظمة للغيظ والعافية عن الناس، الصبورة على إخوانها والحاقدة على أعدائها من الصهاينة والمتآمرين الجبناء. . .

النشأة والميلاد

فى أسرة مؤمنة ومجاهدة نما وترعرع الشهيد القسامى المجاهد سيد عبد الجواد داود محيسن، (١٩عامًا) من سكان معسكر جباليا، حيث اكتسب من أسرته التربية الإسلامية الصادقة، ويقع ترتيبه بين إخوته الأربعة عشر السادس وهو الكبير فى الأولاد. . فى معسكر جباليا عاش شهيدنا القسامى البطل، سار فى شوارع وأزقة المخيم الذى خَرَّجَ وما يزال المئات من الاستشهاديين القساميين، عاش مع أسرته المهجرة من موطنها الأصلى وبلدها الحبيبة يافا.

عاش حياة اللاجئ المهجر من موطنه، وذاق حياة الذل والغطرسة التى مارستها عصابات الصهاينة المجرمة بحق شعبنا المجاهد الصابر بعد أن احتل الصهاينة الأرض وطرد الشعب. . . جيش نشأ وقام على المجازر والمذابح التى ارتكبتها عصاباته القاتلة النازية وصاحب السجل الأول والأكبر فى العالم الذى كتب بداخله مئات وآلاف المجازر والمذابح التى كتبت بدماء شعبنا وجسده وعظامه وما يزال المحتل القاتل يمارس القتل.

والترهيب بحق شعبنا الأعزل الذى تركته الدول العربية فريسة سهلة لذلك النازى، من وسط الجراح ومن رحم المعاناة، خرج سيد المجاهد القسامى بعد أن تشرب التربية الإسلامية، التى جعلته شابًا مسلمًا صالحًا لا يخشى فى الله لومة لائم.

حياته العلمية

مَنَّ الله على الشهيد وأكرمه بالعلم، فدرس المرحلة الابتدائية فى مدرسة ذكور جباليا الابتدائية أ، وهى مدرسة تابعة لوكالة الغوث ودرس فيها لغاية الصف الرابع، ومن ثم انتقل إلى مدرسة ذكور جباليا الابتدائية والقريبة من سوق مخيم جباليا المركزى ودرس فيها حتى نهاية المرحلة الابتدائية، ودرس المرحلة الإعدادية فى مدرسة ذكور جباليا الإعدادية «ب» وهى أيضًا تابعة لوكالة الغوث«الأونروا» وقريبة من سوق جباليا المركزى، وبعد أن من الله على شهيدنا المجاهد وأنهى المرحلتين من حياته الدراسية الابتدائية والثانوية، واصل مشواره التعليمى وأتم مرحلة الدراسة الثانوية فى مدرسة أبو عبيدة الثانوية، الواقعة فى منطقة بيت لاهيا، وخلال دراسته وهو فى الصف الثانى الثانوى، ولنشاطه الدؤوب مع إخوانه فى الكتلة الإسلامية الطلابية الذراع الطلابى لحركة حماس، أصبح أميرًا للكتلة الإسلامية فى مدرسة أبو عبيدة، ومن الجدير ذكره أن شهيدنا رحمه الله درس خلال دراسته الثانوية فى الفرع الأدبى، والتحق بالجامعة الإسلامية فدرس فيها دبلومًا فى مجال إدارة مواقع الإنترنت، ولكنه لم يكمل الدبلوم، ودرس الفصل الأول ولم يكمل الدراسة.

حياته المسجدية

فى مسجد الخلفاء الراشدين جامعة ومدرسة المجاهدين والاستشهاديين القساميين، التزم شهيدنا المجاهد، يصلى الصلوات الخمس فيه جماعة وخاصة صلاة الفجر، وكان يحافظ على الصلاة فى الصف الأول خلف الإمام، ويكثر من الدعاء بين الأذان والإقامة وحافظ على صلاة الضحى، وكان يحث أهل بيته وأخيه على المحافظة على أداء صلاة الضحى، حافظ على صيام يومى الاثنين و الخميس، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وأكثر من أداء صلاة قيام الليل وشارك إخوانه من أبناء الحركة الإسلامية المجاهدة، فى جلسات وحلقات العلم والإيمان التى كانت تعقد باستمرار، لتربية ونشأة الجيل الشبابى المسلم العابد والطائع لربه، والخلوق المتواضع فى حياته ومع إخوانه ومع من يعرفونه ويعيشون معه، فى ذلك المسجد الذى لمع وسطع اسمه فى سجل العز والفخار، فى سجل المجد تربى ونشأ على جلسات الذكر وموائد القرآن، وعرف بالشاب الخلوق العابد الزاهد المتواضع.

فى كتائب القسام

فى نهاية عام ٢٠٠٠م التحق شهيدنا القسامى المجاهد سيد بالجهاز العسكرى لحركة المقاومة الإسلامية حماس، كتائب الشهيد عز الدين القسام، فانضم إلى جانب إخوانه المجاهدين، وأخذ الجرعات الكافية من التدريب على العديد من أنواع الأسلحة القسامية، والتدريبات والحركات العسكرية الخاصة التى تؤهله وتجعله مجاهداً مقداماً وصلبًا فى صفوف القسام، حتى أنه أصبح يجيد صناعة القنابل اليدوية، وبعض الصناعات العسكرية التى يقوم بها المهندسون فى كتائب القسام، وبعد أن قوى واشتد جسده ومستواه العسكرى، شارك إخوانه المجاهدين فى العديد من العمليات الجهادية، ومن الذين عمل معهم وشاركهم فى طلعات وعمليات جهادية، الشهيد القسامى مقتحم مغتصبة دوغيت عثمان الرزاينة، والشهيد القسامى مقتحم مغتصبة إيلى سيناى إبراهيم ريان، وشهداء صد اجتياح معسكر جباليا، الشهيد القسامى نبيل أبو القرع، والشهيد القسامى هانى أبو سخيلة، وأخيه الشهيد القسامى محمد أبو سخيلة، والشهيد القسامى عماد الهندى الذى استشهد فى صد اجتياح بلدة بيت حانون، مع الشهيد القسامى رامز التلمس، والشهيد القسامى مقتحم مغتصبة دوغيت كرم أبو عبيد، والشهيد القسامى الذى استشهد فى مهمة استطلاعية أحمد عصام جودة، والعديد من شهداء القسام من المنطقة الشمالية، ومن أهم العمليات الجهادية التى شارك فيها، مهمات جهادية خاصة فى ضرب قذائف الهاون على مغتصبات العدو الصهيونى فى المنطقة الشمالية، وأيضًا إطلاق صواريخ القسام.

قام بمراقبة تحركات العدو وآلياته فى المنطقة الشمالية، وخرج فى مهمات استطلاع مع الشهيد القسامى أحمد جودة، وهو فى الدراسة الثانوية كان يخرج رحمه الله فى طلعات جهادية لضرب قذائف الهاون، ومن ثم يذهب إلى مدرسته دون أن ينام، وقضى معظم وجل وقته فى الجهاد، ومن كثرة خروجه فى مهمات وطلعات جهادية كان قليل النوم فى المنزل، وكان قبل خروجه فى أى مهمة جهادية فى سبيل الله يطلب من أهل بيته وخاصة والدته أن يدعوا له بالتوفيق والنجاح، وأن يتقبل الله جهاده فى سبيله خالصًا لوجهه الكريم، وفى انتفاضة الأقصى هذه قضى أكثر وقته وأيامه ولياليه مرابطًا على مداخل الشوارع والأزقة والمحاور فى المنطقة الشمالية، كما شارك أيضًا مع إخوانه المجاهدين فى صد الكثير من الاجتياحات الصهيونية لمنطقة بيت حانون وبيت لاهيا ومخيم جباليا.

قبل الاستشهاد بأيام

قبل تنفيذ العملية الاستشهادية بأيام قليلة، كان جالسًا مع بعض إخوانه المجاهدين من أبناء حماس والقسام، وأثناء الجلسة تعهد مع إخوانه أن من يستشهد أولاً منهم، أن يشفع لهم عند الله سبحانه وتعالى، وقبل يومين من استشهاده زار أخواته، حتى ينال الأجر والثواب من الله عز وجل على زيارة الرحم ويكتب عند الله من ضمن الزائرين لرحمهم.

موعد مع الشهادة

بعد سعى وإلحاح شديدين، لإخوانه فى كتائب القسام، كى يجهزوه للقيام بعملية استشهادية، وبعد الكثير من الدعاء والتقرب إلى الله حتى يكرمه وينال شرف الشهادة، جاءت الفرصة وحان الموعد من أجل الاستشهاد، ولقاء الأحبة محمد ﷺ وصحبه، وفى صباح يوم الأربعاء الموافق ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٣م ترجل فارسنا القسامى مع القسامى المجاهد إياد المصرى من منطقة بيت لاهيا، وتقدما باتجاه إحدى مواقع العدو الصهيونى فى المنطقة الصناعية فى بيت حانون، للقيام بعملية استشهادية واقتحام الموقع العسكرى والاشتباك مع الجنود الصهاينة المتواجدين فى الموقع وقتل وإصابة أكبر عدد منهم، ورغم كل التحصينات العسكرية التى وضعها العدو حول الموقع إلا أن المجاهدين سيد وإياد تمكنا من الوصول للهدف وتخطى كل الحواجز والتحصينات، حيث دخلا الموقع واشتبكا مع الجنود الصهاينة فقتلا وأصابا العديد منهم، وضرب العدو الصهيونى تعتيمًا إعلاميًا حول تفاصيل وأخبار العملية والخسائر التى تكبدها العدو الصهيونى، وأكد عدد من شهود العيان أن الشهيدين أصابوا العدو بالصدمة والمفاجأة عند اقتحام الموقع، وخصوصًا أن العملية تمت فى وضح النهار والعدو الصهيونى غير معتاد على أن ينفذ استشهاديو القسام عملياتهم فى وضح النهار، ولشدة المعركة التى خاضها المجاهدان مع جنود العدو فى الموقع وعدم تمكن الجنود من الدفاع عن أنفسهم وانتشار جو الخوف والصدمة فى نفوسهم، اضطر العدو الصهيونى لاستدعاء طائرات الأباتشى «أمريكية الصنع» من أجل مساعدة الجنود فى قتل الشهيدين، وبعد هذه المعركة البطولية المشرفة نال المجاهدان شرف الشهادة فى سبيل الله مقبلين غير مدبرين، وبعد أن دافعا عن شرف وكرامة الأمة، وبعد أن ثأرا لأبناء شعبهم من الشهداء والجرحى والأسرى والمعتقلين.

بعد الاستشهاد:

بدأت الأخبار بين سكان مخيم جباليا والمنطقة الشمالية تتناقل حول عملية اشتباك وقعت بين مجموعة من المجاهدين وجيش العدو الصهيونى فى المنطقة الصناعية القريبة أعلنت كتائب الشهيد عز الدين القسام، مسؤليتها عن العملية الاستشهادية فى المنطقة الصناعية، وتحدث بيان وزعته الكتائب، أن الاستشهادى سيد محيسن (١٩عامًا) من سكان مخيم جباليا، و الاستشهادى إياد المصرى (٢٦عامًا) من بيت لاهيا، استشهدا بعد عملية اقتحام للمنطقة الصناعية فى بيت حانون، وبعد أن خاضا معركة بطولية، كبَّدا فيها العدو الصهيونى الخسائر فى العتاد والأرواح، وبعد إعلان كتائب القسام أسماء الشهداء نصبت وأقيمت أعراس الشهداء، وبدأت تتوافد جموع المهنئين إلى بيوت الشهداء لتقديم واجب التهنئة لأسرهم، وعائلاتهم، وبدأت مكبرات الصوت ترتفع وتنعى الشهيدين القساميين، سيد وإياد.

وصية الشهيد القسامى المجاهد سيد عبد الجواد محيسن «أبو محمد»

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١].

يا ربى لك الحمد أن هديتنا إلى الطريق الصحيح.

يا ربى لك الحمد أن جعلتنا مسلمين لك.. يا الله.

يا ربى لك الحمد أن جعلتنا من المطبِّقين والسائرين على هدى كتابك وسنة نبيك محمد ﷺ، وبعد..

هذه وصية العبد الفقير إلى رحمة الله وعفوه ورضاه الشهيد الحى إن شاء الله:

«سيد عبد الجواد محيسن» «أبو محمد»

من مدينة يافا العائدة على أيدى المجاهدين إن شاء الله وابن كتائب الشهيد عز الدين القسام. أسأل الله العظيم أن يتقبلنى وأن يتقبل عملى وأن يجعل جهادى فى سبيله خالصًا لوجهه.

وأسأل الله أن يرزقنى شهادة فى سبيله مقبلاً غير مدبر بعد إثخان فى العدو إن شاء الله.

إلى أبى وأمى: سلامى يا قرة عينى صبَّركم الله، وأسأل الله أن يُلبسكما تاج الوقار، وأدعو الله أن يتقبلنى، وأن يجمعنا فى جنات الخلد.

إلى إخوتى وأخواتى: سلامى إليكم يا أحبتى، سامحونى وأدعو الله أن يتقبلنى ويرحمنى برحمته، وأنتم تعرفون إن أردت أن أوصيكم فبماذا أوصى.

إلى أقاربى: سلامى إليكم فردًا فردًا، سائلاً المولى عز وجل أن يهديكم الطريق الصحيح، ولا تنسونى من صالح دعائكم.

إلى أحبائى عُمَّار بيوت الله: سلامى إليكم يا أمل الأمة، سلامى إليكم يا حملة راية الإسلام، هذا هو الطريق عرفتموه فالزموه، وإياكم والتخلى عنه، ثبتكم الله وحفظكم وبارك خطاكم.

إلى إخوانى وأحبائى أبناء مسجد الخلفاء الراشدين: إليكم يا أحبة قلبى، إليكم يا من أحببتكم فى الله، إليكم من صغيركم إلى كبيركم، والله إنى لأذكركم والبعد عنكم يؤلمنى، ولكنه لقاء الله عز وجل، لقاء الله الذى طالما تمنيته، ولى إخوة سبقونى ملأ قلبى الشوق إليهم، أسأل الله أن يجمعنى بهم وبكم فى جنات الخلد إن شاء الله.

إلى كل أخٍ وحبيب.. إلى أحبائى ويعرفون مَن هم: سلامى وشوقى إليكم، لا تطيلوا علينا، ففى الجنة الملتقى.

أودعكم بدمعات العيونِ   أودعكم وأنتم لى عيونى

سامحونى بارك الله فيكم وأدعو الله أن يتقبلنى وأن يرحمنى برحمته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وإلى الملتقى فى جنات الخلد إن شاء الله

ابنكم الشهيد الحى إن شاء الله

سيد عبد الجواد داود محيسن

٢٥ ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٣ / ٦ / ٢٠٠٣م

الشهيد/ إياد المصرى

٢٠٠٣/٦/٢٥م



«إياد حمدى المصرى ٢٤عامًا» الشاب التقى القسامى والمجاهد، من بيت لاهيا، مواليد عام ١٩٧٨م، عاش وتربى فى أسرة فلسطينية مؤمنة وملتزمة بشرع الله وسنة نبيه المصطفى ﷺ، وتربى فى أسرته واكتسب منها التربية والأخلاق الإسلامية السمحة، والطيبة، وكان محبوبًا من عائلته والحى الذى يعيش فيه، وتتكون عائلته من أحد عشر فردًا من الشباب ويقع ترتيبه بينهم الخامس، عاش حياة الفلسطينى البسيط فى أسرة فلسطينية متواضعة وبسيطة الحال، وتوفى والده عام ١٩٩٥م، كان على اهتمام كبير بوالدته، يطيعها ويستجيب لكل مطالبها، حتى ينال الرضى منها، والدعاء بالتوفيق فى حياته، خطب ابنة عمه، وحدد موعد الزواج منها قبل استشهاده بشهرين (شهر ٨/ ٢٠٠٣) ولكنه اختار أن يتزوج الحور العين فى جنة النعيم، إن شاء الله تعالى، كان كثير الصمت، هادئًا فى شخصيته وطبعه، من عاشوا معه سواء فى العائلة أو المنطقة التى عاش فيها لمسوا فى شخصيته الإنسان الطيب الضحوك والمحبوب لكل من عرفوه، أكرمه الله بزيارة الديار الحجازية لأداء فريضة الحج مع والدته عام ٢٠٠١م.

حياته العلمية

فى مدارس بيت لاهيا التابعة للسلطة الفلسطينية، درس شهيدنا القسامى البطل إياد، فدرس المرحلةالابتدائية فى مدرسة بيت لاهيا الابتدائية، ودرس المرحلة الإعدادية فى مدرسة بيت لاهيا الإعدادية، أما مرحلة الثانوية فدرس الصف الأول الثانوى فى مدرسة أبو عبيدة بن الجراح، ومن ثم انتقل إلى مدرسة أحمد الشقيرى الثانوية القريبة من أبراج العودة والندى، المطلة على القرية البدوية، والطريق الرئيسى المؤدى إلى بوابة إيريز، وبعد أن أنهى هذه المراحل الدراسية الثلاث واصل تعليمه

الجامعى فالتحق بجامعة القدس المفتوحة ودرس فيها تخصص تربية إسلامية، لغاية استشهاده، مضى على دراسته الجامعية هذه عام، وكانت علاقاته خلال مراحله الدراسية هذه طيبة تقوم على الحب والتقدير لمن عرفوه وكانوا على علاقة معه.

ابن المسجد:

هناك فى مسجد الشيخ أبو مسلم، القريب من دوار بيت لاهيا، التزم الشهيد القسامى إياد، وحافظ على صلاة الجماعة فيه، وخاصة صلاة الفجر، وكان على علاقة طيبة ووثيقة مع الشباب المسلم من أبناء الحركة الإسلامية، والإخوان المسلمين فيه، وداوم على جلسات وحلقات الذكر، والقرآن الكريم، حتى أكرمه الله وأصبح أحد أبناء الحركة الإسلامية «حماس» والتزم مع إخوانه فى الجلسات الحركية والأسر التنشيطية، التى تربى وتنشئ الجيل الشبابى المسلم، العابد لربه والزاهد فى هذه الدنيا، والمحب للشهادة فى سبيل الله، وكان محبوبًا من أبناء حماس والقسام، فى منطقته ومسجده، الكل يكن له الاحترام والتقدير، كما كان رحمه الله يعاملهم، ويحترمهم، بايع جماعة الإخوان المسلمين فى فلسطين عام ٢٠٠٢م، وسار جنديًا من جنود الإسلام والحركة الإسلامية، يحافظ مثل أبناء الإخوان المسلمين على أن يكون على ثغر من ثغور الإسلام و حافظ على أن لا يُؤتينَّ الإسلام من قبله.

فى أجهزة السلطة:

فى عام ٢٠٠٠م التحق شهيدنا القسامى بإحدى الدورات العسكرية التابعة لجهاز المخابرات العامة، وأمضى مدة التدريب المخصصة للدورة، ومن ثم فرز على الجهاز وأصبح يداوم كجندى فى جهاز المخابرات العامة، على الحواجز والمراكز التابعة للجهاز، وعمل أيضًا مراقبًا على الاتصالات للجهاز اللاسلكى فى الجهاز، وخلال عمله، وبعد أن مَنَّ الله عليه وأصبح أحد أبناء الحركة الإسلامية، أطلق لحيته وهذا جعله يتعرض للمضايقات من جهازه فى المخابرات، وبعد أن رفض أن يحلق اللحية صدر أمر بنقله لجهاز الأمن الوطنى عام ٢٠٠٢م.

فى كتائب القسام

التحق شهيدنا القسامى إياد بالجهاز العسكرى لحركة حماس، كتائب الشهيد عز الدين القسام عام ٢٠٠٢م، وانضم إلى إحدى المجموعات القسامية المجاهدة فى كتائب

القسام، وشارك إخوانه المجاهدين فى العديد من المهام الجهادية، خاصة فى المنطقة الشمالية، يرابط على المناطق الحدودية، وعلى العبوات القسامية القاهرة لأسطورة العصر المركافاه الصهيونية، وكان يرابط أيضًا على منطقة الشيماء فى بيت لاهيا وأماكن قريبة من بوابة مغتصبة إيلى سيناى، وكان كثير الرباط بالقرب من هذه البوابة الصهيونية الجاثمة على أرضنا الحبيبة، وشارك مجاهدنا القسامى إياد فى صد معظم الاجتياحات الصهيونية للمنطقة الشمالية، سواء فى بيت حانون، وبيت لاهيا، ومخيم جباليا، وفى هذه الاجتياحات كان أسدًا مقدامًا وشجاعًا يتقدم الصفوف الأولى ويكون فى مقدمة المجاهدين لصد الاجتياح وعرقلة تقدم آليات ودبابات العدو الصهيونى باتجاه المدن الفلسطينية فى منطقة الشمال.

من ضمن الاجتياحات التى شارك فى صدها، الاجتياح الأخير لبيت لاهيا والذى قامت به العصابات الصهيونية والجيش الإرهابى، بتلغيم منزلهم بالمتفجرات والديناميت، وقامت بنسف المنزل بالكامل، مع عدد من المنازل التى تعود لعائلة سالم وعائلة حمودة، وتسبب هذا فى إصابة العديد من المنازل المجاورة لمنزلهم -الذى نسف- بالتصدع والأضرار الجسيمة وإصابة العديد من المواطنين بإصابات مختلفة، وجاءت عملية نسف المنزل ردًا على العملية الاستشهادية التى نفذها أخوه الاستشهادى القسامى جهاد مع الشهيد القسامى مسلمة الأعرج من منطقة الشيخ رضوان، وكانت طبيعة العملية اقتحام مغتصبة ما يسمى بدوغيت فى شمال غزة، وأسفرت العملية عن قتل أحد الخبراء الصهاينة بدرجة بروفيسور، ومن مهمات وعمليات شهيدنا الجهادية أيضًا أنه شارك فى إطلاق صواريخ القسام «١» ، «٢» وقذائف الهاون على مغتصبات العدو فى المنطقة الشمالية وعلى درب المجاهدين والقساميين، وعلى درب أخيه الشهيد جهاد سار شهيدنا القسامى إياد.

العائلة المجاهدة

عائلة شهيدنا المجاهد إياد من العائلات الإسلامية المجاهدة بالغالى والنفيس فى سبيل الله، ولم تبخل فى تقديم الشهداء والاستشهاديين، فها هى تقدم الشهيد المجاهد إيادًا، وقدمت من قبله الشهيد القسامى جهاد المصرى شقيق الشهيد، ومن ثم قدمت الشهيد الاستشهادى طارق المصرى منفذ عملية الاقتحام الجريئة على الموقع العسكرى

الصهيونى فى مغتصبة ما يسمى نتساريم عام ٢٠٠٣م والذى نال شرف الشهادة قبل استشهاد إياد بأسبوعين، وقدمت العائلة الشهيد تاج المصرى الذى استشهد عند اجتياح الدبابات الصهيونية لمنطقة السودانية، وكان ذلك بعد استشهاد جهاد بأربعة أيام عام ٢٠٠١م، وقدمت أيضًا الشهيد طارق المصرى ابن عم الشهيد إياد والذى استشهد على إثر عملية اقتحام العدو الصهيونى لموقعهم العسكرى منطقة إيريز عام ١٩٩٥م، وكان يعمل الشهيد فى الأمن الوطنى، ومن العائلة أيضًا من هو مطلوب لقوات الاحتلال والعدو الصهيونى على إثر مواصلتهم لمشوارهم الجهادى.

قبل الاستشهاد

قبل أن يترجل القسامى المجاهد إياد ويتقدم لتنفيذ العملية الاستشهادية، قام بجولة لجميع أصحابه وزملائه، وطلب منهم أن يسامحوه إن أخطأ فى حق أحد منهم، وأخبرهم أنه سامح جميع من عرفهم وعاش معهم، ليلة الاستشهاد وبعدأن صلى فى مسجد الشيخ سليم أبو مسلم ودع إخوانه أبناء الحركة الإسلامية وطلب منهم أن يسامحوه، وقبل أن يخرج للعملية الاستشهادية فى تمام الساعة الثامنة صباحًا، تناول الفطور المتواضع، عبارة عن فتة من الخبز وعليها الملح فقط، وقالت له أمه أعمل لك الفطور فرفض وقال لها إن رسول الله ﷺ كان يأكل الخبز والملح، وأنا سأفطر على سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام

وصية الشهيد لحماس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إلى إخوانى فى حركة المقاومة الإسلامية حماس:

أوصيكم أن أدفن فى مقبرة بيت لاهيا بجوار أبى وأخى جهاد أنا والشهيد سيد.

وأوصيكم أن لا يمد فى عرسى طعام الغداء والاكتفاء بالحلوى والشراب، وأن يكون بناء قبرى على سنة رسول الله ﷺ، وإنى برىء من كل بدعة من بعد فراقى لهذه الدنيا. هذا والله ولى التوفيق

أخوكم فى الله: إياد حمدى المصرى

وصية الشهيد لأهله وشعبه

الحمد لله الذى أمرنا بالجهاد لتطهير الأرض من الكفر والفساد، ووعد المجاهدين بعظيم الأجر والثواب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، جاهد فى الله بالقلب واللسان، والدعوة والبيان والسيف، فكان كل عمره فى الجهاد صلوات الله وسلامه عليه، أما بعد:

أنا أخوكم فى الله العبد الفقير إلى الله الشهيد الحى إن شاء الله تعالى الحاج أبو البراء، إياد حمدى المصرى، من سكان مدينة بيت لاهيا مسجد بسليم أبو مسلم، طالب فى جامعة القدس المفتوحة...

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

إخوانى وأحبابى، أوصيكم بتقوى الله واتباع سنة نبيه ﷺ، وأوصيكم بأن تتقوا الله فإن تقوى الله أفضل القوة لمواجهة، العدوان وأقوى الأسلحة فى الحرب والانتصار على الأعداء حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وأوصيكم بأن تكونوا أشد احتراسًا من الذنوب والمعاصى من احتراسكم من عدوكم فإن الذنوب للمؤمنين أخوف عليهم من عدوهم وإن الله ينصر المسلمين على عدوهم بمعصية عدوهم له، ولولا ذلك لم يكن لنا بهم قوة فإنهم يتفوقون علينا فى أسلحتهم ولكننا نتفوق عليهم بإيماننا العميق بالله فإنه معنا ولن يضيعنا.

يا أبناء المساجد

وإلى إخوانى فى المساجد، أوصيكم بأن تستمروا فى عملكم، وأن تجتهدوا فى الدعوة إلى الله فإن المساجد هى بيوت الله على الأرض وهى التى يتخرج منها العلماء والشهداء، وأوصيكم بأن تكونوا جادين فى حياتكم وأن تسلكوا طريق الجهاد والاستشهاد فى سبيل الله، وإنها والله طريق رابحة، طريق إلى الجنة بإذن الله تعالى حيث قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف : ١٠]؛ أن تجاهدوا فى سبيل الله ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة : ٤١].

وأوصيكم بالمحافظة على الصلوات الخمس فى المسجد، وصيام يومى الاثنين والخميس، وقيام الليل ما استطعتم، حتى لو ركعتين فى كل ليلة.

وأخيراً إخوانى وأحبائى، سامحونى، وإن أخطأت مع أحد منكم، فإنى سامحتكم جميعًا، سامحونى، ولا تنسونى من الدعاء.

أخوكم العبد الفقير إلى الله تعالى

الشهيد الحى بإذن الله

إياد حمدى المصرى أبو البراء

عضو كتائب الشهيد عز الدين القسام

٢٥ربيع الآخر ١٤٢١هـ الموافق ٢٣/٦/٢٠٠٣م

***

الشهيد/ عمران عمر الغول (أبو عمر)

٢٠٠٣/٦/٢٧م



ولد شهيدنا القسامى المهندس عمران الغول فى أسرة مجاهدة عرفت معنى العزة والكرامة، أسرة مجاهدة بكل ما تحمل الكلمة من معان. ولد عام ١٩٨٢م، والده ذلك الأسد الجسور الذى يقبع الآن فى سجون الاحتلال الصهيونى الغاشم وقد حكم عليه بمدى الحياة وذلك لأنه كان مجاهداً مشرفًا سجل نقطة أسطورية لابد الوقوف عندها مراراً وتكراراً، كيف لا وهو المعلم الأول، فقد سار شهيدنا الاستشهادى المجاهد القسامى المهندس عمران الغول على خطى والده ولم يخف فى الله لومة لائم. شهيدنا عمران من عرف سنه استغرب عمله، فهو ومنذ الصغر كان يتميز بالعديد من الصفات التى لا يمكن توفرها فى أى شخص، فكان رحمه الله يتميز بالسرية والتواضع، فلم يكشف سرا لأحد عن أعماله التى كان يقوم بها، كما أنه كان متواضعًا لدرجة خيالية، فكان يخجل خجلا شديداً؛ لا يحب الظهور، وكان دومًا يعمل بجد وبصمت.

مسجد الإيمان مخرج الأبطال

ترعرع منذ نعومة أظفاره على موائد القرآن الكريم فى مسجد الإيمان ذلك المسجد الشامخ الذى خرّج الشهداء القساميين أمثال بلال الغول ومحمد الغول وزكريا الصعيدى وغيرهم من المعتقلين القساميين الذين يقبعون خلف القضبان وعلى رأسهم الأسد الأول محمد (رياض) حسان وعمر الغول وغيرهم الكثيرون، وكان عمران - طيب الله ثراه- يحث العديد من الشباب المسلم على استمرار حفظ القرآن الكريم وتعلم علوم الدين وعلوم القرآن وحضور دروس العلم فى مساجد الله تعالى.

فى جماعة الإخوان

انضم شهيدنا المهندس إلى جماعة الإخوان المسلمين، فكان نعم الجندى المطيع ونعم البطل الجسور، فلم يتخلف عن حضور الجلسات الأسرية الخاصة التى يتربى فيها أبناء

جماعة الإخوان المسلمين على تدارس علوم الدين ومناقشة الأحداث والمستجدات وحفظ القرآن الكريم والرقى بالنفس، وبالأمور الروحانية التى من شأنها زيادة الإيمان لدى الفرد المسلم، حقًا لقد ربح البيع يا عمران، لقد ارتقيت شهيداً كما تمنيت فأكرمك الله فى الدارين فى الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى.

صفات حميدة وتطبيق دقيق

الطاعة والصمت والأدب والأخلاق والمحبة والإخلاص والتفانى.. كلها صفات ملازمة لشهيدنا المهندس القائد فلا تستغرب من هذا الشاب الذى يفنى وقته فى سبيل إرضاء الله عز وجل وخضوعًا له تبارك وتعالى، مضى مشواره منذ الصغر بين أحراش المغراقة الصامدة فتربى على يد العديد من القادة القساميين الميامين أمثال سعد العرابيد ومحمد الضيف وغيره من الرجال القادة الذين جعلوا حياتهم رخيصة فى سبيل الله تعالى، كيف لا وهم يرتقون بأنفسهم شهداء واحداً تلو الآخر، وهنا يا عمران لا نقول وداعًا.. ولكن نقول إلى اللقاء فى الجنة بإذن الله تعالى مع النبيين والشهداء وحسن أولئك رفيقًا.

على درب المجاهدين الأوائل

ولابد أن نذكر أيضًا أن عمران الغول سار على درب الجهاد والمقاومة، على درب عمه عدنان الغول (أبو بلال) الذى قدم ولديه فى سبيل الله، وكانت قوات الاحتلال قد بدأت مطاردة عدنان الغول (٤٣ عامًا) فى عام ١٩٨٨م، أى بعيد اندلاع الانتفاضة الشعبية السابقة والتى سميت بانتفاضة المساجد (١٩٨٧-١٩٩٤م). إذ تمكن الغول خلال تلك الفترة من التسلل إلى خارج الأراضى الفلسطينية، والتنقل بين دول عربية وإسلامية، وتدرب على تصنيع المتفجرات وأصبح يتقن فنونها ببراعة، ليعود بعد ذلك إلى قطاع غزة كما خرج ويستأنف نشاطه المقاوم.

ولكن طريق عدنان الغول لم تكن مفروشة بالورد؛ فإلى جانب ملاحقة قوات الاحتلال له؛ جرى اعتقاله مرتين من جانب جهاز المخابرات العامة فى السلطة الفلسطينية، مع بداية إنشاء هذه السلطة. كما حاولت المخابرات الصهيونية اغتياله من خلال تسميم الطعام الذى أدخل إليه فى السجن.

ومن يقف بين يدى سيرة القيادى العسكرى البارز فى المقاومة الفلسطينية عدنان الغول سيجد من بين محطاتها أيضًا اعتقال نجله بلال لدى جهاز المخابرات العامة التابع للسلطة، وقد جرى تعذيبه خلال الاعتقال من أجل معرفة مكان والده، ولكن الفتى الصغير آنذاك أبدى صلابة لم تفلح معها محاولة انتزاع الاعترافات بالقسوة.

معركة قسامية أسطورية

سنبدأ من حيث دخول قوات الاحتلال الصهيونى إلى قرية المغراقة مستهدفة إلقاء القبض على المجاهدين الذى كانوا يتواجدون فى المنطقة، كان المهندس عمران الغول رحمه الله قد جهز بيته بكافة الوسائل القتالية حتى إذا ما أقدمت قوات الاحتلال لاقتحام منزله كان مستعدا من اللحظة الأولى، فقد حفر بالقرب من منزله خندقًا خاصًا للمواجهة لا يعرف أحد عنه شيئًا سوى بعض رجال كتائب القسام، وكان رحمه الله قد جهز خطة كاملة فى حالة هجوم قوات الاحتلال الصهيونى، ومع اقتراب ساعات الفجر ومن وسط صيحات الأذان أقدمت قوات الاحتلال إلى قرية المغراقة مستهدفة إلقاء القبض على المهندس عمران، وبينما القوات الصهيونية الراجلة تحاصر المنزل -وكانت بأعداد كبيرة- تحفها الدبابات والمجنزرات أرضًا وطائرات الأباتشى والكوبرا جوا.. فى هذه الأثناء كان محمد ابن عم عمران فى المنزل خارجًا ليتوضأ لصلاة الفجر من صنبور المياه الواقع خارج المنزل، فسمع محمد صوتًا غريبًا فقال بصوت مرتفع مَنْ هناك؟ وقف! وقف!... ففى هذه الأثناء بدأ جنود الاحتلال بإطلاق النار على محمد، وحينها أدرك الجميع أن قوات الاحتلال الصهيونى قد دخلت المنطقة... وهى الآن ستحاصر المنزل وستتم عملية كبيرة كان عمران يحلم بها.

خطة مهندس على أعتاب الشهادة

كان عمران قد جهز نفسه للمواجهة، وبدأ محمد بإطلاق النار من مسدسه على قوات الاحتلال، عمران لم يستطع الانتقال إلى الملجأ لأسباب لا يعرفها إلا المقربون منه، ويقول لنا أحد الذين نجوا من الاشتباك أن عدد جنود الاحتلال الخيالى كان سببًا رئيسًا فى عدم استطاعته الدخول إلى الخندق، ويواصل الحديث قائلا: لو استطعنا دخول الخندق لكانت معركة أسطورية بمعنى الكلمة، على العموم كان المهندس عمران قد زرع عبوة بالقرب من باب المنزل فارتقب اقتراب الجنود الصهاينة إلى مكان العبوة

وفعلا اقتربت وحدة جنود صهيونية من العبوة فما كان من عمران إلا أن ضغط على بطارية التفجير فى وسط الجنود الصهاينة فقطعهم أشلاء متناثرة وقد عرضت فى الشريط المصور الذى تمكن رجال القسام من تصويره . . . ولكن الاحتلال الصهيوني لم يعترف إلا بمقتل واحد جراء انفجار العبوة التى نصبها المهندس عمران . . ولكن شهود عيان خاضوا الاشتباك قالوا : إن عدد الجنود الذين قتلوا فى المعركة كان كبيراً جداً ولكن الاحتلال أخفى ذلك ، والدليل أن المجاهدين رأوا بعد انسحاب قوات الاحتلال أكثر من رجْلٍ وأكثر من جزء من أجسام الجنود ، كما رأوا أمعاء الجنود الصهاينة ملقاة على الأرضِ ، وقال لنا أحد السكان : إن صراخ الجنود الصهاينة الذين رأوا رفاقهم يتقطعون أشلاء بعد العبوة كان ملفوفًا بالخوف والفزع ، وقد زرع هذا الموقف الرعب فى قلوب الصهاينة فلا نعلم سينجب هؤلاء الجنود مستقبلا أم لا؟! .

سأكون استشهاديا

بعد أن فجر عمران العبوة فى الجنود الصهاينة بدا له عمل آخر وهو الاشتباك المسلح ، فقد أقسم أن يخرج استشهاديا للجنود وأن يقتل منهم وأن يبلى بلاءً حسنًا ، حيث بدأ بإلقاء عشرات القنابل اليدوية القسامية على الجنود . . ثم نزل إلى الأرض للمواجهة فرآه الجنود الصهاينة من شرفة المنزل فأطلقوا عليه النار فأصابوه فى الجهة اليمنى من البطن فاستمر شهيدنا عمران وهو ينادى على الذين معه : الله معكم يا شباب أنا بخير . . . وبدأت أصوات التكبير تخرج منه ومن محمد ابن عمه ، فقد نادى محمد فى هذه اللحظة على عمران قائلا : اهرب يا عمران فأنا سأواجههم ، ولكن عمران رفض وقال إننى استشهادى ، فدخل محمد على مجموعة من الجنود الصهاينة وبدأ يطلق النار عليهم وهو يكبر ، فأطلق الجنود الصهاينة عليه النار . . فارتقى شهيدا أما عمران فاستمر فى المواجهة وقد بدأت الإصابة تؤثر عليه . . فزحف ليغير مكانه ويجابه الجنود من مكان آخر ، وفعلا خرج لهم من مكان آخر وبدأ يطلق النار من سلاحه صائحًا الله أكبر فأمطره الجنود بوابل من الرصاص . . فقتل عمران كما كان يتمنى .

وقد بدأت أصوات المساجد فى مخيم النصيرات القريب من المغراقة فى نعى الشهداء عمران الغول ومحمد الغول وزكريا الصعيدى حيث انضم معهم لينال هو الآخر نصيبه

من الشهادة، وقالت مكبرات الصوت: إن المجاهدين قادوا معركة بطولية أسطورية يعجز جيش عن قيادتها فربما كان الله قد أمد المجاهدين بمدد من عنده لذلك انسحبت قوات الاحتلال خائبة فلم تفلح فى إلقاء القبض على المهندس عمران الغول لأنه ارتقى شهيدا كما تمنى.

سجل مشرف وتاج فوق الرؤوس

وقد سجلت بعض العمليات التى قام بها المهندس عمران الغول أثناء حياته الجهادية التى كانت محفوفة بالشوك والدم والرماح.

- شارك شهيدنا المهندس فى عملية إطلاق النار على كاسحة الألغام والجيب العسكرى مما أسفر عن مقتل جندى صهيونى باعتراف العدو الصهيونى وذلك على خط كارنى نتساريم.

- شارك شهيدنا المجاهد عمران الغول فى عملية إطلاق النار على الأبراج العسكرية بالقرب من منطقة الحمامات فى منطقة دير البلح.

- شارك شهيدنا القسامى المهندس فى مئات العمليات لإطلاق قذائف الهاون على مغتصبة نتساريم الجاثمة على أرضنا المحتلة.

- يعد شهيدنا المهندس أول من أطلق صاروخ قسام هو ورفاقه على مغتصبة نتساريم، كما شارك فى إطلاق العشرات منها على مغتصبة نتساريم.
- شارك شهيدنا القسامى المجاهد فى عملية إطلاق نار بالرشاشات الثقيلة على بوابة مغتصبة نتساريم مما أسفر عن إصابات فى صفوف العدو الصهيونى.
- شارك المهندس عمران فى عمليتين لإطلاق قذائف (الآر. بى. جى) على خط كارنى نتساريم.
- قام شهيدنا القسامى القائد بتفجير عبوة أرضية فى جرافة صهيونية فى المغراقة عند اجتياح المغراقة فى وقت سابق.
- شارك شهيدنا المجاهد فى زراعة عبوة بجانب البوابة الشرقية لمغتصبة نتساريم مما أدى إلى انفجار جرافة عسكرية.

- شارك المهندس عمران فى العشرات من عمليات الرصد لأهداف عسكرية صهيونية من شمال قطاع غزة إلى جنوبه.

- يشهد له الخط الشرقى بزراعة عشرات العبوات الناسفة التى أقلقت مضاجع الصهاينة وأوقعت القتل والدمار بين جنودهم.

- أطلق شهيدنا المجاهد صواريخ القسام شرق مخيم البريج وذلك عند اجتياح المخيم كما أطلق عشرات من قذائف الهاون.

- شارك المهندس عمران الغول فى تصنيع وإعداد قذائف الهاون والعبوات الناسفة والمواد المتفجرة.

- كان شهيدنا بارعًا فى مواجهاته، مخلصًا فى عمله، مقدامًا فى ميدانه، قائدًا فى تخطيطه، أسدًا لا يعرف الكلل أو الملل.

- شارك شهيدنا المجاهد فى تفجير عبوة فى باص للمستوطنين الصهاينة كان قادمًا إلى مغتصبة نتساريم بالقرب من مفرق الشهداء.

- شارك فى إعداد مئات القنابل اليدوية والعبوات الموجهة والقذائف والمواد المتفجرة.

- كان شهيدنا المجاهد يقضى كل ليلة فى سبيل الله على ثغر من ثغور الإسلام مع إخوانه فى كتائب القسام.

- شارك شهيدنا المهندس فى إطلاق عشرات من صواريخ البنا والبتار على خط كارنى نتساريم وفى أثناء اجتياح القوات الصهيونية للمعسكرات الوسطى والمغراقة.

- شارك شهيدنا المجاهد عمران الغول فى إطلاق النار عشرات المرات هو وابن عمه بلال على العديد من الأهداف العسكرية الصهيونية.

عريس إلى الحور العين

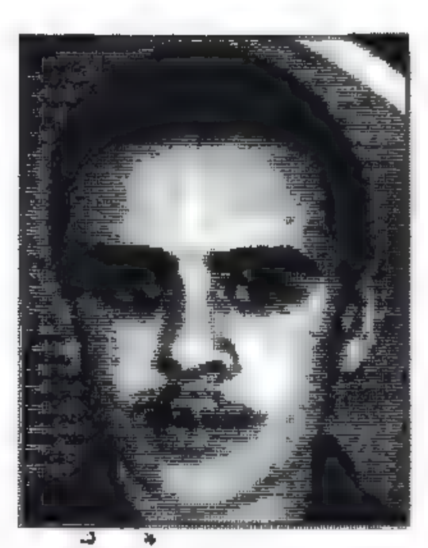
وعندما ترجل الفارس، ترجل عريسًا إلى الحور العين، حيث زفته جماهير النصيرات البطلة على أكتاف شبابها الذين عرفوا عمران حق المعرفة، فقد كان يحتويهم بابتسامته المرسومة دائمًا على وجهه.



﴿وإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾

الشهيد /محمد يحيى (عدنان) الغول

٢٠٠٣/٦/٢٧



ولد شهيدنا القسامى المجاهد محمد عدنان الغول (أبو يحيى) فى أحضان الجهاد والمجاهدين، فقد رضع حلاوة الجهاد والمقاومة وترعرع فى أسرة متدينة مسلمة ملتزمة بشرع الله تبارك وتعالى، تعلم منذ صغره القرآن الكريم فى مسجد الإيمان بقرية المغراقة، فترعرع فيها على حب الجهاد والتضحية والفداء، تربى على الابتسامة الصادقة والتربية الحسنة. . . والده ذلك الرجل المطارد عدنان الغول وهو من أكبر قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام، وأسرته أسرة فلسطينية متمرسة فى المقاومة، فى حالة نموذجية من تواصل الأجيال داخل الأسرة الواحدة، بين الوالد عدنان الغول، والأنجال الشهداء القساميين مثل بلال ومحمد، الذين بزغت أسماؤهم فى صفوف الشهداء ممن قضوا نحبهم فى حالات من الإقدام والمواجهة تبدو للوهلة الأولى أسطورية.

تربى محمد على حب إخوانه حبًا يعجز اللسان عن وصفه، لأن محمداً أدرك بأن أداء الواجب بالدم لا بالمداد وأن الدنيا فانية متاعها فان. . . ولكن الدار الآخرة هى دار المؤمنين الموحدين، دار الشهداء والصالحين. . نعم هنيئًا لك الشهادة يا محمد.

فارس الكتلة الإسلامية:

كان محمد ابنًا مخلصًا وفارسًا من فرسان الكتلة الإسلامية، فقد كان مواظبًا على حضور الدروس الأسبوعية والدورية فى المساجد؛ دروس الدعوة والجهاد دروس العلم والقرآن، نعم إنه سيسافر إلى جنات عرضها كعرض السماوات والأرض، فكان كثير الحب لأبناء جيله من أبناء الكتلة الإسلامية، كان يشارك معهم فى نشاطاتهم الدعوية والأخوية والميدانية، متواضعًا، أحبه الجميع لخفة دمه التى كان يعبر عنها بابتسامة مرسومة على وجهه البشوش. . . نعم إنه محمد الذى كان بالأمس بينكم واليوم بينهم؛ بين الشهداء، نحسبه عند الله كذلك ولا نزكى على الله أحدا.

فقد أدرك محمد الغول (١٧ عامًا) منذ استشهاد شقيقه الأكبر بلال قبل أقل من عامين؛ أنه قد جاء دوره ليحمى المجاهدين بروحه أولئك الذين يعتبرهم العدو الصهيونى من أخطر الذين يهددون مصير كيانهم الشيطانى.

ابن للإخوان المسلمين

نعم إن محمدًا كان مخلصًا فى عمله الإسلامى على الرغم من صغر سنه، إلا أن إخلاصه أهله كى يكون جنديًا فى دعوة الإخوان المسلمين، فكان نعم الشبل والفتى المطيع، فكان لا يتغيب عن جلسات أسرته الدعوية التى يتعلم فيها كيف يكون الرجل رجلا وكيف يكون المجاهد مجاهدًا، نعم إنه تعلم وعلم وطبق ما تعلمه على أرض الواقع، كيف لا وهو ينادى بكل صوته: الله أكبر فى وجه قوات الاحتلال الصهيونى عندما حاولت اقتحام المنزل، نعم هكذا هم رجال الإخوان المسلمين يسيرون على خطى شهيدهم الأول الشهيد حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين.

مطاردة عدنان الغول

والده هو عدنان الغول، كانت قوات الاحتلال قد بدأت مطاردته فى عام ١٩٨٨م، أى بعيد اندلاع الانتفاضة الشعبية السابقة، انتفاضة المساجد (١٩٨٧-١٩٩٤م). إذ تمكن الغول خلال تلك الفترة من التسلل إلى خارج الأراضى الفلسطينية، والتنقل بين دول عربية وإسلامية، وتدرب على تصنيع المتفجرات وأصبح يتقن فنونها ببراعة، ليعود بعد ذلك إلى قطاع غزة كما خرج ويستأنف نشاطه المقاوم.

أخوه الفدائى بلال

محمد ذلك الشبل من ذاك الأسد، أخوه بلال، نعرفه حق المعرفة، إنه بلال الذى فدى والده عندما لم يتردد فى ٢٢ آب (أغسطس) ٢٠٠١م أن يبر والده ليفديه بروحه ويحميه هو وقادة آخرين فى كتائب القسام الذراع العسكرى لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، حينما قصفت المروحيات الصهيونية السيارات التى كانوا يستقلونها فى طريق ترابية كانوا يسلكونها فى منطقة وادى غزة وسط القطاع.

إذ كان بلال يرافق والده وعددًا من قادة كتائب القسام، حينما أدرك أنّ طائرات الأباتشى تحلق فى أجواء المنطقة، وتستعد لقصف سيارة والده التى كانت مرصودة،

فطلب بلال من والده أن يتم تبديل السيارات بحيث يغادر والده وقادة القسام فى سيارته ليموه هو على الطائرات فتقصفه ويستشهد هو، مقابل إنقاذ والده من عملية اغتيال كانت محققة، لينجح التمويه ويحقق بلال أمنيته فى الاستشهاد.

الفتى الذى امتشق بندقيته

محمد هو أخو بلال، ولم يختلف الأمر كثيراً، فمحمد هو الآخر فدائى من الدرجة الأولى، فقبل استشهاده طلب من ابن عمه المستهدف عمران بأن يغادر المنطقة لأنه سيفديه بروحه، والذين شاركوا فى جنازة محمد وإخوانه الشهداء كانوا يتساءلون عن محمد وعن أخيه الأول الشهيد بلال الغول ذلك الفتى اليافع الذى كان يمتشق بندقيته ويضع على رأسه عصابة خضراء مزينة بشعار التوحيد، إن محمداً هو الذى تسلم الراية من بعده ليواصل الطريق ذاته المحفوف بأغلى التضحيات طريق الحق والقوة والحرية طريق الجهاد والمقاومة طريق القسام.

وبعد مسيرة حافلة فى المقاومة، كانت ساعة الحقيقة قد حانت بالنسبة لمحمد بعد أقل من عامين من استشهاد بلال. كان ذلك عندما توغلت قوات كبيرة من جيش الاحتلال الصهيونى إلى بلدة المغراقة، حيث بيت القيادى المقاوم عائلة الغول، فى عملية استهدفتهم فجر الجمعة السابع والعشرين من حزيران (يونيو ٢٠٠٣م).

أهالى تلك المنطقة التى يطلق عليها المواطنون اسم «عرين عدنان الغول»؛ يشهدون لمحمد بأنه شارك بقوة فى معركة كبيرة خاضوها مع قوات الاحتلال ولم تتمكن من قتلهم وإصابتهم إلا بعد أن نفدت ذخيرتهم، موقعين إصابات كبيرة فى صفوف قوات الاحتلال الصهيونى.

كان الخيار الوحيد الذى حدده الابن محمد لنفسه أن يسقط شهيداً، وهو ما تحقق له فجر الجمعة، السابع والعشرين من حزيران (يونيو)، فى عملية استهدفت قوات الاحتلال الصهيونى خلالها منطقة المغراقة جنوب مدينة غزة.

الأعمال التى شارك فيها شهيدنا الفتى القسامى محمد الغول:

- شارك شهيدنا الفتى القسامى محمد عدنان الغول فى إطلاق عشرات من قذائف الهاون ضد أهداف صهيونية.

- شارك شهيدنا القسامى المجاهد محمد الغول فى عمليا ت إطلاق عشرات صواريخ القسام على المغتصبات الصهيونية التى أقلقت مضاجع بنى صهيون.

- شارك شهيدنا المجاهد فى تصنيع صواريخ البنا والبتار مع إخوانه المجاهدين من أبناء كتائب القسام.

- شارك فى التصدى لقوات الاحتلال الصهيونى أثناء اجتياحها لبلدة بيت حانون حيث اشتبك مع مجموعة من المخربين الصهاينة.

- شارك فى التصدى لقوات الاحتلال الصهيونى أثناء اجتياحها لحى الزيتون والشجاعية.

- ألقى شهيدنا المجاهد محمد الغول العديد من القنابل اليدوية على جيب عسكرى صهيونى على مفرق الشهداء مما أدى إلى إصابة الجيب إصابة مباشرة فى أوائل الانتفاضة المباركة.

- شارك القسامى محمد الغول فى عشرات من عمليات الرصد القسامية التى استهدفت آليات وأهدافًا صهيونية لضربها من قبل كتائب القسام.

- كان محمد يسهر الليالى يحرس فى سبيل الله، فكان يبيت على ثغر من ثغور الإسلام، وكان رحمه الله يقظًا حريصًا منتبهًا.

الفتى الفارس يترجل

وعندما ترجل الفارس، ترجل عريسًا إلى الحور العين، زفته جماهير النصيرات البطلة على أكتاف شبابها الذين عرفوا محمداً حق المعرفة، فقد كان يحب الجميع والجميع يحبه، ولقد بكاه الجميع . . . وقد كان عرس شهادة المجاهد محمد الغول مع عرس شهيدنا المهندس عمران الغول، حفلاً مميزًا افتتح بالأناشيد الإسلامية، وهنأت الآلاف من جماهير فلسطين ذوى الغول فى استشهاد ابنيهم: المجاهد محمد الغول والمهندس عمران عمر الغول.

***

الشهيد/ زكريا زكي الصعيدي (أبو مصعب)

٢٠٠٣/٦/٢٧م



ولد شهيدنا القسامي المجاهد زكريا زكي الصعيدي في أسرة مسلمة ملتزمة بشرع الله عز وجل، متواضعة ينحني المجد إجلالا وإكبارا لها، نعم إنها تلك الأسرة التي أبت إلا أن تقدم ابنًا لها وفلذة كبدها الشاب المؤدب الوقور المبتسم النقيب زكريا زكي الصعيدي. . .

عندما نتحدث عن زكريا نقول: إن القلم يقف عن الكتابة ويعجز اللسان عن الحديث ويجف الحبر في أنبوبه خوفًا من عدم إعطاء زكريا حقه فقد سجل له التاريخ مواقف لا يمكن لأحد أن ينساها ونقول: إننا في هذا التقرير ربما ننسى الكثير من الأعمال التي كان يقوم بها زكريا المخلص، نعم إنه رحل. . ولكن إلى أين؟ إلى جنات تجري من تحتها الأنهار، أجل فلقد علمنا زكريا فن الابتسامة الصادقة، وعلمنا فن الصمت والحديث عند الحاجة فقط، وعلمنا فن السمع والطاعة.

ارتقى قبل أن يعود لبلده

زكريا الأسد، الجسور، له من الأخوة ثمانية، كان -طيب الله ثراه- خامسهم، فقد كان مشتاقا إلى بلده الأصلي يبنا التي احتلتها القوات الصهيونية، فكان رحمه الله يتمنى أن يزور بلده الأصلي حيث أقسم بالله العظيم ألا يتخلى عن ذرة تراب واحدة منها. . . ولكن شهيدنا زكريا رحل إلى مكان لا يمكن لأحد منا أن يتصوره على الإطلاق، فهو الآن وبإذن الله، يرتع، ويصول ويجول في أرجاء الجنة مع الحور العين في جنات فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولابد من الإشارة إلى أن زكريا عندما استشهد هو والقائد عمران الغول ومحمد الغول كانوا جميعًا صائمين، فنسأل الله أن يتقبل صومهم وأن يجمعنا معهم في مستقر رحمته.

فارس الكتلة الإسلامية في جامعة الأقصى

زكريا ذلك الطالب المؤدب، كان منذ صغره- طيب الله ثراه- شابًا خلوقًا ترعرع في مساجد الله على موائد القرآن الكريم، حفظ أجزاءً من كتاب الله، نشأ منذ زمن في

مسجد الإيمان ذلك المسجد الذى خرَّج الشهداء أمثال بلال الغول وعمران الغول ومحمد الغول، وخرج عشرات القساميين ما بين معتقلين ومطاردين، ما بين مهندسين وقادة ومعلمين، ولقد كان من الذين يطبقون ما يحفظون، بدأ زكريا حياته إيمانيًا من الدرجة الأولى، ففيه مميزات الداعية الناجح، فقد أحبه الكثيرون، وهدى الله على يديه الكثيرين، فقد كان مبدعًا فى فن الدعوة حتى تخرج من دراسته الأساسية ليلتحق بجامعة الأقصى مخرجة الاستشهاديين القساميين، فسار على درب محمد انصيو وعماد أبو رزق والأخوين أبو سخيلة وعرفات أبو كويك وغيرهم الكثيرين، فقدم نفسه وروحه رخيصة فى سبيل الله تبارك وتعالى. التحق بصفوف الكتلة الغراء الكتلة الإسلامية -وهى الإطار الطلابى لحركة المقاومة الإسلامية حماس- فكان نعم الطالب المطيع، وحمل على عاتقه العديد من الأعمال الإعلامية الخاصة بالكتلة الإسلامية، فكان أمينًا للجنة الفنية للكتلة الإسلامية بجامعة الأقصى يشرف على تزيين جدران الجامعة فى المناسبات الرائعة التى تمر كأيام نصر على أبناء الكتلة الإسلامية، فإذا ما وقعت عملية استشهادية أو ارتقى فارس قسامى عريسًا شهيدًا رأيت زكريا يمسك (علبة البوية) ويبدأ بتزيين الجدران فرحًا على الإنجازات التى يقدمها أبناء الكتلة الإسلامية.

لا أعرف من أين أبدأ !!

كان لنا لقاء مع أحد أصدقاء زكريا وهو ملازمٌ له فى عمله الطلابى. فى البداية سألناه عن أكثر شىء يميز زكريا فتبسم قائلا: لا أعرف من أين أبدأ.. هل من طاعته التامة للعمل الإسلامى أم من ابتسامته المتواضعة التى تحمل معانى لا أستطيع أن آعبر لك عنها على أية حال.. زكريا كان من الشباب المخلصين، فقلما تجد إنسانا يحمل مثل هذه الصفات الحميدة، فقد كان رحمه الله وأسكنه فسيح جناته صاحب خط جميل فهو فنان يستطيع أن يعبر بريشته الخيالية صورا ورسومات كثيرة، وتشهد له جدران مخيم النصيرات على ذلك، كما تشهد له كل المنطقة الوسطى، فقد كان زكريا يجوب كل مكان لكى يؤدى عمله على أكمل وجه إخلاصًا وتفانيًا من أجل رفعة راية الحق ومرضاة لله تعالى.

ثلاثة أيام خارج البيت

ويقول لنا أحد رفقائه فى العمل الجماهيرى الخاص بحركة المقاومة الإسلامية حماس، إن زكريا رجل ما عرفت أحدًا مثله فى التضحية والفداء، ويذكر قصة يقول

فيها: فى يوم من الأيام كان العمل كبيراً جداً، فقد حشدت حركة المقاومة الإسلامية حماس لمسيرة ضخمة فى ذكرى مرور عام على انتفاضة الأقصى المباركة، وكان العمل كثيراً على زكريا مما جعله ينام بعيدا عن أهله لمدة تزيد عن ثلاثة أيام من أجل إنهاء العمل الذى كان مكلفًا به، فكان نعم الجندى المطيع المؤدب، فاستطاع زكريا فى فترة وجيزة إنشاء مجسم للمسجد الأقصى المبارك كان فى قمة الإبداع، ويقول لنا رفيقه فى العمل الجماهيرى إن زكريا كان يلتزم بكلمة واحدة هى كلمة نعم، فلا يذكر أنه رفض طلبًا لإخوانه فى يوم من الأيام حتى ولو كان غير مقتنع بالفكرة المطروحة . . . إلا أنه كان مخلصًا، وعن صفاته الكثيرة يقول لنا أحد أصدقائه الذين عاشوا معه لفترة تزيد عن خمسة أعوام يقول زكريا كان يكره الغيبة والنميمة فلم يغتب يومًا أحدًا من الناس، بالعكس كان دائمًا يحسن الظن بالآخرين، فقد كان قليل الكلام ولكنه صاحب عزيمة جبارة وإرادة قوية، فكان روحانيًا من الدرجة الأولى يقوم الليل، فكانت تنطبق عليه مقولة: رهبان فى الليل فرسان فى النهار.

نقيب فى دعوة الإخوان

بعد أن كان زكريا ابنًا للكتلة الإسلامية الشماء وفارسًا مخلصًا فى صفوف حركة المقاومة الإسلامية حماس ورجلا من كتائب الشهيد عز الدين القسام، كشفت الأنباء عنه بعد استشهاده أنه كان نقيبًا فى دعوة الإخوان المسلمين، فكان يقود أسر الدعوة التى تحث أبناءها على التزود بالعلم والطاعة وزيادة جرعات الإيمان للإنسان المسلم، فقد ربى رحمه الله العديد من الأشبال مؤكدًا لهم أنه صادق، فكان نعم القدوة ونعم الجندى المطيع والشجاع . . . فرحمك الله يا نقيب دعوة الإخوان ونسأل الله أن يجمعك مع الإمام الشهيد حسن البنا فى ظل عرشه وإيانا يوم لا ظل إلا ظله.

ملحمة بطولية قسامية

وفى يوم الجمعة المشهود كانت عقارب الساعة تتجه نحو الثالثة وخمس وأربعين دقيقة فجرا ،ومع موعد أذان الفجر بدأت المعركة البطولية المشهودة التى كان زكريا فيها فارسًا، فظهرت جرأته وحمل سلاحه وتوجه إلى مساعدة رفيق دربه المهندس الشهيد عمران الغول، فقد حاصرت قوات الاحتلال الصهيونى عمران وأرادت النيل منه، وغفل حثالة البشر أن أبناء وعمالقة القسام يتمنون القتل فى سبيل الله، فما كان من

عمران الأسد إلا أن امتشق سلاحه ولبس بزته العسكرية كيف لا وهو الآن سيرحل إلى جنات عرضها كعرض السماوات والأرض، فبدأت الاشتباكات المسلحة. . . فارتقى محمد الغول شهيدا وهو ابن عم عمران الغول وأخو الشهيد القسامي بلال عدنان الغول.

سجل زكريا مشرف:

العمليات البطولية التي شارك شهيدنا القسامي المجاهد زكريا الصعيدي فيها ضد الاحتلال الصهيوني وقواته المجرمة عديدة:

- شارك شهيدنا المجاهد في عشرات العمليا ت لإطلاق قذائف الهاون على مغتصبة نتساريم الجاثمة على أرضنا المحتلة.

-أطلق شهيدنا عشرات الصواريخ القسامية التي أمطر بها سماء مغتصبة نتساريم وأقلق مضاجع بني صهيون.

- شارك زكريا في عملية إطلاق النار بالرشاشات القسامية الثقيلة على بوابة مغتصبة نتساريم ضد أهداف عسكرية صهيونية.

- شارك شهيدنا المجاهد في عملية إطلاق قذائف (الآر. بي. جي) على خط كارني نتساريم.

- شارك الشهيد القسامي زكريا في عشرات من عمليات الرصد لأهداف صهيونية، وكان قد كلف بعشرات من عمليات الرصد لأنه كان مميزاً ودقيقًا في نقل الأحداث وتحديد الهدف.

كان شهيدنا المجاهد يسهر الليالي حارسًا في سبيل الله واقفًا على ثغر من ثغور الإسلام انطلاقًا من حديث النبي ﷺ: **«عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله»**.

- شارك شهيدنا المجاهد في زراعة العديد من العبوات الناسفة التي أوقعت قتلى وجرحى صهاينة وكان الاحتلال قد اعترف بها.

أجساد الصهاينة أشلاء متناثرة

وحينما اقترب العدو الصهيوني من المنزل بدأت الاشتباكات، فما كان منهم إلا أن فجروا عبوة في الصهاينة الذين انتشروا في المكان، فتقطعت أجساد الصهاينة أشلاء

وأصيب عدد آخر. يقول لنا أحد شهود العيان: إن صراخ الجنود الصهاينة -حينما ذاقوا وبال أمرهم- قد ملأ المنطقة، وأكد لنا شاهد العيان أنه رأى بأم عينه أمعاء الجنود الصهاينة على الأرض بعدما انسحبت الطواقم الطبية الصهيونية التى هرعت إلى المكان، وقد شوهدت فى المكان الوسائد العيادية الخاصة بإسعاف الجنود الصهاينة، وعند بداية المعركة كان زكريا قد انضم إلى إخوانه عمران ومحمد لمواجهة قوات الاحتلال الصهيونى التى عاثت فى الأرض فسادا، فأصر الثلاثة على السفر والرحيل إلى الفردوس الأعلى بإذن الله تعالى، ومضى شهيدنا زكريا فارسًا كما عاش فارسًا - نحتسبه عند الله شهيدا ولا نزكى على الله أحدًا- رحمك الله يا أسد الكتلة الإسلامية وفارس الحماس ويا بطل القسام، وجمعنا وإياك فى الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

عريس إلى الحور العين:

وعندما ترجل الفارس، ترجل عريسًا إلى الحور العين، زفته جماهير النصيرات البطلة على أكتاف شبابها الذين عرفوا زكريا حق المعرفة، فقد كان يحتويهم بابتسامته المرسومة على وجه ذلك الأسد الجسور.



***

الشهيد /كامل عبد الله علاونة

٢٠٠٣/٦/٢٨م



كم هو عظيم أن ترى شباناً فى مقتبل العمر يقبلون على الشهادة كما لو أنهم مقبلون على حفلة زفاف، ومن هؤلاء شهيدنا كامل عبد الله علاونة، من بلدة جبع قضاء جنين، وأحد فرسان كتائب القسام العاشقين للشهادة.

ولد شهيدنا على أرض جبع عام ١٩٨٤م، وترعرع فى أكناف أسرة بسيطة مكونة من ستة أفراد، ونشأ نشأة إسلامية حيث كان أحد أشبال مسجد البلدة، يلتزم حضور جلسات العلم، ويعمل على حفظ ما تيسر من كتاب الله، وفى هذا العام تقدم إلى امتحانات شهادة الثانوية العامة، إلا أن قلبه كان معلقاً بشئ آخر.

خلال العام الأخير ألح الشهيد كامل على إخوانه من أجل أن يلحقوه بساحة الجهاد، وبعد أن رأى إخوانه شدة حبه للشهادة، وأنه مقبل عليها لا محالة نزلوا على رغبته، حيث استشهد على أرض باقة الغربية يوم الخميس ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٣م.

فبعد أن أنهى كامل امتحانات الثانوية العامة توجه فى اليوم التالى فى مهمة جهادية مشتركة بين كتائب القسام وسرايا القدس، بالطبع كان ذلك قبل إعلان الهدنة بعدة أيام، حيث كان من المقرر أن تنفذ كتائب القسام وسرايا القدس وكتائب الأقصى عملية مشتركة، وبالفعل توجهت المجموعة إلى منطقة باقة الغربية المحاذية لما يسمى الخط الأخضر، إلا أن المجموعة اصطدمت بوحدات حرس الحدود الصهيونية المنتشرة هناك مما أدى إلى استشهاد المهاجمين كامل علاونة من كتائب القسام وخالد عيسة من سرايا القدس، ومن الأسباب التى أدت إلى استشهاد الأخوين هو تصادف مرورهم فى منطقة باقة الغربية مع قيام مجموعة أخرى من المجاهدين بقتل مستوطن صهيونى فى نفس المنطقة يعمل فى شركة بيزك الصهيونية مما أدى إلى انتشار مكثف للصهاينة وقع ضحيته الأخوان علاونة والعيسة.

ونتيجة لتكتم الصهاينة على مصير المجاهدين لم يتمكن ذوو الشهيد من معرفة مصيره، فهل هو شهيد أم معتقل أم جريح، وتدخلت عدة مؤسسات حقوقية ولكنها فى بداية الأمر لم تستطع أن تؤكد نبأ استشهاده الذى بقى معلقًا نحو شهر كامل إلى أن تمكنت الكتائب من التأكد من نبأ استشهاده حيث أعلنت عبر مكبرات الصوت فى بلدة جبع عن استشهاد أحد أعضائها المقاتلين، وعاهدت الكتائب شهيدها على المضى فى درب الجهاد حتى النصر أو الشهادة.

يقول أحد رفاق الشهيد: إن (كامل) كان مولعًا بحب الشهادة، وكان يشارك بفاعلية فى كافة النشاطات الدعوية التى تقام فى البلدة، وعرف عنه شدة تعلقه بإخوانه، وحين قالت له والدته بعد أدائه آخر امتحان فى الثانوية العامة: إن شاء الله بنفرح فيك، قال لها: انتظرى الفرحة الكبرى، وبالطبع كان يرمى إلى عرسه كشهيد.

يقول الشهيد فى وصيته:

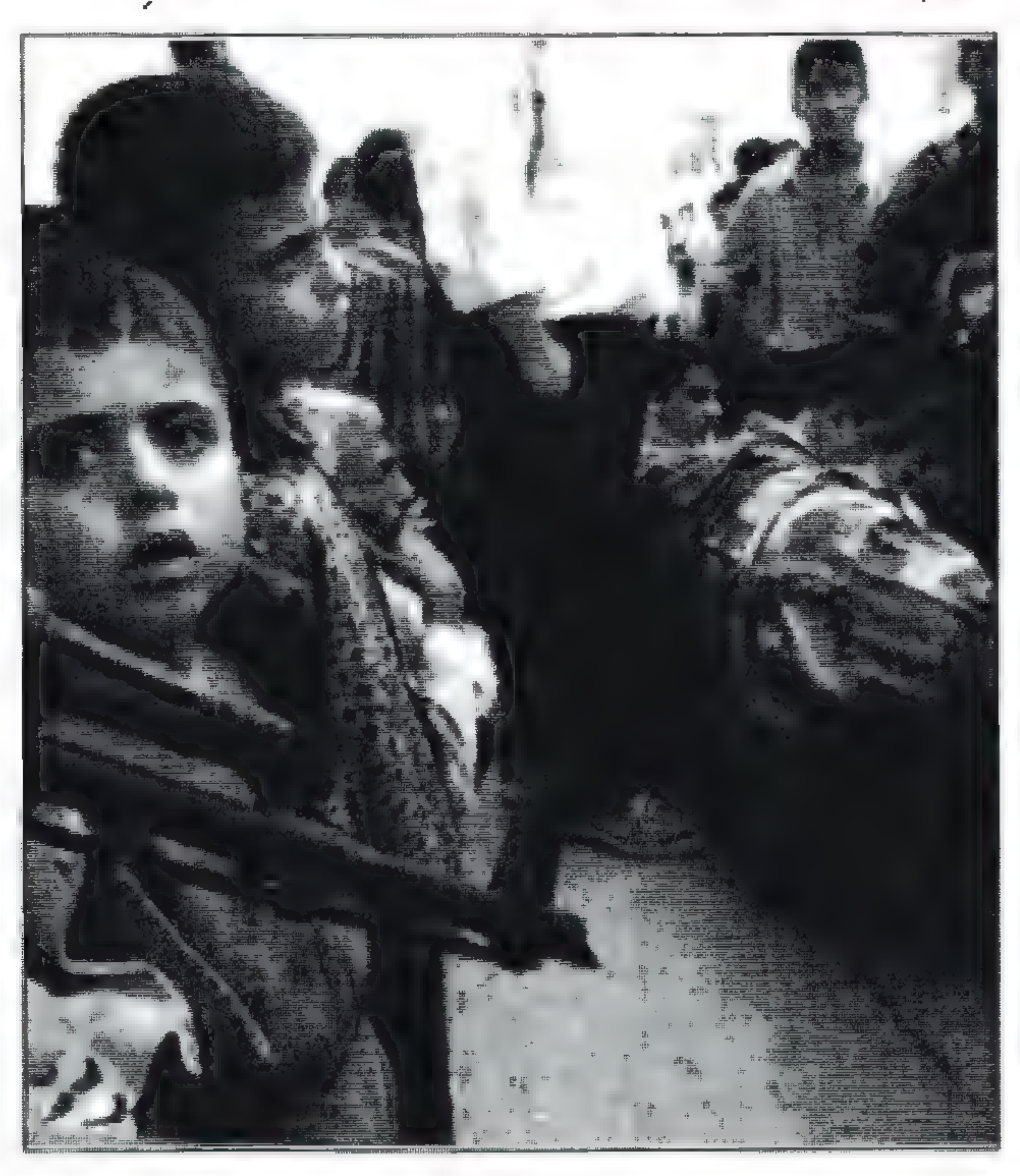
لبيك يا الله، لبيك يا كتاب الله، لبيك يا أقصى، إنى قدمت نفسى لله سبحانه وتعالى، من أجل إعلاء كلمة الحق التى يقاتل من أجلها آلاف المسلمين الاحتلال، كما أنى رهنت نفسى لله ثم لهذا الدين ثم للأقصى، أوصيكم بألا تبكوا على فهذا نصيبى وقدرى:

كفكف دموعك ليس فى عبراتك الحرى ارتياحى
هذا سبيلى إن صدقت محبتى فاحمل سلاحى

يا أبناء بلدى.. يا أصدقائى. يا من أحببتكم وأحببتمونى.. سيروا على طريق المجاهدين وسامحونى إن كنت قد أخطأت مع أحدكم، فكلى أمل بكم أن تسيروا على دربنا، ها أنا أضحى بنفسى من أجل الله ثم من أجل فلسطين، من أجل أن تعيشوا سعداء، كونوا سباقين إلى فعل الخير، كونوا كالورد، ولا تسيروا خلف الشهوات والفتن، سيروا على طريق الرسول ﷺ وطريق الهداية، وسنلتقى فى الجنة تحت العرش بإذن الله، أمى الحنونة: لا تبكى علىَّ لأنى أنا الذى طلبت الشهادة، إن كنت تريدينى أن أهنأ فى الجنة فلا أحد يبكى علىَّ يوم استشهادى، فهو يوم عرسى.

أبي الحاني، سامحني : فكلي أمل أن تصبروا وتحتسبوا، قال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

رحل كامل ورحل قبله آلاف الشهداء، وسترحل بعده قوافل عديدة ممن سيسطرون ملاحم البطولة، ولكن وصيته تبقى حفظ المقاومة.



أين أسلحة العرب؟!

الشهيد/خميس أبو سالم «أبو إسلام»

٢٠٠٣/٨/٨م



ولد الشهيد خميس فى عام ١٩٨٠ فى مخيم عسكر القديم فى نابلس، ونشأ فى ظل عائلة متدينة بسيطة، ترعرع منذ نعومة أظفاره فى المساجد وتربى بين إخوانه على مائدة القرآن، فكان شبلا من أشبال الإسلام الذين قل من هو فى عمره تراه ملتزمًا . . . فنعم هذا الشبل .

داوم على الالتزام والإبداع

ويؤكد أحد الشبان المقربين من الشهيد البطل خميس ومدى صدق انتمائه لدينه ووطنه وقضيته، حيث أوضح أن الإخلاص صفةٌ لازمت شهيدنا خميس، كان لا يمل من العمل لخدمة دين الله، وكان من أحرص من داوم على الالتزام والإبداع فى العمل الذى يوكل إليه من إخوانه، وكان متميزا منذ صغره ويدعو بعد كل عمل: اللهم ارزقنا الإخلاص. يصفه إخوانه بأنه لم يتأخر عن تنفيذ أى طلب من إخوانه، وكان من المداومين على المشاركة فى فعاليات الحركة . . . فكان نعم الشاب المتحمس .

قدوة لإخوانه...

وحول أخلاق الشهيد المجاهد أوضح أحد أقارب الشهيد أن الشهيد البطل خميس كان يتمتع بالأخلاق العالية الحسنة، فهو قدوة لإخوانه وأضاف: «لا نزكى على الله أحدًا ولكن والله نور الشهادة كان يشع من وجهه لصدق طلبه للشهادة، كان هادئًا صادقًا مخلصًا محبًا لإخوانه ويحبه إخوانه، لم يذكر أنه اختلف مع أحد فهو طول حياته متسامح يجعل جل وقته لذكر الله ويردد: حسبنا الله ونعم الوكيل. والجدير بالذكر أن الله سبحانه وتعالى أعطى شهيدنا البطل صوتًا جميلا فلم يبخل به، فكان يصلى مع إخوانه إمامًا يرتل آيات الله وكان يتقن أحكام التلاوة .

وانتمى الشهيد خميس منذ نعومة أظفاره إلى حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، فقد كان فتى قلبه معلق بالمساجد مسارع فى الخيرات دائم العمل والنشاط حتى التحق بكتائب الشهيد عز الدين القسام، منضمًا إلى إخوانه الشهيدين: أمين فاضل وحامد الصدر.

مطاردة الشهيد

أما حكايته مع المطاردة المتبادلة مع العدو الصهيونى، فبدأت عندما جاءت قوة صهيونية خاصة لاعتقاله ولم يجدوه فى المنزل فقاموا بالعبث بمحتويات البيت وتدمير أثاثه طالبين من عائلته تسليمه، وقد حضر ضباط الصهاينة أكثر من مرة إلى المنزل طالبين من أهل خميس تسليمه، غير أنه كان دائمًا يرفض تلك الفكرة وهذا ما جعل أهله وعائلته يدفعون ثمنًا من الضرب والاحتجاز وتدمير المنزل دون أن تلين لهم قناة حتى ارتحل الشهيد إلى العلا برفقة زميله فايز الصدر فى ٨/ ٨/ ٢٠٠٣م.

موعد مع الشهادة

مع أن شهيدنا أبو إسلام كان يعمل ويساعد أهله وكان قد شيد له منزلا من تعب يده وطلب منه أحد إخوانه أن يرى له زوجة، إلا أنه فضل الحور العين، ولطالما كان يسأل عن ثمن السلاح ليجاهد مع إخوانه.. فكان له ما تمنى حيث إنه عمل فى انتفاضة الأقصى فى صفوف كتائب القسام ومع أعز أصدقائه الشهيد القائد حامد الصدر. والشهيد القائد أمين فاضل، فتعلم على أيديهما، فتميز وأبدع حتى أقض مضاجع المحتل. جاءت قوة خاصة من الصهاينة لمحاولة اغتياله أو اعتقاله إلا أنه بفضل الله استطاع الإفلات ولعدة محاولات، وتم تخريب محتويات منزله واعتقلوا والده وإخوانه وتعرضوا للاعتداء بالضرب المبرح للضغط على خميس ليسلم نفسه فأبى، وقال أنا اخترت دربى بنفسى حتى جاء يوم الشهادة، ففى فجر يوم الجمعة حاصرت وحدات صهيونية ومدرعات وطائرة من نوع أباتشى مبنى مكونًا من ثلاثة طوابق وقد كان فيه خميس وأخوه فى الجهاد المطارد القسامى فايز الصدر. طلب الصهاينة وعبر مكبرات الصوت من المجاهدين تسليم نفسيهما.. ولكن أنى لجند الكتائب الاستسلام؟! فبادر القساميان بإطلاق زخات من بنادقهم فقتلوا جنديًا وأصابوا العشرات فى معركة غير متكافئة بين اثنين من جند الله القساميين ودولة عبرية واهية ضعيف... حتى استشهد البطلان القساميان وانقلب الصهاينة بقتلاهم وجرحاهم. وختامًا لا يسعنا إلا أن نودع شهداءنا على أمل اللقاء بهم فى جنات عدن.

الشهيد/ إسلام قطيشات

٢٠٠٣/٨/١٢م

مولده



ولد الشهيد إسلام يوسف قطيشات بتاريخ ١٨/ ٨/ ١٩٨٥م لأسرة متواضعة متدينة انتقلت فى أربعينيات القرن الماضى من بلدة طمون للعيش فى مدينة نابلس، واستقر بها المقام أخيرا فى مخيم عسكر القريب من المدينة. . كان إسلام السابع بين ١٢ ابنا وبنتا رزق بهم أبو عبد الله (والد الشهيد) الذى حرص على تربية أبنائه التربية الإسلامية الجهادية. . فقد أصيب أكبر أبنائه «عبد الله» بعيار نارى فى رأسه أثناء مشاركته فى مواجهات مع قوات الاحتلال الصهيونى خلال الانتفاضة الأولى غاب على إثرها عن الوعى مدة قاربت الشهور الخمسة وتسببت فى إصابته بالشلل.

النشأة فى المسجد

أما إسلام فقد نشأ فى المساجد منذ صغره، وترعرع على حب الجهاد والمقاومة حتى باتت أسمى أمانيه. . الشهادة فى سبيل الله. ورغم حداثة سنه، إلا أنه كان من شباب المساجد البارزين ومن النشطاء الفاعلين فى حركة المقاومة الإسلامية حماس، فلا يكاد يمر أى نشاط للحركة من مهرجانات أو مسيرات أو مظاهرات إلا وكنت تراه فى مقدمة المشاركين. . لا يجد حرجًا فى تلبية أى طلب من إخوانه، مما زاده مودة وقربًا منهم.

كانت علاقة الشهيد بأهله على أحسن ما تكون، فهو أشد إخوانه براً بوالديه. . مما دفع والده ليقول: لقد كان «إسلام» أحب أبنائى إلى قلبى، ولقد كانت له معزّة خاصة فى نفسى، فقد كان يغمر والديه وإخوانه بحنانه وعطفه ويؤثرهم على نفسه.

وفى وصيته التى تركها لأهله قبل توجهه لتنفيذ عمليته يبرز جانب من جوانب حسّه المرهف إذ يقول فيها: «أبى العزيز أعلم أنك سوف تتألم من أجل فقدانك أحد أبنائك، ولكن الخنساء ضحت بابنها وإخوانها جميعهم. . أبى لا تحزن وارفع رأسك لأن ولدك مات شهيدا فى سبيل الله عز وجل أولا ثم فى سبيل تحرير هذه الأرض المباركة». .

زهده فى الدنيا وتعلقه بالآخرة:

كان إسلام يتحيّن الفرص فى أوقات فراغه وفى العطل المدرسية لمساعدة والده فى متجره المتواضع، وفى بعض الأحيان يقيم «بسطة» لبيع الأدوات المنزلية أو القرطاسية فى محاولة منه لتخفيف العبء الاقتصادى عن عائلته الكبيرة.

ولعل أبرز ما تميز به إسلام خلال شبابه: زهده فى الدنيا وتعلقه بالآخرة، وهنا تبرز التنشئة الصالحة التى تلقاها إسلام. . ومن القصص التى يرويها الوالد عن ابنه، أن شقيقه عماد كان يلح على والديه لتزويجه. . وكان الوالدان يصبّرانه ويقولان له بأن الأوضاع المادية لا تسمح بذلك فى الوقت الحاضر، وهنا يأتى إسلام ويقول لوالده: أما أنا فسأكفيكم مؤونة زواجى. . وكأنه أراد أن يصرح بما يعتمل فى صدره وما يخطط له، وكان يقولَ لإخوته إنه لا يريد الزواج من الحور «الطين» بل من الحور العين. . فى إشارة منه إلى نيّته الاستشهاد فى سبيل الله، لكن إخوته لم يكونوا يدركون أن شقيقهم جادٌ فيما يقول.

شهيد مع سبق الإصرار

لم يكن مستبعدا على شاب متحمس كإسلام أن يقدم على تنفيذ عملية استشهادية. . فقد هيّأ الأجواء داخل أسرته لتقبّل نبأ استشهاده فى أى وقت، فقد كان كثيرا ما يحدّث إخوته عن الشهادة والشهداء. . وقبل عامين تقريبًا غاب عن منزله ليومين دون سابق إنذار. . وأدرك والداه حينها أنه ذاهب لتنفيذ عملية استشهادية، ولكنه اتصل هاتفيًا بوالديه وأكد لهما أنه عائد للبيت قريبًا بعد أن علم بتأثر والدته وحزنها الشديد عليه، ولكنه سكت بعد ذلك الحين عن الحديث عن الشهادة ليزيل شكوك والديه حول نواياه.

على موعد للقاء ربه

وعن استشهاده يقول والده إن آخر عهده به كان فى اليوم الذى سبق يوم استشهاده، حيث كان إسلام برفقة والدته فى زيارة لبيت جده وقد عادا بعد صلاة العشاء إلى المنزل وقد أحضر إسلام معه طعامًا جاهزا للعشاء، وبعد تناول الطعام مع أفراد الأسرة على سطح المنزل، استأذن والديه للذهاب إلى النوم، فيما بقى أفراد الأسرة بعض الوقت قبل أن يأووا هم الآخرون إلى فراشهم.

وفى الساعة الثالثة فجرا من يوم الثلاثاء ٨/١٢ قام إسلام من فراشه ولبس ملابس الخروج وقبّل شقيقه الأصغر وأوصاه أن يسلم على أهله فى الصباح، وترك لهم وصيته ثم غادر المنزل.. وفى الصباح وعندما أراد والده أن ينبهه من نومه لم يجده فى فراشه، فظن أنه قد سبقه إلى متجره كما كان معتادا فى كثير من الأحيان.

فى ذلك الصباح كان إسلام على موعد للقاء ربه.. ففى الساعة العاشرة أى بعد ساعة واحدة فقط من وقوع عملية رأس العين. .نفذ عمليته الاستشهادية عند مدخل مستوطنة أرئيل ليقتل ويصيب عددا من المستوطنين الصهاينة ويرتقى هو إلى العلا شهيدا وقد نال أمنيته التى تمنى، ولحق بمن سبقه من الشهداء.. وقد جاءت عمليته ثأرا لدماء الشهيدين القائدين القساميين فايز الصدر وخميس أبو سالم اللذين اغتالتهما قوات الاحتلال قبل أربعة أيام فقط فى مخيم عسكر وعلى بعد بضع مئات من الأمتار عن منزله.

وصية الاستشهادى قطيشات

فيما يلى نص وصية الاستشهادى إسلام يوسف قطيشات ابن كتائب الشهيد عز الدين القسام فى نابلس منفذ العملية البطولية قرب مستوطنة أرئيل تو:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٤].

رايات أحمد من جديد قد بدت	تحمى حماها بالنفوس حماس
وعلى هدى القسام يمضى جندنا	العزم درع والجهاد أساس
إن تسألوا من أنتم قلنا لكم	جند محمد والاسم حماس

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذى دلنا على طريق الجهاد، والصلاة والسلام على قائد جحافل المجاهدين سيدنا محمد وعلى آله ومن سار على دربه ونهجه إلى يوم الدين، وبعد:

أبى العزيز أعلم أنك سوف تتألم من أجل فقدانك أحد أبنائك الستة، ولكن الخنساء ضحت بابنها وإخوانها جميعهم. . أبى لا تحزن وارفع رأسك لأن ولدك مات شهيدا فى سبيل الله عز وجل أولا ثم فى سبيل تحرير هذه الأرض المباركة. . أبى الحبيب رجائى الأخير لك عندما تتسلم هذه الوصية أن تبدأ بسداد دَيْنى الذى للسوق وأن تجعلهم يسامحونى وتضع صدقة جارية على اسمى. . وإلى اللقاء فى جنان الفردوس أبى الحبيب.

أمى الحنونة. . لا تحزنى ولا تجزعى بل زغردى لولدك إسلام، لأن عرسه اليوم عرس الشهادة. . وهل هناك أحلى من هذا العرس؟ أمى رجاتى لك ألا تبكى ولا تحزنى لأنك فى هذه الأعمال تعذبينى. . وإلى اللقاء فى جنات الفردوس يا أجمل وأصبر أم رأيتها فى حياتى.

ولدك المخلص إسلام

إخوانى وأخواتى الأعزاء ادعوا لى بالرحمة والمغفرة وسامحونى إذا أسأت لأحد منكم فى يوم من الأيام. . وأملى بكم كبير إن شاء الله عز وجل. . وعزائى الوحيد لكم أننى طالما تمنيت الشهادة، وها أنا ذا أنالها بفضل الله ونعمته وكرمه علينا جميعًا.

وفى الختام أحببت أن أقدم كلمة إلى العالم العربى بأسره والأمة الفلسطينية بخاصة:

أيها الحكام العرب كفاكم تخاذلا وتقاعسًا. . اصحوا من نومكم العميق؛ إن المسجد الأقصى المبارك فى خطر وكل إنسان مسلم مطالب بحمايته، والدفاع عنه ليس مقتصرًا على الفلسطينيين. . والله إنكم محاسبون على تخاذلكم هذا.

أيها الشعب الفلسطينى الحبيب:

يجب علينا أن ندافع عن أرضنا المباركة حتى آخر قطرة دم فى عروقنا. . ولا أنسى أن سبب تعرفى بكتائب القسام كان دعائى وصلاتى وتوسلى إلى الله عز وجل أن يلحقنى بالشهداء.

ابنكم وأخوكم المخلص والمحب دائمًا

إسلام يوسف قطيشات

ابن كتائب القسام

الشهيد /رائد عبد الحميد مسك

١٩/٨/٢٠٠٣م

هيأت أمى فراشاً وثيرا

من رياش الحمائم حشت الوسادة

صبغت غرفتى بلون المرايا

وتمنت علىَّ عهدَ السعادة

ثم قالت هذه عروسك

هيا إنها الدر نهجا ونجادة

فرفضت وقلت يا أم حيدى

إن عرسى فى الأرض يوم الشهادة

يوم ألقى حور الجنان

ودمى فوق صدرى وسام كالقلادة

حين تصبح الجراح صلاة

وصلاة الجراح أحلى عباده

هذه الكلمات طالما تغنى بها الشهيد رائد مسك قبل استشهاده بيومين ولكن لم يدر بخلد أم مؤمن أنه كان يرثى نفسه بها يودعها آخر وداع.

- الاسم: رائد عبد الحميد عبد الرزاق مسك تاريخ الميلاد: ٢٤/ ١/ ١٩٧٤م.

السكن: حى وادى أبو كتيلة غرب مدينة الخليل. المهنة: مدرس فى مدرسة رابطة الجامعيين الثانوية.

الحالة الاجتماعية: متزوج منذ ٢٥/ ٨/ ١٩٩٨م .. له من الأبناء مؤمن (٣,٥ سنوات) وسما (٢٢شهرا).

تلقى تعليمه الأساسى فى مدرسة الجزائر ثم المدرسة الشرعية للبنين حيث التحق ليكمل الدراسة الإعدادية ثم الثانوية وحصل على معدل ٦٥٪ فى الفرع العلمى.

التحق بكلية المجتمع فى الأردن وأكمل السنة الثانية وعاد إلى جامعة الخليل حيث التحق بكلية الشريعة وحصل على شهادة البكالوريوس.

وبعد تخرجه عمل مدرسًا فى مدرسة رابطة الجامعيين الثانوية. وزوجته حامل فى شهرها الخامس. انتسب قبل عامين من استشهاده لجامعة النجاح الوطنية من أجل الحصول على شهادة الماجستير التى خصص رسالتها عن مخطوطة (بيان جهد المقل فى التفسير والقراءات).

حياته:

تضيف أم مؤمن: كان زوجى واصلا لرحمه علمًا بأن له (١١) شقيقة، إلا أنه كان يزورهن باستمرار، وأذكر أنه كان يزورهن فى الأعياد ويقدم لهن عيدية خاصة به وعيدية خاصة بوالده. فى اليوم الذى سبق العملية اشترى أبو مؤمن العديد من الأشرطة الإسلامية وقام بإهدائها لأشقائه وشقيقاته.

وكان مرتبطا ارتباطا وثيقا بأطفاله وزوجته وكان يضع فى برنامجه دومًا أن يأخذنا إلى المطاعم ومحلات الحلوى، ويحرص أن يتزاور مع أقاربه، وكنت أشعر بالحياء عندما كنا نسير سويًا فى الشارع لكثرة معارفه، يطرح التحية على هذا ويصافح هذا ويتحدث مع هذا وكان ذا شعبية كبيرة.

وتتذكر أم مؤمن أنه أحضر لها جهاز كمبيوتر هدية فى ذكرى زواجهم الأول.

معلم لأستاذه

فى الحقيقة سمعنا الكثير والكثير عن الشهيد رائد، وأروع القصص التى رويت عنه أنه سئل يومًا وهو على مقاعد الدراسة من قبل أستاذ له كان الشهيد يقدره ويحترمه حيث سأله الأستاذ: ما هى أمنيتك يا رائد، فأجاب بتواضع: أن أصبح مثلك يا أستاذ، وبعد سنوات عدة قابل هذا الأستاذ تلميذه (رائد) فانبهر منه وأعجب به وقال له: لقد حقق الله أمنيتك وزيادة.

وتقول زوجته: إنه تمكن من حفظ القرآن الكريم كاملا وعمره (١٥ عامًا) وكان لا يتحدث فى أى أمر إلا ويكون القرآن زينة حديثه وهمسه وكلامه، وكان يصف لى شغفه بالقرآن كلما تحدث معى بأى حديث، فكان يقول أن كل حرف من القرآن يحتوى

على كنز وكل كلمة تحوى على حكم كثيرة، وكان الشهيد خطيبًا مفوهًا فكثيراً ما كان يلقى خطبه فى مسجد الحرس شمال مدينة الخليل ومسجد على البكاء وسطها، وكان فارسًا لمنابر الخليل؛ لم يترك منبرا إلا اعتلاه، وكان صوامًا قوامًا لا يصلى الصلاة إلا فى المسجد.

وتتذكر أم مؤمن قائلة: كان يحب الشيخين صلاح الخالدى وعبد الفتاح أبو غدة، ويحب مؤلفاتهما التى تتحدث عن إعجاز القرآن الكريم.

وكان يحرص على اقتناء الكتب الإسلامية، ولديه مكتبة، ويحب المطالعة حتى وإن كان يمشى فى الشارع.

وكان دائم الترديد: (اللهم ارزقنى الشهادة قبل الشهادة) ويقصد الشهادة فى سبيل الله قبل نيله شهادة الدكتوراة التى كان يسعى إليها، وكنت كلما سمعت هذا الدعاء أرد عليه قائلة: (اللهم ارزقه الشهادة بعد طول عمر وطول عمل)وكان يغضب منى إذا سمع هذا الدعاء.

بار بوالديه:

وتقول أم مؤمن إن الشهيد اعتقل لدى الجانب الصهيونى قبل (١٤ عامًا) ومكث فى السجن لمدة عام، وشاء الله أن تتوفى والدته وهو فى السجن حيث تألم لموتها بصورة لا توصف، وكان طوال ١٤ عامًا يبكى لوفاتها. وكلما استحضر سيرتها يبكى بحرارة، وقد اعتاد فى المناسبات أن يكرم شقيقاته مرتين؛ مرة عنه شخصيًا ومرة أخرى عن والده وتضيف أنها لم تلحظ أى تحول فى حياة رائد فى الآونة الأخيرة، سوى أنها سمعته فى اليوم الذى سبق استشهاده ينشد: (روحى تاقت للجنة وللشهادة استعجلنا)، وردد أمامها: هيئت لى أمى فراشا وثيرا. . . . . ريش الحمائم حشت الوسادة

وجاء البشير

وتقول أم مؤمن: أول من بشرها باستشهاد زوجها هو ابنها مؤمن. . حيث كانت منهمكة فى العمل بعد عودتها من منزل شقيقة زوجها، فقد جاء إليها مؤمن وأخبرها بأنه شاهد صورة والده على التلفاز وهو يحمل بارودة فى يده اليسرى والقرآن الكريم فى اليد اليمنى وتقول إن مؤمن قال حينها: يا أمى لقد ذهب أبى إلى نابلس ومن هناك

صعد للجنة، وتضيف: عندما ذهبت إلى التلفاز وجدت الخبر صحيحًا وقد تلقيت الخبر بقوة وإرادة بالرغم من أننى حزينة على فراقه.

وتصف أم مؤمن لحظاتها الأخيرة معه قائلة: إن الشهيد تعمد أن يصطحبنى أنا والأطفال إلى منزل شقيقته وقال بأنه سوف يعمل وليمة على حسابه، وبعد المغرب طلب من أخته أن تلح عليه للمبيت عندها دون أن تعلم، وقد نمنا تلك الليلة عندها، وتقول شقيقته إنها لاحظت أن (رائد) كان يقوم الليل ويتوجه بالدعاء إلى الله، وكان منهمكًا فى قراءة القرآن، وشاهدته وهو يتنقل بين الغرف وشعرت بأنه لم ينم للحظة واحدة وهو يراقب النوافذ والأبواب

وبعد أذان الفجر توضأ ثم خرج للصلاة وقال: إنه سوف يذهب إلى مدينة نابلس من أجل رسالة الماجستير، وبعد أن خرج من المنزل عاد إليها وودعها قائلا: ربما لن أراك وربما اعتقل أو أستشهد، وكان كلما خرج إلى نابلس يقول لى هذه العبارات، وهذا ما جعلنى لا أرتاب من الأمر، وقال لى إنه سوف يتصل بى عندما يصل إلى الجامعة فانتظرت باقى اليوم ولم يتصل بى وشعرت فى ساعات المساء بالقلق علمًا بأننى لم أتوقع فى يوم من الأيام أن يقوم بهذا العمل.

توفيق ربانى

وتضيف أم مؤمن لا أذكر أن (رائد) دخل منطقة القدس الغربية ولو لمرة واحده فى حياته إنما الذى حصل هو معجزة ربانية وتوفيق من الله وحده، وبحسب المعلومات الاستخباراتية فإن (رائد) تخفى فى زى مستوطنين يهود وصعد إلى الحافلة رقم ١٢ التى كانت قد خرجت للتو من ساحة البراق(حائط المبكى) وكانت الحافلة مزدوجة حيث صعد رائد من الباب الخلفى.

فى العادة كانت الاستخبارات الصهيونية تجمع معلومات عامة عن الشهيد للمساهمة فى تشخيصه من قبل المارة وركاب الحافلة.. لكن هذه المرة لم تستطع جمع المعلومات حيث لم يلاحظ أحد أن الذى صعد إلى الحافلة سيفجر نفسه بعد لحظات.

وقالت المخابرات أيضا إن العبوة التى انفجرت فى الحافلة تزيد عن ٥ كجم وكانت محشوة بالقطع الحديدية والمسامير، مما أدى إلى مقتل ٢٠ مستوطنًا وإصابة ١٥٠ آخرين بجروح.

وفى اليوم التالى لسماع نبأ العملية توجهنا إلى منزل الاستشهادى رائد مسك، وشاهدنا ما أدهشنا فقد شاهدنا زوجة الشهيد والقائد القسامى عبد الله القواسمة أم أيمن تخطب فى جمهور غفير من النساء كن قد توجهن لتقديم التهانى باستشهاد رائد، بالرغم من الحواجز الترابية والعسكرية وبالرغم من حالة التوتر الذى كانت تعيشها مدينة الخليل، وبعد لحظات من اقتحام الجيش الصهيونى لحى وادى أبو كتيلة واعتقاله أكثر من ١٧ مواطنًا من أقرباء الشهيد.

وتحدثت أم أيمن وأبكت الجمهور وقالت: كيف ينام رائد وعبد الله القواسمة ومحمد سدر، وكيف يعيشون بهناء وسعادة والأمة تقتل وفلسطين تنحر من الشمال إلى الجنوب، وتقول بأن هناك من قال إن حركة حماس تضحك على الاستشهاديين ويعدونهم بالجنة والحور العين ثم يدفعونهم لتمزيق أجسادهم.

وردت على هذا الافتراء قائلة: والله لقد عشت أسعد أيام عمرى مع (أبو أيمن) بالرغم من قصرها وبالرغم من أنه أمضاها بين الإبعاد والسجون والمطاردة.



الشهيد /مؤمن محمد بارود

٢٠٠٣/٨/٢١م



«لقد كتبت إليكم وصيتى بشعور يفيض بالإخلاص والحب، راجيًا منكم أن تسامحونى على تقصيرى البالغ، وأدعوكم للصبر فى يوم عرسى المشهود الذى أقدم فيه نفسى قربة إلى الله، راجيًا من الله أن يدخلنى الجنة، أودعكم بدمعات العيون، وأودعكم وأنتم لى غيون، فإن لم يكن فوق الأرض يومًا، وفرق بيننا كاس المنون...».

بهذه الكلمات المعبرة والمؤثرة ودع شهيدنا الفارس والمرابط القسامي مؤمن بارود إخوانه فى وصيته التى خطها قبل استشهاده.

الميلاد والنشأة:

ولد الشهيد القسامى مؤمن محمد سلمان بارود بتاريخ ٦/ ٥/ ١٩٧٩م فى مخيم الشاطئ بقطاع غزة.

طرد الاحتلال الصهيونى عائلة مؤمن من بيت دراس عام ١٩٤٨م، فترعرع بين أحضان مخيم الشاطئ ،وسط أسرة مكونة من ١٢ فردا تحت سقف اسبستى ووسط أوضاع معيشية لا يحسدون عليها.

درس الابتدائية فى مدرسة الوكالة فى المعسكر، وأنهى المرحلة الإعدادية فى مدرسة الرمال الإعدادية.

امتاز خلال دراسته الإعدادية بحب معلميه له وقربه من زملائه وتعلق أصحابه به.

وأكثر ما تميز به مؤمن هو صلابة جسده وبنيته القوية مما أهله لأن يكون رياضيًا متفوقًا حيث كان عضواً فى منتخب مدرسته.

التزم مؤمن منذ نعومة أظافره فى المسجد الأبيض فى مخيم الشاطئ وعرف بنشاطه الدؤوب لخدمة أبناء مسجده وأبناء الإسلام حيث كان لا يتوانى فى تقديم المساعدة

لإخوانه وتميز بقربه الشديد من كل فرد من أبناء مسجده مما أكسبه حب الجميع ممن حوله.

مؤمن الصوام القوام

تميز شهيدنا مؤمن بصيام كل اثنين وخميس وأواسط الشهر الهجرى، كان صوامًا قوامًا لم يفارق المسجد خاصة فى صلاة الفجر التى كان حريصًا على أدائها أشد الحرص، وكان يعقد الجلسات الإيمانية والقرآنية بعد كل صلاة فجر.

وكان يحرص على إيقاظ جميع إخوانه لأداء الصلاة جماعة فى المسجد عبر الجوال «جهاز الاتصال الخلوى».

حياته العملية

بدأ مؤمن حياته متنقلاً بين العمل فى الطوبار أو البلاط وغيرها مما يطلق عليها أعمال شاقة، وعمل أيضًا فى المخيمات الصيفية التابعة للجمعية الإسلامية والكتلة الإسلامية، وكان من النشطاء البارزين فيها وكان شغوفًا للعمل فى أى مجال يخدم فيه الإسلام والمسلمين.

ثم انتقل للعمل فى مكتب الإعلامى لحركة المقاومة الإسلامية حماس فى مخيم الشاطئ قرب الميناء لمدة عامين تقريبًا، حيث عمل فيه مراسلا، وازدادت خلال هذه الفترة معارفه وأحبابه لدرجة كبيرة، وكثيراً ما كان المرء يجده على دراجته النارية متنقلاً من مكان الى آخر لخدمة أبناء الإسلام.

وبعد القصف الصهيونى الغادر لمكتب الحركة الإعلامى فى مدينة نابلس واستشهاد القائدين الجمالين «جمال منصور وجمال سليم» انتقل للعمل مرافقًا شخصيًا للمهندس الشهيد إسماعيل أبو شنب القائد السياسى الكبير فى حركة المقاومة الإسلامية حماس حيث عمل لمدة ثلاث سنوات تقريبًا إلى جانب المهندس القائد. . . إلى أن نال شرف الشهادة بصحبته، تميز خلالها بوفائه لمعلمه وحرصه عليه مما زاد تمسك (أبو الحسن) به إلى حد كبير، لدرجة أن القائد (أبو الحسن) رفض فى إحدى المرات إعطاءه إجازة لمدة أسبوع.

أريد الشهادة والجنة... والحور العين

أحد رفقاء درب مؤمن يحدثنا عن أحد المواقف التى حدثت معه برفقة الشهيد مؤمن فقال: «كنت أسير فى الجامعة الإسلامية بجوار سيارة المهندس القائد الشهيد إسماعيل أبو شنب وإذا بى أفاجأ بمؤمن يقرأ القرآن وهو يبكى بحرقة والدموع تنهمر من عينيه، فدهشت من سر بكاء مؤمن الشديد فبادرته بالسؤال ما بك يا مؤمن ؟!، فرد علىَّ قائلاً: أريد الشهادة.. أريد الحور العين.. أريد الجنة».

كان مؤمن متعلقًا كثيراً بالشهادة، وكان دائم المتابعة للأخبار الجهادية للمجاهدين، وكثيراً ما كان يحدث والدته عن الشهادة وكيف تقابل أمهات الشهداء نبأ استشهاد أبنائها، وكان يوصيها أن تستقبل نبأ استشهاده بالزغاريد وأن تدعو له بالرحمة.

ومن شدة إصراره على الفوز بالشهادة كثيراً ما طلب من مؤذن المسجد الأبيض الحاج أبو يحيى عقيلان أن يدعو له بالشهادة.

مؤمن فى صفوف القسام

بعد اشتداد انتفاضة الأقصى المباركة، طالب مؤمن قادة ومجاهدى كتائب الشهيد عز الدين القسام أن يسمحوا له بتنفيذ عملية استشهادية وألح عليهم فى ذلك، إلى أن جاءت له الموافقة على ذلك، وتم تدريبه على السلاح وخاض مؤمن دورة قسامية خاصة فى الغطس والسباحة فى بحر غزة على أيدى أبناء القسام.

بعد ذلك تم تجنيد مؤمن رسميًا فى كتائب القسام حيث عمل ضمن أول مجموعة للقسام فى مخيم الشاطئ خلال الانتفاضة، وكان شهيدنا مؤمن يقوم بزرع العبوات الناسفة فى مخيم الشاطئ بعد أن يقوم هو بنفسه بتجهيز الحفر الخاصة لها، وأوكلت إلى مؤمن ومجموعته مهمة تغطية الجهة الجنوبية من معسكر الشاطئ خشية حدوث اجتياح صهيونى للمنطقة.

تنقل مؤمن بين عدة مجموعات تابعة لكتائب القسام، وكان من المجاهدين الذين يحتسبون كل خطوة يخطونها فى سبيل الله تعالى، فإذا ما أصابه مكروه خلال رباطه على الثغور كان يقول «فى سبيل الله إن شاء الله».

كان مؤمن يرفض بشدة أن يحمل أحد غيره العبوة القسامية، وكثيراً ما كان يحضر الطعام لإخوانه على حسابه الخاص أثناء رباطهم وحراستهم الليلية.

وذكر أحد المجاهدين أنه فى إحدى الليالى وبينما كانت الساعة تشير إلى الثالثة بعد منتصف الليل واشتد الجوع بإخوانه المرابطين فذهب بنفسه إلى منزله وجهزت له والدته طبقين من أكلة (المفتول) - حيث اشتهرت والدته وعائلته بهذا النوع من الطعام».

عمل مؤمن فى إحدى مجموعات إطلاق صواريخ القسام فى معسكر الشاطئ، وكان يصر على أن يحمل الصاروخ بنفسه، يحدث أحد رفقاء درب مؤمن: «بينما كنا فى إحدى المهام الجهادية لإطلاق مجموعة من صواريخ القسام تجاه مغتصبات العدو الصهيونى ونحن جلوس داخل السيارة إذا بمؤمن يقرأ القرآن على الصواريخ، فاستغربنا من تصرف شهيدنا مؤمن، وعندما سألته عن السبب قال «أقرأ عليها القرآن بنية أن تصل إلى أهدافها »، وأضاف صديقه: لم أجد رجلاً خدومًا يحب العمل فى سبيل الله مثل مؤمن بارود، كان لسانه رطبًا بالتسبيح والمسبحة لا تفارق يديه مطلقًا.

بكاء فى جوف الليل

وامتاز الشهيد منذ نعومة أظفاره بحبه للعمل الدعوى سواء كان فى مسجده الذى يبعد عن بيته أمتاراً قليلة أو على صعيد مخيمه أو على صعيد عائلته التى صنع منها نموذجًا حيًا للبيت المؤمن المحافظ.

تؤكد شقيقته اعتماد (٢٢ عامًا) بحزن بدا على معالم وجهها: «كان الشهيد مؤمن دائم الدعوة لنا فى البيت لأن نكون مثالا لغيرنا فى المخيم، مضيفة أنه كثيراً ما كان يتابع أهله فى البيت فيما يخص الصلاة وصيام النوافل وقيام الليل..».

وأردفت الشقيقة: «صيام مؤمن كان بشكل متواصل على مدار الأيام، وأيام فطوره كانت قليلة، وكثيرا ما كنا نستيقظ فى جوف الليل على صوته وهو يصلى، وكنا نرى فى عيونه بكاء الخشية من الله».

وتشير إلى أن (مؤمن) خلال رحلتهم إلى شاطئ البحر قبل استشهادة بيومين فقط رأت فى عيونه وداعًا للدنيا من خلال حديثه معهم المصحوب بطلب السماح والمغفرة له.

وتابعت أنها حينما كانت تلح علية بالزواج وإكمال دراسته الجامعية كان يقابل طلبها بالرفض القاطع قائلا لها: «دعك من ما لا يفيد الآن، واجعلى الحديث فيما يفيد، هل دعوت لى اليوم فى صلاتك بالشهادة أم نسيتينى ؟».

الاستشهاد

والد الشهيد أوضح أنه كان يتوقع استشهاده فى كل لحظة، وتابع يقول: «عندما وصلنى نبأ قصف سيارة أبو شنب هرعت إلى المستشفى وكلى يقين أن مؤمنًا لقى ربه شهيدًا، وعندما وصلت إلى الثلاجة حيث جثمان ابنى مؤمن وبعد أن تأكدت من استشهاده سجدت لله شاكرا على تشريفى بشهادة ابنى مؤمن».

ثمرة الشهادة

الشهادة هى تلك الثمار اليانعة الدانية قطوفها، التى من الممكن أن يراها الإنسان، ولكن ليس ممكنًا أن يقطفها لأن ذلك يبقى حكرًا على إرادة الله تعالى الذى أخبر أنها اتخاذ من لدنه سبحانه وليس تمنيًا.

وهذا ما أكدته قصة استشهاد مؤمن، فيقول والده بدموع انهمرت من عينيه: «الشهيد مؤمن كان يرافق الشهيد (أبو شنب) على شكل دوريات حيث يرافقه يومًا بعد يوم، مشيرًا إلى أن يوم الخميس الذى استشهد فيه مؤمن لم يكن عليه الدوام فيه، إلا أن أحد رفاقه فى حراسه الشهيد إسماعيل اتصل به وطلب منه الذهاب بدلا منه فى ذلك اليوم بسبب مرضه المفاجئ فاستجاب له مؤمن وخرج من البيت من صباح الخميس».

وتشير والدته أم عماد إلى أن مؤمنًا اختاره الله فى ذلك اليوم ليلقاه شهيدًا رغم أن ذلك اليوم من المفترض أن يقضيه بين ذويه فى البيت، وتضيف أن الشهيد فى ذلك اليوم خرج لصلاة الفجر وبقى فى المسجد حتى شروق الشمس وبعد أن عاد للبيت تناول فطوره، وكان يبدو عليه نشاط غريب وحركة سريعة.

وصية الشهيد:

إن الشهادة فى سبيل الله لم تكن بالحدث الغريب بل هى أمنيتى التى طالما عشقتها وانتظرتها بكل كيانى ووجدانى ولم أتوان أن أقدم روحى وأشلائى. إلى الله عز وجل، وإنى لأكتب لكم هذه الرسالة والدموع تنهمر من عينى. إلى اللقاء فى الجنة ابنكم المحب لكم على الدوام: أبو الزبير»....

بهذه الكلمات خط الشهيد مؤمن وصيته قبل رحيله إلى الجنة والتى إن دلت على شىء فإنما تدل على حب للشهادة احترق عقله وقلبه لها.

ورغَّب الشهيد مؤمن فى ذات الوصية أبناء أمته فى الجهاد فقال لهم: «عزكم فى الجهاد واعلموا ألا عذر لكم عند الله إن رضيتم بما أنتم عليه من الذل والهوان ولم تقوموا بإعلاء راية الإسلام العظيم..».

إلى الأهل

ووجه كلمة إلى والديه قال لهم فيها: «يا من سهرتم على راحتى وتعبتما من أجلى وأنشأتمونى النشأة السليمة ،يا مهجة قلبى لكم الفضل، أسأل الله أن يجمعنى بكم فى جنة الفردوس الأعلى..».

وعبر الشهيد فى وصيته لأشقائه وشقيقاته عن خالص شوقه وحبه لهم مشيراً بالقول: «نعم الإخوة أنتم والله، لقد كنتم الأوفياء معى خلال حياتى.. أوصيكم بتقوى الله ومراقبته بالسر والعلن وأن تلتزموا المسجد وخاصة صلاة الفجر والمداومة على الطاعة، وأوصيكم بأبى وأمى..».

إلى إخوان المسجد

وأوصى إخوانه فى المسجد بتقوى الله والالتزام بالصلاة فى جماعة وخاصة صلاة الفجر، والمحافظة على جلسة القرآن، وأضاف يقول لهم: «سلامى لكم فردا فردا شبابًا وشيوخًا وأشبال المسجد الأبيض خاصة، ،والمساجد التى كنت أصلى بها عامة..».

***

الشهيد /هانى أبو العمرين

٢٠٠٣/٨/٢١م



فى أسرة مؤمنة ومجاهدة نما وترعرع شهيدنا القسامى هاني، فشرب من عائلته لبن العز والفخار، تربى شابًا مؤمنًا مجاهدًا لا يخشى فى الله لومة لائم. ولد الشهيد هانى عام ١٩٨١م، يبلغ من العمر ٢٢عامًا، وهو أكبر إخوته سنًا، وتتكون عائلته من ١٣ فردًا (٧بنات و٤ أولاد).

هاجرت عائلته من موطنها الأصلى بلدة حمامة، مثل باقى آلاف الأسر الفلسطينية المهجرة منذ عام ١٩٤٨م على أثر الإرهاب الصهيونى، وعصاباته النازية، وكان هانى يطيع الجميع دون استثناء، ولا يرد لأحد طلبًا، ولا يبخل على أحد فى مساعدة يطلبها منه، وكان محبوبًا جدًا من الذين عاشوا معه سواء من الأهل أو المنطقة التى عاش فيها، و توفى له أخ قبل استشهاده بشهرين نتيجة إصابته بمرض السرطان، وصادف اليوم الذى استشهد فيه يوم ذكرى إحراق المسجد الأقصى الشريف، وهانى شخص يسامح الآخرين، وعقله معلق بالجهاد بدرجة كبيرة، وخلال حياته العائلية كان يقدم ما يرضى الله والدعوة الإسلامية على ما يغضب الأهل.

مستواه الدراسى

درس شهيدنا رحمه الله لغاية الصف الثانى الإعدادى، فدرس المرحلة الابتدائية فى مدرسة ابن سينا فى معسكر الشاطئ والإعدادية فى مدرسة الرافدين فى الشيخ رضوان.

حياته المسجدية

فى مسجد عمر بن الخطاب، الكائن فى ساحة الشنطى بمشروع عامر، التزم شهيدنا القسامى فى صلاة الجماعة، يصلى الأوقات الخمس فى ذلك المسجد، من الفجر وحتى صلاة العشاء، وتميز رحمه الله بالمحافظة على صلاة الفجر، وعلى اعتكاف

الأيام العشر الأواخر من شهر رمضان، وكان فى ليلة القدر يقدم كل ما يحتاجه الشباب المسلم سواء فى المأكل والمشرب، وكان يعد الشاى، ويذهب فى منتصف الليل إلى المنزل ويوقظ أمه وأهل بيته، ليجهزوا السحور للشباب المعتكفين فى المسجد. عمل مع الجمعية الإسلامية فى توزيع المساعدات على الفقراء والمحتاجين فى الحى الذى يعيش فيه، وكان ينظم لأشبال المسجد الرحلات إلى البحر وكان يوفر النقود التى تحتاجها الرحلة من ماله الخاص.

المسؤول الإعلامى لحماس

عين من قبل حركة حماس فى منطقة حى عباد الرحمن، ومنطقة الصفطاوى مسؤولاً للعمل الإعلامى و الجماهيرى، فكان عمله يتركز على متابعة ما يصدر عن الحركة من بيانات.

محاولات اعتقاله

تعرض شهيدنا القسامى هانى فى انتفاضة الأقصى المباركة عام ٢٠٠٠م لعدة محاولات من قبل السلطة الفلسطينية لاعتقاله، نتيجة جهاده وعمله فى صفوف حركة حماس وجناحها العسكرى كتائب الشهيد عز الدين القسام، وطورد من السلطة الفلسطينية ما يقارب الـ ٢٥ يومًا.

تزوج ابنة الشيخ ياسين

ومن الأعمال التى عمل بها الشهيد فى حياته، العمل فى شركة مياه تابعة للهيئة الخيرية، وعمل أيضًا فى الخياطة لمدة ٤-٥ سنوات. عزم شهيدنا على الزواج وكان من نصيبه أن تزوج ابنة الشيخ المجاهد مؤسس حركة حماس أحمد ياسين، وبعد الزواج وانقضاء مدة عام حملت الزوجة، وبعد عدة أشهر أجهضت، وكانت والدته كثيراً ما تدخل عليه وهو يدعو ويطلب من الله أن يرزقه الشهادة فى سبيله مقبلاً غير مدبر.

سجن والده

فى عام ١٩٩٦م تعرضت حركة المقاومة الإسلامية حماس وجناحها العسكرى كتائب الشهيد عز الدين القسام، لضربة قوية من قبل أجهزة السلطة الفلسطينية، والتى كانت فى تلك الفترة على علاقة قوية مع العدو الصهيونى الذى كان يعطى الأوامر

للسلطة والمعلومات عن المجاهدين لتقوم باعتقالهم وزجهم في السجون، ومن ضمن الذين طالهم الاعتقال، والد شهيدنا البطل، الذي سجن عند جهاز المخابرات العامة لمدة سنة بتهمة الانتماء لحركة حماس؛ تعرض فيها لعمليات التعذيب البشعة.

صديق الشهداء والاستشهاديين

كان الشهيد القسامي هاني على علاقة قوية مع العديد من الشهداء والإستشهاديين من حركة حماس وجهازها العسكري، وبعض شهداء الفصائل الأخرى في منطقته، ومناطق أخرى مثل الشيخ رضوان والزيتون، وتميز الشهيد بأنه كان كتومًا جدًا، قليل الحديث عن علاقاته وطبيعة عمله العسكري والحركي، ومن الذين كانوا مقربين من هاني وعلى علاقة قوية معه الشهيد القسامي مصطفى صالح «أبو علي» حارس الدكتور عبد العزيز الرنتيسي الذي استشهد في عملية الاغتيال الجبانة التي نفذتها طائرات الأباتشي، فأسفرت العملية الجبانة عن استشهاد «أبو علي» وإصابة الدكتور الرنتيسي إصابة طفيفة في ساقه، وإصابة ابنه محمد إصابة خطيرة، وهو الآن بحالة صحية تعدت مرحلة الخطر ويتحرك بواسطة كرسي متحرك.

أراد القيام بعملية استشهادية

في بداية انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠١م عزم شهيدنا القسامي هاني على القيام بعملية استشهادية في إحدى المستوطنات في المنطقة الشمالية، وقبل استشهاده بعام ونصف اشترى قطعة سلاح وخاط بدلة عسكرية ليلبسها في العملية، وعلم الأهل بمراده وطبيعة العمل المقبل عليه فأقنعوه ليتأنى وينتظر حتى يأتي أمر الله و يرزقه الشهادة.

مرافق (أبو شنب)

في عام ٢٠٠٣م عمل شهيدنا القسامي هاني، ضمن طاقم الحراسة على القائد المهندس الشهيد إسماعيل أبو شنب، وذلك لطبيعة الخطورة التي تحيط بالقائد السياسي أبو شنب، وعمل معه لمدة خمسة شهور، وأصر هاني على العمل مع القائد أبو شنب رغم خطورة العمل وما ينتج عنه من متاعب سواء من قبل السلطة الفلسطينية، أو العدو الصهيوني، وكان دوامه مع أبي الحسن كله بالليل، وأول مرة يخرج مع أبي الحسن بالنهار هو يوم استشهاده وكان على علاقة قوية مع عدد كبير من طلاب الجامعة الإسلامية، وهذه العلاقة بسبب كثرة تواجد أبي الحسن في الجامعة حيث كان يعمل محاضراً في الجامعة، ورئيس قسم، وكان شهيدنا المجاهد قبل عمله في طاقم الحرس

الخاص مع المهندس الشهيد أبو شنب يتمنى ويلح على الحركة أن يكون ضمن المجاهدين فى كتائب القسام، ورشحه للعمل فى القسام عمله فى الحراسة مع الشهيد المهندس إسماعيل أبو شنب، وذلك بعد أن تلقى التدريبات اللازمة لذلك.

يتفقد مواقع المجاهدين

لأنه كان يعمل مرافقًا للقائد الشهيد إسماعيل أبو شنب، كان يخرج مع أبى شنب فى عدة مناطق، مثل منطقة الشيخ رضوان، والتوام، وحى عباد الرحمن، أثناء محاولة العدو الصهيونى لاجتياح المدن الفلسطينية، للاطمئنان على المجاهدين فى مختلف المواقع الجهادية، وكان رحمه الله يعمل مراقبًا أيضًا على عدد من مجموعات المجاهدين التابعة لكتائب القسام فى منطقة الزيتون، وخاصة المجموعات التابعة للجيش الشعبى التابعة لكتائب القسام.

يوم الاستشهاد

فى صباح يوم الخميس ٢١/٨/٢٠٠٣م استيقظ هانى كعادته وجهز نفسه للتوجه لمنزل القائد السياسى فى حركة حماس المهندس إسماعيل أبو شنب «أبو الحسن» وهو فى طريقه قابله أحد جيرانه فقال له لماذا تلبس جديدًا ياهانى، فقال له هانى: اليوم سأتزوج الثانية، و بعد هذا الحوار السريع واصل هانى طريقه، وخرج من منزله وحارته التى عاش فيها ولم يدر شهيدنا رحمة الله عليه أنها ستكون آخر مرة يخرج من بيته وحيه ، وفى وقت ما بعد الظهر كانت سيارة القائد والمهندس إسماعيل أبو شنب قد خرجت من الجامعة الإسلامية وسارت فى شارع بالقرب من وكالة الغوث ومحافظة غزة، وأثناء سيرها أطلقت طائرات الأباتشى التى كانت تحلق فى أجواء قطاع غزة، خمسة صواريخ على السيارة، فأصابتها إصابة مباشرة، مما أدى إلى احتراقها واستشهاد القائد المهندس إسماعيل أبو شنب، ومرافقه الشهيد مؤمن بارود والشهيد القسامى هانى أبو العمرين.

وقع الخبر على الأهل

بعد دقائق من القصف علمت عائلة الشهيد أن ابنها هانى من ضمن الشهداء الذين استشهدوا فى السيارة. . . ويقلب ممتلئ بالإيمان والثبات فى الشدائد والمحن تقبلت

والدة الشهيد خبر استشهاد ابنها، واحتسبته عند الله شهيداً فى سبيله، وكذلك الأب وباقى أفراد الأسرة.

توافدت جموع المهنئين

بدأت تتوافد على منزله جموع المهنئين، باستشهاده، ونصبت مظلة العرس القسامى للشهيد، وبدأت مكبرات الصوت فى المساجد تنعى الشهيد، وأخذت حركة حماس وعبر مكبرات الصوت المحمولة على السيارة «الإذاعة» تنعى شهيدها المجاهد، وذهب البعض الآخر من المهنئين إلى مستشفى الشفاء بغزة، لرؤية جثمان الشهيد الطاهر، وبقى جسد الشهيد الطاهر فى المستشفى لليوم التالى.

تشييع الشهيد

فى تمام الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الجمعة ٢٢/ ٨/ ٢٠٠٣م توجهت عائلة الشهيد والشباب المسلم من مسجد عمر بن الخطاب، والعديد من جيرانه وأصدقائه، إلى مستشفى دار الشفاء بغزة لإحضار جثمان الشهيد لإلقاء نظرة الوداع عليه ومن ثم لتشييعه إلى الجنة والحور العين إن شاء الله، ونقل الشهيد مع الشهيدين القائد إسماعيل أبو شنب، ومؤمن محمد بارود اللذين استشهدا معه فى عملية الاغتيال الجبانة يوم الخميس، وفى موكب جنائزى مهيب نقل الشهداء إلى مسجد العمرى بغزة لصلاة الجنازة عليهم، ومن ثم تشييعهم، جابت مسيرة التشييع شوارع غزة، وحملت الرايات الخضراء المكتوب عليها كلمة التوحيد، ورايات أخرى للفصائل الفلسطينية، و فى أجواء السخط والغضب الشديدين ندد المشيعون بجريمة الاغتيال البشعة، وسار الموكب حتى وصل مقبرة الشيخ رضوان، فدفن الشهداء، أبو شنب و بارود فى المقبرة، أما الشهيد هانى فنقل إلى مقبرة الصفطاوى، حيث دفن هناك بجانب قبر أخيه وذلك بناءً على وصية الوالدة.

وصية الشهيد هانى ماجد أبو العمرين:

الحمد لله رب العالمين، ناصر المجاهدين ومذل الكافرين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين محمد بن عبد الله ﷺ. . . ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

هذه وصية أخيكم هانى ماجد ذياب أبو العمرين «أبو أنس»، أوصيكم بتقوى الله والاستعداد لملاقاته، يقول ﷺ: «جاء جبريل عليه السلام فقال: يا محمد عش ما بدا

لك فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزى به، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل ».

يا إخوانى الأحباب: إن هذه الدنيا مهما تزينت وتزخرفت وتعطرت ومهما طالت فإنها زائلة لا محال، فمن النور إلى القبور ومن السعة إلى الضيق ومن الاجتماع إلى الفرقة، فإذا كان هذا الحال فلماذا لا تكون كلها فى سبيل الله، فاتقوا الله يا إخوانى، واعلموا أن حياتنا فى الجنة، ولا مقام لنا فى هذه الأرض.

إخوتى المؤمنين... لا عز لنا إلا بالجهاد فى سبيل الله، فلنتمسك بالجهاد فى سبيل الله حتى تعود للأمة كرامتها وعزتها، وتقام دولتنا الإسلامية، ويحكم فيها بشرع الله ونقهر الكافرين الحاقدين على الإسلام، فحال الأمة يرثى له، وينطبق عليه حديث رسول الله ﷺ: «توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها، قال الصحابة: أو من قلة نحن يا رسول الله، قال: لا كثير و لكنكم غثاء كغثاء السيل»، فلننتزع هذا العار عن الأمة، ونقاتل فى سبيل الله حتى تعود العزة والكرامة.

والدتى العزيزة الغالية التى طالما قامت الليل تدعو لى بالشهادة: أوصيك أن تصبرى حتى نلتقى معًا فى الجنة إن شاء الله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأذكرك بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

والدى العزيز، سامحنى إن كنت أخطأت معك.

إخوانى وأخواتى وأعمامى و عماتى، وأخوالى وخالاتى، إنى أحبكم فى الله، إنه يصعب علىَّ فراقكم ولكن شوقى للقاء ربى على أحر من الجمر، سامحونى إن أخطأت يومًا معكم. إخوانى شباب المسجد: أوصيكم أن تتقوا الله فى عبادته، عليكم يا إخوانى بقيام الليل، وصيام النوافل، لكى تنتصروا على أنفسكم، واعلموا أن الجنة عروس ومهرها قهر النفوس.

إخوانى، اعلموا أنى كنت أودعكم فى كل يوم، وما كنت أشعر بالسعادة والراحة، إلا عندما أجلس معكم، وأتحدث معكم، وأستحلفكم بالله إخوانى أن تدعوا لى دائمًا، ولا تنسونى فى دعائكم لعل الله يقبلنى، وسامحونى إن كنت أخطأت معكم.

إلى المجاهدين فى كل العالم.... من الشيشان إلى أفغانستان، من فلسطين إلى

السودان، ومن كشمير إلى الفلبين، حياكم الله يا إخوانى المجاهدين، وسيروا على بركة الله حتى إقامة الدولة الإسلامية، وأخيراً أستودعكم الله وأقول لكم: إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، وإنى بعت نفسى لله الواحد القهار، وأرجو من الله أن يقبلنى شهيدا، وداعًا يا شباب الكتائب، وداعًا يا شباب الحماس، وداعًا يا شباب المساجد، وأقول لكم:

لقاؤنا جميعًا على حوض الرسول	طريق السعادة سبيل الوصول
ويهرق دمى فيجرى سيول	لألقى الأحبة صحاب الرسول
أخى إن ذرفت علىَّ الدموع	وبللت قبرى بها فى خشوع
فأوقد لهم من رفاتى الشموع	وسيروا بها نحو مجد تليد

أرجو من إخوانى الالتزام بالآتى:

- عدم بناء القبر وأن يكون مطابقًا للسنة.
- أن يكون دفنى على السنة بشكل دقيق.
- أبرأ إلى الله ممن فعل أى شىء من المحرمات أو البدع.
- أرجو أن تنادوا على الناس ليسامحونى ممن عرفنى وممن لم يعرفنى.

وداعًا، وداعًا، وداعًا شباب حماس.

أخوكم: هانى (أبو أنس)



أين حلفاء المستعمر... بل أين عملاؤه؟!

الشهيد / إسماعيل أبو شنب

٢٠٠٣/٨/٢١م



يعتبر المهندس إسماعيل أبو شنب القيادى فى حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، الذى اغتالته الخميس القوات الصهيونية بقصف سيارته بغزة، من القلائل الذين جمعوا بين العمل السياسى والنقابى والأكاديمى وتفوّق فى هذه المجالات بشكل كان ملفتًا للنظر، كما كان اجتماعيًا محبوبًا فى أوساط الفلسطينيين الذين بكوه بحرقة بعد إعلان استشهاده.

إطلالة على حياته

الشهيد المهندس إسماعيل حسن أبو شنب أحد قياديى حركة المقاومة الإسلامية حماس البارزين وهو من مواليد غزة عام ١٩٥٠م، تعود جذوره لبلدة جورة المجدل داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨.

حصل أبو شنب على بكالوريوس الهندسة المدنية من جامعة المنصورة بمصر بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى.

ثم عمل مهندسًا فى وكالة غوث اللاجئين «الأونروا»، فرئيسًا لقسم الهندسة فى الوكالة.

وحصل على ماجستير الهندسة المدنية من جامعات الولايات المتحدة الأميريكية، وكان يعمل حتى استشهاده محاضراً فى كلية الهندسة بالجامعة الإسلامية بغزة، وعميد كلية المهن التطبيقية بنفس الجامعة.

وأبو شنب هو أحد قادة ومؤسسى حماس البارزين وقضى عشر سنوات كاملة فى سجون الاحتلال بتهمة قيادة التنظيم السياسى لحماس خلال الانتفاضة الأولى عقب اعتقال الشيخ أحمد ياسين زعيم حماس المؤسس، وتعتبره بعض المصادر الرجل الثانى فى الحركة، ويعمل مديرا لمركز أبحاث المستقبل بغزة.

كان شخصية نقابية بارزة، إذ تولى منصب نقيب المهندسين مرتين عقب خروجه من السجن، وكان ممثلا لحركة حماس فى لجنة المتابعة العليا للقوى والفصائل الوطنية والإسلامية.

ميلاده ونشأته:

ولد المهندس إسماعيل حسن محمد أبو شنب «أبو حسن» فى مخيم النصيرات للاجئين وسط قطاع غزة عام ١٩٥٠م، وذلك بعد عامين من هجرة عائلته من قرية «الجيّة» والتى تقع جنوب شرق المجدل وعسقلان، حيث استقرت أسرته فى نفس المخيم.

نشأ أبو شنب نشأة السواد الأعظم من أبناء فلسطين الذى هجّروا من ديارهم فى نكبة عام ١٩٤٨م، فالمخيم هو عالمهم، والفقر هو القاسم المشترك الذى يجمعهم. وكان والده «حسن» أميًا ولكنه كان يستطيع قراءة القرآن الكريم. وكان حريصًا على تعليم أبنائه وبخاصة القرآن الكريم، فما إن فتحت بعض مراكز تعليم القرآن الكريم أبوابها حتى سارع باشراك إسماعيل وهو طفل صغير فيها، وقد قدّر له أن يحفظ حوالى نصف القرآن الكريم وهو ما يزال فى المرحلة الابتدائية من تعليمه.

قضى معظم دراسته الابتدائية فى مدرسة وكالة الغوث فى النصيرات، كان ذلك ما بين عامى (١٩٥٦ ، ١٩٦١م) حيث تأثر كثيراً حينها بتوجّهات ورعاية الأستاذ حماد الحسنات أحد الدعاة فى منطقة النصيرات «و هو من قادة حركة حماس».

كان والده جاداً مجداً فى السعى على عياله يفلح الأرض عند بعض الناس، وكان له حانوت صغير يبيع فيه بعض الحاجيات لسكان منطقته من اللاجئين فى المخيم ومن البدو الذى يقطنون بالقرب منه.

وتوفى الوالد والأطفال لا يزالون صغاراً، أكبرهم كان إسماعيل، الذى كان ما يزال فى المدرسة الابتدائية، وقد تولى رعاية العائلة بعض الأقارب، الذين رأوا أن تنتقل عائلة إسماعيل إلى مخيم الشاطئ للاجئين غرب مدينة غزة، حيث يقطن العديد من أقاربهم هناك.

وبعد أن أكمل أبو شنب المرحلة الإعدادية من دراسته فى مدرسة غزة الجديدة التابعة لوكالة الغوث فى عام ١٩٦٥م انتقل إلى مدرسة فلسطين الثانوية. . . .

دراسته:

وضعت حرب عام ١٩٦٧م أوزارها . . وقد أنهى إسماعيل الصف الثانى الثانوى، وفى أول أعوام الاحتلال تقدّم إسماعيل مع من تقدّم من الطلاب لامتحان الثانوية العامة وذلك فى صيف عام ١٩٦٧م، وحصل على شهادة الثانوية العامة والتى لم تعترف بها أيٍ من الدول العربية فى ذلك الوقت.

وفى عام ١٩٦٩م جرت ترتيبات مع الحكومة المصرية، عن طريق منظمة اليونسكو واللجنة الدولية للصليب الأحمر لإجراء امتحانات الثانوية العامة فى قطاع غزة بإشراف وزارة التربية والتعليم المصرية حتى يمكن لطلاب القطاع أن يحصلوا على شهادات مصدقة وموقعة من جهة عربية، كى يتمكّنوا من إكمال دراستهم العليا.

تقدّم أبو شنب إلى هذا الامتحان إلى جانب دراسته بمعهد المعلمين ونجح فيه، ثم تقدّم بطلب لمكتب تنسيق القبول بالجامعات المصرية وتم قبوله فعلاً، ترك إسماعيل الدراسة فى المعهد رغم أنه لم يبق على تخرجه منه إلا أشهر معدودات، فقد كان طموحًا أكثر مما يمكن أن تقدّمه له الدراسة فى المعهد.

قرّر أبو شنب أن يتقدّم لامتحان الثانوية العامة للمرة الثانية، و أن يستثمر الأشهر القليلة الباقية فى الدراسة علّه يحصل على فرصة أفضل تمكّنه من دخول كلية الهندسة، وفعلاً تم له ذلك أخيراً، فقد قبل فى المعهد العالى الفنى «بشبين الكوم»، وانتقل فى السنة التالية إلى المعهد العالى الفنى بالمنصورة والذى تحوّل فيما بعد إلى جامعة المنصورة، وتخرّج من كلية الهندسة بجامعة المنصورة عام ١٩٧٥م بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف وكان الأول على دفعته.

العودة إلى الوطن:

وقد عرض عليه أحد أساتذته فى الجامعة أن يتم تعيينه «معيدًا» فى الكلية ولكنه فضّل أن يعود إلى قطاع غزة ليعمل هناك، وفعلاً عاد واشتغل مهندسًا للمشاريع فى بلدية غزة لمدة خمس سنوات، عرفه خلالها زملاؤه ومن احتك به، مهندسًا متميزاً سواء فى الناحية الأخلاقية أو المهنية ويشهد بذلك الكثير ممن عرفه.

وفى تلك الفترة اعتزمت جامعة النجاح الوطنية بنابلس أن تفتح كلية الهندسة فيها، فأعلنت عن توفير بعثات دراسية للمهندسين، لاستكمال دراستهم العليا ليعودوا ليعملوا مدرسين فى كلية الهندسة، وتقدّم أبو شنب بطلب للانبعاث للدراسة وتم اختياره لهذا الغرض، فاستقال من عمله فى بلدية غزة وسافر إلى الولايات المتحدة الأميريكية حيث حصل على درجة الماجستير فى هندسة الإنشاءات من «جامعة كالورادو» عام ١٩٨٢م.

وعاد أبو شنب إلى جامعة النجاح ليدرّس فيها، ثم سنحت له فرصة إكمال دراسته مرة أخرى، فرجع إلى الولايات المتحدة الأميريكية عام ١٩٨٣م، حيث بدأ الدراسة للحصول على شهادة الدكتوراه، ولكن جامعة النجاح استدعته لحاجتها الماسة له ولأمثاله للتدريس فى الجامعة، فقطع دراسته وعاد إلى الجامعة وعيّن قائمًا بأعمال رئيس قسم الهندسة المدنية فى عام (١٩٨٣ - ١٩٨٤م) وظلّ يدرس فى الجامعة حتى أغلقتها سلطات الاحتلال مع اشتعال الانتفاضة أواخر عام ١٩٨٧م.

وضعه الاجتماعى والنقابى:

كان له دور مهم خلال الأحداث المؤسفة التى وقعت بين التنظيمات الفلسطينية فى عام ١٩٨٦م فى قطاع غزة، حيث تداعت المؤسسات والهيئات الأهلية فى القطاع لوأد الفتنة، و تم اختيار المهندس إسماعيل أبو شنب عضواً فى لجنة الإصلاح المنبثقة عن هذا التجمّع وقد أدّت اللجنة دوراً طيبًا فى تصفية الأجواء وتهدئة الخواطر.

وفى المجال الاجتماعى الخيرى العائلى كان أقرباؤه وجيرانه يلجأون إليه عند الخلاف والنزاع فيبذل جهده لنصحهم وحلّ مشكلاتهم والتوفيق بينهم وكان جيرانه وأهالى الحى الذى يسكن فيه «حى الشيخ رضوان بمدينة غزة» يعرفونه شخصًا مؤديًا للواجب بل مبادراً إليه، وكان أهل الخير فى الضفة وغزة يلجأون إلى مكتبه الهندسى لعمل التصميمات الهندسية وأخذ الاستشارة لبناء المشاريع الخيرية والمساجد وغيرها مجانًا دون أن يتقاضى عليها أجراً.

نقيب المهندسين:

أما فى مجال العمل النقابى، فيعتبر أبو شنب رائداً فى هذا المجال، فهو من مؤسسى جمعية المهندسين الفلسطينيين فى قطاع غزة عام ١٩٧٦م، وكان عضواً فى مجلس

إدارتها منذ عام ١٩٧٦م وحتى عام ١٩٨٠م ثم انتخب رئيسًا لمجلس إدارتها ونقيبًا للمهندسين فى نفس العام، حيث ترك هذا المنصب لسفره للدراسة فى أمريكا ومصر، وبعد عودته من هناك تم انتخابه عضواً لدورتين متتاليتين، وجرى اعتقاله فى عام ١٩٨٩م، و هو يحمل هذه الصبغة، وبعد الإفراج عنه فى عام ١٩٩٧م، أعيد انتخابه رئيسًا لمجلس إدارة الجمعية ونقيبًا للمهندسين.

وأثناء عمله فى التدريس فى جامعة النجاح كان له دور بارز فى توجيه الحركة الطلابية والنقابية فى الجامعة لتكون فى موقع الريادة للمجتمع الفلسطينى فى مواجهة المحتلين.

وبعد عام تقريبًا من إغلاق الجامعة مع بداية الانتفاضة استقال من الجامعة فى أواخر عام ١٩٨٨م وعمل مهندسًا فى وكالة الغوث حيث مارس عمله النقابى هناك حتى اعتقاله فى أيار (مايو) لعام ١٩٨٩م.

أبو شنب هو عضو مؤسس للجمعية الإسلامية بغزة عام ١٩٧٦م، والتى واكبت ظهور المجمع الإسلامى والذى كان له دور رئيس فى استقطاب الشباب الفلسطينى وإنقاذهم من وحل الاحتلال الذى كان يحاول أن يدمّر أخلاقهم، الأمر الذى اعتبر رافداً هامًا من روافد اندلاع الانتفاضة المبارك، حيث كان للجمعية نشاطات اجتماعية وثقافية ورياضية.. إلخ، وقد كان حتى استشهاده محاضراً فى كلية الهندسة بالجامعة الإسلامية بغزة، وعميد كلية العلوم التطبيقية بها.

عمله الكفاحى:

تأثر أبو شنب بالشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة «حماس» منذ كان صغيراً، حيث كان يسكن فى نفس مخيم الشاطئ الذى يقطن فيه الشيخ ياسين آنذاك، حيث كان الأخير ورغم إعاقته الجسدية دائب الحركة والنشاط، وكان له تأثير واضح وكبير فى الحياة الاجتماعية والثقافية للمخيم، وفى نهاية الستينيات تعرّف على العمل الإسلامى من خلال الشيخ ياسين، حيث قويت هذه الروابط حينما ساهم أبو شنب فى تأسيس الجمعية الإسلامية التى كانت امتداداً للمجمع الإسلامى الذى كان يرأس إدارته الشيخ أحمد ياسين فى ذلك الوقت.

ولعب أبو شنب خلال الانتفاضة الأولى دوراً مميزاً فى قيادتها منذ الشرارة الأولى لاشتعالها وظلت بصماته واضحة عليها منذ اليوم الأول الذى اندلعت فيه، كلّفه الشيخ أحمد ياسين بمسؤولية قطاع غزة فى تفعيل أحداث الانتفاضة وكان نائبًا للشيخ ياسين، وقد عمل أبو شنب منذ اليوم الأول فى الانتفاضة على متابعة كافة الأحداث التى تقوم بها حماس، وعمل على تقوية هذه الثورة من خلال عوامل كثيرة وتطوير أساليبها حتى لا تقتصر على الحجر فحسب، أيضًا عمل على تنظيم الأجهزة المتعددة للحركة وترتيبها، وتفرّد كلّ جهاز بعمله الخاص حتى اعتقل فى إطار الضربة التى وجهتها المخابرات الصهيونية لحركة حماس وكان ذلك بتاريخ ٣٠/ ٥/ ١٩٨٩م، و قد أفرج عنه بتاريخ٢/ ٤/ ١٩٩٧م.

داخل السجن:

ولم يتوقّف أبو شنب عند اعتقاله عن العمل، فهو منذ اللحظة الأولى لاعتقاله أدرك أنه انتقل إلى مرحلة جديدة فى العمل الجهادى، وهيأ نفسه جيدا لهذه المرحلة، وكان مدركًا تمامًا أن البداية ستكون صعبة جدًا، وفعلاً أخضع للتحقيق من قبل المخابرات الصهيونية فى سجن الرملة وعذّب عذابًا قاسيًا لمدة ثلاثة شهور، وبعد هذه الفترة من التعذيب تم نقله إلى زنازين العزل فى نفس السجن ظلّ فيها مدة ١٧ شهراً لم يرَ فيها النور، و من ثم وفى عام ١٩٩٠ وبعد انتهاء فترة العزل، أصبح ممثلاً للمعتقل فى الرملة.

شكّل داخل المعتقل قيادة حركة حماس وذلك بعد اعتقاله من سجن الرملة إلى سجن عسقلان، حيث أمضى بعد ذلك باقى مدة محكوميته البالغة ثمانى سنوات، قاد خلال هذه الفترة حركته بصورة رائعة، حيث لم تشهد الحركة الأسيرة قائداً مثل أبى شنب، حيث خاض وإخوانه المعتقلون إضرابين كان لهما أثرٌ بالغ فى تحسين حياتهم داخل السجن وحقّقوا من خلالهما إنجازات عظيمة وذلك فى عامى (١٩٩٢، ١٩٩٥م).

و لعب أبو شنب بعد الإفراج عنه دوراً مهمًا بصفته قائدا أساسيًا فى الحركة، حيث كان يمثل الحركة فى الكثير من اللقاءات مع السلطة والفصائل، وكان يُعرَف بآرائه المعتدلة، وهو يرأس مركز المستقبل للدراسات استشهد يوم الخميس ٢١/ ٨/ ٢٠٠٣م مع اثنين من مرافقيه فى مدينة غزة بعد قصف سيارته.

الشهيد /أحمد رشدى الشتيوى

٢٠٠٣/٨/٢٤م



التزم الشهيد أحمد فى مسجد صلاح الدين الأيوبى، ذلك المسجد الذى خرج العديد من قادة وشهداء كتائب الشهيد عز الدين القسام، كيف لا وعلى رأسهم القائد القسامى جنرال العبوات الموجهة وقاتل الكولونيل مئير منز عام ١٩٩٣م الشهيد البطل عوض سلمى « أبو مجاهد»، والقائد القسامى زاهر نصار «أبو حماس» مرافق القائد العام لكتائب القسام الشيخ صلاح شحادة والذى استشهد برفقته فى القصف الصهيونى الغادر على منزلهم فى حى الدرج فى تموز عام ٢٠٠٢م، إضافة إلى الشهيدين القساميين سمير عباس «أبو المجد»، ومحمد الدحدوح «أبو البراء» اللذين استشهدا فى حادث انفجار عرضى فى حى الصبرة خلال تجهيزهم لبعض الصواريخ والعبوات الناسفة برفقة إخوانهم الشهداء: (أحمد الدهشان «أبو صهيب»، صلاح نصار «أبو حمزة»، حسين شهاب «أبو حسين»).

فى رحاب الجامعة الإسلامية

بعد أن أنهى أحمد دراسته الثانوية التحق بالجامعة الإسلامية فى كلية التجارة، وانتخب فى انتخابات مجلس طلبة الجامعة الإسلامية لمدة ثلاثة أعوام برفقة أخويه الشهيدين «رامى سعد، ومهند سويدان» حيث تولى مسئولية اللجنة الاجتماعية، ونتيجة لنشاطه البارز فى مجلس طلاب الجامعة الإسلامية الذى تولى فيه مسئولية اللجنة الاجتماعية على مدار ثلاث سنوات، أثبت خلالها كفاءته وحيويته التى جذبت إليه أنظار القائد العام لكتائب الشهيد عز الدين القسام الشيخ الشهيد صلاح شحادة الذى كان يشغل منصب مدير عمادة شئون الطلبة بالجامعة فى ذلك الوقت.

أحمد فى صفوف القسام

ويشار إلى أن الشهيد أحمد اشتيوى المطلوب لقوات الاحتلال الصهيونية بدأ مشواره الجهادى مع الوحدة القسامية ١٠٣ التى ساهم فى تأسيسها مع رفاقه، والتى

أعلنت مسئوليتها خلال انتفاضة الأقصى عن عدة عمليات، منها تفجير دبابات صهيونية إلى جانب العديد من عمليات إطلاق نار على الأهداف الإسرائيلية فى قطاع غزة.

السرية والكتمان

تميز الشهيد اشتيوى بالسرية والكتمان، والشجاعة والإقدام فى نفس الوقت، كما يقول والده الذى أضاف: «ذات مرة حاصرته مع أفراد مجموعته قوات الأمن الوطنى الفلسطينى أثناء قيامهم بإطلاق صواريخ على أهداف صهيونية، فرفض أن يسلم سلاحه، وتمكنت قوات الأمن الوطنى من اعتقاله... لكن لم يمض كثيرا فى السجن وخرج وسلاحه معه فلم يكن يخاف من أحد سوى الله تعالى».

وتعرض الشهيد أحمد للاعتقال من قبل جهاز الأمن الوقائى كما تمكن من الفرار من محاولة اعتقال أخرى من قبل الأجهزة الأمنية الفلسطينية على خلفية حرق الخمارات فى بداية الانتفاضة.

أسرة متدينة

ومن جانبه عبر رشدى اشتيوى والد الشهيد أحمد عن فخره واعتزازه بنيل ابنه شرف الشهادة، وقال بلهجة الصابر المحتسب «من سلك طريق الجهاد فى سبيل الله لابد أن تكون نهايته الشهادة إلا من رحم ربى، والحمد لله لم يكن نبأ استشهاده غريبًا أو مفاجئًا، فأحمد منذ زمن طويل مطلوب لقوات الاحتلال».

على قائمة المطلوبين

وقد أوردت صحيفة معاريف الصهيونية صورة أحمد يوم الجمعة ٢٢/٨/٢٠٠٣م ضمن قائمة ضمت ٣٤ فلسطينيًا قالت إنهم مدرجون على لائحة التصفيات من قبل قوات الاحتلال.

وقال والد الشهيد: «قبل ليلة من استشهاده أحضر شقيق الشهيد صورة عن إحدى الصحف العبرية ذكر فيها أن(أحمد) أحد المطلوبين لقوات الاحتلال لترؤسه مع آخرين الجهاز العسكرى لحركة حماس، إلا أن أحمد نفى أن يكون هو المقصود وقال لنا: أحمد اشتيوى المطلوب فى الضفة الغربية، إلا أننى بعد أن رأيت الصحيفة توقعت أن يستشهد أحمد فى أى لحظة».

نجا من محاولة اغتيال

وقد نجا من عملية اغتيال، عندما كان برفقة الشهيد إياد البيك الذى قصفت طائرات إسرائيلية سيارته بثلاثة صورايخ يوم الخميس٨/ ٥/ ٢٠٠٢م أثناء سيره فى شارع النفق الفاصل بين حى الدرج والشيخ رضوان بمدينة غزة حيث أصر الشهيد أحمد على مغادرة السيارة عندما جاءه اتصال هاتفى يخبره بتحليق طائرات صهيونية فى الجو فيما واصل الشهيد البيك طريقه.

رفقاؤه الشهداء :خبر الشهادة متوقع

لم يكن خبر استشهاد أحمد رشدى اشتيوى (٢٤ عامًا) من حى الزيتون بمدينة غزة مساء الأحد ٢٤/ ٨/ ٢٠٠٣م مفاجئًا لأسرته ومعارفه. . . فقد خط طريقه نحو الشهادة بخطى واثقة لا تعرف الارتجاف.

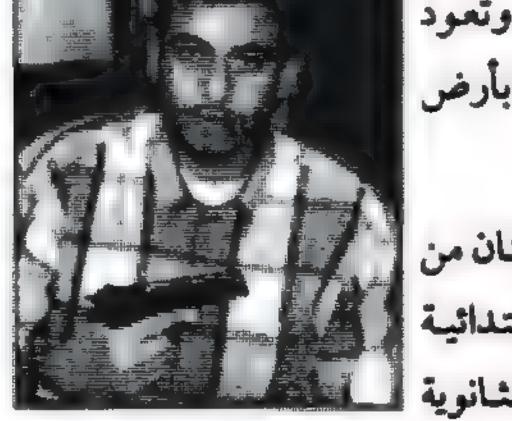
الاستشهاد

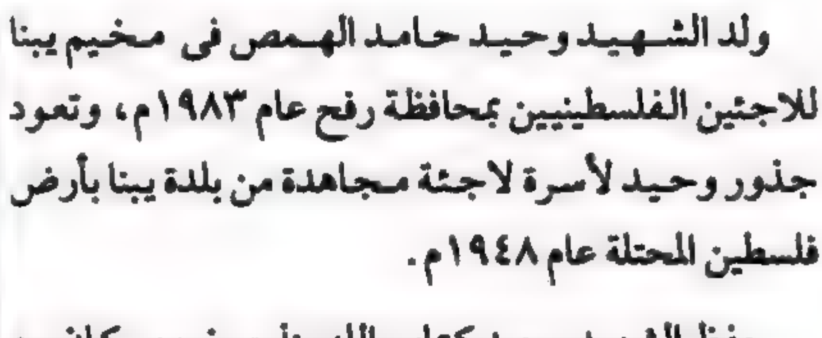
وقد ارتقى أحمد شهيدًا بإذن الله. . نحسبه كذلك ولا نزكى على الله أحدًا مساء الأحد ١٢/ ٨/ ٢٠٠٣م مع كوكبة من فرسان القسام الذين اغتالتهم طائرات العدو الصهيوأمريكية جنوب غزة وهم الشهيد وحيد حامد الهمص (٢١ عامًا) والشهيد محمد كنعان أبو لبدة (٢٣ عامًا) من سكان رفح، والشهيد أحمد محمد أبو هلال (٢٣ عامًا).

***

الشهيد /وحيد حامد الهمص

٢٠٠٣/٨/٢٤م





ولد الشهيد وحيد حامد الهمص فى مخيم يبنا للاجئين الفلسطينيين بمحافظة رفح عام ١٩٨٣م، وتعود جذور وحيد لأسرة لاجئة مجاهدة من بلدة يبنا بأرض فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

حفظ الشهيد وحيد كتاب الله منذ صغره، وكان من شباب مسجد الهدى، درس وحيد المرحلة الابتدائية والإعدادية فى مدارس رفح للاجئين والمرحلة الثانوية بمدرسة بئر السبع الثانوية، ثم التحق بكلية الهندسة- سنة ثالثة - بالجامعة الإسلامية بغزة.

وحيد ابن الحماس

انضم إلى حماس، وكان يتمتع بصفات القيادة والريادة، كما كان متواضعًا وذا أخلاق حميدة.

فى الكتلة الإسلامية ومجلس الطلاب

كان وحيد يمتلك فصاحة اللسان ورجاحة العقل والحكمة وقوة الجهر بالحق وقوة المنطق، وانخرط وحيد فى صفوف الكتلة الإسلامية فى مدرسة بئر السبع الثانوية ومن ثم انتقل إلى مجلس الطلاب فى الجامعة الإسلامية وانتخب نائبًا للرئيس، وأفنى وحيد وقته وجهده لإخوانه الطلبة وكان بمثابة الشمعة التى احترقت من أجل غيرها.

رجل المهمات الصعبة

التحق وحيد بصفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام فى بداية انتفاضة الأقصى، وكان من الرجال الذين أخذوا على عاتقهم تلقين جنود الاحتلال دروسًا فى فن القتال، وانتقل للعيش فى مدينة غزة.. ثم غاب عن الأنظار.

خرج الشهيد وحيد برفقة إخوانه الشهداء: أحمد رشدى اشتيوى ومحمد كنعان أبو لبدة وأحمد محمد أبو هلال، وأثناء سيرهم على الطريق الساحلى قبالة قوات الـ١٧ أطلقت طائرات الأباتشى خمسة صواريخ باتجاههم فهربوا من السيارة ولاحقتهم الصواريخ ووصلوا إلى مستشفى دار الشفاء بغزة جثثًا متناثرة.

وصية الشهيد:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ؛ فهذه وصيتى أكتبها امتثالا لأمر الرسول ﷺ وهديه الشريف، وقد آثرت أن أختصرها فى نقاط سريعة:

- أوصيكم باتباع كتاب الله سبحانه وتعالى وهدى نبيه المصطفى ﷺ فى جميع الأقوال والأفعال وجميع أمور الحياة.
- كل ما أملك من نقود إن وجد معى فهى للمجاهدين، وكل سلاحى وذخيرتى أيضًا.
- أوصيكم بعدم إقامة بيت عزاء بتاتًا وعدم عمل أكل وعدم طباعة صور وعدم إخراج مكبرات صوت، وبدلا من ذلك إعطاء هذه المصاريف للإخوة المجاهدين.
- أوصى بدفنى كما أنا وعدم تغسيلى وعدم خلع ثيابى إذا منّ الله تعالى علىّ بالشهادة.
- أرجو من الجميع مسامحتى ومن كان له عندى حق فليأخذه من أهلى ولا يتردد فى ذلك.
- أبرأ إلى الله تعالى من كل قول أو فعل يخالف أوامره وسنة نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام.

وصيتى لإخوتى المجاهدين

أنتم يا عز الأمة وفخرها، أوصيكم أولاً وأخيرا بأن تكونوا يدًا واحدة وأن لا تفرق بينكم الصغائر وتوافه الأمور، ولتتعالوا على ذلك، ولتكونوا كالبنيان المرصوص، بالله

عليكم أن تتصافوا وتتحدوا وتحبوا بعضكم بعضًا، أسألكم بالله العظيم أن تحبوا بعضكم، فكلكم يعمل فى سبيل الله، فلتتحابوا من أجل الله وأخلصوا نيتكم واشحذوا سلاحكم ولتضربوا أعداء الله فى كل مكان وزمان.

أخوكم المحب
وحيد ابن حامد الهمص



أخى جاوز الظالمون المدى...

***

الشهيد/ أحمد محمد أبو هلال

٢٠٠٣/٨/٢٤م



بين أزقة وحوارى مخيم يبنا للاجئين بمحافظة رفح ولد الشهيد أحمد محمد أحمد أبو هلال فى عام ١٩٨٠م، لأسرة فلسطينية لاجئة تعود جذورها إلى بلدة (بشـيت) فى أرض فلسطين المحـتلة عـام ١٩٤٨م، وتتكون عائلته من خمسة أبناء وخمس بنات، ترتيبه الأول بينهم، درس أحـمـد المرحلة الابتدائية والإعدادية فى مدارس رفح للاجئين التابعة لوكالة الغوث والمرحلة الثانوية فى مدرسة بئر السبع الثانوية، وتوقف عن الدراسة لظروف ما وواصل حياته العملية نشيطًا يخدم أمور دعوته ودينه.

أحمد ابن بار بمسجده

أحمد أبو هلال شاب نشأ فى طاعة الله، وكان يوم ميلاده يوم أن التحق بشباب مسجد ذى النورين، فالكل يعرفه متميزا بين أقرانه ، التزم أحمد مع شباب مسجد ذى النورين بمخيم يبنا للاجئين، وكـان يحـافظ على جلسـات القرآن، وتميـز بالمداومـة على الأذكـار، ونهل من مـعين الحق ووحى الرشـاد، وتكون له الوعى والحس الأمنى، وتجسد ذلك جليًا فى شخصيته ، والتحق مبكرا بصفوف إخوانه فى حركـة المقاومة الإسلامية حماس، وكـان من النشيطين والفاعلين فى مدينة رفح، وسـارع بالتـفـانى فى خـدمـة إخـوانه، وكـان يحب العـمل بدائرة العـمل الجماهيرى فى المسجد.

أحمد ابن القسام

ولم يكن أحـمـد إلا واحدا من الرجال الذين حملوا لواء الحق فى قلوبهم، وأرادوا أن يغيروا عجلة التاريخ، لتشهد لهم بالعمليات النوعية، فالتحق بالجيش الشعبى أحد

المجموعات الضاربة فى جذور هذا الوطن من كتائب القسام، وشارك إخوانه فى الكثير من الفعاليات، وعرض نفسه للخطر من أجل أن تبقى راية الجهاد عالية.

اللحظات الأخيرة من حياته

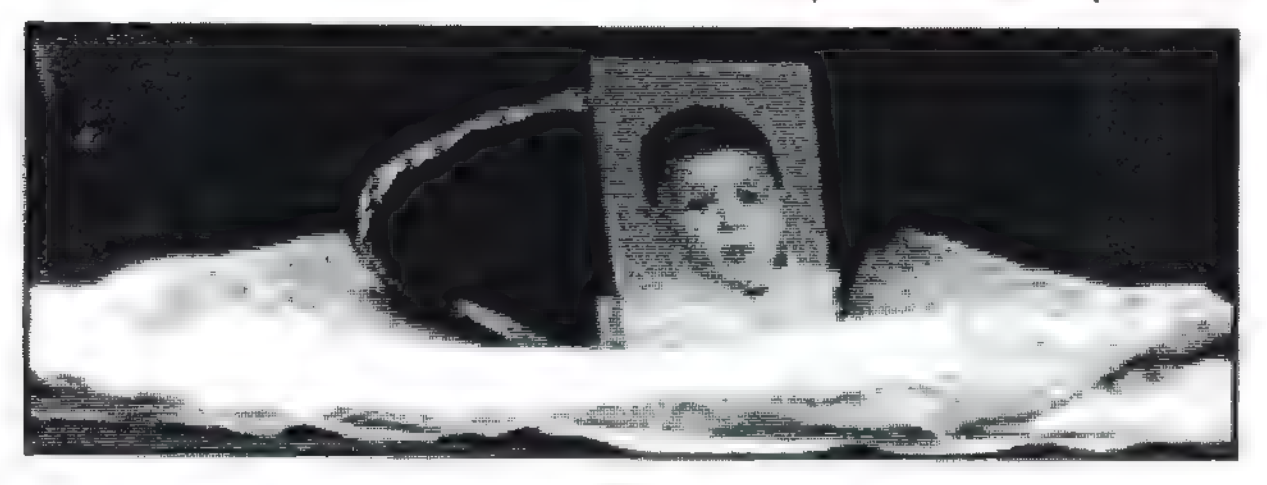
أكد أحد أصدقائه (أمجد) أن أحمد تناول طعام الغداء فى فرح قريب له، وبعدها توجه إلى غزة لملاقاة أصحابه هناك، وكان أحمد يأكل وهو ينظر فى عيون الجميع واحدا واحدا. . . حتى إنه أصر أن يقود جلسة القرآن فى مسجد ذو النورين بعد صلاة العشاء، وكان يستعد من أجل أن يكمل نصف دينه.

موعد مع الشهادة

خرج أحمد من بيته فى رفح بعد صلاة الظهر مودعًا الأرض التى أنجبته حيث التقى بالأحبة، وكان جاهزا لتنفيذ عملية اقتحام مستوطنة نتساريم، وما إن وصل أحبابه وحيد الهمص وأحمد اشتيوى ومحمد أبو لبدة حتى كان الموعد واللقاء بين الأحباب، وخرجوا بسيارة مدنية حيث موعد الشهادة بجوار مستوطنة نتساريم، وما إن وصلوا الهدف حتى تبين لهم أن قوات الاحتلال على أهبة الاستعداد، فعاودوا أدراجهم، إلا أن طائرة الاحتلال لاحقتهم وأطلقت عليهم خمسة صواريخ أصابتهم، ورحلو الأربعة شهداء فى سبيل الله ونعت كتائب القسام شهداءها الأربعة فى بيان لها.

لم نقل وداعا يا أحمد

وها أنت يا أحمد ترحل عنا يا من كنت إنسانًا. . . فلسطينيًا فى الصميم. . . إسلاميًا بالأصالة. . . مسلمًا بالدعاء والإيمان. . . حيث كنت الاستشهادى الأغر الذى يفهم معنى الثأر والانتقام. . .



الشهيد /محمد كنعان أبو لبدة

٢٠٠٣/٨/٢٤م



بين أزقة وحوارى حى البرازيل بمحافظة رفح جنوب قطاع غزة، ولد الشهيد محمد كنعان عبد الحى أبو لبدة عام ١٩٨٠م لأسرة فلسطينية لاجئة تعود جذورها إلى يبنا فى أرض فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وتتكون من خمسة أبناء وبنتين، وترتيبه الثالث، درس محمد المرحلة الابتدائية والإعدادية فى مدارس رفح للاجئين التابعة لوكالة الغوث والمرحلة الثانوية فى مدرسة بئر السبع الثانوية، ومن ثم التحق بكلية الآداب قسم خدمة اجتماعية بالجامعة الإسلامية (سنة ثانية).

محمد ابن المسجد

نشأ وترعرع على موائد القرآن فى مسجد أبو بكر الصديق بحى البرازيل، وكان يحافظ على الصلاة، وتميز بصفات أخلاقية رفيعة، وانخرط فى صفوف حركة المقاومة الإسلامية حماس، وكان قلبه معلقًا بالمساجد تراه دائم الابتسام فى وجه إخوانه، مسئولاً عن اللجنة الإعلامية بدائرة العمل الجماهيرى فى المسجد فى آخر أيام حياته، معروفًا بنشاطه وتميزه، صاحب حق، يعشق العمل لله ولرسوله، مخلصًا متفانيًا وكان مسئولا للكتلة الإسلامية فى المنطقة الشرقية برفح.

محمد السرى الكتوم

محمد الصامت الهادئ هو أحد الأعضاء السريين لكتائب القسام، فقد أصر على إخوانه مع بداية انتفاضة الأقصى أن يكون أحد الرجال الأبطال الذين يحملون أرواحهم على أكفهم فى سبيل الله، وكان يعمل بصمت، وكان صاحب مواقف رجولية شجاعة ولم، يتوان فى خدمة إخوانه المجاهدين.

خرج محمد من منزله الكائن فى حى البرازيل بطريقة عادية ولم تظهر عليه علامات الرحيل سوى نظرات ثاقبات وكأنه يودع الشباب فى المسجد والأهل في المنزل، وما إن وصل أحبابه وحيد الهمص وأحمد اشتيوى وأحمد أبو هلال . . حتى كان الموعد واللقاء بين الأحباب، حيث خرجوا بسيارة مدنية حيث موعد الشهادة بجوار مستوطنة نتساريم، وما إن وصلوا الهدف حتى تبين لهم أن قوات الاحتلال على أهبة الاستعداد، فعادوا أدراجهم، إلا أن طائرة الاحتلال لاحقتهم وأطلقت عليهم خمسة صواريخ أصابتهم ورحلو الأربعة شهداء فى سبيل الله.

نظرة وداع

كل من رأى محمد وهو ذاهب إلى غزة بعد ظهر يوم الأحد يقول: «كان محمد وكأنه فى مشواره الأخير، يودعنا واحداً واحداً وكأنه يقول لنا: ها قد أتممت مشوارى بصدق وبساطة، ها أنا أعود إلى مسقط رأسى شامخًا، ولا يزال المشوار طويلا أمامكم، فخذوا عدتكم. . » وداعًا يا محمد، لن ترحل عنا، ها أنت فينا ومعنا وفى نسيج فكرنا وذكرياتنا.



الشهيد / حمدى كلخ

٢٠٠٣/٨/٢٨م



رغم أن الشهيد أبو معاذ اتخذ قبل خروجه فى مهمة جهادية مساء الخميس ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٣م كافة الاحتياطات الأمنية وركب عربة يجرها حمار، إلا أن عيون الغدر والخيانة كانت تترصده ليمضى لربه شهيداً بعد أن استهدفه صاروخ موجه بتقنية عالية أصابه فى رأسه مباشرة.

تاريخ حافل

وللشهيد الذى ولد عام ١٩٧٦م وتعود جذوره لإحدى قرى وطننا المحتل منذ عام ١٩٤٨م سجل ناصع من العمل والجهاد والمقاومة.

ففى خلال الانتفاضة المباركة عام ١٩٨٧م تم اعتقال البطل كلخ خلال مشاركته فى المواجهات التى كانت تنفذها السواعد الرامية فى مخيم خان يونس، حيث لم يكن يترك ساحة المواجهة ويتقدم الصفوف يرجم الصهاينة بحجارة السجيل المقدسة، فكان أن تم اعتقاله وحكم عليه بستة أشهر فى كيلى شيفع بالنقب، وهناك التزم صفوف حركة حماس.

وخلال هذه المرحلة تم صقل شهيدنا، وبدأت رؤاه الفكرية بالنضوج، وباتت فكرة العمل الإسلامى تستحوذ على كيانه ووجوده، فخرج ليكون جنديًا فى صفوف الحق والقوة والحرية.. يعمل فى كل ميدان وساح بلا كلل ولا ملل.

إصابة فى المواجهة

ودائمًا كان مثالاً الأخ الملتزم، يعمل بصمت ويحافظ على السرية ويخفى خلف وجهه الهادئ بركانًا من الغضب على المحتل وقوة من الحماس للعمل من أجل الإسلام، حتى أصيب فى إحدى المواجهات مع قوات الاحتلال فى قدميه.. وبقى طريح الفراش فترة طويلة كان خلالها يردد: ليتنى نلت الشهادة.

الحضن الدافئ للمطاردين

وكان الشهيد الحضن الدافئ لإخوانه المطاردين من أبناء الجيل الأول فى كتائب القسام أمثال الشهيد القائد جميل وادى وإخوانه، ففتح بيته لهم وكان فى خدمتهم طالبًا الأجر والثواب من الله، إلى أن تم اعتقاله عام ١٩٩٣م على يد قوا ت الاحتلال بعد اعتراف أحد الإخوة على دوره فى إيواء ومساعدة المطاردين.

صمود أسطورى فى الزنازين

ورغم الاعتراف الصريح وتوفر كافة المعلومات عند المخابرات الإسرائيلية، إلا أن بطلنا أبى الاعتراف وصمم حتى على عدم معرفته بالشخص الذى اعترف عليه وتحمل آلامًا كبيرة وتعرض لتعذيب قاس لم يثنه عن عزيمته، حتى تم الحكم عليه بعشرة أشهر

ويتواصل العطاء

وساهمت فترة الاعتقال الجديدة فى تطوير البناء التربوى الخالص لهذه الشخصية المعطاءة الصامتة إلا عن قول الحق. وبعد انقضاء محكوميته خرج ليكمل المشوار، فلم تمنعه حياته الخاصة سيما أنه متزوج وله سبعة أطفال من مواصلة العمل للإسلام، فكان يزاوج بين عمله الخاص وعمله الجهادى. وكانت انتفاضة الأقصى فرصة لشهيدنا ليواصل عطاءه فلطالما ردد: إن شاء الله ننال الشهادة هذه المرة.

سرية وكتمان

المميز فى الشهيد أنه استطاع أن يحافظ على قدر كبير من السرية فى عمله وجهاده، ورغم تاريخه الحافل إلا أن الكثيرين كانوا يعتقدون أنه أكثرا انشغالاً بعمله وأموره الخاصة... لكنه فى حقيقة الأمر كان متفرغًا للجهاد والمقاومة، وعرف بتفانيه وقوته وجرأته فى الوصول للخطوط الأولى للعدو.. إلى أن مضى إلى ربه شهيداً.

إصرار على العمل رغم المخاطر

وفى الواقع فأن الشهيد ورغم علمه بالوضع الأمنى المتوتر، إلا أنه كان ممن يصرون على ضرورة عدم الركون والخوف، إنما كان مصراً على مواصلة العمل بالحذر المطلوب كى لا يعتقد الصهاينة أن جرائمهم يمكن أن توقف المقاومة، فخرج فى مهمة جهادية... ولكنه مضى إلى ربه شهيداً.

الشهيد / خضر الحصرى

٢٠٠٣/٩/١م



مثل رجال القسام أبطال المقاومة والتضحية والفداء، عاش شهيدنا القسامى حياة الزهد والجد والعطاء، فهو رائد من رواد المساجد، تربى وترعرع على موائد القرآن وجلسات الفكر والتعبد، إنه الشهيد القسامى المجاهد خضر الحصرى الذى اغتالته صواريخ الغدر والخيانة الصهيونية.

عاش شهيدنا المجاهد خضر الحصرى البالغ من العمر ٣٨ عامًا والمولود بتاريخ ١٩٦٥م، وهو متزوج وأب لتسعة أطفال فى بيت يقع على مدخل منطقة الشجاعية، وبالقرب من مكان سكناه التقينا أحد المقربين من الشهيد تحدث لنا عن صفاته فقال «أبو محمد رحمه الله كان رجلاً بسيطًا، الكل يحبه، وسيرته الذاتية تشرف، وصاحب أخلاق عالية وملتزم فى صلاته، نشأ فى أسرة بسيطة ووضعه المادى كان ميسوراً، التزم فى مسجد عثمان يصلى فيه وتربى فيه، يحافظ على جميع الصلوات، و يحافظ على قيام الليل، وصلاة الضحى وصيام يومى الاثنين والخميس، وكان يوقظ أولاده لصلاة الفجر . . وكان حريصًا جدًا على صلاتها فى المسجد و لكن وبعد أن انكشف أمره وطورد من لاحتلال الصهيونى وقوات أمن السلطة انقطع عن صلاتها فى المسجد.

فى سجون العدو

شهيدنا المجاهد اعتقل عند العدو الصهيونى، وسجن فى السرايا عام ١٩٩٠م أثناء تواجد العدو الصهيونى فى غزة قبل اتفاق أوسلو، ومن السرايا حول إلى سجن النقب بعد قضاء بعض المدة فى سجن أنصار، وسجن ستة أشهر تحت مسمى السجن الإدارى.

طاردته أجهزة السلطة

قبل استشهاده بثلاثة أشهر، حضرت إلى منزل الشهيد قوة من أجهزة السلطة الفلسطينية، واستدعت الشهيد وطلبت منه أن يخرج معها، ولكن شهيدنا الحصرى

رفض أن يصعد للسيارة، ودخل منزله و تحصن به، وقامت القوة الفلسطينية بإطلاق النار فى الهواء، ودار اشتباك مع المجاهد حال دون تمكن السلطة من اعتقاله، ومن تلك اللحظة أصبح الحصرى مطارداً من قبل السلطة الفلسطينية على خلفية نشاطه الجهادى فى صفوف القسام، وبعد وقت قصير من الاشتباك حضرت قوة عسكرية من مجاهدى القسام ساعدت الحصرى على الخروج من منزله ومغادرة المنطقة بسلام ورد كيد السلطة إلى نحرها بعون الله ورعايته، ومن وقت الاشتباك والأجهزة كانت ترسل عناصرها لمتابعة تحركات (أبو محمد) لاعتقاله.

رفضا للوظيفة

قدم الشهيد الحصرى طلب وظيفة لدى وزارة الأوقاف الفلسطينية، للحصول على وظيفة داخل المسجد القريب من سكنه، وطلبت الأوقاف من الشهيد أن يقدم لها ورقة تنص على عدم ارتباطه بأى حزب إسلامى يعارض السلطة، وحددت له «حزب الخلاص من دون الأحزاب الأخرى» لتوافق الأوقاف ويعين مؤذنًا فى المسجد. . . ولكن الشهيد المجاهد رفض طلب الأوقاف.

من جنود حماس

بالنسبة لوقت انتمائه فى حركة حماس، ذكر أحد المقربين من الشهيد أن أبا محمد منذ الانتفاضة الأولى لم يعرف انتماؤه ولم يكشف إلا بعد قدوم السلطة الفلسطينية، فهو من جنود حماس الأوائل الذين شاركوا فى رفع اسم الحركة، و نشر الدعوة الإسلامية.

قبل استشهاده بأربعة أيام أخبر زوجته بأنه اشتاق لأخيه ورفيق دربه الشهيد ياسر طه أبو حذيفة، وقبل استشهاده كان فى عرس أحد أصحابه، وكان الشهيد خضر موجوداً لحظة عقد الزواج، ونهض العريس من مكانه والأهل والناس مجتمعون وقال لأبى محمد: إيش رأيك يا أبا محمد أن تجلس مكانى، فقال له أبو محمد: إن شاء الله مكانى فى الجنة مع الحور العين. و ثانى يوم من استشهاد الحصرى جاء لصاحبه العريس فى المنام وأخبره أنت اليوم عريس وأنا فى الجنة عريس، أوصى نساء عائلته بالالتزام بالنقاب، أبو محمد أخ لتسعة أبناء وأختين، ووضعه المادى ميسور، ويوم قصفه كان قد اشترى كتبًا و دفاتر و أقلاما لأسر محتاجة. وفى نفس اليوم الذى استشهد فيه حضر

من الروضة وكان فرحانًا كثيراً، ودار حديث بينه و بين زوجته وقالت له الزوجة: لو اليوم بدهم اليهود يرصدوك و يقصفوك، وهذا كان إحساس الزوجة ودخل الغرفة وجلس على السرير، وغير ملابسه، وعند لحظة خروجه قالت له الزوجة سامحنى يا أبو محمد و طلبت منه عدم الخروج اليوم، عند اقتراب خروجه خاطبته الزوجة وقالت له دير بالك على حالك، وقال لها الزوج: مالك اليوم يا أم محمد، قالت له الله يسهل عليك.

مهماته الجهادية

عمل الشهيد ضمن المجموعات القسامية المجاهدة فى منطقة غزة، وشارك فى صد اجتياحات عديدة لدبابات العدو الصهيونى منها اجتياح منطقة الزيتون، وحى الشجاعية، وشارك فى إطلاق قذائف الهاون، وعرف عنه أنه كان يمتاز فى القنص بالسلاح، وشارك أيضًا فى صد اجتياح جباليا البلد، كثف عمله فى مجال التصنيع، والتوزيع للسلاح والذخيرة على المجاهدين فى عدة مناطق، وخرج مع الشهيد القسامى القائد ياسر طه عدة مرات فى تجريب العبوات، وقال لأحد المجاهدين بعد استشهاد ياسر: «ليس للحياة طعم بعد ياسر واستشهاده».

وأوصى الشهيد الحصرى زوجته إذا نال الشهادة أن لا تبكى عليه، وأوصى الجميع بذلك من عائلته وأسرته، وكان عندما يسمع أصوات الطيران الأباتشى تحلق فى الجو يتصل بإخوانه المجاهدين عبر جهاز الجوال والميرس، ليأخذوا الحيطة والحذر.

لحظات قبل الشهادة

جلس الشهيد القسامى خضر مع عدد من أبناء القسام على قارعة الطريق أمام منزله بجانب إحدى المحلات التجارية، وكانوا قد تلقوا اتصالاً من سجن السرايا فى غزة يطلب منهم الحضور للسجن من أجل استلام أحد أصحابهم المحتجز هناك على خلفية مشكلة سداد بعض الديون، وتوجهت المجموعة إلى السرايا وفى طريقهم اشترى الشهيد خضر بعض الأدوات المدرسية لأبنائه، وأبناء عائلات محتاجة كان يساعدهم الشهيد، وبعد أن انتهى الشهيد خضر وإخوانه من الشراء واصلوا طريقهم لسجن السرايا، وأثناء سير السيارة التى يستقلها الشهيد فى شارع بالقرب من مصنع السمنة

بغزة، هاجمت طائرات الأباتشى السيارة وكانت من نوع سوبار بيضاء اللون، وسقط الصاروخ الأول على مقدمة السيارة ولم ينفجر، وأحدث ضربة قوية فى السيارة، فانفتحت أبواب السيارة الخلفية وعلى الفور قفز المجاهدون من السيارة، وابتعدوا عنها، أما الشهيد خضر فلم يتمكن من الخروج بسبب الضربة القوية التى أحدثها الصاروخ وتسببت فى إغلاق الباب، فحاول بعض المواطنين الذين تواجدوا فى المكان الاقتراب من السيارة لمساعدة الحصرى فى الخروج إلا أنه أشار بيده لهم أن يبتعدوا، لأنه شعر بسقوط الصاروخ الثانى على السيارة، فنطق الشهادة أربع مرات، وكبر بصوت عال. . ولحظتها سقط الصاروخ على السيارة وأحدث فيها انفجاراً هائلاً واندلعت فيها النيران

وتوالى سقوط الصواريخ، و بعد وقف القصف تقدم عدد من المواطنين نحو السيارة و حاولوا إطفاء النيران المندلعة فيها وإخراج الشهيد، وبعد أن هدأت النيران أخرج المواطنون جثة الشهيد التى كانت متفحمة ومحترقة، وتم نقل الجثة إلى مستشفى الشفاء بغزة. وفى المستشفى تضاربت الأسماء حول اسم الشهيد.

وأخذ كشف اسم الشهيد الحقيقى بعض الوقت، وذكر أحد المقربين من الشهيد أن الأطباء أخرجوا هوية الشهيد للتعرف عليه وكانت البطاقة التى بحوزته باسم مستعار، وتعرف على الاسم الحقيقى للشهيد أبناؤه لمعرفتهم للاسم المستعار الذى يستخدمه والدهم،

***

الشهيد/ محمد الحنبلى

٢٠٠٣/٩/٥م



كثيرا ما ابتسم ثغر الشيخ جمال منصور رحمه الله قبل استشهاده كلما ذكر اسم محمد الحنبلى فى مجلسه، وكثيرا ما كان يقول: محمد شاب نهيئه ليكون من قادة الحركة الإسلامية فى نابلس ورجل حماس فى الميدان، فهو لم يكن طاقة طبيعية فى العمل، لقد كان يعمل فى صفوف الحركة الإسلامية ٢٥ ساعة فى اليوم... وليست هذه بالمبالغة... فقد حباه الله من الذكاء والنشاط وحسن الإدارة الممزوجة بالإخلاص والإيمان العميق ما مكنه أن يكون مميزاً فى كل شىء.

أول ما يقال فى هذا القائد إنه رجل ترك متاع الدنيا الزائل متغنيًا بما قاله عبد الله بن المبارك:

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا وهج السنابك والغبار الأطيب

فمحمد ينحدر من عائلة معروفة بثرائها، وبيت له عراقته ومكانته فى المجتمع، فوالده الدكتور عبد الرحيم الحنبلى، مدير دائرة البيطرة فى محافظة نابلس، وكان رئيساً للجنة أموال الزكاة فى المدينة، إلا أن كل هذه الدنيا لم تكن تعنى شيئًا له.. حين كان يغنى غزلا يظن الجميع أنه نظم لفتاة... ولكن كل هذا الحب كان منظومًا فى وصف البندقية، وما أدراك ما البندقية !!! رفيقة درب كل أبى حر فى هذا الزمان... وكثيرا ما قال والده لأصدقائه: هذه أربعة آلاف دينار لمن يقنع محمداً بالزواج !! أى زواج هذا الذى كان يمكن لمحمد أن يقبل به ليكون عائقًا له عن درب الجهاد ؟ وأى مغريات تلك التى يمكن أن تجعله يحيد عما عقد العزم عليه !!

دخل محمد جامعة النجاح الوطنية عام ١٩٩٥م ملتحقًا بكلية الهندسة ومتخصصاً فى الهندسة الصناعية؛ الهندسة: تلك الكلية فى جامعة النجاح التى نسجت فى جنباتها خيوط حكايات وحكايات لعظماء فى كتائب القسام.. ولم تقل هذه الكلية

يومًا كفى . . وكيف تقول كفى ؟ وقد سماها البعض مزاحًا : قسم الهندسة المدنية «قسم أصول الدين»، قسم الهندسة المعمارية «قسم الفقه والتشريع»، وحق لهم ذلك نظرا للصبغة الغالبة على معظم طلبة هذه الكلية وهى الالتزام فى صفوف الكتلة الإسلامية . . والوفاء المطلق للحركة الإسلامية . . والقتال بشغف فى الصفوف القسامية . . .

لم يكن محمد بحاجة إلى فترة طويلة حتى يكون نجمًا فى سماء جامعة النجاح، فقد كان عضوًا فى مجلس اتحاد الطلبة فى إحدى دوراته، وأميرا للكتلة الإسلامية فى دورات أخرى . . . وكان وجود محمد فى الجامعة يعنى كمًا هائلا من الإضرابات والاعتصامات والمهرجانات والمسيرات . . يشاكس إدارة الجامعة لكثرة مطالبته بحقوق الطلبة . . ولكن رغم كل ذلك فقد نال احترام الجميع . . وكان رئيس الجامعة يعجب دائمًا من صنيعه لمجرد أن يقال له إن الحنبلى يقف وراء تعليق الدوام الفلانى . . والاعتصام الفلانى .

تعرض محمد للاعتقال مرة على أيدى الأجهزة الأمنية الفلسطينية التى لاحقته مرات عدة خلال سنى التنسيق الأمنى الأسود . . ولكنها كانت تعمد إلى عدم الإبقاء عليه لفترات طويلة . . . إلا أن جميع الأجهزة الأمنية كانت تعرفه جيدا لكثرة القلاقل التى كان يثيرها حسب تعبيراتهم . . . . ورغم أنه كان مطلوبًا لدى الصهاينة قبل انتفاضة الأقصى إلا أنه لم يعتقل لديهم كونه لم يغادر مدينة نابلس .

أما رحلته فى صفوف كتائب القسام فقد بدأت قبيل انتفاضة الأقصى، وبالتحديد فى الفترة التى أعقبت فشل مفاوضات كامب ديفيد، حيث كانت حماس على علم حينها بأن الأمور ستتفجر، فبدأت بإعادة ترميم جهازها العسكرى بعد الضربات القاسية التى تلقاها هذا الجهاز على أيدى الأجهزة الأمنية الفلسطينية . . وشهدت تلك الفترة اعتقال آخر رمز للكتائب . . محمود أبو هنود، خلال اشتباك قتل فيه ثلاثة من الجنود الصهاينة إضافة إلى عشرات من معتقلى الكتائب فى سجون السلطة الفلسطينية فى نابلس .

ولم يكن محمد حينها منغمسًا بشكل مباشر فى العمل العسكرى، فقد كان يقدم خدمات (لوجستية) للخلايا الجديدة العاملة . . ولم يكن هناك داع فى تلك الفترة

لانخراط كل الطاقات المميزة فى العمل العسكرى المباشر نظرا للكم المهول من كوادر الكتائب فى محافظات الشمال سيما نابلس فى تلك الفترة.

ولقد توسم فيه الشهيد الشيخ يوسف السوركجى «القائد السرى لكتائب القسام فى الضفة الغربية» حينها خيرا، وتوقع له مستقبلا مميزا فى ساح الوغى وهو ما كان بالفعل.

لقد تدرج محمد فى صفوف القسام حتى غدا قائدها الأول فى محافظات شمال الضفة، وجند الصهاينة عشرات العملاء ووضعت لهم هدفًا واحدًا «رأس محمد الحنبلى».. ولقد كشف قسم من هؤلاء فى الفترات الأخيرة.. إلا أن يد الغدر كانت سباقة إلى جسده الطاهر فى هذه المرة.

ولكن بعد ماذا ؟!

بعد أن أذاقهم ويلات العمليات الاستشهادية القسامية المتلاحقة !!

بعد أن تم إعادة ترتيب أوراق الكتائب فى الشمال بفعل الضربات القاسية والمتلاحقة طيلة سنى الانتفاضة الثلاث !!

بعد أن أثبتت الكتائب أنها عصية على الكسر وأنها قادرة على الرد متى قررت متى تكون ساعة الصفر !!

رحل محمد.. هذا صحيح.. ورحلت معه قصص عظيمة مع رجال عظماء كانوا هم الركيزة الأساسية فى العمل العسكرى فى انتفاضة الأقصى.. هذا صحيح... ولكن هل كل ذلك يمكن أن يخط الصفحة الأخيرة فى سجل المجد القسامى.

الأفعال لا الأقوال أثبتت للقاصى والدانى.. أن كل هؤلاء القادة غدوا صفحات فى هذا السجل القسامى.. وسنبقى نضيف صفحات تلو صفحات فى سجل المجد هذا.. ولكن هذا السجل لن يغلق إلا بعبارة «الآن قد طرد اليهود من أرضنا»..

ورحم الله ذلك اليوم قبل أربعة أيام حين طلب محمد من أحد الإخوة أن يحضر له ملفًا كاملا عن عمليات القسام من أجل توزيعه قبيل انتخابات مجلس اتحاد الطلبة فى الجامعة.. وما درى حينها أنه سيغدو يومًا صفحة من صفحات هذا السجل الخالد.

***

الشهيد / محمد عبد الله أبو الحسنى

٢٠٠٣/٩/٦م

لا تزال منطقة جباليا البلد تخرج المجاهدين الأبطال الذين هم أهل لحمل الأمانة و مقارعة بنى صهيون فى ساحات الجهاد والاستشهاد، لا فى منابر الخزى والعار التى تحوى أصحاب النفوس الانهزامية الكارهة للجهاد والموت فى سبيل الله تحت حجج شيطانية فى زمن تتطاير فيه الأشلاء والدماء من أجساد طاهرة تفوح منها رائحة المسك، أجساد باعت نفسها فى سبيل الله . . فكانت هدفًا لصواريخ وطائرات العدو الصهيونى من طراز الأباتشى المصنعة أمريكيًا و غيرها من نوع الإف ١٦ .

وها هو الفارس القسامى المجاهد محمد عبد الله شحدة أبو الحسنى من منطقة جباليا البلد المولود عام ١٩٨٦م والبالغ من العمر ١٧ عامًا يقدم نفسه رخيصة فى سبيل الله دفاعًا عن شعبه وأرضه فى وقت تخلت عنهم الدول العربية قبل الدول التى تدعى بأنها راعية السلام فى المنطقة مثل راعية الإرهاب والشر في العالم الولايات المتحدة الأمريكية .

تربية إيمانية راسخة:

فى بيت يسوده الإسلام والإيمان تربى شهيدنا الفارس محمد فى أسرة مجاهدة مكونة من اثنى عشر فرداً موزعين ما بين سبعة أبناء وثلاث بنات بالإضافة إلى الأب والأم، ويقع ترتيب شهيدنا المغوار الرابع بين الأولاد، تلقى التربية الإيمانية فى أسرة شهد لها العمل الإسلامى فى الحى بالمساهمة فى نشر الدعوة الإسلامية على نطاق المنطقة التى تسكن فيها .

فى فصول الدراسة:

درس الشهيد فى عدد من المدارس خلال رحلته الدراسية، فدرس المرحلة الابتدائية فى مدرسة الرافعى فى منطقة جباليا البلد التى يسكن فيها، ومن ثم و بعد إتمام دراسته الابتدائية انتقل إلى مدرسة أسامة بن زيد حيث درس بها المرحلة الإعدادية وهى تقع فى

منطقة حى عباد الرحمن القريبة من شارع الصفطاوى ومن ثم درس دراسته الثانوية فى مدرسة عثمان بن عفان فدرس بها حتى الثانوية العامة الفرع الأدبى، ولم يكمل دراسته الثانوية لأن الله منّ عليه وحصل على أعلى الشهادات وأشرفها فى الدنيا والآخرة وهى الشهادة فى سبيل الله مقبلاً غير مدبر، نحسبه عند الله شهيداً ولا نزكى على الله أحداً، خلال دراسته الثانوية التحق بصفوف الكتلة الطلابية الذراع الطلابى لحركة حماس، فكان مثالاً وشعلة من النشاط داخل العمل الطلابى حيث شارك فى الكثير من أنشطة الكتلة فى المدرسة وكان مثالا فى إلصاق النشرات وتوزيع البيانات الخاصة بالكتلة ونشاطها.

خادم المسجد والدعوة الإسلامية

عرف عن شهيدنا القسامى البطل وبشهادة المصلين فى مسجد قباء القريب من منزله أن الشهيد داوم على الصلاة جماعة فى الصلوات الخمس، وتميز بالثبات على أن يكون فى الصف الأول فى كل صلاة وبخاصة صلاة الفجر، وكان بمثابة المنبه للشباب المسلم فى المنطقة وعائلته.

فى صفوف القسام

منذ بداية انتفاضة الأقصى وبداية العمل الجهادى والعسكرى ضد العدو الصهيونى الغاصب والمحتل، عشق شهيدنا البطل العمل ضمن صفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام، حبًا منه فى طلب الشهادة فى سبيل الله، ومن حينها بدأ يتحرك ويسعى من أجل تحقيق رغبته، فطرق أبواب عدة جهات وأشخاص ليساعدوه فى الالتحاق بصفوف القسام، وظل يلح ويطلب حتى منّ الله تعالى عليه ووفقه، فدخل عن طريق أحد المجاهدين فى القسام، وكانت البداية قبل عام ونصف من استشهاده عام ٢٠٠٢م، وكانت طبيعة المهمات التى يقوم بها عمليات رصد لمواقع عسكرية صهيونية فى منطقة شرق غزة بالقرب من المقبرة الشرقية على السلك الحدودى.

نال الشهادة وفاحت رائحة المسك

المنطقة «شرق غزة» تمتاز بمساحة واسعة وكبيرة وكثرة البيارات والأحراش والخضرة والأشجار، وهذا جلب العديد من رعاة الأغنام الذين كانوا يأتون يوميًا فى المنطقة من أجل الرعى، وهذا تسبب فى تعطيل بعض المهمات الجهادية من تفجير للدبابات حيث

كانت أسلاك العبوات الناسفة التى يزرعها شهيدنا المجاهد تتأثر بفعل حركة الرعاة وكان يعود كثيرا ليتفقد الأسلاك الخاصة بالعبوات، خرج الشهيد كعادته يوم السبت ٦/ ٨/ ٢٠٠٣م الساعة الثانية من بعد الظهر متوجهًا إلى منطقة شرق غزة لزرع عبوة ناسفة فى طريق الدبابات الصهيونية التى تسير هناك، وبحمد الله تم زرع العبوة ومد سلك التفجير الخاص بها، و أخذ يتراجع شيئًا فشيئًا لأخذ مكان آمن لتنفيذ مهمته والانسحاب بأمان، و أثناء انسحابه رصدته إحدى الدبابات المتمركزة على تلة مرتفعة مقابلة للمكان، فباشرته بإطلاق عدة أعيرة نارية عليه فأصيب برصاصة فى ساقه الأيمن ورصاصة أخرى فى ساقه الأيسر فسقط على الأرض وبقى ينزف، فاستخدم المجاهد جهاز الجوال الذى كان يحمله واتصل على مجاهدى الكتائب و أخبرهم بما حدث له، وعلى الفور توجه عدد من المجاهدين للمكان، وطلبوا من محمد أن يزحف على الأرض لعدة أمتار حتى يتمكنوا من إسعافه لأنه كان مكشوفًا لمرمى نيران الدبابات، وفى الوقت نفسه إذا تقدم أحد لإسعافه يكون هدفًا سهلاً لرصاص العدو، ولكن (محمد) أخبرهم أنه لا يستطع أن يزحف لشدة الإصابة والنزيف الذى أصابه، ورغم حضور سيارات الإسعاف لم يستطع أحد إسعافه لخطورة المكان، وأخبر الطاقم الطبى الذى حضر إلى المكانا بضرورة أن ينزع محمد قميصه ويربطه على ساقيه حتى يوقف النزيف، ففعل محمد وظل الوضع على حاله حتى اليوم التالى. . . كل هذا حدث واليهود لا يبعدون أمتاراً قليلة عن المجاهد وحل الظلام و الوضع على حاله. . . حتى انقطع الاتصال مع الشهيد بعد العشاء.

نقل الجثمان إلى المستشفى

وفى اليوم الثانى الأحد ٧/ ٨/ ٢٠٠٣م توجه الأهل إلى منطقة الحادث وباشروا البحث عن الابن المجاهد ومعرفة مصيره. . هل استشهد أم اعتقل من قبل العدو الصهيونى، ولم يستطع الرجال التقدم فى المنطقة والبحث لخطورة المنطقة وكونها مكشوفة تمامًا للعدو الصهيونى ودباباته، فاعتمد فى البحث على النساء من العائلة، فتقدمت أربع نساء من العائلة أعمارهن ما بين الـ٤٠ و الـ٥٠ عامًا وذهبن إلى مكان تواجد محمد فوجدنه قد استشهد فحملنه حتى سيارة الإسعاف وتم نقله إلى مستشفى الشفاء وفى المستشفى أكدت مصادر طبية أن الشهيد أطلقت عليه عدة أعيرة نارية عن قرب أصابته فى الرأس والصدر مما يؤكد أن عملية تصفية وجريمة بشعة ارتكبت بحق

الشهيد، وأسرع الأهل بإقامة مظلة لاستقبال المهنئين باستشهاد ابنهم المجاهد القسامى، و بدأت الوفود والحشود تتوافد لتقديم التهنئة لعائلة الشهيد.

من وصيته: وكان الشهيد قد أوصى أهله وأصحابه من رفاق دربه فى الجهاد أن لا تكون له جنازة يتحدث فيها فى مكبرات الصوت، ولا يطلق فيها الرصاص، وتسير المسيرة بصمت وهدوء. وأوصاهم أيضًا أن لا يصنع له طعام الغذاء ولا تطبع له صور وتعلق على الجدران، وقال لهم الشهيد ادفعوا مصروفات الغذاء والصور وغيرها إلى المجاهدين فى كتائب الشهيد عز الدين القسام.

القسام ينعى الشهيد

وفى بيان وزعته كتائب الشهيد عز الدين القسام نعت فيه شهيدها الفارس القسامى محمد أبو الحسنى، وجاء فى البيان كما وزعته الكتائب:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

يا جماهير شعبنا الفلسطينى المجاهد: بينما يتواصل الإجرام الصهيونى، يرتقى الشهداء الأبرار دفاعًا عن الدين والوطن والمقدسات وعلى طريق ذات الشوكة تزف كتائب الشهيد عز الدين القسام ابنها الشهيد القسامى المجاهد

محمد عبد الله شحدة أبو الحسنى (١٧عامًا) من سكان جباليا البلد، حيث استشهد البطل فى ساعة متأخرة من مساء السبت ٩ رجب ١٤٢٤هـ الموافق ٦/ ٩/ ٢٠٠٣م عندما كان فى مهمة جهادية استطلاعية على السلك الحدودى شرق مخيم جباليا، عندما أطلقت عليه قوات العدو الصهيونى النار ليرتقى البطل شهيداً نحسبه كذلك ولا نزكى على الله أحداً. إن كتائب الشهيد عز الدين القسام وهى تزف اليوم فارسًا جديدًا تؤكد أنها ماضية فى طريق ذات الشوكة حتى يكتب الله لنا إحدى الحسنيين. وإنه لجهاد نصر أو استشهاد

كتائب الشهيد عز الدين القسام

الأحد ١٠ رجب ١٤٢٤هـ الموافق ٧/ ٩/ ٢٠٠٣م

***

الشهيد/ خالد مسعود

٢٠٠٣/٩/٦م

شهد عام ١٩٧٨م ميلاد الفارس القسامى القائد خالد محمود مصطفى مسعود، لأسرة مؤمنة مجاهدة، تتكون من ستة عشر فرداً، هو الأصغر فى العائلة، فى مخيم جباليا، نشأ شهيدنا البطل وترعرع فى أحضان تلك الأسرة، وتربى التربية الإسلامية الصالحة، تربى خالد منذ نعومة أظافره التربية الإسلامية الصالحة، تربى على حب التضحية والجهاد، ترعرع خالد وتلقى تعاليم الدين الإسلامى الحنيف فى مسجد الخلفاء الراشدين بالمخيم، ذلك المسجد العريق بشبابه وأبنائه، قلعة الاستشهاديين، الذى خرج أكثر من عشرين استشهاديًا، ذاك المسجد الذى خرج منه الشهيد القسامى إبراهيم ريان والشهيد القسامى عبد الله شعبان اللذان نفذا عملية الاقتحام الأولى فى قطاع غزة على مستوطنة إيلى سيناى، والشهيد القسامى عثمان الرزاينة الذى نفذ عملية مستوطنة دوغيت، والشهيد القسامى حسين أبو نصر الذى نفذ عملية تفجير الشاحنة فى الموقع العسكرى على مغتصبة نتساريم، ويذكر أحد المقربين من الشهيد أنه التزم فى مسجد حيفا بعد تغيير مكان سكنه، حيث كانت علاقاته قوية مع الجميع دون استثناء.

حياته الدراسية

درس شهيدنا دراسته الابتدائية فى مدرسة ذكور جباليا الابتدائية «و» فى معسكر جباليا، ثم أكمل دراسته الإعدادية فى مدرسة ذكور جباليا الإعدادية «أ» التابعتين لوكالة الغوث الدولية، حيث كان شبلاً ذكيا ورائعًا، كان خالد يشارك إخوانه فى جميع النشاطات التى تقوم بها الكتلة الإسلامية وهى الذراع الطلابى لحركة المقاومة الإسلامية حماس، فأصبح خالد واحدًا من أولئك الذين حملوا أمانة الدعوة، ثم دخل الثانوية حيث درس فى مدرسة أسامة بن زيد الثانوية للبنين، ولم يتمكن شهيدنا من

إكمال مسيرته التعليمية الجامعية حيث تعرض للاعتقال من قبل الجيش الصهيوني في حاجز إيرز عام ١٩٩٧م.

في حركة حماس

بدأ شهيدنا رحلته الإسلامية وهو طالب في الصف الثالث الإعدادي، أي منذ الانتفاضة الأولى التي اندلعت عام ١٩٨٧م، في هذه الفترة، فترة الشباب الطموح الذي يريد عمل أي شيء لدينه، تعرف خالد على الشباب المسلم وانخرط في صفوفهم، وأصبح يشاركهم معظم نشاطاتهم في المسجد والمدرسة، حتى أصبح خالد أحد أبناء حركة المقاومة الإسلامية حماس، في تلك الفترة من عام ١٩٩٢م تميز شهيدنا بخطه الجميل، وخفة الحركة ونشاطه الدعوي الدائم، والجدير ذكره أن الشهيد خالد كان منذ صغر سنه يرافق أخاه الشهيد القائد تيتو، حيث كان مطلعًا على كل شيء، وكان يشاركه عمله العسكري... إلى أن قامت طائرات الاحتلال الصهيوني باغتيال تيتو.وأحد مرافقيه الشهيد سهيل أبو نحل في غارة شنتها طائرات الحقد الصهيوني على سيارته في حي الشجاعية، ويقول أحد أقرباء الشهيد: «إن خالدًا حدثه يومًا أنه بعد استشهاد تيتو أصبح أشبه بنصف إنسان لأن تيتو كان يمثل نصفه الآخر».

في سجون العدو

وعن الاعتقالات التي تعرض لها شهيدنا القائد خالد يقول أخوه: «تعرض خالد للاعتقال عام ١٩٩٧م على حاجز إيرز، حيث كان ذاهبًا ليحصل على تصريح دخول للعمل داخل فلسطين المحتلة، إلا أن قوات الاحتلال الصهيونية حجزته ووجهت له العديد من التهم كمشاركته في الانتفاضة الأولى، ومساعدة أخيه الأكبر تيتو في نشاطاته العسكرية، ومن ثم تنقل شهيدنا بين سجون الاحتلال، من المجدل إلى نفحة، لقد عانى الأمرين خلال المدة التي قضاها في السجن، من شتم وتعذيب واستفزاز هو والمناضلون، يقول أحد أصدقاء الشهيد إن خالدًا بايع الإخوان المسلمين وهو داخل السجن برفقة الشيخ حسن سلامة، إلى أن حكم عليه بالسجن لمدة أربع سنوات حتى خرج من السجن بتاريخ ١/ ١/ ٢٠٠١م، ومن ثم تزوج شهيدنا، حيث إن له الآن ابنًا يدعى «غسان» عمره أقل من عام وزوجته حامل، وعمل شهيدنا موظفًا في وزارة البريد والاتصالات في مدة تقارب السنتين.

فى صفوف القسام

بعد خروجه من السجن صمم شهيدنا على مواصلة طريقه الجهادية، حيث البيعة الثانية والتى كانت أشبه بتجديد للبيعة التى بايعها خلال فترة سجنه.

فى شهر سبتمبر لعام ٢٠٠٢م انضم شهيدنا خالد إلى صفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام ليصبح أكثر الشباب حرصًا على الشهادة فى سبيل الله، كانت بداية عمله فى الكتائب بالرباط على نقاط التماس والخروج أثناء الاجتياحات، يمكننا العودة قليلاً لنتذكر الأسد الذى تربى فى نفس البيت: الشهيد القسامى تيتو مسعود: لقد احتضنت هذه العائلة المجاهدة اثنين من أبنائها المجاهدين، لتعود طائرات الحقد الصهيونية لتغتال خالدًا بعد أقل من شهرين من اغتيال الشهيد القائد تيتو وأحد مرافقيه الشهيد القسامى سهيل أبو نحل.

الأم الصابرة والمحتسبة

يقول أخو الشهيد: «إن أم الشهيد خالد ذات همة عالية رغم أن هذا هو الشهيد الثانى لها، وأضاف أن أم الشهيد كانت فى سوريا عندما استهدف خالد من قبل طائرات العدو الصهيونى فى زيارة لأحد أبنائها القساميين ويدعى نهرو مسعود، وهو مطارد فى البلاد الخارجية إلى أن عادت الأم قبل استشهاد ابنها بيوم حيث مكث حوالى عشرة أيام وهو فى العناية المركزة فى حالة موت سريرى، واستكمالاً لمشوار الأم الصابرة يقول أخو الشهيد: «لقد تقبلنا خبر استشهاد خالد بالتكبير والتهليل، لقد حمدنا الله على الأمنية التى تحققت لخالد، كيف لا وهم باعوا أنفسهم رخيصة فى سبيل ابتغاء مرضاة الله تبارك وتعالى، فالحمد لله على كل شىء».

يوم الاستشهاد

فى مساء يوم الثلاثاء ٢٦/ ٨/ ٢٠٠٣م حلقت طائرات العدو الصهيونى فى سماء شمال قطاع غزة، والتى كانت تستهدف الشهيد القائد خالد مسعود، فأطلقت عليه ثلاثة صواريخ، حيث نجا شهيدنا من هذه المحاولة الجبانة الفاشلة، حيث أدت الغارة الصهيونية الحاقدة إلى إصابته بعدة إصابات مباشرة، مكث على أثرها فى مستشفى دار الشفاء لمدة عشرة أيام وهو فى حالة موت سريرى إلى أن اصطفاه الله سبحانه وتعالى مع الشهداء والصديقين يوم السبت ٦/ ٩/ ٢٠٠٣م.

يقول أحد المقربين من الشهيد إن الشهيد خالداً كان يريد أن يكتب وصية قبل استشهاده بأسبوع لكن قدر الله لم يشأ ذلك. رحم الله الشهداء وأسكنهم الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء.

كتائب القسام تنعى خالداً

وفى بيان أصدره الجناح العسكرى لحركة حماس كتائب الشهيد عز الدين القسام، نعى فيه الشهيد القسامى المجاهد خالد مسعود والذى استشهد بعد إصابة فى محاولة اغتيال فاشلة، وهذا هو نص البيان الصادر عن كتائب القسام كما وزع فى جباليا.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤].

يا جماهير شعبنا الفلسطينى المجاهد... فيما يتواصل العدوان على شعبنا وأمتنا، تبقى قوافل الشهداء تترى، لتقول قولاً واحداً: أن المقاومة هى الحل الوحيد لاسترجاع حقوق شعبنا ونيل حريته واستقلاله، وها نحن اليوم نزف شهيداً جديداً ليلحق بركب الشهداء الأطهار: الشهيد المجاهد خالد محمود مسعود (٢٦ عامًا) من سكان مخيم جباليا،

الذى استشهد صباح اليوم السبت ٦/ ٩/ ٢٠٠٣م بعد إصابته بجراح خطرة فى الغارة الصهيونية التى استهدفته يوم ٢٦/ ٨/ ٢٠٠٣م عندما لاحقته صواريخ طائرات الأباتشى حينما فر من السيارة التى استهدفها القصف الصهيونى.

إن كتائب الشهيد عز الدين القسام إذ تزف الشهيد البطل خالد مسعود فإنها تحيى عائلته المجاهدة الصابرة المحتسبة التى قدمت قبل شهرين شقيقه القائد تيتو مسعود (أبو عبيدة) وتبرق بالتحية لشقيقه الآخر القسامى المطارد خارج فلسطين نهرو مسعود، سائلين الله تعالى أن يتقبل الشهداء الأبطال، ونقول لعائلة مسعود الكرام: لقد قدمتم الواجب نحو فلسطين والأمة، وعليكم أن تنتظروا الرد الذى يشفى صدوركم وصدور شعبنا الفلسطينى المجاهد وأمتنا العربية والإسلامية ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ [الإسراء: ٥١].

***

الشهيد / أحمد عثمان بدر

٢٠٠٣/٩/٩م



ولد الشهيد أحمد عثمان محمد شفيق بدر فى مدينة الخليل بتاريخ ٢٠/ ٩/ ١٩٨١م فى منطقة الحرس إلى الشمال من مدينة الخليل، وهو آخر العنقود فى أسرة مكونة من الأب والأم وشقيقين أحدهما معتقل فى سجون الاحتلال وأربع شقيقات، التحق الشهيد بجامعة أبو ديس كلية الشريعة لمدة عام واحد وترك الدراسة.

بحسب ما جمعناه من معلومات حول طفولة الشهيد أحمد بدر عثمان فقد وصف بأنه بطل قسامى منذ أن كان عمره ثلاث سنوات وإن لم يكن يحمل السلاح، فقد كان الشهيد يراقب الطريق للمجاهدين من أبطال الانتفاضة الأولى خصوصًا فى منطقة الحرس ورأس الجورة، وكان كثيرا ما يقوم بإعطاء الإشارة لهم كى يقوموا بإلقاء الحجارة على سيارات الجيب العسكرية خلال مرورها من تلك المنطقة وأحيانًا كثيرة كان يشارك فى إلقاء الحجارة بنفسه على دوريات الاحتلال، وفى إحدى المرات شاهده جنود الدورية وهو يعطى إشارة إلى أبطال الحجارة فقام جنود الدورية باعتقاله وأوسعوه ضربًا، ثم ألقوه فى حفرة بارتفاع مترين، حيث تهشم جسده الطرى وامتلأ بالشوك، فسارعت إليه مجموعة من النسوة وقدمن المساعدة له ونزعن الشوك من جسده، وقلن له سوف تتعلم أن لا تلقى الحجارة مرة أخرى ولكنه ضج فى وجوههن قائلا: (والله لأطخطخهم عندما أكبر).

وفى حادثة أخرى قام جنود الاحتلال بمحاصرته فى منطقة قريبة من منزلهم وقاموا بتفتيش كافة المنازل المجاورة للمكان الذى اختبأ فيه ولكنهم لم يعثروا عليه وردوا خائبين.

وقد تدرج الشهيد بدر فى العمل العسكرى من مراقبة إلى إلقاء الحجارة إلى نشاطات انتفاضية أخرى من مشاركة فى المواجهات أو تعليق أعلام حتى التحق بالعمل

العسكرى خلال انتفاضة الأقصى ضمن مجموعات القسام التى أشرف على تربيتها القائد القسامى عبد الله القواسمة الذى اغتيل فى الخليل.

وكان الشهيد على علاقة خاصة جدا بالشهيد القائد عبد الله القواسمة حتى أن من لم يعرفوه يظنون أنه من عائلة القواسمة وليس من عائلة بدر، وبحسب شهادة مقربين من الشهيد عبد الله القواسمة فقد كان الشهيد القواسمة لا يتحرج من إدخاله إلى بيته فى أى وقت يشاء إذا علم أن الطارق هو أحمد بدر، وقد وصفت علاقتهما كعلاقة الأب بابنه والابن بأبيه، هذا فضلاً عن أنه كان ذراعه الأيمن، وقد تولى قيادة كتائب القسام فى منطقة الجنوب من بعده لشدة ورعه وتقواه وجهاده منقطع النظير، وقد اتهمت سلطات الاحتلال فى مواقعها الإعلامية على صفحات الإنترنت الشهيد بدر والشهيد عز الدين مسك بأنهم (هندسوا) شخصيًا العمليات الأخيرة التى تم فيها اقتحام عدد من المستوطنات المقامة على أراضى الخليل.

كما عرف عن الشهيد بدر بأنه صائد المستوطنين وقادة الاحتلال، حيث تعرضت سياراتهم للعديد من الحوادث خلال مرورها فى حى رأس الجورة فى مدينة الخليل، وقد أصيب فى إحدى المرات المتطرف الصهيونى موشيه (ليفنجر) بجروح، هذا وقد ذكر أيضًا أن الشهيد كان ممن ساهموا فى المواجهات العنيفة فى الخليل وقد أصيب فى إحدى هذه المرات برصاصة فى يده وقطع خلاله أحد أصابعه.

خلقه القرآن

كان قلب الشهيد معلقًا بالقرآن، ويردد باستمرار سورة ياسين وتبارك، وكان يقرأ باستمرار سورة الكهف كل يوم جمعة، وكان صوامًا قوامًا، يصوم يومى الخميس والاثنين من كل أسبوع، وكما وصفه من عرفوه عن قرب أنه يحمل فكرة سليمة فى فطرة سليمة ويحتضنها قلب سليم كما كان من الأتقياء الأخفياء.

وكان قلبه معلقًا بمسجد الحرس (مسجد الشهيد عبد الله القواسمة) وثلة من كتائب القسام الذين سبقوه إلى الشهادة.

كان يكنى بأبى (الياسين) تيمنًا بالشيخ المجاهد أحمد ياسين الذى كان من أحب الشخصيات الإسلامية إلى قلبه.

وقد حمل الشهيد فكرة دعوية إخوانية سليمة وكأنه من رعيل الإخوان المسلمين الأول، وبالرغم من صغر سنه إلا أنه كان يعتبر قدوته ومثله الأعلى فى الدعوة شيخ المجاهدين الإمام الشهيد حسن البنا علمًا بأنه استشهد قبل ميلاد أحمد بثلاثة عقود، إلا أنه كان حاضراً فى مخيلته بفكره ومنهاجه وخطه الدعوى.

شديد الحياء

وكان الشهيد (أبو الياسين) شديد الحياء، وبحسب ما قالته والدته أم نور الدين فقد كان يطلب منها أن تذهب لتضغط على جرس بيت شقيقه بدلا عنه كى لا يفاجأ بامرأته وهى تفتح الباب لشدة حيائه، وبحسب شهادة من عاشروه فى المنزل فقد ذكروا أنه لم يجلس فى حضرة امرأة من غير المحرمات، وتقول شقيقته إيمان إن الشهيد عمل فى أحد المحلات التجارية وعندما كانت النساء يدخلن إلى المحل للتسوق كان يخرج منه، وأنه لم يعمل لدنياه قط.

وكان الشهيد شديد الكرم، لا يحب أن يأكل شيئًا لوحده كما كان زاهدًا فى الدنيا، وأنه لم يشته شيئًا فى حياته قط، وتقول شقيقته إيمان إن الحياة الدنيا كانت سهلة بالنسبة له وكان مهيأ له، أن يعيش كأسعد إنسان إلا أنه فضل حياة الجهاد والمجاهدين على أية حياة أخرى.

ثائر حماسى

كانت أحب الفعاليات إلى قلبه فعاليات حركة حماس، كان يعد لها ويعمل على إنجاحها ويشارك فى مسيراتها من خلال الانتفاضتين الأولى والثانية، وفى إحدى هذه الفعاليات وبالتحديد فى اليوم الذى استشهد فيه الطفل سامر كرامة قبل خمس سنوات ذهب الشهيدان الحميمان أحمد بدر وعز الدين مسك للقيام بفعاليات حماس والاستعداد لها فى ذلك اليوم، وأثناء ذهابهما على الطريق انقلبت بهما السيارة وتدحرجت فى منطقة منخفضة، وشاءت قدرة الله أن ينجو الشهيدان من الموت بأعجوبة بعد أن تحطمت السيارة بالكامل ولم يصابا إلا بخدوش بسيطة.

وتقول شقيقته إيمان إن الشهيد كان يكتب كلمة حماس على الجدران قبل أن يتعلم القراءة والكتابة، وكانت يمينه لا تمتد إلى أى اتجاه إلا وتخط اسم حركة حماس وتقول

والدته أم نور الدين إنها كانت تعمل حملة تنظيفات دورية لإخفاء الشعارات التي كان الشهيد يسطرها على الجدران وداخل الغرف كي لا يقوم الجيش الصهيوني باستخدامها كمبرر لإيذاء أهل البيت.

وتضيف أن الشهيد كان يتألم كثيرا للمجازر التي كانت تلحق بالشعب الفلسطيني وأكثر ما تأثر له استشهاد رفيق عمره وتوأم روحه الشهيد طارق دوفش منفذ عملية أدورة قبل عام ونصف تقريبًا، وعندما استشهد دوفش انزوى أحمد ولم يخالط أحداً وكان دائمًا يقول: لقد كان طارق أصدق مني في طلب الشهادة ولذلك اختاره الله قبلي وقد رأى الشهيد رؤيا حيث شاهد فيها (طارق دوفش) وهو سعيد للغاية، وقد قال له: آه لو تعلم يا أحمد كم نحن سعداء بالحياة التي نحياها.

كما تألم شهيدنا البطل لحادثة اغتيال الجمالين: جمال منصور وجمال سليم، وبحسب ما وصفه أحد المقربين: لقد كانت الحماس في دمه وكان دمه هو الحماس.

زاهد في الدنيا

وتقول والدته إن للشهيد مكانته الخاصة في نفسها لأنه آخر العنقود، وكان بالنسبة لها أكثر من طفلها المدلل، وتضيف أنها طلبت منه وألحت عليه في الطلب أن تزوجه ولكنه رفض وقال لها: لن أتزوج إلا حورية وقال أيضًا: أنا لا أريد أن أغلبك، وكان دائمًا يردد ذكر الشهادة والشهداء، وكان يطلب منها بإلحاح أن تدعو له أن ينال الشهادة وأن لا تبكي عليه أو تحزن.

وتقول شقيقاته إنهن كن دائمًا يستمعن إلى نصائحه، وكان يطلب منهن أن يربين أبناءهن وبناتهن على الفضائل والأخلاق الإسلامية، وتضيف أمه أن علاقته كانت حميمة جدا مع أفراد العائلة كبيرا وصغيرا، وقد تأثر كثيرا بأحداث مجزرة الحرم الإبراهيمي، وكان يقسم أنه سينتقم لهم، وتضيف شقيقته إيمان أن الشهيد كان يعلق كافة صور شهداء المجزرة فوق سريره بالإضافة إلى العشرات من شهداء الانتفاضة.

المطاردة

وفي بداية انتفاضة الأقصى وخصوصًا بعد تصاعد الرد القسامي ضد المستوطنين وجنود الاحتلال في الخليل ومن ضمنها عملية شارع موريا التي نفذها المجاهد القسامي

محمود القواسمة ومحمود شبانة فى مدينة القدس أيضًا وعمليات باسم التكروری ومجاهد الجعبرى وعملية الشهيد القسامى رائد مسك التى قتل فيه ٢٣ صهيونيًا أصبح لزامًا على الاستخبارات الصهيونية أن تقوم بقتله أو اغتياله.

وكانت المطاردة الحقيقية من قبل سلطات الاحتلال ومعاونيه وجهاز الاستخبارات الصهيونية قبل عام تقريبًا، حيث جاءت قوة صهيونية لاعتقاله من منزله وقد فتح لهم أحمد الباب بنفسه ولكنه تظاهر أمام جهل الجنود الصهاينة بشخصه بأنه سيستدعى أحدا من أهله.. ولكنه ذهب إلى سطح المنزل واختفى عن الأنظار.

ومن معجزات الله فى حمايته أن جنود الاحتلال حاصروا أحد المنازل وكان الشهيد مختبئا على سطحه وقد قام الجندى بتسليط الضوء فى وجهه عدة مرات دون أن يشاهده وذهبوا دون أن يعتقلوه.

وتقول والدته إن جنود الاحتلال كانوا يقتحمون المنزل بين الفينة والأخرى وخاصة فى شهر رمضان -عند الإفطار وعند السحور- وكانوا يبحثون عنه بحثًا حثيثًا وكانوا فى كل مرة يقتحمون فيها المنزل يقومون بأعمال التفتيش والعربدة.

درس قاس

وقد لقن الشهيد أحمد بدر مع رفيق دربه عز الدين مسك، العدو درسًا لن ينسوه أبدا، عندما حاصرته القوات الخاصة الصهيونية مدعومة بطائرتين مروحيتين وقوات كبيرة جدا فى حى واد أبو اكتيلة إلى الغرب من مدينة الخليل، وطوقوا العمارة بتاريخ ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م ودارت مواجهات حامية استمرت أكثر من ٢٠ ساعة، وقد كانت المواجهات تأخذ شكل الكر والفر، وقد قامت سلطات الاحتلال بتشريد أكثر من ٢٦ عائلة كانت تقطن فى العمارة وألقوا بداخلها العشرات من قذائف الدبابات والصواريخ واشتعلت النيران فيها ثم قامت سلطات الاحتلال أيضًا بإطلاق النار على المنازل المحيطة بها مما أدى إلى استشهاد الطفل ثائر السيورى (١٣ عامًا) وأصيب اثنان آخران بجروح بليغة، وبعد استشهاد البطلين عز الدين مسك (٢٥ عامًا) والشهيد بدر، قامت سلطات الاحتلال بهدم المنزل بشكل جزئى ثم عادت فى اليوم التالى وهدمته بشكل كلى.

وبعد يومين قامت سلطات الاحتلال بهدم منزل الشهيد عز الدين مسك والمكون من طابقين كبيرين وتبلغ مساحة مسطحه أكثر من ٢٥٠ مترًا مربعًا.

الشهيد /عز الدين مسك

٢٠٠٣/٩/٩م



ولد الشهيد عز الدين خضر مسك فى مدينة الخليل بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٧٧م تلقى تعليمه الأساسى فى مدرسة الصديق حتى الصف الثالث الإعدادى وقد اعتقل لمدة ٤ شهور أمضاها فى الاعتقال الإدارى.

أصبح مطلوبًا لقوات الاحتلال منذ عام ونصف، وقد نسبت إليه سلطات الاحتلال التخطيط لعدد من العمليات الاستشهادية ومنها الدخول لمستوطنات خارصينا وكريات أربع ونفغوت وغيرها. . . حيث أصبح بينه وبين أبناء يهود ثأر لا تطفئه نسمات الهدوء التى كانت تخيم على الأرض الفلسطينية.

وللشهيد أربعة أشقاء أحدهم لا يزال معتقلا فى سجون الاحتلال وقد أمضى فى سجون الظلمة ١٠ أعوام وبقى له عام واحد، وله ثلاث شقيقات.

وكان شهيدنا البطل قد تربى فى ظلال مسجد الحرس حاله حال رفيق دربه الشهيد أحمد عثمان بدر، وكان صوامًا قوامًا مرتبطًا بكتاب الله رابطة قوية لا تنفصم، وتقول أم شمس الدين: بالرغم من أن الشهيد كان يعمل فى قطاع البناء إلا أنه كان يتقن أى عمل يقوم به، وكان آخر كلام له معها هو أن تدعو له بالشهادة، وتضيف أنه عرف بنشاط مميز ضمن فعاليات حركة حماس منذ أن كان عمره ١٢ عامًا وقد نشأت بينه وبين الشهيد أحمد بدر علاقة حميمة حيث لم تكن تشاهد الأول إلا ومعه الثانى، وتروى والدة الشهيد قصة الترابط بينهما، حيث كانا دائمًا يحضران لأى احتفال تقوم به حركة حماس، كما أنهما كانا يحضران لجنازات الشهداء الذين كانوا يسقطون فى مدينة الخليل وقد انقلبت السيارة بالشهيدين قبل خمس سنوات أثناء استعدادهما لجنازة الشهيد الطفل سامر كرامة ابن عمة الشهيد مسك وقد شاهدنا صورة كانت تحتفظ بها والدة الشهيد بدر للسيارة وقد تحطمت بالكامل حتى اعتقدنا أنه لم ينج أحد من الحادث ولكن عناية الله أدركتهما ولم يصابا بأذى وخرجا منها سالمين.

وتضيف والدة الشهيد مسك أنها جهزت له بيتًا للسكن والزواج . . لكنه قال لها : لن أتزوج واسألى الله أن أرزق بالشهادة .

وعندما اغتالت قوات الإرهاب الصهيونى الشهيد القائد عبد الله القواسمة قامت سلطات الاحتلال باعتقالها مع والدة المطارد باسل القواسمة ابن أخ الشهيد عبد الله القواسمة ومكثا معًا أربعة أيام للضغط عليهما لتسليم أنفسهما لقوات الاحتلال .

وتقول أم شمس الدين التى بدت صابرة : إنها لم تبك لاستشهاد ابنها واحتسبته عند الله ولما سمعت عن استشهاده قالت : الحمد لله .

وتضيف أن عز الدين أصبح مطاردا لقوات الاحتلال منذ شهر تموز عام ٢٠٠٢م بعد أن جاءت القوات الصهيونية لاعتقاله ولم يجدوه وأصر على أن لا يسلم نفسه لهم .

وتقول أم شمس الدين : إن قوات الاحتلال كانت تداهم البيت وتقوم بتحطيم محتوياته وتروع سكانه وكانت تقوم بطردنا إلى العراء بحجة البحث عن عز الدين .

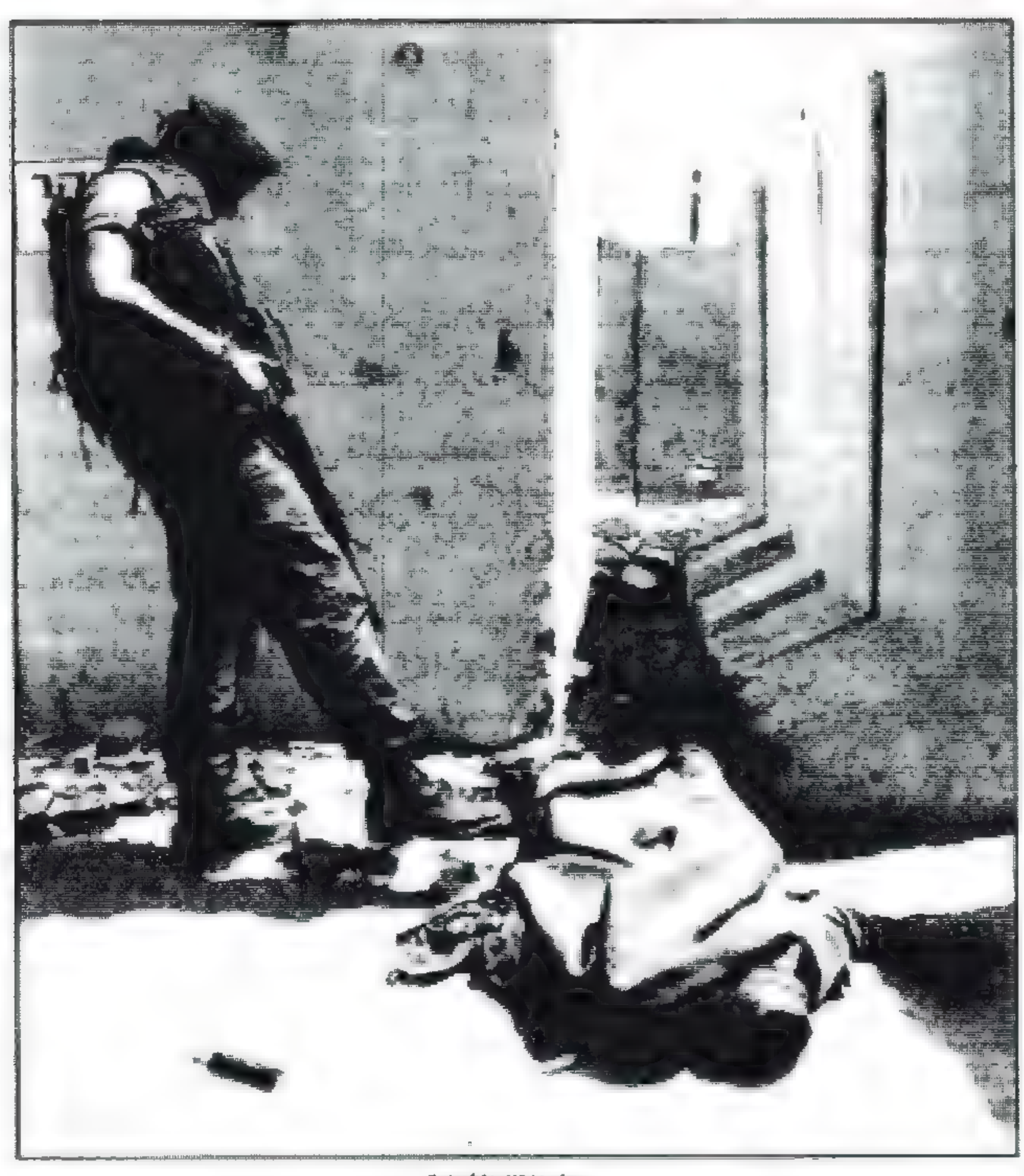
وبعد استشهاد عز الدين قامت سلطات الاحتلال بهدم المنزل الذى يأوى العديد من أفراد أسرته وهو مكون من طابقين كبيرين ويبلغ مسطحه أكثر من ٢٥٠ مترًا مربعًا .

حادثة الاستشهاد

وقد لقن الشهيد أحمد بدر مع رفيق دربه عز الدين مسك العدو درسًا لن ينسوه أبدا ، عندما حاصرته القوات الخاصة الصهيونية مدعومة بطائرتين مروحيتين وقوات كبير جدا فى حى واد أبو اكتيلة إلى الغرب من مدينة الخليل وطوقوا العمارة بتاريخ ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م ودارت مواجهات حامية استمرت أكثر من ٢٠ ساعة ، وقد كانت المواجهات تأخذ شكل الكر والفر ، وقد قامت سلطات الاحتلال بتشريد أكثر من ٢٦ عائلة كانت تقطن فى العمارة وألقوا بداخلها العشرات من قذائف الدبابات والصواريخ واشتعلت النيران فيها ، ثم قامت سلطات الاحتلال أيضًا بإطلاق النار على المنازل المحيطة بها مما أدى إلى استشهاد الطفل ثائر السيورى (١٣ عامًا) وأصيب اثنان آخران بجروح بليغة

وبعد استشهاد البطلين عز الدين مسك (٢٥ عامًا) والشهيد بدر ، قامت سلطات الاحتلال بهدم المنزل بشكل جزئى . . . ثم عادت فى اليوم التالى وهدمته بشكل كلى .

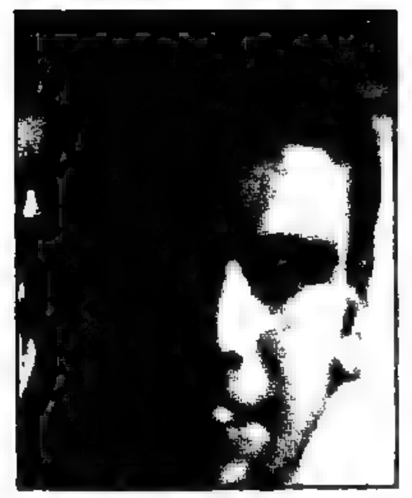
وقد انتقم الله للشهيدين حيث أعلنت كتائب القسام عن تنفيذ عمليتى مقهى هيلل فى القدس المحتلة وعملية صرفند أثناء إخلاء جثة الشهيدين، مما أطفأ نار أبناء الخليل وجعلهم يحتفلون بشكل عفوى بالمناسبة ويهتفون: الله أكبر، وقد سخر الله المجاهدين القساميين إيهاب ورامز أبو سليم للانتقام من العدو لدم الشهيدين حيث قتل فيها أكثر من ١٥ جنديًا ومستوطنًا صهيونيًا.



هنيئا لك الشهادة

الشهيد /عمار أبو وردة

١٠/٩/٢٠٠٣م



كان للمنطقة التى يسكن فيها شهيدنا القسامى عمار والتى ارتقى منها شهيداً دور بالغ وكبير فى صقل حب الجهاد و الاستشهاد فى نفس شهيدنا المقدام، وكان لها الفضل الكبير فى إيواء المهندس القسامى القائد يحيى عياش المهندس الذى أقام الدنيا وأقعدها بعملياته الجهادية والاستشهادية داخل فلسطين المحتلة، وأوقع عدداً كبيراً من القتلى والجرحى فى صفوف اليهود الصهاينة الجبناء، هناك وفى منطقة الجرن فى جباليا البلد عاش المهندس عياش، وأيضا قدمت هذه المنطقة عدداً كبيراً من خيرة أبنائها المجاهدين الأبطال، فمنها خرج الشهيد القسامى إياد البطش مقتحم مغتصبة دوغيت، ومنها خرج المقاتل القسامى عصام أحمد جودة الذى استشهد وهو يرصد تحركات العدو فى منطقة بيت حانون الحدودية، وخرج منها الشهيد القسامى محمد أبو الحسنى، والكثير الكثير الذين خرجوا وبذلوا النفس والمال فى سبيل الله عز وجل، و لا يزال المئات بل الآلاف من أبنائها المجاهدين من كتائب عز الدين ينتظر وقته لتقديم نفسه رخيصة فى سبيل الله.

النشأة فى بيوت الله

عمار ابن (١٧ عامًا) عزب يسكن فى منطقة جباليا النزلة بالقرب من جباليا البلد، نشأ فى أسرة فلسطينية مجاهدة محتسبة تربى وترعرع على الإيمان والأخلاق الإسلامية النبيلة، شاب سبق سنه فى أفعاله وعلاقاته الاجتماعية مع الآخرين، وهو محبوب من كل الناس فى منطقته، إنسان خدوم لأهله ومنطقته لا يرد طلب أى إنسان يحتاج إلى مساعدته.

عرف عن الشهيد أثناء الحديث مع أهل منطقته، أنه كان يسبق المصلين إلى المسجد قبل الأذان بساعة، يذهب إلى المسجد ويفتح أبوابه أمام المصلين ليؤدوا الصلاة فى جميع أوقاتها، وعن المسجد الذى التزم فيه الشهيد، أكد إخوة الشهيد أن أخاهم

الفارس البطل كان يصلى فى مسجد القططى القريب من منزل الشهيد فى النزلة، وفى هذا المسجد قضى شهيدنا القسامى حياته المسجدية فى العبادة و الطاعة و التسبيح و التهليل، و بالإضافة لعبادته هذه داوم الشهيد على صلاة القيام فى جوف الليل، و صام يومى الاثنين والخميس، وحافظ على صلاة الضحى، وأكثر من صلاة السنة فى جميع أوقاته، وقضى حياة طبيعية يقضى يومه إما فى المدرسة أو فى المسجد، ولم يلاحظ عليه أى بوادر تدل أنه يعمل ضمن صفوف المجاهدين من كتائب عز الدين القسام.

الصديق الوفى

كان شهيدنا الفارس على علاقة طيبة بالعديد من الشباب المسلم من أبناء المساجد، وأبناء منطقته، ولم تخرج صداقته عن علاقة ترتكز على الحب فى الله؛ صداقة خالصة لوجه الله الكريم، وكان يراعى فى صداقته أمور شتى ولا يخلط الأمور؛ فكان بين أصحابه وزملائه كتومًا بالنسبة لعمله فى كتائب القسام ولا يدرى أحد منهم بأمره، ولا يذكر إخوانه له أى لفظ أو مسبة تخدش شعورهم وأحاسيسهم، فكان نموذجًا للصديق المخلص والوفى لأبعد حدود، وغلب على شخصيته سمة التواضع، وقال عنه أحد أصحابه أن عمار كان كتومًا جدًا يحافظ على الأمانات بشكل كبير، أما زملاؤه فلم يشعر أحد منهم ذات يوم إن (عمار) على صلة بجهاز عسكرى، وبعد استشهاده بكوه بحرقة وشعروا بالحزن الشديد على فراقه.

حياته الدراسية

من نعم الله أن أكرمه بالتعليم لغاية مرحلة الثانوية العامة، وكان يدرس حينها فى مدرسة عثمان بن عفان فى جباليا البلد، وكان قد درس الابتدائية فى مدرسة الرافعى فى جباليا البلد أيضًا، خلال دراسته التحق بالحركة الطلابية التابعة لحركة حماس وهى الكتلة الإسلامية، وشارك فى أنشطتها المختلفة.

وصايا للشهيد

وفى عدد من الوصايا التى كتبها الشهيد وتركها لأهله وأصحابه، وترك وصايا بعض الأشخاص وذكرهم الشهيد بالاسم، وكانت معظم الوصايا تنصب على اهتمام

الشهيد بتوصية أهله وأحبابه بالصلاة فى المسجد وخاصة صلاة الفجر، وأكد صلاة الفجر من دون كل الصلوات.

المحب والمطيع لأمه

كان عمار على علاقة من نوع آخر مع والدته وكان حريصاً كل الحرص على طاعتها وتلبية احتياجاتها، وكان كثيراً ما يقبل رأس أمه ويديها وقدميها من أجل أن ترضى عليه، قال عمار لأمه قبل خروجه للشهادة: إنى ذاهب للشهادة يا أمى، وظنت الأم أن ابنها (عمار) يمازحها، ولم تعط الموضوع أى اهتمام. و ذات يوم دخل عمار على أمه الغرفة ووجدها تبكى، فقال لها ما الذى يبكيكى فلم تجبه وهدأت من بكائها، كانت الأم تبكى لأنها شعرت أن عمار مقبل على عملية استشهادية لن يعود منها إلا شهيدا مخضبًا بدمه تفوح منه رائحة المسك إن شاء الله. وقال أحد إخوة العريس إن (عمار) كان عندما يرى الأم تتفرج على التلفزيون يوصيها بأن تتفرج على محطات القرآن الكريم أو قنوات الأخبار.

مع إخوانه بالمنزل

سأله أحد إخوانه فى يوم من الأيام: لماذا تطلق لحيتك فقال له عمار: إنها سنة، وكان الشاب المتواضع يوصى إخوانه بصلاة الجماعة فى المسجد، وعلّم إخوانه و أخواته كيفية الصلاة، وكذلك أيضًا بنات إخوانه وأخواته.

مع الوالد الحنون

علاقة عمار مع والده كانت علاقة مبنية على المحبة والاحترام والتقدير، وكأنهم أصدقاء، وفى إحدى المرات سأله والده أين أنت ذاهب فى الليل يا عمار، فقال له عمار أريد أن أذهب للدراسة عند أحد أصحابى حتى أخفف عنك المصاريف -الوالد يعمل فى تجارة الأغنام ويعانى من مرض السكرى- وقبل الاستشهاد بيوم خرج مع والده إلى المسجد بعد الصلاة، ثم استأذن من والده وخرج بحجة مساعدة أحد الأصحاب فى العمل فترك والده و ذهب، وفى اليوم الثانى استيقظ الوالد كعادته لصلاة الفجر فلم يجد الشهيد فى المنزل. وظن أنه نام عند صاحبه.

فى حماس والقسام

فى بداية انتفاضة الأقصى، وعندما دخلت الانتفاضة معركة حامية الوطيس، التحق الشهيد البطل مع إخوانه من الشباب المسلم فى منطقته أبناء المساجد، وأصبح يعمل ضمن صفوف حركة المقاومة الإسلامية حماس، ومنذ التحاقه بحماس أخذ يبحث عن أى مدخل للعمل فى صفوف الجناح العسكرى لحركة حماس، فارتبط بالجهاز العسكرى للحركة كتائب الشهيد عز الدين القسام خلال انتفاضة الأقصى المباركة.
وبعد جهد واجتهاد استطاع هذا الشاب المسلم المربى التربية الإسلامية الخاصة، أن يتعرف على أناس مخلصين من أبناء الشهيد عز الدين القسام، ومنذ هذه اللحظة قام الشهيد باكتساب الكثير من المهارات الفائقة والتجهيزات العسكرية العالية، والدورات التنشيطية التى أهلته لأن يكون خنجراً مسموماً فى حلق الأعداء، مما أهله لكى يقع عليه الاختيار فى القيام بهذه المهمة الجهادية.

ساعات الرباط

وذكر أحد إخوة الشهيد أن أخاه الشهيد عمار كان يخرج فى ساعات الليل من الساعة العاشرة ليلاً ويعود بعد الساعة الثانية صباحاً، وكان عمار يقضى هذه الساعات طوال الليل فى المرابطة فى سبيل الله عز وجل، أو أخذ الجرعات التدريبية القسامية الكافية، وأكد أخوه أن عماراً فى آخر فترة من أيامه حافظ على مشاعر الآخرين، وحرص على إرضائهم وعدم إزعاج أحدهم.

يذهب إلى منزل جدته والدة أمه فى كل يوم فى الصباح الباكر، يرتب لها المنزل وينظفه، ويعد لها الفطور، ويغادر المنزل حتى وقت الظهر ثم يعود مرة أخرى يرتب وينظف المنزل ويجهز لها الغداء ثم يغادر حتى اليوم التالى.

ودع الأصدقاء والأقارب

قبل استشهاده بيوم توجه عمار إلى منازل أصحابه وأخذ يسلم عليهم ويحتضنهم بين ذراعيه، فتعجب البعض من حرارة اللقاء معه، ولم يترك صديقًا له إلا ودعه وعانقه بحرارة، وأيضًا فعل مع أقاربه مثل أصحابه، فذهب إلى بيوت أخواته وجلس

عند كل أخت لحظة يتحدث معها و يلاعب أولادها، وودع جميع أصحابه وأقاربه بهذه الطريقة، الكبير والصغير القريب والبعيد، وكان عمار يتقن الذبح وسلخها وذبح للعديد من منطقته بدون أي أجر، و كان يحتسب عمله هذا عند الله سبحانه و تعالى.

نعته كتائب القسام

و في بيان وزعته كتائب القسام يوم الأربعاء ١٣ رجب ١٤٢٤هـ، ١٠/ ٩/ ٢٠٠٣م حمل عنوان بيان صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام: «اشتباك مسلح وتفجير عبوة ناسفة شرق معبر المنطار عصر أمس واستشهاد المجاهد عمار أبو وردة»:

يا جماهير شعبنا الفلسطيني المجاهد في إطار العمل الجهادي المتواصل، واتباعًا لمنهج الله تعالى في قوله (واقتلوهم حيث ثقفتموهم، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم)، كانت التلبية لهذا النداء من المجاهد ابن كتائب الشهيد عز الدين القسام، الشهيد عمار محمد أبو وردة (١٧ عامًا) من سكان جباليا النزلة، الذي لبى نداء ربه عصر الثلاثاء ١٢ رجب ١٤٢٤هـ، ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م شرق معبر المنطار شرق مدينة غزة، حيث كان في مهمة جهادية - زرع عبوة ناسفة على السلك الحدودي - فكشف أمره للعدو فأطلق النار عليه من بُعد، إلا أن معية الله تعالى وحفظه مكن المجاهد من أن يقترب من العدو ويشتبك معه وجهًا لوجه... ليرتقي بعدها شهيداً مقبلاً غير مدبر، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

إن كتائب الشهيد عز الدين القسام وهي تزف اليوم مجاهداً مغواراً من مجاهديها، لتؤكد أن مسيرة جهادها ماضية حتى يكتب الله لنا إحدى الحسنيين. و إنه لجهاد نصر أو استشهاد.

كتائب الشهيد عز الدين القسام

وصية الشهيد للأهل و العائلة:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصيتي إلى أهلي: والدي ووالداتي وإخواني وأخواتي

والدي العزيز... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ها أنا اليوم يا والدي العزيز أرتقي شهيداً إلى العلياء إن شاء الله تعالى في هذه العملية الاستشهادية، وكم كنت

تحرص على حياتى وأمنى واستقرارى، وها أنا اليوم يصطفينى الله شهيداً من بين الجميع، فهنيئًا لك يا والدى بأن الله سبحانه وتعالى قد اصطفى ابنك شهيداً عنده، والله يا والدى كثيرٌ من الناس يتمنى الشهادة ويتمنى الجنة ويقدم ماله ونفسه من أجل الله . . . ولكن الله عز وجل يختار من يشاء، فما أجمله من اختيار «ويتخذ منكم شهداء» فلا تحزن يا والدى ولا تيأس والله سبحانه وتعالى قد اصطفى ابنك وولدك من بين الجميع، فأنا قد بعت نفسى لله عز وجل ولرسوله، وما أجملها من بيعة وثمن هذه البيعة الجنة يا والدى، الجنة التى وعد الله بها المؤمنين، وعد بها المجاهدين المخلصين، فها أنا قد بعت والله اشترى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١]. . . فيا والدى العزيز. . . أوصيك بتقوى الله عز وجل، وأوصيك أن تربى وتعلم إخوتى على القرآن والذكر والصلاة ومحبة الله والتقرب إليه بالنوافل لأنك راع يا والدى وصدق رسول الله ﷺ عندما قال « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

وكذلك أن يلتزموا المساجد، لأن المساجد محضن الرجال، وهى تربى وتخرج الأبطال وتوعيهم، وأوصيك يا والدى بأن لا تنسانى من الدعاء، وأن تسامحنى إذا قصرت فى يوم من الأيام فى حقك، وفى النهاية يا والدى أوصيك بأن لا يصنع لى طعام وأن لا يبنى لى قبر، وأن هذه الأموال التى توفرها أن تنفقها على إخوانى المجاهدين.

إلى والدتى الحبيبة.. الغالية

يا والدتى ويا قرة عينى. . والله إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن على فراقك، ولكن يا والدتى ما بالك وما تقولى فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١] انظرى يا والدتى إلى الجنة التى عرضها السماوات والأرض أعدت للذين يبيعون أنفسهم، فها أنا اليوم قد بعت نفسى رخيصة لله فلا

تحزنى ولا تبكى علىّ بل زغردى عند سماع نبأ استشهادى لأنى ذهبت إلى حياة أفضل بكثير وأجمل من الحياة الدنيا، فاصبرى يا والدتى واحتسبى أمرك لله عز وجل وكونى قدوة النساء وكونى مثلاً يضرب بين النساء فى الصبر والعطاء، فيا والدتى اقتدى بالخنساء وبوالدة الشهيد أم نضال فرحات وغيرها، وأوصيك يا والدتى الحبيبة أن لا تنسينى من الدعاء فى الصلاة وأن تسامحينى إذا أخطأت فى حقك ولو بشىء بسيط.

إخوانى... أخوتى

أوصيكم بوالدى ووالدتى خيراً وأن ترضوهما، لأن رضا الله من رضا الوالدين، وكذلك أوصيكم كثيراً بأن تلتزموا الصلوات فى المساجد وألا تنسونى من دعائكم، وأن تسامحونى، كذلك أوصيكم أن تتقربوا إلى الله بالنوافل حتى يحبكم الله تعالى «وما زال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه».. وكذلك أوصيكم بجلسات القرآن فى المسجد. وغداً نلقى الأحبة... محمداً وصحبه

ابنكم العبد الفقير إلى الله
عمار محمود أبو وردة

***

الشهيد / خالد محمود الزهار

١٠/٩/٢٠٠٣م



لم يكن فى يوم من الأيام أبناء قادة حركة المقاومة الإسلامية حماس فى معزل عما يتعرض له شعبنا الفلسطينى، فمنهم من قدم نفسه استشهاديًا ومنهم من جعل من جسده درعًا يتصدى به للقنابل التى تلقى بها طائرات الكيان الصهيونى لتنال من قادتنا السياسيين والعسكريين، ومن بين أبناء قادة حركة حماس الذين نالت منهم صواريخ الغدر الصهيونية الشهيد المجاهد خالد محمود الزهار نجل الدكتور محمود الزهار القيادى السياسى البارز فى الحركة، حيث لم يهنأ الدكتور محمود الزهار القيادى السياسى فى حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وتقرّ عينه بالإعداد لزفاف ابنه البكر خالد ولن يحضر هذا الزفاف يوم الجمعة أو فى أى يوم من أيام أخرى لأن خالدًا زفّ إلى ٧٠ من الحور العين اللواتى أعدت له فى جنات الخلد والنعيم.

الإف ١٦ فى المرصاد:

ففى نحو الساعة العاشرة من صباح يوم الأربعاء الموافق ١٠/ ٩/ ٢٠٠٣م كانت الطائرات الحربية الصهيونية من طراز «إف ١٦» بالمرصاد لمنزل الدكتور الزهار لتدكّ صواريخها الغادرة المنزل وتحوّله إلى كومة من الركام والحطام تنبعث منها رائحة الدخان والدماء ويسقط على أثرها ابنه البكر خالد شهيدًا والذى كان يستعد لزفافه يوم الجمعة، إلى جانب استشهاد حارس الزهار الشخصى شحدة يوسف الديرى وإصابة زوجته سمية الأغا بشظايا فى البطن و أنحاء الجسم و ابنته الصغرى بالظهر، بالإضافة إلى إصابة حوالى ٢٠ مواطنًا آخرين بجروح مختلفة بينهم ثلاثة فى حالة الخطر الشديد.

مأساة كبرى تسلّلت بدون استئذان إلى منزل الدكتور الزهار الذى كان قبل لحظات معدودة من القصف الصهيونى الغادر لمنزله يشيع فى كافة أرجائه الفرح والسعادة

استعداداً لزفاف نجله خالد وينثر الورد والأزهار حوله . . ولكن للأسف الشديد تحوّل بعد القصف إلى دمار وخراب ودماء وأشلاء في كلّ أرجائه لتتحوّل اللحظات السعيدة إلى حزنٍ وهمّ وقلوب تعتصر من الألم على فقدان النجل البكر للعائلة . . فهذه هي عادة الاحتلال الصهيوني الذي يأبى إلا أن يفسد اللحظات السعيدة على أبناء شعبنا الفلسطيني ويحوّل أعراس الزفاف إلى أعراس شهادة .

وفور وقوع القصف الصهيوني على منزل د . الزهار الذي تحوّل في لحظة إلى كومة من الركام ، سارعت الأيادي الفلسطينية وسيارات الإسعاف والدفاع المدني إلى انتشال الجثث وإنقاذ الجرحى والمصابين ورفع الركام والحطام الذي ملأ أرجاء المكان و إخماد النيران التي اشتعلت في المنزل في مشهد إنساني رائع يدلّ على التعاضد والتكاتف الفلسطيني .

ورغم الجراح البالغة إلا أن الدكتور محمود الزهار صبر واحتسب . . .

الميلاد والنشأة

ولد الشهيد خالد في حي الزيتون بمدينة غزة ، وتربى في أحضان أسرته المتدينة ، فعرف طريق المساجد منذ نعومة أظفاره ، وهو الأول بين أشقائه الستة ، وكان له حظٌ وافرٌ من صفات والده ، فجمع بين خفة الدم وقوة الشخصية ، فضلا عن تفوقه الدراسي الذي مكنه من الحصول على درجة البكالوريوس من الجامعة الإسلامية في أقل من أربع سنوات .

بعد حصوله على درجة البكالوريوس من كلية التجارة ، سافر خالد إلى بريطانيا ملتحقًا بإحدى جامعاتها ، سعيًا للحصول على درجة الماجستير في المحاسبة ، ولم يمض عامان على سفره حتى عاد مظفرا حاملا شهادته ، فاحتضنته الجامعة الإسلامية ليعمل محاضرا فيها .

يذكر أن خالدا تعرض للاعتقال من قبل الأجهزة الأمنية الفلسطينية التي كانت تلاحق والده نظرا لنشاطه السياسي في حركة حماس التي عارضت اتفاقيات أوسلو التي مهدت الطريق لإقامة السلطة الفلسطينية أوائل عام ١٩٩٤م .

يقول سامي الزهار شقيق الشهيد : «عندما كان أخي في بريطانيا ، كان حريصًا على الاتصال بنا والاطمئنان علينا ، خاصة عندما تتعرض غزة للقصف» مؤكدا متابعة الشهيد بشغف للأخبار والأحداث في فلسطين .

نوارة الحارة

وأشار إلى أن شقيقه خالداً تولى إمارة مسجد الرحمة القريب من منزلهم، نظرا لدوره البارز فى إعادة النشاط فى المسجد، خاصة دروس العلم وجلسات القرآن الكريم. ومضى يقول: «كان خالد حريصًا على تلاوة القرآن الكريم، محبًا لجلسات الذكر، وكذلك لصلاة الفجر، فضلا عن عمله فى مجال الإصلاح بين الناس لما يتمتع به من حب واحترام من قبل الجميع».

«نوارة الحارة» هذا هو لقب خالد بين محبيه وجيرانه، ويصفه صديقه أبو المجد «بأنه شخصية مرحة محبوبة من الجميع» وقال «قبل لحظات من استشهاده كان فى عمله بالجامعة الإسلامية، فقال له أحد أصدقائه: انتبه لنفسك فالأوضاع متوترة، فرد عليه خالد قائلا «الحياة بيد ربنا» وتركه متوجهًا إلى المنزل حيث موعده مع الشهادة».

وأضاف أبو المجد «كان خالد عاملا فى مجال الدعوة وفارسًا فى ميدان الجهاد، فقد تفاجأ الجميع بكونه جنديًا فى كتائب القسام، نظرا للسرية والكتمان الذى تميز به».

حفلة إسلامية صاخبة

وتابع مشيرا إلى دوره فى الإعداد لحفل زفاف صديقه خالد قبل استشهاده بأيام، سألناه إن كان ينوى إقامة حفلة للشباب فأجابنا ضاحكا: ستكون حفلة إسلامية صاخبة بإذن الله، واتفقنا على أن نعد له اسطوانة نجمع فيها أناشيد الأفراح الإسلامية، لكن الله أكرمه بالزفاف إلى الحور العين».

ناشط فى العمل الخيرى

وأوضح أبو المجد أن خالدا كان عضوا فى جمعية أنصار المهدى الخيرية التى تنشط فى مساعدة الأسر الفلسطينية وخاصة أصحاب البيوت المدمرة مضيفًا: «كان خالد مشاركًا فى جمعية أنصار المهدى الخيرية حيث أشرف على إسكان أسرة مشردة قبل استشهاده بيومين، كما أنه كان نشيطا فى برنامج الأقصى الطلابى الخيرى الذى ينشط فى مجال مساعدة الطلبة الجامعيين فى دفع الرسوم الجامعية».

وفى تعليق د. الزهار على استشهاد ابنه البكر خالد قال: «الحمد لله الذى أكرمنى باستشهاده»، مضيفًا أنه كان من المفترض أن يتزوّج يوم الجمعة.

وأكّد أن اغتيال القادة لن يمر دون عقاب، وأثبتت حركة حماس وبرنامج المقاومة أنه قادر على تحقيق الهدف فى الوقت المناسب، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وفرّت غطاءً إجراميًا للصهاينة.

هذا هو الاحتلال الصهيونى الغاشم وهذه هى صواريخه الغادرة التى أبت إلا أن تفسد الحلم الفلسطينى لتظل بيوت العزاء والشهادة مفتوحة دائمًا فى كافة المناطق تفوح منها رائحة المسك والعنبر ولكنها فى وقت قريب ستكون مقابر للصهاينة بإذنه تعالى.. وليعدّوا العدة يحضروا المزيد من الأكياسً السوداء لموتاهم الذين لن يستطيعوا إحصاء عددهم.

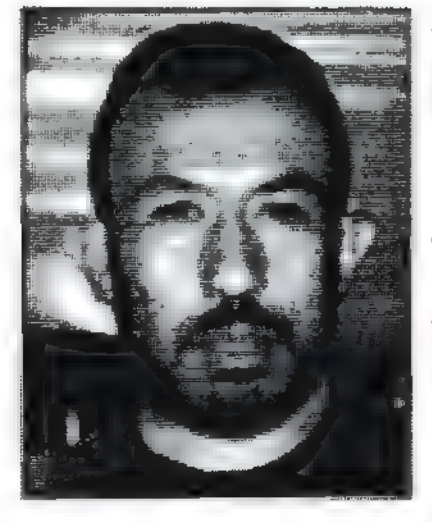
أكد الدكتور محمود الزهار القيادى فى حركة المقاومة الإسلامية حماس أن اغتيال الاحتلال الصهيونى لكوادر الشعب الفلسطينى لن يمر دون عقاب، مشيرا إلى أن برنامج المقاومة الفلسطينى سيرد فى الوقت المناسب وسيحقق الهدف المناسب.

وتابع الزهار فى لقاء لقناة الجزيرة القطرية بعد ساعات من عملية الاغتيال التى تعرض لها الأربعاء ١٠/ ٩/ ٢٠٠٣م: «الحمد لله الذى شرفنى باستشهاد ابنى البكر خالد الذى كان من المفترض أن يتزوج يوم الجمعة القادم ,فبدله الله خيراً من زوجه، وأسال الله أن التقى به فى جنته، ,وأن يشفى زوجتى وابنتى فى القريب العاجل إنه على كل شىء قدير...».

***

الشهيد/ شحدة الديرى

٢٠٠٣/٩/١٠م



لم يكن شهيدنا شحدة هو الشهيد الأول الذى قدمته عائلة الديرى من حى الصبرة، بل سبقه الشهيد زكريا الذى استشهد برصاص مجموعة من المخابرات الفلسطينية، ولم يكن هذا كل ما قدمته العائلة فلا أحد ينسى شهداء معركة الصبرة البطولية عام ١٩٩٢م التى استشهد فيها ثلاثة من عمالقة القسام: ياسر الحسنات، مروان الزايغ، محمد قنديل.

وها هى الآن تقدم نجلها الثانى شحدة شهيداً خلال القصف الصهيونى الغادر الذى استهدف منزل الدكتور محمود الزهار - عضو القيادة السياسية لحركة حماس - وقد استشهد فيه إلى جانب شحدة نجل الزهار البكر خالد.

ولد الشهيد شحدة يوسف الديرى بمدينة غزة عام ١٩٧١م لأسرة فلسطينية متدينة، هاجرت من قرية صرفند العمار إحدى قرى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، والواقعة غربى مدينة الرملة، اشتهر سكانها بالزراعة وفلاحة الأرض، قبل أن تحتلها العصابات الصهيونية، وتفسد فيها كما هو ديدنها.

نشأ الشهيد الديرى وترعرع فى أحضان مسجد النور بمدينة غزة، فعرف حب الشهادة طريقه إلى قلبه، فلم يكن غريبًا أن يكون دعاؤه الذى لا يمل منه «اللهم ارزقنى الشهادة فى سبيلك»، وتلقى الديرى تعليمه فى مدارس غزة، وحصل على درجة الدبلوم من كلية التجارة بدار المعلمين.

تزوج الشهيد عام ١٩٩٢م بعد سنوات من العمل، ورزقه الله ثلاثة من الذكور ومثلهم من الإناث، أكبرهم لم يزل فى العاشرة من عمره، فيما طفلته الصغيرة لم تفارق طور الرضاعة بعد.

التحق الشهيد بصفوف حركة المقاومة الإسلامية حماس خلال انتفاضة الأقصى، وتدرج فى صفوفها حتى اختارته كتائب الشهيد عز الدين القسام، فشارك إخوانه

المجاهدين فى التصدى لقوات الاحتلال الصهيونية خلال اجتياحها لأحياء سكنية بمدينة غزة.

يقول أبو رائد الديرى خال الشهيد «الحمد لله تلقت عائلتنا خبر استشهاده بكل صبر واحتساب، فهذا قدر الله، واختار شحدة طريق الشهادة وأحبها» مشيرا إلى أن الشهيد كان موصيًا زوجته بألا تبكى عليه حال استشهاده.

وأضاف: «لقد كان شابًا ملتزمًا فى المسجد، محافظا على الصلاة، تاليًا للقرآن الكريم، خاصة قبيل استشهاده، وكأنه شعر بدنو أجله».

وأوضح شحادة الديرى أن شقيقه الشهيد كان ليلة وقوع العمليتين الاستشهاديتين، فى المنزل وقال: «كان يداوم فى عمله مرافقًا الدكتور الزهار، يعمل يومًا ويرتاح يومين، فكان قدره أن يكون معنا ليلة وقوع العمليتين الاستشهاديتين، فى تل أبيب والقدس، وفى صباح اليوم التالى كان مداومًا فى عمله، ونال الشهادة عندما قصفت الطائرات منزل الزهار».

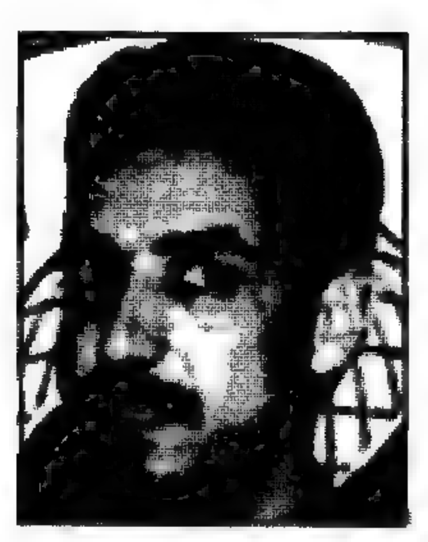
كان الوقت يقترب من الظهر، عندما حلقت طائرات الغدر الصهيونى، محاولة زرع الرعب فى قلوب الذين آمنوا، بقصف بيوت الآمنين، غير مبالية بأطفال المدارس الذين عادوا من يوم دراسى مكلل بالهموم.... تقدمت الطائرات صباح الأربعاء ١٠/٩/٢٠٠٣م على حين غفلة من أهل غزة، وما هى إلا لحظات حتى دوى صوت الانفجار، وتناثرت أشلاء شحدة يوسف الديرى، ممزوجة بدم الشهيد خالد الزهار نجل القيادى بحركة المقاومة الإسلامية حماس الدكتور محمود الزهار.

وقد نجى الله تعالى الدكتور الزهار من محاولة الاغتيال عندما قصفت طائرة حربية منزله الكائن بحى الرمال الجنوبى بمدينة غزة، مما أدى إلى تدميره بالكامل، واستشهاد نجله الأكبر وشحدة الديرى مرافقه الشخصى، فضلا عن إصابة زوجته وكريمته بإصابات بالغة.

ولم يكن مسجد الرحمة المجاور لمنزل الدكتور الزهار بعيدا عن الغدر الصهيونى إذ لحقت به أضرار جسيمة كما لحقت بعدد من المنازل القريبة منه.

الشهيد / جهاد أبو سويرح

٢٠٠٣/٩/١٨م



ولد الشهيد القسامى جهاد عزات أبو سويرح فى عام ١٩٧٠م فى منطقة السوارحة التى تقع جنوب غرب مخيم النصيرات للاجئين وسط قطاع غزة، فى أسرة مكونة من أب وأم و٧ أخوة وأختين، وتعود جذور الشهيد أبو أسامة إلى مدينة أسدود التى هجر أهلها فى عام ١٩٤٨م عام النكبة، حيث درس الشهيد أبو أسامة المرحلة الابتدائية والإعدادية فى مدارس وكالة الغوث الدولية والمرحلة الثانوية فى مدرسة خالد بن الوليد، عمل الشهيد مزارعًا فى أرضه، وفى عام ١٩٩٣م اختار الزوجة الصالحة وتزوج وأنجب منها ٣ بنات وولدًا أسماه أسامة على اسم الصحابى أسامة بن زيد، اعتقل الشهيد أبو أسامة أربعة شهور فى أحد سجون بئر السبع ثم تم الإفراج عنه بعد ذلك.

الحاجة أم فتحى والدة الشهيد جهاد تقول «لقد كانت طفولة جهاد هادئة فكان طيب النفس مطيعًا لوالديه بارا بهما، فكان يقول لى(يا أمى أنت من أسمانى جهاد فأنا مجاهد فلا تقفى فى وجه جهادى فأنا اسم وإن شاء الله على مسمى)، لقد كان جهاد فارسًا فإذا خرج لعمل جهادى يأتى لأمه ويطلب منها أن تدعو له أن يوفقه الله ويسدد رميته.

صفات القائد

فتحى شقيق الشهيد يتحدث عن صفات جهاد قائلا : لقد كان إنسانًا محبوبًا، يمتلك روح الدعابة، فكان بمثابة الفاكهة لكل جلسة، فكان كالشمعة التى تضىء الطريق للشباب المسلم، فكان لا يترك أى مناسبة اجتماعية إلا ويشترك فيها، فقد كان الشهيد كريمًا سخيًا ولو على حساب أسرته، فكان معروفًا بين جيرانه وأهله بكرمه وعطائه، وكانت الابتسامة لا تفارق شفتيه، فكان ميسرا وليس معسرا فى الأمور، وكان إنسانًا بسيطًا جدا صاحب نكتة فى جلسته، فكان يضفى جوًا من المرح على

الجلسة التى يكون موجوداً فيها، لقد كان الشهيد أبو أسامة رءوفًا رحيمًا بأولاده يلبى احتياجاتهم وطلباتهم، وكان يفرح عندما يقدم المساعدات للناس ويحزن عندما لا يستطيع مساعدتهم، فكان شديد التألم لعدم تمكنه من مساعدة ذوى الحاجة، وكان يحب أصدقاءه ويقف معهم فى الشدائد فلا توجد له عداوة مع أى إنسان.

أبو مصعب صديق الشهيد يقول: لقد تعلم أبو أسامة منذ نعومة أظفاره الصيد، فكان يخرج لصيد الطيور والأسماك، بالإضافة إلى ممارسة الرياضة، فكان يمارس رياضة كرة القدم ورياضة السباحة مقتديًا بقول عمر بن الخطاب «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، وكان الشهيد أبو أسامة مولعًا محبًا لسماع الأناشيد الإسلامية والدينية، فكان يسمع أنشودة فتنت روحى يا شهيد، ومسيرة الخلود، وأنتما فى القلب، وأيضًا عند سماع أنشودة لما أتاه الموت تمتم ضاحكًا باسمًا يا للسعادة أن أموت شهيدا، فكانت عيونه تذرف الدموع عند سماع هده الكلمات لما كان لها صدى فى نفسه وقلبه، فقد كانت مؤثرة على نفسه.

مأثورات عن الشهيد

لقد كان الشهيد أبو أسامة بمثابة المعلم والحكيم، فكان يردد الكلمات والشعارات التى تلهب حماس الشباب فكان يقول: «من لم يحب صعود الجبال مات أبد الدهر بين الحفر» وكان يقول أيضًا ويردد مقولة خالد بن الوليد: «فلا نامت أعين الجبناء» وكان يقول إذا لم أستشهد فى هذه الانتفاضة لن أستشهد أبدًا، فكان لا يخشى العدو ولا يحسب له أى حساب، ليعلمهم أن رجال القسام يستطيعون مواجهة الموت بكل جرأة وشجاعة، فكان يقول: إن حماس قدر الله فى الأرض ولولا الله ثم حماس لذل الشعب الفلسطينى أكثر من ذلك.

ابن مسجد الصراط

يؤكد أبو مصعب صديق الشهيد (أبو أسامة) أن مسجد الصراط لولا الله ثم أبو أسامة لما تم بناؤه، لوجود بعض الخلافات عليه فقد ساهم فى بناء المسجد، فكان على علاقة قوية ووطيدة بالمسجد، وكان يحث الشباب على الدعوة إلى الله ونشر الدين فى المنطقة، فكان يتألم الشهيد أبو أسامة على أنه لا يقوم بتعليم الشباب أمور دينهم، فكان

يختار من أصدقائه الأكفاء للقيام بهذا العمل، وذلك لعدم تمكنه من القيام بهذه المهام بسبب عمله العسكرى، وكان يدعو الشباب المدخنين إلى الإقلاع عن التدخين وترك المعاصى ويقول لهم «أما حان وقت تكفير ذنوبكم وتطهير أنفسكم، وكان الشهيد شديد الفرح عند سماعه نبأ شاب اهتدى إلى الإسلام والتزم المسجد »، كان الشهيد أبو أسامة دائما على وضوء، وكان يدعو الله أن يرزقه الشهادة مقبلا غير مدبر فهذه الطريق «طريق الجهاد» معبدة بالدماء والأشواك ليس لأى إنسان قدرة على أن يصبر على عبورها.

من أوائل مجاهدى القسام

انضم الشهيد أبو أسامة إلى حركة المقاومة الإسلامية حماس فى أوائل الانتفاضة الأولى فى عام ١٩٨٨م، فبدأ يعمل فى جهاز الأحداث مع الشهيد طارق دخان، حيث كان المسؤول عن عملية تنظيم شباب المنطقة، فكان القائد الأول فى تلك الفترة ثم التزم فى الحركة الإسلامية فى بداية التسعينيات، فكان مواظبًا وملتزمًا فى هذا المجال، وفى انتفاضة الأقصى اختاره الشهيد محمود مطلق عيسى للقيام بالعمل فى الجناح العسكرى لحركة المقاومة الإسلامية حماس، فقد دخل فى هذا المجال من أجل إعلاء كلمة الحق ومن أجل توفير السلاح والعتاد للقيام بواجبه الجهادى ضد العدو الصهيونى، أخذ الشهيد أبو أسامة هو وزميله الشهيد محمود مطلق عيسى على عاتقهم العمل الجهادى فى المنطقة حيث أطلق الشهيد أبو أسامة أكثر من«٥٠٠ قذيفة هاون» على المستوطنات وإطلاق صواريخ قسام ١ وقسام ٢ فى معظم العمليات التى قاموا بها ضد الصهاينة، فقد قام الشهيد أبو أسامة بالإشراف على عدة عمليات استشهادية والتى منها عملية الشهيد نافذ النذر فى مستوطنة كفار داروم، وفى شهر رمضان الماضى تمكن أحد الاستشهاديين من قتل ٣ جنود وإصابة آخر فى عملية داخل مستوطنة تل قطيف وقد تمكن هذا الاستشهادى من العودة إلى مكانه بسلام.

خبير المتفجرات

كان أبو أسامة بمثابة العقل المدبر مشرفًا على عمليات اختبار صواريخ البتار والبنا والقسام «٢» وعمليات التفجير مع المجاهد الكبير عدنان الغول أبو بلال على شاطئ البحر وشرقى مخيم البريج، وكان يشرف على صناعة العبوات الناسفة والمتفجرات، وقد شارك فى التصدى للعدوان الصهيونى لمخيمات الوسطى وزرع العبوات فى مخيم

البريج والنصيرات ومنطقة الزوايدة، لقد كان أبو أسامة العين الساهرة والمدبرة فقد شارك فى كثير من رصد مواقع العدو الصهيونى وتصويرها وتدريب الشباب والمجاهدين على كيفية اقتحامها، فهذا غيض من فيض من سيرة الشهيد النضالية ضد العدو الصهيونى.

الاستعداد للمعركة

تقول أم أسامة زوجة الشهيد: لقد كان الشهيد أبو أسامة دائم الاستعداد للعدو لأنه كان يعلم أنه سوف يأتيه الصهاينة إلى المنزل أو سوف يقصف أو يغتال، فكان مستعدا لهذا اللقاء حيث زرع الألغام والمتفجرات فى ساحة البيت وعلى جدرانه وعلى باب المنزل، فكان يعلم أن الجيش الصهيونى سوف يأتيه من الشارع الغربى لمنزله، فكان يوصى الشباب بالمحافظة على أنفسهم وكيف يتصرفون خلال الاجتياحات وأن يتصرفوا بالعقل والعقلانية، لقد أحس الشهيد أبو أسامة بدنو أجله فكان يقول: لقد اشتقت إلى رسول الله ﷺ لقد اشتقت إلى صلاح شحادة وزاهر نصار وعبد الله عقل ومحمود مطلق عيسى ورياض أبو زيد.

وحان اللقاء

خرج عدد من الجيبات العسكرية الصهيونية من مستوطنة «نتساريم» الواقعة جنوب مدينة غزة وتوجهت إلى منطقة السوارحة جنوب مخيم النصيرات للاجئين الفلسطينيين معززة بطائرات الأباتشى حيث توغلت فى المنطقة وبدأت بتطويق محيط منزل الشهيد جهاد أبوسويرح، وقامت بإطلاق النار على المنزل والمناداة على الشهيد عبر مكبرات الصوت بالخروج من المنزل، ولكن الشهيد أبا أسامة حمل سلاحه وعبواته وبدأ بإطلاق النار عليهم من داخل المنزل بعدما أمّن خروج زوجته وأولاده من المنزل، وقد كان بإمكانه الخروج من البيت ولكنه فضل أن يستشهد فى منزله وهو يقاوم ويقارع العدو.

فبعدما تأكد الشهيد أبو أسامة أن زوجته وأولاده قد خرجوا من البيت قام بتفجير العبوات التى زرعها فى ساحة البيت وعلى الجدران وعلى باب البيت فى وجه الجنود وبشهادة شهود عيان فأن دماء الصهاينة تناثرت على الجدران وعلى الأرض من أثر العمليات، لقد فشل الجنود فى اقتحام المنزل وذلك لشدة المقاومة التى كانت فى داخله

فقامت إحدى الطائرات بإطلاق صاروخين على البيت فأصابا والد الشهيد وأخاه وابن أخيه ومازالت المقاومة مستمرة فى البيت فلم يستشهد أبو أسامة حتى هذه اللحظة . . .

فقامت طائرة أخرى برصد موقعه وقامت بإطلاق وابل من الرصاص على (أبو أسامة) فسقط شهيداً وهو يحمل سلاحه بين ذراعيه، وقد قامت قوات الجيش بزرع المتفجرات فى البيت ودمرته فوق رأس الشهيد بعد أن تأكد أنه سقط شهيدا، وفى اعتراف للإذاعة الصهيونية عن الخسائر التى لحقت بالجنود فقد أصيب ٣ جنود بإصابات مختلفة فى حين تحدث أحد الجنرالات عن شدة المقاومة التى واجهتها القوة الصهيونية المغيرة التى كانت تنوى اعتقال الشهيد جهاد أبوسويرح إلا أنها فشلت فى ذلك.

الاستشهاد

تقول أم أسامة: كنت أتوقع استشهاده فى هذه الليلة لأنه أمسك بدفتر صغير كان يحتفظ به فسألته عن محتويات هذا الدفتر فقال لى: إنه دفتر «الدين» الذى علىَّ، لقد سددت جميع ديونى. لقد امتزجت دموع الفرح مع دموع الحزن على استشهاد أبى أسامة، فدموع الفرح لأن الله اختار زوجى شهيداً ونال مطلبه من الدنيا والحزن على فراقه وعلى أنه كان يتمنى أن يقدم لوطنه أكثر من ذلك.

المسك يفوح بعد الاستشهاد:

يقول أبو مصعب صديق الشهيد أبى أسامة: بعد الانتهاء من العملية ذهبنا إلى منزل الشهيد أبى أسامة وكانت رائحة طيبة جدا تفوح فى المنطقة، إنها رائحة المسك التى أضفت جواً عطراً على المنطقة بعد استشهاد أبى أسامة، وقد شيع آلاف من جماهير شعبنا الفلسطينى جثمان الشهيد إلى مقبرة الشهداء فى مخيم النصيرات إلى مثواه الأخير بعد إلقاء نظرة الوداع عليه من ذويه وأهله.

الوصية

تقول أم أسامة زوجة الشهيد: إن الشهيد كتب وصيته قبل استشهاده، فأوصى أمه وأباه وإخوته وزوجته فقال لى: لقد عرفتك زوجة مخلصة مجاهدة صابرة وأتمنى من الله أن يجمعنا فى فرح شهادة واحدة، فإذا قدر الله سبحانه وتعالى أن أسبقك إلى الجنة

فسأكون فى انتظارك، فلا تحزنى ولا تجزعى بل عليك أن تفتخرى بأن الله أكرم زوجك بالشهادة.

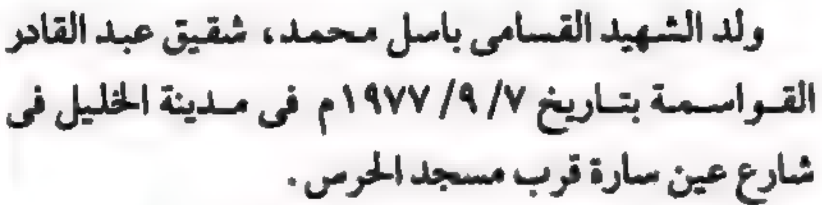
أمنياته

تقول أم أسامة: كان الشهيد أبو أسامة يتمنى أن يأتيه العدو إلى البيت حتى يلقنهم درسًا لا ينسوه طوال حياتهم إن طالت، فتمنى من الله أن يرزقه الشهادة فى سبيله وأن يلحق بالعدو الصهيونى خسائر فادحة لا تنسى عبر سنوات تاريخ نضال الشعب الفلسطينى، وتضيف أم أسامة زوجة الشهيد أنه كان يتمنى أن يعلم بناته الثلاث وابنه أسامة.



ليسوا صهاينة حاقدين إن لم يفعلوا ذلك...

***



الشهيد/ باسل القواسمى

٢٠٠٣/٩/٢٢م



ولد الشهيد القسامى باسل محمد، شقيق عبد القادر القواسمة بتاريخ ٧/ ٩/ ١٩٧٧م في مدينة الخليل فى شارع عين سارة قرب مسجد الحرس.

تلقى تعليمه الأساسى فى مدرسة الفاروق الأساسية ثم مدرسة الراشدين والحسين الثانوية، وهو الآن طالب فى السنة الثالثة فى جامعة الخليل تخصيص لغة إنجليزية وحاصل على تقدير ممتاز، وقد ولد الشهيد لأسرة مجاهدة عرف عنها التدين والتقوى والالتزام بشريعة الله ومبادئ الإسلام وله من الأشقاء سبعة وشقيقة واحدة.

وهو ابن شقيق الشهيد القائد الغنى عن التعريف عبد الله القواسمة الذى اغتيل فى مدينة الخليل فى العشرين من شهر حزيران الماضى.

وكان شهيدنا ملبيًا لنداء الله بإقامة الصلاة فى المساجد وخاصة مسجد الحرس، وقد ضرب الأمثلة فى التقوى والصبر على الطاعات حتى أنه كان يقوم الليل سراً ويقرأ القرآن والأوراد اليومية والمأثورات ويحب مساعدة الآخرين حتى أنه لم يبخل بمساعدته على أحد.

وتقول والدته أم حسن: لقد كان باسل كريمًا جدا حتى أنه كان ينفق مصروف جيبه على أطفال الحى ولا يبقى لنفسه شيئًا حتى أننى كنت أقول له إنك تبالغ فى الإنفاق يا باسل.

وتضيف أنه كان على علاقة حميمة بإخوانه فى البيت وكان دائمًا هو الداعية الذى يذكر أهل البيت بالصلاة فى المسجد والالتزام بالشرع الحنيف، أما شقيقه الأصغر إبراهيم الذى لم يكمل السنة الرابعة فقد كان يحمل راية خضراء ويصول وسط النساء اللواتى تجمعن لتقديم التهنئة ويقول (بالروح بالدم نفديك يا شهيد) فقد قال إنه يحب

شقيقه (باسل) كثيرا لأنه كان يسمح له بالنوم فى فراشه وكان يسرد له القصص، وأضاف أنه ذهب إلى الجنة ولن يعود إليه . . لكن إبراهيم لم يتحدث عن الحزن واللوعة غير أننا شاهدنا بريق النصر القريب يلوح فى عينيه الجميلتين.

مجاهد حتى آخر رمق.

وقد حافظ باسل على خطه الجهادى حتى اللحظات الأخيرة، وتقول أمه إن آخر حديث لها مع باسل كان حول زواجه حيث بذلت جهدا لإقناعه بأن يتزوج ويستقر لكنه رد عليها قائلا: يا أمى لوكنت أفكر فى الزواج لطلبت أية فتاة وعشت معها حياة الرفاهية والسعادة وما عليك إلا أن تدعى الله أن يرزقنى الشهادة مقبلاً غير مدبر وأن تفرحى كما تفرحين لزواج إخوانى وزيادة.

وتضيف أم حسن أن (باسل) كان يتميز بالسرية التامة، وكان يحافظ على سر إخوانه، ولما أصبح مطارداً فوجئت بذلك حيث لم نعهد عليه الأعمال العسكرية.

وتضيف أنه كان فى الفترة الأخيرة يشارك فى مسيرات وندوات حركة حماس بشكل عادى، وكان كتومًا حتى اللحظات الأخيرة، وتضيف أم حسن أننا عندما كنا نناديه باسمه وهو صغير كان يقول نادونى بالمهندس باسل (وقد تحقق حلمه).

وتضيف أم حسن: لقد كان حنونًا ويحترم أعمامه وعماته وإخوانه وخالاته، وأكثر من يحترم الشيخ عبد الله القواسمة قائده ومعلمه وعمه الذى استشهد فى عملية اغتيال فى العشرين من شهر حزيران الماضى .

وتقول أم حسن إن الشيخ عبد الله (أبو أيمن) كان يحوز على احترام وتقدير الجميع وكان ذا هيبة ووقار فى العائلة.

وكان الشهيد باسل ذا علاقة حميمة بالشهيدين أحمد عثمان بدر الذى استشهد قبل أسبوع والشهيد عز الدين مسك وكان لا يعمل أية أعمال إلا بعد إذنيهما.

وكان الشهيدان بدر ومسك قد استشهدا فى عمارة حسن القواسمى فى اشتباك مسلح مع قوات الإرهاب الصهيونى. . وشاءت قدرة الله أن لا يكون باسل معهما.

وفى اليوم الذى استشهد فيه أحمد بدر وعز الدين مسك حضرت قوات الإرهاب إلى منزل الشهيد عبد الله القواسمة وقامت بتفجيره وتفجير منزل شقيقه الشيخ شفيق

القواسمي والد الشهيد باسل وتقول أم حسن إن جنود الاحتلال دمروا المنزل للضغط علينا لتسليم باسل وتضيف أن المنزل مكون من شقتين كل شقة مكونة من ثلاث غرف وتوابعها تم تدميرها على محتوياتها.

وخلال مطاردة قوات الإرهاب لباسل كان جنود الاحتلال يقتحمون الحي ليلا وكانوا يقومون بطردنا خارج المنزل وكانوا يعيثون فيه فسادا من تحطيم وتفتيش وتخريب وكانوا دومًا يطلبون منا تسليمه لهم.

وتشير إلى أن(باسل) أصبح مطلوبًا لقوات الاحتلال في الاجتياح الثاني لمدينة الخليل قبل عام ونصف تقريبًا، حيث جاء جنود الاحتلال لاعتقاله ولم يجدوه ورفض العودة إلى المنزل.

وتقول أم حسن: لم أتوقع له الشهادة قبل المطاردة لكنني كنت أعتبرها حقيقة واقعة لامحالة بعد المطاردة.

قصة الاستشهاد

كانت قوات الإرهاب تبحث عن باسل ليلا ونهارا، وكانوا يحضرون إلى منزل عائلته في أوقات متقاربة، وعندما استشهد الشيخ عبد الله القواسمة حضرت قوات الإرهاب إلى منزل العائلة واعتقلت والدته أم حسن وكانت مريضة جدا حتى أن جنود الاحتلال حملوها على نقالة المرضى واحتجزوها لمدة ثلاثة أيام في مكتب الارتباط في الخليل وتم التحقيق معها، وطلبوا منها الضغط على باسل لتسليم نفسه ولكنها قالت لهم إنها لا تعلم أين هو، وقد اعتقلت معها والدة الشهيد عز الدين مسك ولنفس الغرض.

وبعد استشهاد عز الدين وأحمد ضيقت سلطات الاحتلال عليه الخناق، وفي صبيحة يوم الاثنين ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٣م كان الشهيد باسل في موعد مع الشهادة حيث حاصرت قوات الإرهاب منزل المواطن أكرم شاهين في حي البصة إلى الجنوب من مدينة الخليل وقامت بإخلائه من سكانه وأخذت تساومه على الاستسلام وقامت بإدخال امرأة إلى المنزل قبل قصفه وطلبت منه أن يسلم نفسه لكنه قال لها بشموخ «لن يساومني أحد على إسلامي وديني، لن أخرج ولن أستسلم».

وبحسب روايات شهود عيان فإن الشهيد كان يختبئ في بئر مياه قريب من المنزل وقامت قوات الإرهاب بالمناداة عليه بمكبرات الصوت لتسليم نفسه لكنه رفض فقاموا

بقصف المنزل بقذائف الدبابات ثم قاموا بتسويته بالأرض بجرافة من نوع (دى ٩) ثم أخرجوا الشهيد وألقوه على الأرض بعد أن جردوه من ملابسه.

وكانت عائلة القواسمة التى رفعت رأس الخليل عاليا قد قدمت العديد من الشهداء والاستشهاديين خلال انتفاضة الأقصى من أبرزهم الشهيد محمود القواسمى منفذ عملية شارع موريا فى حيفا والتى قتل فيها ١٧ صهيونيًا، والاستشهادى حمزة القواسمى منفذ عملية مستوطنة خارصينا، والاستشهاديين منفذى عملية كريات أربع التى قتل فيها أربعة صهاينة وهما حمزة القواسمى ومحسن القواسمى.

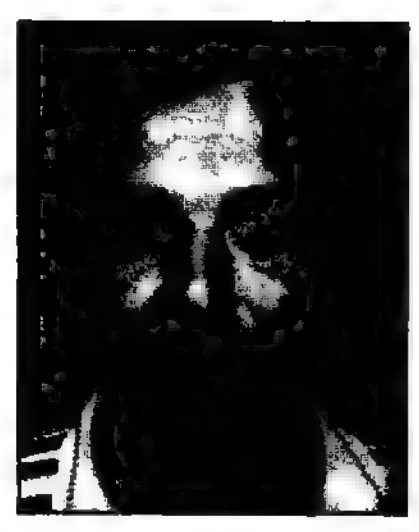
هذا بالإضافة إلى الشهيد القائد عبد الله القواسمة الذى استطاع تجنيد أكثر من ٢٠ استشهاديًا جلهم من مدينة الخليل ونفذوا عمليات استشهادية ناجحة وقتلوا أكثر من ١٠٠ صهيونى فى أقل من عام ونصف من عمر انتفاضة الأقصى الباسلة بدءًا من عملية أدورة التى نفذها الاستشهادى طارق دوفش وانتهاءً بعملية شارع حاييم بارليف التى نفذها الاستشهادى رائد مسك.



ثمن للضحايا يواسى الجراح.. ويرفع راياتنا من جديد

الشهيد /فريد يوسف ميط (أبو يوسف)

٢٠٠٣/٨/٣٠م



لا موت للشهداء فينا، نحن الذين تخضبت أرواحنا بنداء أحمد، واشرأبت الأعناق منا للنجوم، شهداؤنا راياتنا فليرتفع منها الألوف، لا ضير فالشهداء هم قنطرة الحياة إلى الخلود وهم إذا ما أجدبت أرواحنا سالوا ندى وحموا خضارة عشبنا من سفرة الزمن العقيم، يا سادتى الشهداء هذا عهدنا أن نمتطى ذات الصهيل، وألا نفك لجام خيل الله قبل بلوغنا الفجر الأصيل.

فى هذه العجالة نعيش وإياكم مع شهيد قسامى مجاهد من مخيم الشهداء مخيم البريج الصامد، نعيش مع أخينا الحبيب الشهيد فريد يوسف ميط.

فى مخيم الشهداء

من مخيم الشهداء مخيم البريج الفداء وفى بيت العزة والوفاء ولد شهيدنا القسامى المخلص فريد يوسف محمد ميط فى أسرة فلسطينية متواضعة، وترعرع بين أزقة المخيم على الوفاء والكرم وعلى عادات الإسلام الحميدة، كما تربى على موائد القرآن الكريم فى مساجد البريج سيما فى مسجد البريج الكبير، فمنذ صغره وهو ملتزم مع إخوانه أشبال المسجد الذين قضى بعضهم إلى ربه شهيدا وما زال الآخرون ينتظرون.

درس شهيدنا المجاهد الابتدائية فى مدرسة البريج الابتدائية (أ) ثم انتقل إلى مدرسة ذكور البريج الإعدادية ليواصل تعليمه الذى توقف فى نهايتها، فاكتفى بالشهادة الإعدادية لأسباب قاهرة حيث عاش شهيدنا القسامى المجاهد فريد منذ صغره فى أسرة فقيرة، وتوفى والده وهو لم يكمل دراسته الإعدادية الأمر الذى جعل فريد يترك الدراسة ويتوجه إلى العمل ليكون معيلا لأسرته المكونة من تسع أخوات وأربعة إخوة، وقد كان أبو يوسف نعم الرجل، فقد تحمل المسئولية منذ صغره وقد احتسب أمره لله عز وجل... لذلك خرج رجل بمائة رجل.

القطراوى الأصيل

وبعد أن كابد شهيدنا الحياة تزوج من امرأة صابرة وأنجب منها أربعة أولاد وهم يوسف فى الصف الثانى الثانوى ومحمد فى الصف الثالث الإعدادى ومؤمن فى الأول الإعدادى وعبد الرحمن الذى لم يدخل مرحلة التعليم بعد، كما أن لشهيدنا المجاهد أربع بنات.

وتعود جذور شهيدنا المجاهد فريد ميط إلى بلدته الأصلية قطرة التى احتلها المجرمون الصهاينة فى العام ١٩٤٨م عندما شردوا أبناءها وقتلوا كثيراً من شيوخها وشبابها، ونساءها ولكن الطريق الذى انضم فيه فريد واستشهد عليه كان طريق الدم والشهادة، الطريق الذى لم يعرف المساومة، فقد كان حلمه أن يكون عائدا إلى بلده محررا لها من دنس بنى صهيون.. ولكنه استشهد قبل أن يكمل حلمه، وربما تيقن أن أبناءه وإخوانه فى كتائب القسام سيواصلون نفس الطريق الذى قضى نحبه على ومضاته.

ابن لجماعة الإخوان المسلمين

وانضم شهيدنا المجاهد فريد ميط إلى جماعة الإخوان المسلمون فى العام ١٩٨٧م أى فى انتفاضة المساجد الانتفاضة المباركة الأولى، وبقى على نهج الإخوان فى حياته معايشًا له ومطبقًا لسيرته النبوية الطاهرة الخالية من الكذب والافتراءات، فقد التزم دروس الأسر التربوية التابعة للجماعة منذ ذلك التاريخ الذى دخل فيه فريد حياة جديدة ،حياة المبايعة على طريق النصر والمقاومة والاستشهاد، كما عاهد على السير فيه سيدنا محمد ﷺ.

جندى فى كتائب القسام

وفى مطلع الانتفاضة المباركة الثانية انتفاضة الأقصى، انضم الشهيد المجاهد فريد يوسف ميط إلى كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكرى المسلح لحركة المقاومة الإسلامية حماس، وعمل جنبًا إلى جنب مع إخوانه المجاهدين فى كتائب القسام، فقد عاصر شهيدنا المجاهد فريد الشهيد القائد محمود مطلق عيسى (أبو مصعب) الذى أذاق

الصهاينة كأس العلقم، ومنذ أن عمل شهيدنا فريد مع القائد محمود مطلق عيسى فقد وصف بأنه سرى للغاية، فلم يخطر على بال أحد من الناس أن أبا يوسف (فريد) من رجال القسام، لذلك كان القائد محمود عيسى يوكل له الكثير من المهمات الصعبة والتى كانت تتوج بالنجاح.

نقل الصواريخ والمعدات القسامية

ومن هذه المهمات الصعبة نقل المعدات القسامية من البريج إلى مدينة غزة والعكس مرورا بمغتصبة نتساريم، فقد تستغرب أن أبا يوسف الذى يقود سيارته يمر من أمام مغتصبة نتساريم وسيارته مليئة بالصواريخ القسامية وقذائف الهاون والعبوات المتفجرة والقنابل اليدوية، كما أن علاقته كانت علاقة تنظيمية وطيدة بالشهيدين القساميين المجاهدين عبد الله عقل الذى استشهد معه ورياض أبو زيد الذى قتلته القوات الخاصة الصهيونية بالقرب من مغتصبة نتساريم، ويمكن القول إن استشهاد محمود مطلق عيسى ورياض أبو زيد كان مؤشرا على أن فريد ضمن الجهاز العسكرى لكتائب القسام، فقد حرقت ورقته بعدما استشهد رياض، نسأل الله لهم القبول.

منذ الانتفاضة الأولى

وقد أصيب شهيدنا فريد خلال الانتفاضة الأولى فى ساقه، وهذا دليل واضح أن شهيدنا كان مجاهدا منذ القدم كما هو حال إخوانه فى كتائب القسام وأبناء جماعة الإخوان المسلمين، وقد تأثر شهيدنا المجاهد فريد ميط كثيرا باستشهاد القائد المعلم الدكتور إبراهيم المقادمة الذى اغتالته طائرات الاحتلال الصهيونى فى مدينة غزة، فقد كان مربيًا فاضلا وأبًا حنونًا وأخًا عزيزا على قلوب كافة أبناء حركة حماس وأبناء شعب فلسطين الذين افتقدوا هذا الداعية الرمز.

فى سبيل الله ومن أجله نقاوم

ويذكر لنا أحد المجاهدين فى قصة لأبى يوسف المنفق فى سبيل الله قائلا: «إن أبا يوسف كان رجل بألف رجل، فكان كثيرا ما ينفق أمواله فى سبيل الله حتى أننا عرضنا عليه أن يأخذ أجرة البنزين والمواصلات منا ولكنه كان يرفض قائلا: إن أموالى وجهدى فى سبيل الله تعالى، كما أذكر أنه كان على أهبة الاستعداد فى كل مكان وزمان».

وفى قصة أخرى دليل جلى على التمسك وحب طريق الجهاد والمقاومة، يقول لنا أحدهم: «إن أبا يوسف فرح فرحًا شديداً عندما انتهت الهدنة التى أعلنتها الفصائل الفلسطينية، وكاد أن يوزع الحلوى على المجاهدين لأنه عاد إلى مقاومة الاحتلال الهمجى الذى ما زال يقتل أبناء شعبنا الفلسطينى المرابط فى الضفة الغربية وقطاع غزة، فكان دائمًا يحب المواجهة والنيل من العدو الصهيونى، وقد شارك شهيدنا القسامى فريد ميط فى العديد من العمليات البطولية مع إخوانه الشهيد عبد الله عقل وغيره ممن ينتظرون الشهادة فقد كان يمطر مغتصبة نتساريم بقذائف الهاون وقد ذكر المجاهدون أنه أطلق قبل استشهاده، بعشرين يومًا العديد من قذائف الهاون على نتساريم كما شارك فى عمليات خاصة بجهاز الكتائب».

وعن حياته الدنيوية فقد كان شهيدنا المجاهد محبًا للرياضة وللعبة كرة القدم على وجه التحديد، فقد كان يلعب فى مركز الدفاع، كما أنه كان محبًا للعبة كرة السلة التى مارسها مع شباب المسجد الكبير فى مخيم البريج الصامد هذا المسجد الذى خرج الرجال فى زمن التخاذل والانحلال.

موقف عجيب

وعن لحظاته الأخيرة يقول أحدهم إن (فريد) جاءه اتصال من الشهيد القائد عبد الله عقل وذلك لنقل أغراض خاصة بكتائب القسام وهى عبارة عن صواريخ وهاون وغيرها من المعدات القسامية العسكرية من مكان لمكان آخر، وعندما تلقى الاتصال جاء إلى منزله لكى يأخذ غرضا خاصًا به فطلبت منه زوجته ألا يخرج اليوم فى هذه المهمة وذلك لوجود طائرة الاستطلاع الصهيونية (الزنانة) التى كانت تحوم فى سماء المنطقة ولكنه أبى وخرج فى مهمته، وهنا يوجد تقارب عجيب وهو أن عبد الله عقل هو الآخر توجه إلى منزله لكى يقضى أمرًا خاصًا به وإذا بزوجته تقول له لا تخرج فى مهمتك هذا اليوم، لكنه رفض، ربما لم يعرف الاثنان أن موعد استشهادهما قد اقترب.

موعد مع الشهادة

ركب الاثنان السيارة وقد جاءوا بالأغراض التى كانوا يحملونها فى سيارتهما وعندما خرج الاثنان من مخيم البريج وفى شارع صلاح الدين الأيوبى بين مخيمى

النصيرات والبريج كان موعدهما مع الشهادة، حيث أطلقت طائرات صهيونية كانت قد حلقت بسرعة فى السماء ثلاثة صواريخ غادرة فى عملية اغتيال جبانة نفذتها دون أن ترعى معنى للإنسانية، فأصاب الصاروخ الأول مقدمة السيارة فيما يعرف (بالكبود) مما أدى إلى توقفها، أما الصاروخ الثانى فقد أتى مباشرة فى جسد شهيدنا المجاهد فريد ميط الطاهر مما أدى إلى استشهاده على الفور، أما الصاروخ الثالث فقد لحق بالشهيد القائد عبد الله عقل حتى استشهد هو الآخر، وأعلنت مساجد المنطقة ومكبرات الصوت أن الشهيدين هما عبد الله عقل وفريد ميط قائدان فى كتائب القسام الجناح العسكرى لحركة حماس، وقد توافدت الجماهير الغفيرة إلى مكان الاغتيال منددة بهذه العملية البشعة وطالبت الجماهير كتائب القسام بالرد الفورى على هذه العملية الجبانة.

موكب مهيب

وعندما وصلت جثتى الشهيدين إلى مستشفى شهداء الأقصى أعلن طبيا عن استشهادهما ومن ثم وصلت جثتاهما إلى منطقة النصيرات حيث آلاف الجماهير التى انتظرت لكى تشيع هذين الشهيدين، وقد سار موكبهما المهيب فى النصيرات ثم إلى مخيم البريج وبعدما ألقى أهلهما نظرة الوداع عليهما وارى الثرى جسديهما الطاهرين فى مقبرة الشهداء فى مخيم البريج وقد توشح عرس الشهيدين بالرايات الخضراء وشعارات التوحيد والزفاف إلى الحور العين كما أمت آلاف الجماهير عرس الشهادة.

رؤيا ما بعد الشهادة

وقبل أن نختم هذه السيرة البطولية لابد من الإشارة إلى رؤيا لأحد الإخوة وهى أن أحد الإخوة كان قد رأى الشهيد فريد فى الحجيج وجميع الناس تلوح له وتقبله وتقول له أين أنت يا فريد ولكن قسمات وجهه تدل على أنه غير فرح، فعندما سأله الناس لماذا أنت غير فرح يا فريد فقال لهم: «إننى حزين على شىء واحد وهو أننى فارقت هؤلاء - وهم أبناؤه» ولكن الصبر الذى يظهر على زوجته التى احتسبت أمرها لله تعالى وأبناؤه سيظل على وجوه المخلصين حتى يأذن الله بإحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة

فهنيئًا لك أيتها الأم الصابرة وهنيئًا لكم أيها الأبناء المخلصون فى والدكم الشهيد، ولا نقول لك وداعًا يا سيدى . . ولكن نقول إلى اللقاء بإذن الله تعالى فى جنات تجرى من تحتها الأنهار مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.



﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾

***

الشهيد/ عبد الله عقل

٢٠٠٣/٨/٣٠م



ماضٍ و أعرف ما دربى وما هدفى، والموت يرقبنى فى كلّ منعطَف، وحياتنا أنشودة صيغت على لحن الكفاح، وطريقنا محفوفة بالشوك بالدم بالرماح، يا دربنا يا معبر الأبطال يا درب الفلاح، إنا إذا وضع السلاح فى وجهنا ضجّ السـلاح، وإذا تلعـثـمت الشـفـاه تكلّمت «آه» منّا الجراح، مضى الذين شغاف القلب يعشقهم، من الأحبة من حولى فوا لهفى.

مولده ونشأته :

ولد الشهيد عبد الله على عقل فى مخيم البريج بتاريخ ١٩٦٦/٦/٢٦م، وقد تلقّى تعليمه الابتدائى والإعدادى فى مدارس مخيم البريج وتعليمه الثانوى فى مدرسة خالد بن الوليد فى مخيم النصيرات.

وقد درس الشهيد عقل فى الجامعة الإسلامية بغزة فى كلية الشريعة حيث حصل على درجة الامتياز فى سنته الأولى بمعدل ٩٢ ٪، فلم تكتمل فرحته بهذا النجاح حتى اعتقل على أيدى قوات الاحتلال الصهيونى وحكِم عليه لمدة عامين فى عام ١٩٩٠م، قضاها فى سجون الاحتلال.

وبعد قضائه عامين فى سجون الاحتلال تم الإفراج عنه، ومن بعدها التحق بكلية العلوم والتكنولوجيا وتخصّص فى الصيدلة حيث أنهى دراسته وحصل أيضًا على درجة الامتياز فى الصيدلة.

عمل الشهيد عقل فى عيادة البريج، كما عمل أيضًا على بند البطالة التابع لوكالة الغوث الدولية لمدة ٦ شهور، وبحكم عمله العسكرىّ والظروف الأمنية التى يمرّ بها شعبنا لم يتمكّن الشهيد من الالتزام بالعمل فى أى مؤسسة رسمية.

بيته ومنزله :

يذكر أن الشهيد عقل يبلغ من العمر «٣٧» عامًا وهو متزوّج وله ثلاثة أولاد و ابنة وهم: معتصم ومحمد وكنارى وبلال، وزوجته حامل فى شهرها الخامس.

ويقول معتصم ابن الشهيد عبد الله عقل: «لقد كان أبى بمثابة المدرسة، فربّانى أحسن تربية حيث علّمنى القرآن والصلاة فى المسجد والصبر والإخلاص والجدّ والاجتهاد فى دراستى، لقد كان دائم القول (لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)، و(ربنا يكرمنا)، حيث كانت تتردّد هذه العبارة على لسان أبى كثيرًا، كما كان يقول (اقتربت الشهادة)».

صفاته :

والدة الشهيد عبد الله عقل تقول والدمعة تفرّ من عينيها: «لقد تربّى عبد الله التربية الصالحة، لقد علّمته الصوم والصلاة والجنة والنار وعلّمته الخوف من الله وخشيته، قبل دخوله المدرسة، حيث كان يواظب على قراءة القرآن و حفظه وتلاوته وصلاة النوافل وقيام الليل، لقد زرع الله محبة الناس فى قلبه وذلك من هيبته من الله عز وجل، فقد كان محبوبًا من جيرانه وأقاربه ومدرّسيه فى المدرسة وكلّ المخيم يشهد له بذلك»..

أما أبو رشدى أخو الشهيد عبد الله عقل الذى يكبره فى السن بعامين، فيقول: «لقد كان عبد الله دائم الابتسام حيث إن ابتسامته مرسومة على وجهه فى كلّ وقت، وصدره واسع، وكانت شخصيته مرحة ونفسه توّاقة، وكان محبوبًا بين أبناء مخيّمه بحكم علاقاته الاجتماعية الواسعة بين أرجاء المخيم، لقد كان الشهيد عبد الله مولعًا بالمساجد والأناشيد الإسلامية وكان يحب أنشودة (أمى غنّى زغردى)»..

هواياته :

أبو أحمد من أصدقاء الشهيد عبد الله عقل، يقول عنه : «لقد كان الشهيد عبد الله رياضيًا عاشقًا لرياضة كرة القدم، فقد كان يحب مشاهدة المباريات وخاصة التى تخصّ النادى الأهلى المصرى، فعندما يكون مشغولاً ولا يستطيع أن يتابع إحدى مباريات النادى الأهلى يطلب من زوجته أن تسجّل له المباراة على شريط فيديو ليتابعها فيما بعد

إيمانًا منه بقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه (علّموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل)».

ويضيف : «كان الشهيد عبد الله من مؤسّسى فريق كرة القدم فى مسجد البريج الكبير حيث كان وما زال فى صدور محبّيه حيًا ينبض بالروح والجسد».

طموحاته :

يقول أبو رشدى أخو الشهيد : «لقد كان الشهيد عبد الله أبو المعتصم يتطلّع باستمرار إلى العيش بحرية وأمان تحت ظلّ دولة إسلامية قائمة على العدل والمساواة، فقد كانت روحه دائمًا توّاقة للقاء الله، ويجتمع مع محبّيه من إخوة شهداء سبقوه، فقد كان دائم الحديث عن الشهادة و الشهداء موصيًا أهله بدفنه بجوار رفيق دربه الشهيد رياض أبو زيد».

ويضيف أبو رشدى : «الشهيد كان يحبّ العمل الجهادى وكان غيورًا على دينه وإسلامه، محبًا للمقاومة والجهاد فى سبيل إعلاء كلمة الله، رافضًا الرضوخ للاستعمار والاستيطان لأرض فلسطين واستلاب شبابها وخيراتها، فقد عرف الشهيد عبد الله عقل فى المخيم بصبره وحلمه وجلده، فجميع الأحداث كانت تلهب مشاعره وخاصة ما يمرّ به شعبنا وخاصة أعز أصدقائه، من عمليات اغتيال وتصفية الواحد تلوَ الآخر من رياض أبو زيد ومحمود مطلق عيسى، و د. إبراهيم المقادمة وغيرهم، مما زاده قوة وصلابة وإصرارًا على مواصلة طريق الجهاد وتعميق المقاومة فى نفوس الآخرين حتى يكتمل المشوار من جيلٍ لآخر».

كان يعلم باستشهاده!!

يقول صديقه أبو أحمد إن أبا المعتصم كان يعلم بأنه سيسقط شهيدًا قبل عشرة أيام من عملية اغتياله، حيث جاءه أحد أصدقائه قائلاً له : «يا أبا المعتصم لقد حلمت لك حلمًا»، فقال : «ما هو ؟»، فقال : «جاءنى الشهيد محمود مطلق عيسى فى المنام فسألته عن مكانه و أين هو، فقال له (أنا أعيش بينكم فى مكان قريب من هنا مع صلاح شحادة وزاهر نصار، ولا يعرف مكاننا إلا الشهيد عبد الله عقل)، وقال له (سلّم على عبد الله عقل)»، فلما علم الشهيد عبد الله بهذا الحلم، فرح فرحًا شديدًا، وقال : «ربّنا يكرمك، إن موعدى لقريب مع أصدقائى وأحبّتى ورفاق دربى».

استشهاده :

جاء يوم استشهاده عندما اتصل الشهيد عبد الله عقل بالشهيد فريد ميّط من داخل مسجد البريج الكبير بعد صلاة الظهر مباشرة، حيث لاحظ أصدقاؤه شيئًا غريبًا أثناء المكالمة التى أجراها مع الشهيد فريد ميّط ، فقد لاحظوا أن الشهيد عبد الله كان يتنقل بين المنبر وأصدقائه أكثر من خمس مرات .

التقى الشهيدان داخل مخيم البريج حيث ركبا سيارة الشهيد فريد وانطلقا إلى غايتهم ولكن الصواريخ التى أطلقتها طائرات الأباتشى على السيارة حالت دون وصولهم إلى هدفهم، فقد قصفت الطائرات الصهيونية السيارة بأربعة صواريخ أصابت الشهيدين، بالقرب من مفترق البريج ، مما أدّى إلى استشهادهما وإصابة عددٍ آخر من المواطنين بجروح .

وشيّع آلاف من أبناء شعبنا الفلسطينى الشهيدين إلى مقبرة الشهداء فى مخيم البريج منددين بالجرائم الصهيونية بحقّ شعبنا مطالبين كافة الأطراف والأجنحة العسكرية بالرد والانتقام على هذه الجرائم .



الشهيد/ طارق أبو الحصين

١٨/١٠/٢٠٠٣م



إن قُتلنا فسوف نحيا كالسنابل . . وإن رحلنا فلن يوقف المسيرة رحيل الشهداء، رحيلك يا (أبا محمد) سيشعل فى نفوسنا الثأر والانتقام . . يا من كنت تؤبن الشهداء بكلمات نارية وكنت تلقى فى النهار الخطب الحماسية وفى الليل تمتهن اقتناص جنود الأعداء . . كنت (أبا محمد) صاحب قول وفعل . . من الرجال الذين يبخلون بالأقوال ويجيدون الأفعال.

فتنت أرواحنا (أبا محمد) أيها الشيخ الجليل . . يا من طرقت أبواب السماء . . يا من قرعت أبواب الجنة بدمائك الزكية . . ربحت السماء وخسرت الأرض . . يا من قرنت القول بالفعل . . اليوم ترجلت عن صهوة جوادك . . وارتحلت إلى حواصل الطير التى تأوى إلى عرش الرحمن . .

أيها الشهيد الداعية المجاهد (أبا محمد) خسرتك فلسطين دعوة وإخلاصًا وتفانيًا . . يا من كانت تخرج كلماتك كالرصاص وهى اشد إيلامًا ووقعًا على اليهود . . لقد خسرت فلسطين بشبابها وأطفالها ونسائها ابنًا بارًا من أبنائها المجاهدين كان عابدا زاهدا مخلصًا . . فهنيئا لك الشهادة . .

رحيل القائد الفذ:

شىء فى نفسه جعله يخرج من منزله شرق رفح فى منطقة الحصينات، وعزم دفعه إلى سلوك طريق ذات الشوكة، ولم يجد نفسه إلا وتحدثه بقيام الليل فى مسجد قريب، فتوضأ الشيخ طارق وصلى ركعتين فى مسجد السنة دون أن يراه أحد وصلى ركعتى قيام الليل وخرج متخفيًا إلى جهة لا أحد يعلمها إلا الله وهو يضمر شيئًا فى نفسه، وفى لحظات كانت قدماه تسوقه حيث يتوق، استل بندقيته وتقدم نحو المخيم مع مجموعة قسامية مجاهدة.

موعد مع الشهادة

أبو محمد الذى وصل المستشفى كان على موعد مع الشهادة . . الدكتور على موسى مدير مستشفى أبو يوسف النجار برفح أكد أن الشهيد طارق كان يسخر من الجراح ومن الإصابة ونطق الشهادتين بسهولة ورددها مرارا وابتسم قبل أن تخرج روحه إلى بارئها واستشهد وهو يبتسم .

على درب طارق بن زياد

كباقى أبناء فلسطين الأحرار، ولد الشهيد القائد طارق صبح أبو الحصين لعائلة مجاهدة تعود جذورها من بلدة بئر السبع فى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م وسماه والده الحاج صبح أبو الحصين (طارق) نسبة للقائد الإسلامى طارق بن زياد، كبر الشهيد طارق وكبرت معه الملحمة وكان أحد أبناء رفح المتفوقين والذى درس بين جدرانها وأزقتها ومدارسها ووديانها وهضابها وروابيها، عشق حب الوطن وخرج إلى رام الله ليلتحق بمعهد المعلمين ويحصل على دبلوم علوم، ولم يقف طموحه بل عاد ليكمل دراسته، وكان أحد أبناء الجامعة الإسلامية المخلصين وحصل على درجة الإجازة العالية(البكالوريوس) فى الشريعة .

تزوج أبو محمد من إحدى قريباته لينجب ستة أبناء هم : (إسلام ومحمد ومعاذ وإسراء وأنفال ويحيى) .

التحق أبو محمد فى سلك التعليم وكان مثالا لإخوانه المدرسين، عرف طريقه لدعوته وكان مخلصًا فى عمله وكان أحد مدرسى مدرسة ذكور بنى سهيلا الإعدادية .

أبو محمد القائد المخلص:

عرف أبو محمد الدعوة مبكرا، وكان أحد الإخوة القلائل فى محافظة رفح والذين أخذوا على عاتقهم نشر الدعوة فى فلسطين ملتحقًا بركب الإخوان المسلمين، وكان أحد فرسانهم المغاوير على مدى السنوات الماضية، وكان أحد أبرز الشباب المسلم فى كافة الميادين فى انتفاضة عام ١٩٨٧م، عمل أبو محمد بصمت تحت الأرض لكى يحافظ على دعوته وكان من أبناء حركة حماس المخلصين .

وكانت خطبه الرنانة تكسبه تألقًا وشعبية، كان أحد رواد كافة مساجد رفح يشارك فى أسابيعها الدعوية، كان يهتم بكل الأمور يمشى فى جنازات الشهداء يحث الناس على الجهاد، كانت حياته كلها دعوة فى سبيل الله، وكان ملتزمًا فى مسجد الذكر القريب من بيته، كان لا يخشى فى الله لومة لائم.

كان أحد الخطباء المفوهين والذين لهم حضور قوى فى رفح وخانيونس، كانت أقواله لظى تحرق المحتلين وكانت أفعاله باروداً على الصهاينة المجرمين.

اعتقال ذوى القربى

كان شهيدنا لا يحب الظلم والضيم وكان دائم الاحتساب عند الله، ولقد اعتقل فى سجون السلطة الفلسطينية لمدة عامين متواصلين قضاهما صائمًا متعبداً محتسبًا.

رحم الله أبا محمد، لقد كان قائدا مجاهدا ربانيًا بحق، زرع أقواله فى الأرض بذورا وغرس فى نفوس من حوله حب الوطن قبل أن يكون الفارس الشهيد المودع الذى كان يردد دائمًا فى بداية خطبه: الحمد لله رب العالمين وأصلى وأسلم على سيدنا محمد الرحمة المهداة رحمة للعالمين القائد والمعلم والممثل الشرعى والوحيد للمسلمين يوم العرض والحساب».

فى مسجد الصالحين

ويعتبر الشيخ أبو الحصين من خطباء رفح المفوّهين، وأمس الجمعة كانت خطبته فى مسجد الصالحين فى حى تل السلطان فى رفح يداوى الجرحى بكلماته ويعين المنكوب ويصبر المجاهد ويدعو للمرابطين.. يقول أحد شيوخ الحى «لم أرَه منذ شهرين بعد أن نقلت منزلى وبالأمس فقط شاهدته ووجهه يشعّ نوراً.. اطمأن علىّ وشرب كوبًا من الماء، ودعا لى ثم ذهب».

تعرفه مساجد رفح وخان يونس داعية إلى الله يحثّ الناس على الصلاة و الاستقامة وعلى الجهاد والمقاومة، تصدّر مهرجانات حماس ناطقًا باسمها، يهدر بسيف كتائبها، يتوعّد أعداء اللهو الإنسانية.

عشق الجهاد كما أفنى عمره فى الدعوة، رجل إصلاح مشهود له بالحب والاحترام.. يتميّز بعلاقات واسعة مع أهالى رفح المنكوبين، أحبّوه وهو المتحسّس لآلامهم والباحث عما يرضيهم.

دينامو الانتفاضة:

عمل الشيخ طارق مدرسًا فى مدارس اللاجئين فى رفح واعتقل فى سجون الاحتلال عدة مرات بحجة مقاومته له، وصفه المقربون منه بـ (دينامو الانتفاضة فى رفح).

بالأمس فقط كان يشارك إخوانه تشييع شهيد حركة حماس المجاهد شادى خليل صقر (٢٢ عامًا) الذى استشهد متأثرًا بجراحه التى أصيب بها فى ١٠/ ١٠/ ٢٠٠٣م خلال توغّل قوات الاحتلال فى حى البرازيل برفح.. كان الشيخ طارق يتحدّث مؤبنًا الشهيد بعطر الكلام وعبق الشهادة يهزّ أركان الصهاينة، كان منفعلاً فى كلماته و لم يدرِ أنه بعد ساعات سيكون رفيقه إلى الفردوس الأعلى بإذن الله.

رسالة إلى أصحاب اتفاق سويسرا:

نقول لأولئك المتخاذلين وأصحاب اتفاق سويسرا: اسمعوا ماذا فعل الشيخ طارق.. سمع بحدوث اجتياح جديد فى حى السلام برفح، حاول مساعدة الجرحى حوالى الثالثة والنصف فجرًا ونقل عددًا منهم إلى مستشفى الشهيد أبو يوسف النجار، شاهده الأطباء والممرضون بهمته ونشاطه المعهودين، استأذن وانطلق مع أحد إخوانه إلى مسجد السنة فى رفح وصلّى ركعتين قيام الليل لله تبارك وتعالى.

نطق الشهادتين بسهولة.

مرة أخرى أتاه الخبر أن الاحتلال يتوغّل فى نفس المنطقة، لم يتوانَ وإخوانه يرجونه (نحن نكفيك).. أبدًا، انطلق يريد الدفاع عن رفح قلعة الجنوب سنديانة الانتفاضة والمقاومة.. وصل إلى هناك.. جنود الاحتلال متمركزون فوق أسطح المنازل العالية، لحظات وانقلب صمت المنطقة إلى نار وجحيم من الرصاص الكثيف والقذائف، عشرات الرصاصات اخترقت صدره و إلى جانبه، سقط الشهيد المجاهد حسام المغير وأصيب آخرون.

رغم صعوبة الموقف نقل الشيخ أبو الحصين جريًا بأنفاسه الأخيرة إلى مستشفى النجار.. يقول مدير المشفى الدكتور على موسى: «كان يسخر من الجرح.. نطق بالشهادتين بسهولة وضحك ضحكة لم أرَ مثلها قط ولا أعرف لها تفسيرًا».

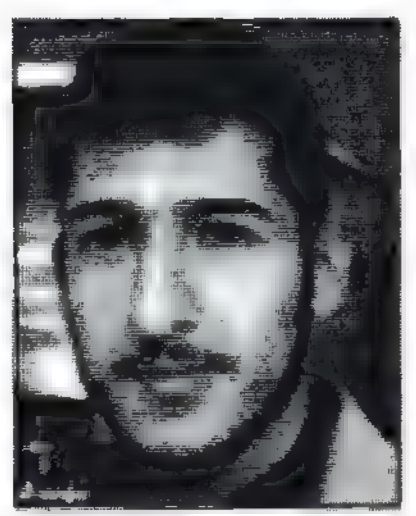
نحن نعرف تفسير ابتسامتك وسخريتك من تلك الدنيا الفانية يا شيخ طارق، تنظر إلينا حزنًا علينا من فتن الحياة، وتتمنّى لنا جنة كالتى أنعم الله بها عليك، ولسان حالك يقول: (ماذا تنتظرون ؟!!).



شباب لم تحطمه المنايا.. ولم يسلم إلى الخصم الجبينا

الشهيد /محمد بشير عقل

٢٠٠٣/٩/٢٥م



كثيراً ما تعجز الأقلام عن حصر تاريخ الأبطال من رجال الإسلام، فلربما لم تسعفنا الكلمات فى الحديث عن أبى السهل، لقد كان رحمه الله وتقبله شهيداً أمةً لوحده، فبالرغم من صغر حجمه إلا أنه شدّنا إلى عمالقة الإسلام الأولين السابقين، كيف لا ونحن بصدد الحديث عن أبى السهل، ذلك الرجل الهادئ الوديع المبتسم دومًا فتجده كل يوم يوزع ابتساماته على الرائحين أو الغادين ويطبع طيفه الجميل فى قلوب كل من يلج ميدان النصيرات، وإلى جانب هذه النفس العالية نجد أسداً هصوراً وبركانًا هادراً وإعصاراً غاضبًا فى وجوه أعداء الله اليهود . . . فلطالما شفى الله به صدور قوم مؤمنين ، لقد تجسد فيه قول الله تعالى ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]. لقد كان قرآنًا يمشى على الأرض، رحم الله أبا السهل وتقبله شهيداً وأسكنه الفردوس الأعلى.

مولده:

وبينما هى تسير تحمل بين يديها تلك الصرّة البيضاء الناصعة بحنان، إذ توقفت عند قبر النبى محمد ﷺ ووضعت الصرّة برفق على الأرض إلى جانب قبر الحبيب ﷺ وكأنما أمٌ تضع وليدها، وبينما هى كذلك إذا بنور يسطع من الشرق وإذا بصوت يتردد فى جنبات المكان يقول « أرجعى نور محمد مكانه. . أرجعى نور محمد مكانه. . أرجعى نور محمد مكانه» فحملت الصرة البيضاء وسلمت على الحبيب محمد ﷺ وعادت أدراجها. . . هذا ما رأته أم الشهيد لليلة الثالثة على التوالى قبيل مولده، فقد عزم الوالدان أن يسمياه اسمًا آخر غير محمد حيث توفى ابنهما محمد ذو الشهور الثلاثة قبل أن تحمل بأبى السهل، ولكن بعد الرؤيا الصادقة التى تكررت للمرة الثالثة

أجمعا أن يسمياه محمداً كرامة للنبى محمد ﷺ وفى ليلة هادئة دافئة من ليالى شباط وبالأحرى فى السادس من شباط لعام ألف وتسعمائة وثمانين خرج بطلنا إلى الدنيا يحمل الكثير من بشائر الخير والبركة، أولها أن أم الشهيد (أم عماد) كانت تتعسر فى ميلادها . . ولكن ميلاد (محمد) كان سهلاً فلقبه والده بأبى السهل، وثانيها أن الله فتح على والده باب فضله وبركاته فأنعم عليه وتفضل بعد شدّة وعسر . . . وهكذا كان ميلاد شهيدنا البطل محمد بشير عقل (أبو السهل).

إسلامى النشأة:

فى أسرة متدينة ملتزمة مجاهدة نشأ بطلنا أبو السهل وقد عاش طفولته يتنقل ما بين المسجد والبيت حيث مأوى المجاهدين مما أثّر فى شخصية البطل الشهيد حيث كان أبوه من المجاهدين الأوائل فى تاريخ الحركة الإسلامية فى فلسطين وكذلك أقاربه من آل عقل، مما دفع شهيدنا لأن يخلع رداء الطفولة منذ الثمانى سنوات الأولى من عمره ليفعل أفعال الرجال، فقد بدأت الانتفاضة الأولى المباركة وأبو السهل لم يتجاوز الثمانى سنوات من عمره، ونظراً لأن والده كان أحد قياديى جهاز الأحداث التابع لحركة المقاومة الإسلامية حماس فقد استعان به أبوه فى نقل أدوات العمل الجماهيرى والإعلامى فكثيراً ما طلب من أبى السهل أن ينقل الأغراض إلى أطراف بيارات البرتقال المترامية حيث مكامن المجاهدين، وكثيراً ما استعان به لشراء بعض الأدوات أو مساعدته فى إعداد المواد الإعلامية أو وضع البيانات فى المسجد، وفى الوقت الذى سجن فيه والده كان أبو السهل ينقل الرسائل بين المجاهدين ووالده السجين . . حتى جاء عام ١٩٩٠م حيث أعلنت الحركة تجديد العمل العسكرى باسم كتائب الشهيد عز الدين القسام، وبطريقة سرية محدودة جداً تكونت النواة الأولى لكتائب القسام وكان على رأسها القائد المجاهد الأسير وليد زكريا عقل والمجاهد الأسير خميس زكى عقل والمجاهد الشهيد طارق عبد الفتاح دخان والمجاهد الشهيد ياسر حماد الحسنات والمجاهد الأسير جلال لطفى صقر والمجاهد الأسير ناصر غازى دويدار، وجميعهم من مخيم النصيرات، وقد كان بيت والد الشهيد أبى السهل مقراً لاجتماعاتهم وانطلاقاتهم مما هيأ الفرصة أمام الشهيد محمد لأن يشارك منذ ذلك الوقت بالعمل الجهادى ولكن بشكل محدود، فلطالما قام بتوصيل الأسلحة والرسائل وكذلك رصد الطرق، وكان

المجاهدون يستعينون به دليلاً أثناء منع التجول فى المخيم حتى لا يفاجأوا بدوريات المحتلين دونما استعداد، وقد كان جريئا شجاعًا.

وهكذا استمر شهيدنا يشق طريق العزة والكرامة.. إلى أن تعرضت المجموعة الأولى للملاحقة والاعتقالات والاغتيال، وكان من ضمن المعتقلين المجاهد (أبو عماد) والد الشهيد مما دفع الشهيد أبو السهل لأن يشارك أخاه الأكبر عماد فى سد الفراغ الذى تركه والدهم خلفه، فإلى جانب دراسته كان يعمل مع أهله فى تحضير مواد المطعم أو البيع فيه، وهكذا تشرب شهيدنا حب الوطن والجهاد والرجولة منذ نعومة أظافره، ومن زاوية أخرى نجد أبا السهل الطفل الهادئ المحبوب بين أقرانه، فكانوا يرشحونه لقيادتهم فى ألعابهم وللتحكيم بينهم فى خصوماتهم. نظرًا لدماثة خلقه وحسن أدبه وتواضعه.. وهكذا خطا شهيدنا خطواته الأولى نحو المجد والخلود.

أبو السهل حمامة مسجد القسام

ما إن قوى عود أبى السهل واشتد حتى انضم شهيدنا إلى صفوف الكتلة الإسلامية، لقد كان مولعًا بالعمل الإسلامى، فما أن تم استيعاب أبى السهل فى صفوف الكتلة حتى أصبح شعلة يتقد بها العمل الإسلامى فى مدارس المنطقة. فمن سيوزع النشرات ومن سيلصق الملصقات ومن سينظم التظاهرات والمسيرات ومن سيقوم على الاجتماعات إن لم يكن أبو السهل حاضرًا، فأى إخلاص وأى وفاء وأى عطاء هذا الذى يكمن خلف ذلك الوجه المضىء، لقد كبر قلبه ليتسع كل من يعرفه.. فأحبه الجميع.

لقد كان شهيدنا ملازمًا للمسجد منذ اللحظة الأولى التى رافق بها والده وهو طفل صغير، ما أجملها من لحظات تلك التى كان شهيدنا يدفع فيها أحبابه لقراءة القرآن أو تنظيف المسجد أو ترتيب المصاحف أو غسل المتوضأ. حيثما نظرت فى مسجد الشهيد عز الدين القسام بالنصيرات وجدت ابتسامته المشرقة إما قائمًا يصلى أو جالسًا فى حلق العلم أو قارئًا للقرآن أو عاملاً فى خدمة بيت الله.. وهكذا حتى كان المسجد جزءًا من وصية شهيدنا البطل، كيف لا وأبناء المسجد الذين شق معهم طريقه الجهادى المميز وهو يعمل ضمن لجان العمل الجماهيرى التابع لحركة المقاومة الإسلامية حماس وقد كان له الدور الفاعل فى قيادة المسيرات والعروض الإعلامية للحركة وتوزيع العناصر أثناء العمل.

محنة فى مشاريع العمل الإسلامى

بالرغم من اشتداد المحن وتزاحم الخطوب وتكالب الأعداء للنيل من حركة المقاومة الإسلامية حماس وأجهزتها العاملة وبنيتها التحتية إلا أن سفينة الحق والقوة والحرية ماضية تشق طريقها نحو بر الأمان على ثقة من الله تعالى، فما كان عام ١٩٩٦م وبعد تشابك خيوط المؤامرة فى شرم الشيخ حتى انقضت براثن السلطة تنهش فى جسد الحركة الإسلامية وتلاحق أبناءها وتغلق مؤسساتها وتعتقل خيرة شبابها لتصبّ عليهم ألوانًا من العذاب بإشراف أمريكى صهيونى عدائى، ولما كان شهيدنا (أبو السهل) أحد نشطاء العمل الإسلامى وبالرغم من صغر سنه إلا أن أجهزة السلطة لاحقته كباقى إخوانه المجاهدين ولكنّ معظم شباب مسجد القسام الذين قابلوه وسلموا عليه يذكرون أنه عندما عاد ذات يوم من استدعاء لأحد الأجهزة وكانوا قد آذوه فى ذلك اليوم فقال لإخوانه: يجب أن يبدأ الآن العملُ فلنعمل ولنصدح بكلمة الحق ولا نخشى فى الله لومة لائم، وكأسلافه من صحابة رسول الله يخرج من المحنة أقوى وأصلب عودًا، فما ضرته سياط الغادرين ولا سجونهم ولا استدعاءاتهم.

إخوانى التربية

وفى أيام المحنة خرج أحد رجال الدعوة من سجون السلطة، وإذا بشهيدنا أبى السهل قد جمّع شباب وأشبال المسجد وسار بهم إلى بيت ذلك المجاهد ليسلّم عليه ولكن بطريقة رفع المعنويات وإعادة الثقة إلى نفوس أبناء الإسلام، وما إن انتهى الجمع من التسليم حتى اقترب البطل من أذن ذلك المجاهد وهمس له قائلاً: «نريد أن نجمّع الشباب» فما كان من ذلك الأخ إلا أن قام فى اليوم الثانى يسأل إخوانه عن أفاضل الشباب الناشئين فقد تعلّم المبادرة من ذلك البطل الناشئ «أبو السهل» وكان شهيدنا المجاهد على رأس الثلة الأولى فى جلسات الإخوان التى اجتمعت فى أحلك الظروف وأقساها لتجدد مشروع الدعوة الإسلامية، فقد كان أبو السهل ملتزمًا فى الجلسات الإخوانية وكانت هذه الانطلاقة الجديدة بمثابة إحياء لروح الإخوان فى نفوس الشباب المسلم وذلك بعد أن تم تجميد العمل الدعوى بعد الضربة القاسية التى وجهتها السلطة للحركة، فقد كانت هذه المبادرة اجتهاد من شباب الإخوان المسلمين الذين أرادوا تجميع الشمل وترتيب الصفوف من جديد، وقد تميزوا فى هذه المرحلة بكثرة المشاريع الدعوية

والتربوية، فتم تقسيم العمل على الملتزمين فى الجلسات والاجتماعات الإخوانية، باجتهاد شباب الإخوان المبادرين تم تنظيم عمل إعلامى محدود فكان شهيدنا ركنًا أساسيًا فى العمل حيث أوكلت له مهمة تعليق ملصقات مسجد القسام مع اثنين آخرين من إخوانه، وليس صدفة أن يكون الشهيدان القساميان مهند سويدان والشهيد القسامى إسماعيل حمدان من ضمن الملتزمين فى المشروع الجديد، وقد أوكل للشهيد مهند سويدان واثنين من إخوانه تعليق ملصقات مسجد الجمعية الإسلامية وكذلك أوكل للشهيد إسماعيل حمدان واثنين من إخوانه تعليق الملصقات فى مسجد الشهداء، وإلى جانب العمل الإعلامى تم تنظيم العمل الاجتماعى، فكان شهيدنا أبو السهل مشاركًا فيه وكذلك شارك فى العمل الثقافى والتربوى.

وقد استمر العمل بهذا النمط حتى آخر عام عام ١٩٩٧م حيث تم ترتيب أوراق جهاز الدعوة فى المنطقة، فكان المشروع القائم النواة الأولى فى الترتيب الجديد، فما كان من أبى السهل إلا أن مد يده إلى مسئوله ليبايعه بيعة الإخوان وبعد ذلك جدد البيعة مع بداية انتفاضة الأقصى، وقام بتجديد البيعة للمرة الأخيرة على يد أحد مشايخنا الفضلاء بعد أن أوكلت إليه مهمة استشهادية وذلك قبل ثلاثة أشهر من استشهاده، وخلال عمله فى صفوف الإخوان المسلمين كان مثالاً للطاعة والالتزام وإتمام المهام على أكمل وأتم وجه، وبالرغم من كثرة المجالات التى عمل خلالها شهيدنا أبو السهل ضمن المشروع الإسلامى إلا أنه كان أكثر تواضعًا فى كل مرة وأكثر حبًا لإخوانه وأكثر ابتسامًا.

قسامى الدرب والعطاء

فى مطلع عام ١٩٩٨م وبعد صلاة الفجر فى ذلك اليوم المشرق الجميل من أيام الربيع يخطو شهيدنا المجاهد أبو السهل خطواته الأولى على طريق الوصول إلى الغاية الأسمى والأمنية الأحلى، عندما همس ذلك الأخ المجاهد فى أذنه تلك العبارات التى تعشقها آذان شباب الإسلام وتخفق لها قلوبهم، كيف لا وهى تنطلق من بين صفحات كتاب الله ومن بين ثنايا آياته من قوله (قاتلوهم) أومن قوله (انفروا) يسطع نور تلك العبارات فيطير فرحًا وكأنما تحقق حلمٌ طالما حلم به بالرغم من قسوة الجلادين وتآمر المتآمرين فى ذلك الوقت إلا أن شهيدنا البطل أبو السهل لم يدع وقتًا يضيع، فيقول له مسئوله: أمامك يوم وليلة لتفكّر فى الأمر ثم ترد علىّ فجر غدٍ، فيجيبه أبو السهل

مسرعًا: بماذا أفكر؟! لقد فكرت فى هذا الأمر طوال ثمانى عشرة سنة، لقد مضت سنىّ عمرى وأنا أفكر فى هذه اللحظة، وهكذا انضم شهيدنا إلى صفوف المجاهدين وكان مولعًا بالشهادة عاشقًا للجهاد فى سبيل الله، لقد كان دائم الاستعداد حتى لو طلب أن يحضر فى منتصف الليل أو عز الحرّ والبرد، لم يكن ليتوانى أو يقصر، وفى بدايات عمله الجهادى فى كتائب القسام عمل فى إعداد العبوات وتحضير المواد المتفجرة وكذلك فى رصد تحركات العدو والتخطيط لتنفيذ بعض الأهداف، وكذلك شارك فى رسم الخرائط الخاصة بأهداف العمل العسكرى، كان ذلك عام ١٩٩٨م، وفى أواخر هذا العام تم اعتقال مسؤوله من قبل أجهزة السلطة وأثناء اعتقال مسئوله سمع أبو السهل عن أصناف التعذيب التى تعرض لها مسئوله المجاهد، فلم يرهبه ذلك ولم يثنه، بل قام بإتمام ما بدأه وذلك بمشاركة مجاهد آخر، واستمر فى إعداد الخطط ورسم الأهداف وتحضير المواد كأنما يجهز لمعركة سيشارك فى خوضها، وبالفعل ما إن خرج مسئوله من السجن حتى بادر الفارس أبو السهل بتجديد بيعته له وذلك قبيل الانتفاضة بأشهر.

وما إن تم تجهيز المواد وتحضير العبوات وإعداد الخطط حتى اشتعل فتيل الانتفاضة المباركة، فكان لفارسنا وثلة من إخوانه الأبطال الفضل فى تنفيذ العديد من العمليات البطولية والهجمات وتفجير العبوات فى دوريات المحتلين، وكعادته عند كل عمل كان يقوم الليل رافعًا يديه يجأر إلى الله ويدعو الله بالتوفيق، فلكم من ليلة قامها فى بيارات المغراقة أو بين أشجار منطقة البركة أو بين أحراش منطقة حجر الديك، وكان ينتهز فرصة نزول المطر للدعاء، فلكم رآه إخوانه يبتهل إلى الله تحت زخّ المطر وسلاحه على كتفه منتظرًا لحظة البدء.

ما أجملها من لحظات تلك يكلف فيها أبو السهل أن يقصف مغتصبات الأعداء بقذائف الهاون، فما إن يرى القذائف حتى ينكب عليها يقبلها قائلاً: الحمد لله والشكر لله «لبيك اللهم لبيك» وكذلك عندما رأى صواريخ القسام وكلّف بإطلاقها لأول مرة ينكب على الصاروخ يقبله وما إن يتم إخوانه تجهيز الصاروخ للإطلاق حتى يرفع يديه ويدعو الله أن يسدد الرمية، ما أجملها تلك اللحظات التى يدخر أبو السهل فيها بعض قذائف الهاون أو صواريخ القسام لليلة العيد ليحتفل بالعيد احتفاله المبارك وهو يصب

على رؤوس الأعداء قدر الله الذى تحمله قذائفه، ما أجملها من لحظات عند أبى السهل تلك التى تم فيها إعداده لتنفيذ الكمائن وقهر الأعداء.

ما أجملها من لحظات تلك وفى شهر رمضان المبارك، وبالرغم من البرد القارس ليلاً، لقد أخذ أبو السهل بعض التمرات معه حتى إذا أدركه السحور تسحر فيتذكر الصحابى الجليل عمير بن الحمام رضى الله عنه فيلقى التمرات فى ساحة المعركة، لكن أبا السهل يعود فى كل مرة سالمًا غانمًا، ما أجملها تلك اللحظات التى كان أبو السهل يقرأ فيها وصيته ويودع إخوانه ويجهز نفسه ليجهز على أعداء الله، كان يطمع دومًا بالشهادة وكان لسانه دائمًا يردد دعاءه المأثور: «اللهم ارزقنى الشهادة فى سبيلك مقبلاً غير مدبر»، لقد كان يذكّر إخوانه المجاهدين بالله دومًا حتى وإن حمى الوطيس واشتد أتون المعركة كان دائم الابتسامة دائم الذكر فلكم سقطت فروع الأشجار وأوراقها على رأسه وذلك من كثافة نيران الأعداء إلا أنه أحب أن يلقى الله مبتسمًا.

أحبه إخوانه الذين كان يخصهم بما تجود به نفسه فى كل ليلة من ليالى الرباط على ثغور المخيم، فيحضر لهم الطعام والشراب من حسابه وما أكثر إيثاره لهم فقد كان يختار الأصعب دومًا محبةً لإخوانه..

وهكذا رسم شهيدنا لوحة مشرقة فى تاريخ الإسلام، ووضع نقاط العزة على حروف النصر والشهادة وهكذا سطر بجهاده وبطولاته دليلاً على طريق تحرير الأرض والإنسان.

مواقف وبطولات

١- كان شهيدنا الفارس الصنديد أبو السهل محبًا لإخوانه دائم الابتسامة فى وجوههم، كان يبادر بالمسامحة ولا يتأخر فى المصالحة، يذكر أحد إخوانه أنه اختلف معه مرة فإذا بأبى السهل -وقبل أن يبرح المكان- يصافح أخاه ويعانقه ويطلب منه السماح بالرغم من أن الحق معه.

٢- فى مهمة جهادية كان برفقة الشهيد القسامى يوسف عقل ليزرعا عبوة موجهة على طريق دوريات العدو بالقرب من بوابة مغتصبة نتساريم وما إن أتمّا زراعتها حتى سمعا أصوات الدبابات والجرافات تقترب فانسلا إلى الخلف ولاذا (بشجرة عنب)

فاقتربت الآليات أكثر حتى رآها المجاهدان الشهيدان تأتى من الخلف من جهة (مدينة الزهراء) فجعلا ينشدان: لا تحزنوا يا إخوتى إنى شهيد المحنة. . والابتسامات تملأ وجهيهما، وما إن مضت ساعة حتى أزاح الله الغمة وعادت الآليات أدراجها.

٣- لم يكن أبو السهل ليترك دقيقة واحدة دون أن يستغلها لله، ففى الليل مع إخوانه على الثغور أو فى ميادين الكرامة ينفذ المهام، وفى النهار يذهب من بعد الفجر حتى العصر إلى عمله ومطعمه فى السوق، وبعد المغرب تراه إما زائرًا لأرحامه وإخوانه أو جالسًا فى أسرته أو ملتزمًا فى جلسته الإخوانية أو قارئًا للقرآن أو سامعًا لمواعظ الدعاة أو باحثًا عن هدف، فكثيراً ما شاهده إخوانه يخرج مع زوجته وابنه الصغير إلى مناطق التماس حتى لا يلفت الانتباه وذلك ليستطلع بعض الأهداف لينفذها مع إخوانه فى كتائب القسام.

٤- كان ذا فراسة وإيمان، فما من عمل اطمأن له إلا وأخبر إخوانه، وما من عمل أحس منه بالضيق إلا استخار الله فيه، فكثيراً ما وجه إخوانه القساميين لأى الطرق يلجأون وكيف يتصرفون أثناء تأدية واجبهم الجهادى، وذات مرة أراد المجاهدون فحص عبواتهم وقد اشتروا (ساعة فحص) فمنع المجاهدين من استعمالها فسأله مسؤوله مندهشًا ولم ذلك؟! فأجاب: يجب فحص الساعة قبل استعمالها، فإن قلبى منقبض منها، وبالفعل ما إن تم فحص الساعة حتى تبين أنها تهرب شحنات كهربية كافية لتفجير العبوة. . وهكذا كان شهيدنا ربانيًا يوفقه الله ويهديه للحق والخير بفضل إخلاصه وقربه من الله تعالى.

٥- كان شهيدنا أستاذًا فى فن المعاملة مع الناس (فالدين المعاملة) كما أخبرنا رسولنا ﷺ، فقد كان أولاً محبًا لأهله وأقربائه مطيعًا لوالديه يداعبهم ويمازحهم ويهدى لهم ما طاب له أن يهدى ويطلب منهم أن يدعوا له بأن يرزقه الله الشهادة فى سبيله، وقد كان مثالاً فى المعاملة الحسنة الطيبة مع الناس، وكان لذلك أثر واضح فى جذب الجميع حوله ومحبتهم له، فلقد كانت ابتسامته التى لم تفارق وجهه رمزاً وعنوانًا له، فقد أحبه الصغار والكبار، فكثيراً ما نجده يمسك بفاكهة أو قطعة حلوى أو بأى شىء ويقول لأحد محبيه اقبلها منى. كثيراً ما كان يجمع المساكين ويطعمهم ويسقيهم ويطلب منهم

أن يدعوا له بالشهادة، وفى موسم الحج الأخير ذهب ليودع حجاج بيت الله الحرام ويوصيهم بأن يدعوا له بأن يحقق الله أمنيته الكبرى أن يستشهد مقبلاً غير مدبر.

٦- من شدة حبه للشهادة وتعلقه بها أكثر بعد استشهاد رفيق دربه وصديقه يوسف عقل، كان يقول: أحب أن أصاب ها هنا مثل حبيبى يوسف -وكان يشير إلى الجهة اليمنى من صدره- ويسأل الله أن يلقاه مقبلاً غير مدبر . . . وقد حقق الله له أمنيته فأصيب حيث أشار.

٧- فى بداية عمله العسكرى جاء له مسؤوله بالعتاد والسلاح، لكن أبا السهل آثر أن يجهز نفسه بنفسه، وكان قد ادخر بعض المال واستدان بعض النقود ليكمل ثمن السلاح والعتاد فقال له مسئوله لا تجهد نفسك نحن نوفر لك العتاد فرد قائلاً: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة». . وكان فى كل شهر يرفع من نقوده مبلغًا ليشترى به الذخيرة.

٨- قبل استشهاده بيوم ذهب إلى الحلاق وقص شعره وتغسل وتطيب ثم توجه إلى عماته وأقاربه يزورهم وكأنه يودعهم.

صدق الله فصدقه الله

فى كل مرة يكون شهيدنا على أهبة الاستعداد، فما إن يسمع عن وجود هدف أو عن عمل حتى يهب مسرعًا يسابق الريح، وأثناء الاجتياحات ما إن يعلم بوجود الحشود العسكرية لأعداء الله حتى يجهز نفسه ويدافع عن حمى الإسلام والمسلمين، وفى ليلة الخميس ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٣م اتصل به إخوانه المجاهدون كى يسارع لتجهيز نفسه فالأعداء الصهاينة يتوغلون فى شارع صلاح الدين، فما هى إلا لحظات حتى كان مع إخوانه حاملاً سلاحه ممسكًا بقذائفه متوجهًا إلى ميدان المعركة، لقد سابق الريح يومها حتى طلب منه إخوانه المجاهدون أن يتريث قليلاً، فأخبرهم أنه لا وقت للتريث وكأنه على موعد هناك، وفى شارع صلاح الدين حيث لم يكن من السهل أن يصل أحد إلى هناك ولكن أمثال أبى السهل لا يعرفون التراجع، فقد سهل الله لهم كل حَزن، فتسلل شهيدنا ليقطع الطريق إلى الجانب الآخر ثم عاد إلى الجانب الأول ليواصل زحفه مقبلاً بصدره نحو آلياتهم وعلى كتفه القاذف المحشو بقذائفه، ومضى فى طريقه قدمًا حتى

وصل إلى المكان الذى أراد، وما إن تجهز واستعد حتى عاجلته رصاصات الحقد الصهيونية فأصيب، ومازال يتقدم ولكن ما شفى نفسه أنه أصيب حيث كان يشير، فتذكر التمرات وتذكر عميراً فنطق بالشهادة وقد سمعه إخوانه المقربون منه.

هذا غيض من فيض من سيرة ذلك المجاهد البطل وما عند الله خير وأبقى فما أكثر أسرار أبى سهل مع ربه.

تقبل الله شهيدنا وأسكنه الفردوس الأعلى، ورحم الله أبا السهل فقد كان من الذين قال الله فيهم ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

***

الشهيد/ محمد فتحي عبد الوهاب

۱۰/۱۰/۲۰۰۳م

ها أنت يا (محمد) تكتبُ ما تريدُ بدمائك الزكية، وتعلق على صدرك النياشين الكثيرة، وتترك فينا نبض العروق ومسك الزهو المجيد، نهايتُكَ السعيدةُ كانت كما تريدُ، يا من رفضت التنازل والحياد والقعود، كلُّ الأوراق سقطت وبقيت رايتك فى الميدان تعلو، (محمد) أنتَ رجل فى زمن التلاعُب من أشباه الرجال. . وأنت رجل فى زمن القابضين علىَ الجمر، يا من حملت البندقية وقنابل القسام وذهبت بالظلامِ لتقاتل الاعداء، وتصبُ ويلات العذاب على اليهود، وأنتَ تتجاذبُ الأحلامَ بالجنان، وتصعد من مخيمنا المهشَّمِ بعد أنَ تَوضَأت فيه ورحلت قرب يَعْبدَ والجليل والقدس.

(محمد) أنت زنبقة وعاشق للوطنِ. . يا من بحثت عن بصيص النورِ كى تبنى لك مجدا تاريخا، هنيئًا لك الشهادة يا محمدَ فلن تخسر. . .

عرس الشهادة وبطل التصدى

لم يتوان فى الخروج ولم يتلكأ لحظة. . شد الهمة فى عزم ومضى نحو الجنة. . سبح الله ثلاثًا بعدما صلى ركعتين لله. . وتوضأ بماء الإيمان وتمسك بحبل العقيدة. . خرج محمد إلى الميدان كجندى من جنود الله فور سماعه اجتياح القوات الصهيونية لمخيمه ولبس بزته العسكرية واستعد للهجوم على الاحتلال ورافق إخوانه فى كتائب القسام فى معركة حامية قوامها ٥٠ دبابة من قوات الاحتلال وبضعة شباب من السواعد الإيمانية، تقدم محمد الصفوف وانهال برشاشه فى اشتباك مسلح مع جنود الاحتلال ووزع رجال القسام الأعباء الجهادية كخلية نحل؛ منهم من يراقب الأعداء ومنهم من يجهز العبوات ومنهم من يزرعها، إلا أن اصطفاء الله لمحمد أن يكون شهيدا فى سبيله كان الأقوى وسقط محمد شهيداً فى معركة بطولية سجلها التاريخ.

واستشهد محمد فى اليوم الأول للاجتياح مع ستة مواطنين بينهم طفلان فيما أصيب ما يزيد عن ٦٥ آخرين بجراح خلال عملية التوغل فجر الجمعة ١٠/ ١٠/ ٢٠٠٣م.

ميلاد من نور

ولد الشهيد محمد فتحى عبد الوهاب فى مخيم يبنا برفح عام ١٩٨١م لأسرة فلسطينية لاجئة تعود جذورها إلى بلدة يبنا فى أرض فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، درس محمد المرحلة الابتدائية والإعدادية فى مدارس رفح للاجئين التابعة لوكالة والغوث والمرحلة الثانوية فى مدرسة بئر السبع الثانوية وضرب مثالا رائعًا فى التقوى والصبر على الطاعات وكان دائم الحفاظ على الصلاة فى المساجد وخاصة مسجد الهدى، وكان يقوم الليل ويقرأ القرآن والأوراد اليومية والمأثورات ويحب مساعدة الآخرين، وكان كتومًا يتميز بالسرية التامة وكان يحافظ على سر إخوانه.

من مدرسة الحماس إلى جامعة القسام

تخرج الشهيد من مخيم الحماس مخيم يبنا الصمود الذى لقن الاحتلال الإسرائيلى درسًا فى فنون المقاومة، وتخرج من مخيم الشهيدين القساميين إبراهيم عاشور وأحمد أبو هلال، و(محمد) هو أحد الأعضاء الفاعلين السريين لكتائب القسام، فقد أصرّ على إخوانه مع بداية انتفاضة الأقصى أن يكون أحد الرجال الأبطال الذين يحملون أرواحهم على أكفّهم فى سبيل الله وكان يعمل بصمت، ومن أعماله الجهادية أنه قام بقتل خمسة جنود فى عمل بطولى وباعتراف الأعداء عندما اختبأ أثناء اجتياح قوات الاحتلال فى منزل المطارد القائد القسامى محمد أبو شمالة وأفرغ رصاصه الهادر فى أجساد الأعداء الذين خروا صرعى أمام إبداعه القسامى، وشارك محمد إخوانه فى كافة عمليات التصدى للعدوان الإسرائيلى على المخيم.

رحل محمد عنا وهو يستنهض فينا الهمم والعزائم ويقول لنا:

عُدْنَا وعادتْ رياحُ الموت تلتهبُ واشتدت النارُ يُذْكِى جمرَهَا الغَضَبُ..

عُدْنَا نُزَعْزِعُ فى آفاقِهِمْ مُدُنًا ونجعلُ القلبَ والأحشاءَ تَضْطَرِبُ..

عُدْنَا نُسَطِّرُ بالأشلاءِ مَلْحَمَةً ونجعلُ الحصنَ بالزلزالِ يَنْشَعِبُ..

قد أوجدَ اللهُ بالقسّامِ زلزلةً تبقى اليهودَ طوالَ العمرِ تَصْطَخِبُ..

للهِ درُّكَ يا محمد قدْ فُتحَتْ لكَ الجنانُ ومُدَّ الجسرُ والسَّبَبُ . .

فتىً لهُ فى ذُرَى الإسلامِ منزلةٌ وللكتائبِ والإخوانِ ينتسبُ . .

هاهمْ جنودُكَ عزُّ الدينِ قدْ نَذَرُوا أنْ يجعلوا الأرضَ بالبركانِ تلْتهب . .

فأشْعَلُوهَا ونارُ الثأرِ محرقةٌ وجهَ اليهودِ وفى صَدْرِ الفَتى لَهَبُ . .

بأسُ الكتائبِ إعصارٌ ودمدمةٌ لاتعصمُ اليومَ منْ ألغامِهَا الحُجُبُ . .

بهذى ياقسامُ ماوثبتْ إلا وحلَّتْ بذؤبانِ الغَضَا الكُرَبُ . .

اللهُ غايتُهُمْ والصبرُ عُدَّتُهُمْ والأرضُ ليسَ لهمْ فى شأنِهَا أَرَبُ . .

فخرٌ لأمتنَا عِزٌّ لرايتِنَا أحبابُنا وبِهِمْ فليفخرِ العَرَبُ . .



وقبل شهيداً على أرضها

***

الشهيد/ إياد الحلو

٢٠/١٠/٢٠٠٣م



لا تحزنوا يا إخوتى إنى شهيد المحنة، آجالنا محدودة ولقاؤنا فى الجنة.. هكذا هم الشهداء يسافرون بلا عودة، الحياة هناك ممتعة أكثر، وأكثر رحيلهم عنا له لذعة فى القلب ووداعنا لهم يعطينا الأمل فى اللقاء.

الشهيد إياد فايق الحلو(٣٠ عامًا) أول شهداء الوحدة الخاصة بكتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكرى لحركة المقاومة الإسلامية حماس، وقد تميز بالشجاعة فى عمله العسكرى ضد الجيش الصهيونى، لذا شارك فى العديد من العمليات العسكرية ضد الأهداف الصهيونية فى قطاع غزة.

على الفضيلة وبالخير تربى:

وكان إياد قد استشهد مع رفيقه القسامى خالد المصرى الاثنين ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٣م، عندما قصفت طائرات الأباتشى الصهيونية، السيارة التى كانا يستقلانها فى شارع الجلاء وسط مدينة غزة.

ولد الشهيد مؤيد (إياد) فايق الحلوبحى الشجاعية بمدينة غزة، وقد اشتهر باسم إياد بين رفاقه وجيرانه، وهوالأخير بين أشقائه الأحد عشر، حيث عاش طفولته محاطا بأفراد أسرته المحافظة، فنشأ على الفضيلة وحب الخير.

درس الشهيد إياد المرحلة الابتدائية فى مدرسة حطين بحى الشجاعية، وحصل على شهادة المرحلة الإعدادية من مدرسة يافا، حيث ترك الدراسة بعدها، مفضلا العمل رغم تفوقه فى دراسته، فعمل فى مجال تصليح بطاريات السيارات.

حافظ للقرآن

«لم يكن يفارق المساجد، وقد حافظ على الصلاة فى مسجد السيد على المجاور لمنزلنا، قبل أن ينتقل للصلاة فى مسجد السلام»، بهذه الكلمات وصف فايق الحلو والد الشهيد حياة نجله الأصغر إياد.

وكان الشهيد إياد معلمًا للقرآن الكريم فى مسجد السلام، حيث عمل على تحفيظ القرآن الكريم للأشبال، ويضيف والد الشهيد قائلا «كان الشهيد يتميز بالحنان والعطف على أشقائه، كما كان واهبًا نفسه لله عز وجل، متمنيًا الشهادة فى كل وقت».

تعرض الشهيد للاعتقال من قبل قوات الاحتلال الصهيونى، خلال الانتفاضة الأولى التى انطلقت عام ١٩٨٧م، إثر مشاركته فى رشق القوات بالحجارة، حيث مكث ثمانية عشر يومًا فى المعتقل، ولم يكن يتجاوز فى ذلك الوقت الخامسة عشرة من عمره.

والشهيد متزوج ولديه طفلة تبلغ من العمر ثلاث سنوات، وطفل فى شهره السادس.

التحق إياد بصفوف حركة المقاومة الإسلامية حماس، فى بداية عام ١٩٩٤م، وانضم لصفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام خلال انتفاضة الأقصى المباركة، فكان من القادة الميدانيين المميزين فى كتائب القسام.

مع الحق دائما

ويشير أبو مصعب أحد المقربين من الشهيد إلى أنه تم اختيار إياد ليكون ضمن الوحدة الخاصة بكتائب القسام، لتنفيذ عمليات اقتحام خاصة، كما أنه عمل فى مجال التصنيع القسامية، إلى جانب مشاركته إخوانه المجاهدين فى إطلاق صواريخ القسام على المغتصبات الصهيونية فى قطاع غزة.

ويذكر أبو مصعب أن الشهيد (إياد) عمل مدربًا لعناصر كتائب القسام فى مجال إطلاق النار، كما أنه شارك فى تخريج دورة عسكرية لعدد من نشطاء حركة حماس.

بطل فى لعبة الكونغوفو

ويؤكد أبو مصعب أن الشهيد كان محبوبًا من قبل جميع التنظيمات الفلسطينية، لما كان يقوم به من إصلاح بين شباب التنظيمات، وقال «كان ينصر الحق دائمًا ويقف له بصدره ولو كلفه ذلك حياته، وكان الشهيد يردد: سأنصر الحق ولو على جثتى».

وكان الشهيد يتمتع بجسم رياضى، فقد حصل على بطولة فى لعبة الكونغوفو، فضلا عن كونه مدربًا وحكمًا فى اللعبة.

وأردف والد الشهيد قائلا، فيما انهالت الدموع من عينيه: «كنا نتوقع استشهاد إياد فى كل لحظة، وكلما سمعنا صوت قصف أوطائرات نقول ربما يكون إياد المستهدف» مشيرًا إلى أن جميع أفراد الأسرة لم يفاجأوا بنبأ استشهاده، بل تلقوا الخبر بصبر وثبات.



زغردى... أم الشهيد... رددى أحلى نشيد

***

الشهيد / خالد المصرى

٢٠/١٠/٢٠٠٣م



يا رجال الله هبوا رب صوت لا يرد لا ينال القتل إلا من له عزم وجد، فاستعدوا سوف يعلوصوتكم الله أكبر . . منذ اللحظة الأولى التى عرف بها شهيدنا القسامى المجاهد خالد المصرى وهويعشق الاستشهاد من أجل الله تبارك وتعالى، فهويعد من القادة الميدانيين البارزين فى كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكرى لحركة المقاومة الإسلامية حماس والمشهود لهم بالصرامة والثبات فى العمل العسكرى والجهادى ضد الجيش الصهيونى، ويعتبر من فرسان القسام الذين وهبوا أنفسهم فى سبيل الله وباعوا الدنيا بما فيها من أجل رضوان الله والفوز بجنة عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للمتقين المجاهدين المرابطين فى سبيل الله .

وكان خالد قد استشهد مع أخيه القسامى إياد الحلويوم الاثنين ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٣م، عندما قصفت طائرات الأباتشى الصهيونية السيارة التى كانا يستقلانها فى شارع الجلاء بغزة بصاروخ حول جسديهما الطاهرين إلى أشلاء .

المولد فى مصر

ولد الشهيد خالد غازى المصرى فى جمهورية مصر العربية عام ١٩٧٥م حيث عاش هناك عامًا واحداً قبل أن يتوفى والده وينتقل مع والدته للعيش فى حى الدرج بمدينة غزة، كما أنه أصغر إخوته الأربعة .

منذ نعومة أظفاره تربى خالد على كتاب الله وحب الرسول ﷺ والصحابة الكرام، حيث كان مسجد عز الدين القسام فى الحى منزله الثانى الذى رضع منه حب المجاهدين إلى جانب المحافظة على أخلاق الشبل المسلم التى ينبغى أن يتعلمها كل من يغار على دينه .

تلقى الشهيد تعليمه الابتدائى فى مدرسة الإمام الشافعى والإعدادى فى مدرسة صلاح الدين ودرس الثانوية فى مدرسة فلسطين بغزة، وقد كان موشكًا على إنهاء دراسته الجامعية قبل أن ينال الشهادة حيث كان من طلاب الجامعة الإسلامية بغزة ويدرس فى كلية التجارة، وهو أيضًا حاصل على شهادة من صناعة غزة فى الخياطة والنسيج.

فى سجون السلطة

مع دخول الانتفاضة الأولى أحب خالد أن ينتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين حيث اعتقل عدة مرات على خلفية ذلك. كما التحق بصفوف كتائب القسام عام ١٩٩٥م واعتقل فى سجون السلطة الفلسطينية لمدة عامين على خلفية محاولته تنفيذ عملية استشهادية فى تل أبيب باءت بالفشل بسبب الإجراءات الأمنية المشددة وقتها.

عندما خرج خالد من السجن تعهد بالاستمرار فى مسيرة العمل العسكرى وأن يكرر محاولته لتنفيذ عملية استشهادية حيث توطدت علاقاته أكثر مع العديد من المطاردين والمجاهدين من كتائب القسام.

تزوج الشهيد عام ١٩٩٩م وأنجب ثلاثة أبناء أكبرهم محمد الذى يبلغ من العمر ثلاث سنوات وأوسطهم أمجد البالغ من العمر سنتين فيما لم تكمل (شهد) شهرها الرابع.

مقاوم من الدرجة الأولى

لقد كان الشهيد من الأبطال المشهود لهم فلم يكن يتوانى عن الخروج فى الاجتياحات والتصدى للقوات الصهيونية كما أنه كان من أبطال الهاون وصواريخ القسام وتشهد له الليالى التى كان يبيتها مرابطًا قريبًا من خطوط التماس والمواجهة للترقب ورصد أية محاولة صهيونية لتنفيذ أى اجتياح لمدن غزة وليبلغ أصحابه المجاهدين بذلك.

يقول شقيق الشهيد: «خالد كان دائمًا يتمنى الشهادة فى سبيل الله ويوصى زوجته بتربية أبنائه التربية التى تؤهلهم لأن يكونوا مجاهدين فى سبيل الله». ويؤكد عامر أن شقيقه خالد تعرض لعدة إصابات فى أنحاء مختلفة من جسده فى العديد من الاجتياحات والمحاولات لاغتياله ونجاه الله فى أغلبها. ويردف قائلا: «كنا نتوقع

استشهاد خالد فى كل لحظة، وكلما سمعنا صوت قصف أوطائرات نقول إن المستهدف ربما يكون خالد مشيراً إلى أن جميع أفراد الأسرة لم يفاجأوا بنبأ استشهاده بل تلقوا الخبر بصبر وثبات».

أخلاق الشهداء

وعن صفاته وأخلاقه يقول عامر : «كان خالد يحب الصغير والكبير ويحترم الجميع حتى أنه كان يحرص على صله الرحم فيزور أقاربه فى خانيونس رغم الخطر الذى كان يحدق به». ويضيف «فى شهر رمضان الماضى اعتكف العشر الأواخر دون أن يخرج من المسجد إطلاقا، إضافة إلى أنه كان من المحافظين على الصلاة فى المسجد خصوصاً صلاة الفجر». ولقد أوصى الشهيد أهله بالصبر والمثابرة فى حال استشهاده كما حثهم على الالتزام بالصلاة والصيام وحب الجهاد فى سبيل الله .



أين الضمير العالمى... من يحمى نساء الأمة؟!

الشهيد/ حسام المغير

١٨/١٠/٢٠٠٣م



رحمك الله يا حسام يا من بشهادتك ضربت لنا مثلا رائعًا فى الجهاد والاستشهاد وكنت بحق أحد أبناء الحماس وأحد رجالات القسام المخلصين الذين رووا بدمائهم الزكية أرض الوطن.

(حسام) رجل وفى أوطاننا قل الرجال.. ترك الحياة ولهوها واختار ميدان النضال.. وهو الذى رسم الطريق لمن يصر على القتال.. لم يحنِ - كالمستسلمين- الرأس فى ساح النزال.. ومضى قريرَ العين مرضيًا ومرفوع الجبين.. ودم الشهادة فاح منه كما يفوح الياسمين.. ومنازل الشهداء فى جنات رب العالمين.. مشتاقة لتضمه بين العباد الصالحين، والخزى للمستسلمين وللطغاة المجرمين.

ميلاد المجاهد

وها هو الفارس القسامى المجاهد حسام عمر صالح المغير من حى السلام شرق رفح المولود عام ١٩٨٦م والبالغ من العمر ١٨ عامًا يقدم نفسه رخيصة فى سبيل الله دفاعًا عن شعبه وأرضه فى وقت تخلى الجميع عن الدفاع عن المخيم، عاش حسام فى عائلة مجاهدة فعمه الأسير القسامى خالد المغير المحكوم ٣ مؤبدات وخمسين سنة، وخاله الشهيد أحمد أبونعمة ابن كتائب شهداء الأقصى بطل عملية اقتحام مستوطنة نيتسر حزانى كما أصيب إخوته (عصام).. فى بداية الانتفاضة عام ٢٠٠١م فى العمود الفقرى وسافر لألمانيا للعلاج، وأصيب الشهر الماضى مرة ثانية فى قدميه، كما أصيب أخوه نضال فى عينه عام٢٠٠٢م.

النشأة والتربية

فى بيت يسوده الإسلام والإيمان تربى شهيدنا الفارس حسام فى أسرة مجاهدة مكونة من أحد عشر فردًا، ثمانية أبناء، وثلاث بنات، بالإضافة إلى الأب والأم،

ويقع ترتيب شهيدنا المغوار الخامس بين الأولاد، تلقى التربية الإيمانية فى أسرته التى علمته والدته منذ صغره الحفاظ على الصلاة والدين والالتحاق بالمسجد وحلقات القرآن.

درس الشهيد فى عدد من المدارس خلال رحلته الدراسية، فدرس المرحلة الابتدائية والإعدادية فى مدارس رفح للاجئين التابعة لوكالة غوث اللاجئين ومن ثم وبعد إتمام دراسته الابتدائية والإعدادية انتقل إلى مدرسة طه حسين الفرع الأدبى ولم يكمل دراسته الثانوية لأن الله منّ عليه وحصل على أعلى الشهادات وأشرفها فى الدنيا والآخرة وهى الشهادة فى سبيل الله مقبلاً غير مدبر، نحسبه عند الله شهيداً ولا نزكى على الله أحدًا، خلال دراسته الثانوية التحق بصفوف الكتلة الإسلامية الذراع الطلابى لحركة حماس فكان مثالاً وشعلة من النشاط داخل العمل الطلابى، حيث شارك فى الكثير من أنشطة الكتلة فى المدرسة وكان أكثرها فى إلصاق النشرات وتوزيع البيانات الخاصة بالكتلة ونشاطها.

ابن المسجد والدعوة

عرف عن شهيدنا القسامى البطل وبشهادة المصلين فى مسجد خالد بن الوليد القريب من منزل الشهيد أن الشهيد داوم على الصلاة جماعة فى الصلوات الخمس، وكان بمثابة المنبه للشباب المسلم فى المنطقة، وقال أخو الشهيد: إن محمد اشترى ساعة منبه من مصروفه حتى يستيقظ مبكراً على صلاة الفجر حرصاً منه على أن لا تفوته فى أى يوم، وبجانب نشاطه العائلى والاجتماعى هذا كان له نشاط مميز فى خدمة الدعوة الإسلامية.

حسام فى صفوف القسام

منذ بداية انتفاضة الأقصى وبداية العمل الجهادى والعسكرى ضد العدو الصهيونى الغاصب والمحتل، عشق شهيدنا البطل العمل ضمن صفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام، حبًا منه لطلب الشهادة فى سبيل الله، ومن حينها بدأ يتحرك ويسعى من أجل تحقيق رغبته فطرق أبواب عدة جهات وأشخاص ليساعدوه فى الالتحاق بصفوف القسام، وظل يلح ويطلب حتى منّ الله تعالى عليه ووفقه.

تقول والدته: «كان دائمًا يردد على مسامعى منذ عامين أنه يريد أن يلتحق بركب الشهداء، وكنت أتعجب من إصراره وأصبره وأقول له: أنت صغير والعمر أمامك، وكان لحوحًا، وكان يأمر إخوانه بالصلاة، وكان فى الفترة الأخيرة دائم الصلاة، أصحوعليه فى الساعة الثانية ليلا، أجده قائمًا يصلى فى عتمة الليل صلاة قيام الليل، وكان يخرج فى الليل وأسأله عن وجهته فكان يخفى عنى ما يفعل، وكان يحذر إخوته عندما يرونه فى مهمته الجهادية وهويلبس بزته العسكرية وسلاحه.

وتقول والدته عن صفات حسام: «كان طيباً كتومًا ربانيًا وجهه ايمانى ملتزم فى حلقات القرآن والعلم وكان خريج كلية مكتوب عليها: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التوبة: ١٤] وطلب منى عندما يجيئون به شهيداً إلى الدار ألا أبكى عليه وأن أزغرد فى عرس شهادته وأن اقتدى بأم الشهيد محمد فرحات.. وفعلا عملت بوصيته ولم أبك عليه وزغردت فى عرس شهادته».

وتضيف: «كان دائم التنقل والخروج ليلا، كان يحضر إلى البيت فى ساعات متأخرة، كان يصلى ويأمرنى بالدعاء له ولإخوانه المجاهدين بأن يسدد خطاهم، وكان يصوم كل يوم اثنين وخميس، وكان يحب الشهادة فى سبيل الله، وكان يحث إخوانه على الصلاة ويشجعهم».

وتحقق الحلم أخيراً:

خرج حسام من المنزل بعدما توضأ وصلى ركعتين، استل بندقيته ولبس بزته العسكرية وأخذ كامل عتاده إنه على موعد مع مواجهة صعبة، وتقدم نحوالمخيم مع مجموعته القسامية، وما إن وصلوا هناك حتى جاءهم خبر أن هناك فى المكان قوة راجلة صهيونية فأخذ حسام ومجاهدوالقسام بوضع الخطة لاقتناصهم وزرع عبوة كانت بحوزتهم فى طريق دبابة صهيونية، وبعد قليل من الانتظار تقدمت الدبابة نحوهم، وعندها خاضت المجموعة ملحمة بطولية قسامية استمرت زهاء نصف الساعة، عندها حدد الصهاينة الأوغاد- المتمركزين فى العمارات الشاهقة التى حولوها إلى ثكنات عسكرية مغلقة ومنصات للقناصة- مكان إطلاق النار من المجاهدين، فزودوا الدبابة الصهيونية التى تقدمت نحوهم وحاصرتهم فى المكان قبل أن تقذف حممها البركانية وقذائفها الملتهبة صوبهم، وترتكب جريمة بشعة جديدة، فأصيب حسام وهويحمل

عبوة موجهة فى يديه بعيار نارى فى رأسه . . فسقط على الأرض مدرجًا بدمائه، فتقدم نحوه باقى المجموعة واحدا واحدا لإسعافه، ولكن القناصة الصهاينة أصابوهم جميعًا فتقدمت عائلة العجرمى نحوهم لإسعافهم فأصيبوا جميعًا، فاتصلوا بمد النجدة من إخوانهم فى القسام، فتقدم القائد (أبومحمد) الشيخ طارق أبوالحصين ومعه مجموعة لنجدتهم فأصيبوا كذلك بعد خوض مواجهة وجهًا لوجه مع قوات الاحتلال الصهيونى.

وعندما وصل «حسام» إلى المستشفى كان على موعد مع الشهادة . . حيث استشهد متأثرا بجراحه بعد ساعة واحدة من إصابته، وكان قد سبقه للشهادة شيخ الدعاة والقائد القسامى المجاهد الشهيد «طارق أبوالحصين» والتحقت بهم الشهيدة وداد العجرمى التى ضربت مثلاً رائعًا للمرأة المسلمة والتى شبهت بالخنساء وسمية أم عمار».



نعم... هذا المشهد لا يدل إلا على «حب الإسلام»

الشهيد / رفيق قنيبى

٢٢/١٠/٢٠٠٣م



عندما كانت نفسه تتقاعس عن القيام لصلاة الفجر كان الشهيد رفيق محمد زياد قنيبى يعاقبها بأن يربط يديه فى السرير ثم يضع ساعة المنبه فوق رأسه ويعيرها على أذان الفجر، وعندما كانت الساعة المنبه (ترن) على الميعاد كان يقوم رفيق ويفك قيده وبعدها يكون النوم قد هجر مآقيه . . ثم يذهب إلى صلاة الفجر راضيًا عن نفسه.

وقد سمعنا فى الأثر أن من لا يجاهد نفسه فى صلاة الفجر لا يمكن لنفسه أن تشهر سلاحًا أوأن تطلق فى وجه المحتل طلقة واحدة .

من هنا أدركنا كيف جاءت الجرأة الفائقة للشهيد قنيبى حتى استطاع الدخول إلى البؤرة الاستيطانية تل الرميدة وسط مدينة الخليل وهى من أكثر البؤر الاستيطانية تحصينا واستنفارا.

رجل البيت

ولد الشهيد رفيق قنيبى فى مدينة الخليل بتاريخ ٢٢/ ٤/ ١٩٨٠م وهومن سكان حى الحاووز الثانى جنوب غرب المدينة، لم يحالفه الحظ بالدراسة حيث درس للتوجيهى ثم اتجه للعمل فى (الدهان) ولشدة قلق أهله عليه حاولوا إقناعه بالزواج وقاموا بقراءة الفاتحة على إحدى قريباته ولكن الشهيد كان يقول دومًا إنه لا يطمح إلا إلى الجنة ولا يرغب إلا بحياة الحور العين.

كان الشهيد يحمل مسؤولية البيت خاصة وأن والده كان يعمل بالليل وينام بالنهار، فكان أبناؤه لا يشاهدونه إلا قليلا من الوقت، وهذا ما جعل الشهيد يحمل مسؤولية العائلة كاملة، وكان يعمل طوال وقته ويشرف على تربية إخوانه، وتقول والدته (أم رفيق): إنه كان ابنها البكر، وكان دائمًا يقول لها :

يا أمى عليك أن تلزمى إخوانى وأخواتى بالصلاة فى المساجد لأنها تربيهم على الأخلاق والآداب والدين . . والله لولا المساجد وشباب المساجد لما كنا على هذه الأخلاق .

أخلاقه

وتتحدث أم رفيق عن طفولته قائلة : إنه كان هادئًا منذ صغره، وقد التزم بالصلاة فى المساجد، وكان إذا قدم هدية إلى أحد كان يحرص على أن تكون الهدية لها علاقة بالدين والالتزام به مثل : الزى الشرعى والأشرطة الإسلامية وأشرطة القرآن المرتل، وكان يصوم كل اثنين وخميس من كل أسبوع، وكان دومًا يقرأ القرآن ويستخدم أدعية خاصة، وفى ليلة الجمعة كان يقرأ سورة الكهف .

وقد طلبت شقيقته منه شريط قرآن فأحضر لها المصحف الشريف كاملاً ومرتلاً .

وصيته

ترك الشهيد وصية كتبها لأهله وإخوانه وأصدقائه وأقاربه جاء فيها . . أنه يعتذر من والديه لأنه لم يستطع أن يلبى رغبتهما بالتراجع عن طريق الجهاد والاستشهاد، وأقسم بالله العظيم ثلاثًا أنه لا يستطيع أن يسلم نفسه ولن يسلم نفسه لأعدائه، لأنه قرر أن يعيش باقى عمره بعزة وكرامة، وأضاف أنه سوف يشفى غليله من أبناء يهود بأشلائه ودمه، وأقسم بأن أبناء يهود لن يمسوا شعرة من رأسه مادام حيًا .

وتقول شقيقته رباب : إن الشهيد كان تواقًا للجنة ولقاء الشهداء عز الدين مسك وياسل القواسمى وأحمد عثمان ورائد مسك والكثير الكثير منهم، وتضيف : لقد كان يعلق صورهم فى غرفته وكان يدخل فى هذه الغرفة ساعات طويلة ويغلق الباب على نفسه ويبقى يتأمل فيها .

وتضيف أنه تأثر كثيرا بعد استشهاد باسل القواسمى وقد ظل طريح الفراش عدة أيام وأصبح جسده هزيلا وامتنع عن تناول الطعام وكان يغلق الباب على نفسه . وكان كثيرا ما يتأثر بأحداث الانتفاضة والاغتيالات وسقوط الشهداء والأطفال .

المطاردة..

تقول والدة الشهيد : إنه كان يشارك بقوة فى الانتفاضة وقد اعتقل لدى الجانب الصهيونى أربع مرات قضى فى المرة الأولى (٦) أيام تحقيق وفى الثانية (٤٠) يومًا وفى

الثالثة (٣) أشهر، أما الرابعة فقد قضى فيها (٦) أشهر وخرج فى شهر رمضان من العام الماضى. وكانت تهمته فى كل مرة إيواء مطاردين وإلقاء الحجارة وزجاجات فارغة على دبابات الاحتلال.

وتضيف الوالدة أن الشهيد لم يكن مطارداً، غير أن القوات الصهيونية كانت تحضر إلى البيت عدة مرات وتقوم بأعمال تفتيش وتخريب فى أثاث المنزل، وفى كل مرة كانوا لا يجدون رفيقًا فى المنزل، كانوا يتركون له بلاغًا عسكريًا للذهاب إلى ضابط المخابرات ولكن (رفيق) كان يرفض أن يسلم نفسه للاحتلال مهما كان الثمن.

وقبل استشهاده بأسبوع كان الشهيد يجلس فى شقة جده يستمع لمحاضرة لعمروخالد، وفى هذه الأثناء انتقل الشهيد إلى شقته وإذا به يشاهد مجموعة كبيرة من جنود الاحتلال تأخذ مواقعها فى محيط المنزل فى منطقة الحاووز الثانى، عندها هرب رفيق من الباب الخلفى ثم اختفى عن الأنظار، وعندما دخل الجنود إلى المنزل ولم يجدوه أخذوا يحطمون الأثاث ويكسرون محتويات المنزل وقالوا لوالدته عليه أن يسلم نفسه.

وتضيف شقيقته رباب أنها تتبعت الشهيد ووجدته فى أحد المنازل وكان نائمًا يشع وجهه نورا فقالت لإحدى قريباتها هذا نوم شهيد وبعد أن استيقظ رفيق عانقته بحرارة ولكن قال لى: لوحصل لى شىء لا يوجد علَّى ديون لأحد بل يوجد لى على بعض الذين عملت معهم مبلغ من النقود وسمى لى الأشخاص والمبالغ المطلوبة.

وبعد ذهاب الجنود من المنزل عاد رفيق إلى المنزل ليطمئن على حالة الأسرة، فقامت أمه وأبوه بمناشدته لتسليم نفسه، وتضيف أم رفيق أنها قالت له: فكر فى حال الأسرة كيف سيغدوبعدك وكيف سيهدم المنزل ولكى أثنيه عن نيته قلت له (لن أرضى عنك إذا أنت فعلت أى شىء أنا لا أرضاه)

وهنا تبكى أم رفيق بحرارة وتقول: ليتنى لم أقل له هذا الكلام لأنه خلال الأيام القليلة التى عاشها مطاردًا كان يتألم بسببها، وقد أشار إلى ألمه فى وصيته ولكن (رفيق) كان على عجل من أمره ولا يريد أن يعتقله اليهود حتى يحافظ على سر إخوانه الشهداء ودعوته ويحافظ على كرامته خلال الأيام القليلة المتبقية له، وتقول: إن آخر عبارة قالها

لهـا « لكم الله يا أمى وعليكم أن تصلوا صـلاة الاستـخارة وتدعـوا الله لى ». وتضيـف رباب : إن (رفيق) كـان لا يطمح إلا إلى الشـهادة وقد أبلغنا بذلك عـدة مرات . . ولكن لم نتـوقع أن يدخل إلى تل الرميـدة ويقـوم بما قـام به ، وتشيـر إلى أنهـا رأت رؤيا قـبل استشهاده بأيام قليلة ، حيث شاهدت (رفيق) مع أحد أصدقائه يطلقون النار باتجاه جنود الاحتـلال من بناية غيـر مـسكونة ، وكـان الشـهيـد يطلق النـار ويركض باتجـاه الجنود وهويبتـسم فعرفت أنه سوف يستشهد . أما أم رفيق فقالت : إنها صلت الاستخارة ولكنهـا شـاهدت فى المنام أن والدها أهداها عـدداً من (قـدر اللحم) وقـد وضـعت فى الثلاجة وهى ملفوفة بأكياس بلاستيك فأدركت أن (رفيق) سوف يستشهد .

قصة الاستشهاد

بتاريخ ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٣م وبعد صلاة ظهر يوم الأربعاء كان الشهيد يخفى رشاشه تحت جاكيت كان يرتديه وكان يسير بالقرب من تربة اليهود أعلى تلة الرميدة ، وبحسب روايات شهود عيان فإن الشهيد سأل طالبة جامعية كانت تسير فى الشارع إذا كان فى أسفل الشارع جنود صهاينة أم لا فأجابته الطالبة نعم هناك جنود ينتشرون فى الشارع ولكنها نصحته بأن يخلع الجاكيت حتى لا يقوم اليهود بإيقافه وتفتيشه ولكنه طلب منها أن تبتعـد من المكان ثم صادف عدداً من طالبات المدارس عائدات إلى المنازل فى نفس الشارع وأخبرنه بوجود الجنود بكثرة ولكنه قال لهن عليكن أن تبتعدن من هنا .

وفى لحظات سريعة كان الشهيد يقتلع الجاكيت ويضع عصبة خضراء على جبينه بحسب روايات أصحاب المنازل الفلسطينية المحتلة فى الموقع وقد اعتقد الناس أنه أحد المستوطنين يقلد الاستشهاديين لأن المستوطنين يقلدون الفلسطينيين (استهزاء) بهم فى الكثير من الأحيان فى الحى المذكور ولم تمض إلا دقائق معدودة حتى انطلق الرصاص ينهمر على رؤوس الجنود الذين تواجدوا بالقرب من البؤرة الاستيطانية ، فأصاب من كانوا على الأرض ، ثم أخذ يطلق النار باتجاه مجموعة من الجنود كانوا يتمركزون فى الأعلى وقد أصيب الشهيد بالرصاص فى قدمه ولكنه ركع على ركبتيه وظل يطلق النار حتى استشهد .

وتقول أم رفيق إنها حينما سمعت أن استشهاديًا دخل إلى حى تل الرميدة أحست بداخلها أن الاستشهادى هورفيق ، وكانت حينها فى إحدى العيادات من أجل علاج

طفلها، الصغير، وقد أخذت تبكى بحرارة وأحست بألم حاد فى المعدة ولكنها عادت مسرعة إلى البيت وتقول: أخذت أجهز أمتعة الأولاد وملابسهم وبعض الحاجيات الضرورية وبدأت أخرجها من المنزل، وقد جاء أبورفيق وقال: إن الشهيد من كتائب الأقصى ولم يخبره أحد أنه رفيق، وتقول: لم يطمئن قلبى، وبعد ساعات قليلة حضر جنود الاحتلال إلى المنزل وقاموا بأعمال عربدة وتكسير واعتقلوا (أبورفيق) وصهره ونقلوهما إلى جهة غير معلومة، وفى منتصف الليل حضروا إلى المنزل الذى هوملك لجد الشهيد وقاموا بإخراج كافة من فى المنزل وقاموا بتفجيره.

وتقول أم الشهيد إن من أخبرها باستشهاد رفيق كان شقيقها، وقد أخذت تهتف الله أكبر ولله الحمد، ولم تبك، بل ذهبت لصلاة ركعتى شكر لله تعالى.

وتتساءل أم الشهيد: هل يكتب لنا الأجر لصبرنا على أبنائنا، والله إنى أشعر بأن الله أكرمنى باستشهاد رفيق حتى أماثل أمهات الشهداء فى الصبر والعطاء.

واحترامًا لبطولته أقامت الحركة الإسلامية والوطنية له مهرجانا كبيرا تحدث عنه القاصى والدانى.

***

الشهيد / سمير فودة

٢٠٠٣/١٠/٢٤م



عاث اليهود فساداً فى أرضنا، ونشروا رائحة الموت والدم بين مدننا، مما صار لزاماً على كل مجاهد قسامى أن يشد رحاله لينتقم لدماء أبناء شعبه، لينتقم لدماء الأطفال التى سالت فى رفح والنصيرات، وفى كل بقعة أرض من بلدنا الحبيبة، فلبى الشهيد القسامى سمير النداء وسار مجاهداً اتجه نحو العدو برفقة أحد إخوانه المجاهدين من حركة الجهاد الإسلامى واتجهوا نحو هدفهم إلى مغتصبة نتساريم الجاثمة على أرضنا شرق مدينة غزة وهناك كان الفخر والعز والانتصار.

المولد والنشأة

ولد الشهيد القسامى المجاهد سمير محمد حامد فودة (٢٢عاماً) فى مخيم جباليا، مخيم الشهداء مخيم القائد القسامى عماد عقل، وشهد عام ١٩٨١م ميلاد الفارس القسامى الذى خرج من رحم المعاناة ومن تحت الركام ليذيق العدو وجنوده من نفس كأس الذل والمرار الذى شرب منه أبناء شعبه، على يد عصابات بنى صهيون، وتربى القسامى سمير فى أسرة فلسطينية متدينة وملتزمة بشرع الله وسنة نبيه، وتلقى منها التربية الإسلامية الحسنة، عاش فى أسرة هجرت من موطنها الأصلى زرنوقة مثل آلاف الأسر الفلسطينية التى تركت أملاكها وهاجرت بفعل الإرهاب الصهيونى وعصاباته النازية المجرمة، عاش حياته وطفولته بين أزقة وشوارع مخيم جباليا، عاش حياة اللاجئ المهجر، كبر سمير وكبر معه حلمه وأمله وازداد قلبه حقداً على بنى صهيون وجنودهم، لما ارتكبوه من مجازر ضد أبناء شعبه الأعزل.

مراحله الدراسية

تلقى مجاهدنا القسامى سمير مسيرته التعليمية فى مدارس مخيم جباليا التابع لوكالة الغوث الدولية المشرفة على مخيمات اللاجئين.

درس المرحلة الابتدائية فى مدرسة أبوحسين الابتدائية، ومن ثم انتقل إلى المرحلة الإعدادية التى درسها فى مدرسة ذكور جباليا الإعدادية القريبة من سوق المخيم المركزى، وبعد أن أنهى مرحلة دراسته الإعدادية انتقل إلى مدرسة أبوعبيدة ليكمل تعليمه الثانوى فيها، وعرف عنه خلال دراسته أنه كان طالبًا مجتهداً ونشيطًا فى دراسته ومتابعة دروسه، وفى الدراسة الثانوية التحق الشهيد بصفوف الكتلة الإسلامية الذراع الطلابى لحركة حماس، وكان مثالاً وجنديًا من جنود الكتلة الذين يضرب بهم المثل، وشارك إخوانه فى العمل الطلابى داخل الكتلة، فى جميع الأنشطة التى تقوم بها الكتلة داخل المدرسة.

بار بوالديه

كان شهيدنا رحمه الله باراً بوالديه، حنونًا عليهما وكذلك مع أسرته وإخوته، وكان فى كل صباح عندما يستيقظ من النوم يقبّل يدى أمه، ويتفانى فى العمل من أجل إرضائها، ووصف أخو الشهيد أبوعماد علاقة سمير بوالديه بأنها كانت طيبة وممتازة جداً.

حياته المسجدية والدعوية

التزم الشهيد سمير فى مسجد الشهداء القريب من منزله، وحافظ على صلاة الجماعة فيه، وخاصة صلاة الفجر، وكان رحمه الله يستيقظ قبل صلاة الفجر، ويوقظ إخوانه من الشباب المسلم للصلاة، من خلال الاتصال بهم عبر جهازه الخلوى «الجوال» وكان يذهب لمن ليس معه جوال ويطرق عليه بابه ويوقظه، كان محبوبًا جداً من أبناء المسجد لطيبة قلبه ونبالة أخلاقه الإسلامية، وكان يمازحهم ويدخل البهجة والسرور على قلبهم، وتعلق به الأطفال، قبل الكبار، وتشهد له جدران وأرضية مسجد الشهداء فى عطائه ونشاطه الدعوى، عندما كان يجلس مع الصغار ويعلمهم قراءة القرآن وتلاوته، ويحثهم على حفظه، وبجانب نشاطه القرآنى كان يلقى عليهم الدروس والقصص الدعوية، بعد جهد وعطاء دائم أصبح سمير مسؤول اللجنة الرياضية داخل المسجد، وامتاز الشهيد بحب رياضة العدوفكان ذا جسم رشيق وخفيف الحركة، وشارك فى العديد من مسابقات الجرى التى كانت تنظمها الجمعيات الإسلامية والمساجد فى المنطقة الشمالية، وكان يفوز فى السباق بالمركز الأول.

مع الإخوان المسلمين

شارك شهيدنا القسامي إخوانه في حركة المقاومة الإسلامية حماس في النشاط والعمل الجماهيري في المنطقة الشمالية، فشارك في المسيرات التي تخرج في مخيم جباليا، ويخرج أيضًا في تشييع الشهداء من أبناء المخيم ومن مجاهدي كتائب الشهيد عز الدين القسام، وكذلك الأمر في المهرجانات والاحتفالات، كان شهيدنا يشارك فيها ويحضرها.

امتاز الشهيد بروح إيمانية وروحانية متصلة بربها بالعبادة والنوافل، فبجانب التزامه بصلاة الجماعة التزم الشهيد في صيام يومي الاثنين والخميس وصيام ثلاثة أيام في كل شهر هجري، وحافظ على صلاة قيام الليل، وكان الناس نيامًا وهو يصلي ويدعو الله أن يرزقه الشهادة مقبلاً غير مدبر حتى نالها في عملية استشهادية في مغتصبة نتساريم.

في عام ٢٠٠٢م بايع الشهيد المجاهد سمير جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، ومنذ البيعة وهب شهيدنا حياته رخيصة في سبيل الله، وأفنى وقته وجهده في خدمة إخوانه، وسار جنديًا من جنود الحق والقوة والحرية.

في كتائب القسام

وبعد إلحاح وطلب متزايد من الشباب المسلم انضم سمير إلى صفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام في عام ٢٠٠٢م، وذكر أحد المجاهدين القساميين أن الشهيد سمير عندما أبلغ بانضمامه لكتائب القسام قام بالسجود لله تعالى وأخذ يبكي من شدة الفرح، وبعد أن اجتاز الشهيد مراحل التدريب العسكرية وأصبح يعتمد عليه في كتائب القسام للقيام بمهمات جهادية، انضم لإحدى المجموعات المجاهدة في المنطقة الشمالية، وقال أحد مجاهدي كتائب القسام إن الشهيد سمير شارك في دورة عسكرية قبل استشهاده تقريبًا بشهر، واجتاز جميع مراحل التدريب العسكري فكان بحق جنديًا قساميًا خفيف الحركة نشيطًا.

وكان يخرج مع إخوانه المجاهدين لصد اجتياح العدو الصهيوني لمعسكر جباليا، وكان يرابط مع إخوانه المجاهدين على مشارف مخيم جباليا والمناطق الحدودية في بيت لاهيا وبيت حانون، فكان جنديًا من جنود الحق والقوة والحرية.

خرج للقيام بعملية استشهادية

خرج الشهيد سمير مع أخيه ورفيق دربه في الجهاد سيد عبد الجواد محيسن، للقيام بعملية استشهادية، وبعد أن توجها إلى مكان العملية لم يرد الله سبحانه وتعالى لهما الشهادة، وعادا إلى إخوانهما المجاهدين سالمين تحفهما رعاية الله وسلامته، أما الشهيد القسامي سيد عبد الجواد محيسن فقد خرج مرة أخرى للقيام بعملية استشهادية مع الشهيد القسامي إياد المصري من بيت لاهيا، صباح يوم الأربعاء ٢٥/٦/٢٠٠٣م في معبر بيت حانون، ونالا الشهادة بعد عملية بطولية ضد أحد المواقع العسكرية المقامة على معبر بيت حانون، أوقعا في صفوف العدو الصهيوني القتلى والجرحى.

العملية الاستشهادية المشتركة مع السرايا

في عملية استشهادية نوعية تجسدت فيها معالم الوحدة والتلاحم الجهادي بين مجاهدي كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس ومجاهدي سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، تمت العملية الاستشهادية التي شارك فيها الشهيد القسامي المجاهد سمير مع أحد المجاهدين من سرايا القدس، وفي صباح يوم الجمعة ٢٤/١٠/٢٠٠٣م توجه المجاهدان إلى موقع العملية وهو أحد المواقع العسكرية المقامة داخل مغتصبة نتساريم المقامة على أرضنا الغالية شرق مدينة غزة، وتجلت قدرة الله عز وجل أن ساد المكان لحظة العملية الضباب الكثيف الذي أحجب الرؤية أمام الجنود المكلفين بحراسة المغتصبة، فزحف سمير وأخوه المجاهد واقتربا من سلك المغتصبة، وقطعا السلك وتسللا داخل المغتصبة، بعد أن زحفا مسافة نصف الكيلو تقريباً.

فاجأ العدو

وبعد أن سارا على مقربة من الثكنة العسكرية قاما بقذف الثكنة بعشرات القنابل اليدوية وأطلقا النار على الجنود المتمركزين داخل الموقع وبعد أن تمكنا من إنهاء العملية أخذ المجاهدان بالانسحاب من المغتصبة، فتمكن مجاهد سرايا القدس من الإنسحاب بعد أن قام سمير بتغطية انسحابه، ولكن الله لم يكتب لسمير الانسحاب وأكرمه بالشهادة بعد أن حلقت طائرات الأباتشي في سماء المغتصبة وارتقى شهيداً في سبيل الله.

وأفادت مصادر صهيونية أن العملية أسفرت عن مقتل ثلاثة جنود صهاينة وإصابة خمسة آخرين بجراح وقتل أحد المصابين فى اليوم الثانى من تنفيذ العملية متأثراً بجراحه.

تشييع الجثمان

وما إن عرف الشهيد أنه من معسكر جباليا وعرف اسمه حتى صدحت مكبرات الصوت تنعى الشهيد القسامى سمير فودة وأقامت حركة حماس مظلة العرس القسامى، وبدأت الوفود تتوافد لتقديم التهانى لعائلة الشهيد، وبعد العصر وصل جثمان الشهيد إلى مستشفى الشفاء بغزة بعد عملية التنسيق التى أجريت مع الجانب الصهيونى لاستلام الجثمان، وشيع الشهيد فودة إلى مقبرة بيت لاهيا، بعد أن أدى المشيعون صلاة الجنازة على الجثمان بعد صلاة الظهر يوم السبت، وحمل المشيعون الشهيد جودة وساروا به فى شوارع المخيم حتى وصلوا إلى مقبرة بيت لاهيا وورى جسده الطاهر الثرى.

كلمة حماس

وعقب التشييع ألقى الشيخ نزار ريان كلمة حركة المقاومة الإسلامية حماس وقال ريان فى كلمته: اليوم تفرح فلسطين أكثر وتبتهج أكثر، حين تتعانق الرايتان وتسيران راية واحدة، وحين تجتمع البنادق وتنطلق رصاصة واحدة.

وأضاف ريان: ليست هذه المرة الأولى التى خرجها سمير، فقد خرج قبل ذلك مع رفيق دربه الشهيد سيد محيسن، يكمنا معاً ويخرجا معًا ويسهر الليل معه ... ويراقب عبوته.. يقاتل اليهود حتى كتب الله له الشهادة ولحق برفيق دربه سيد عبد الجواد محيسن.

بنادقنا تزداد تجذراً

وقال ريان مخاطبًا الشباب المسلم: أيها الشباب المؤمن المجاهد.. أيها الشباب الذين يتوقون إلى الجهاد، أبشروا، إن بنادقنا تزداد تجذراً فى الأرض.. وتزداد إقبالاً على الله وتزداد إقبالاً على الوحدة، وكل يوم يمضى وكل ساعة تمضى كلما نقاتل أكثر.. وكلما نقترب من أرضنا وبلادنا أكثر، وواصل ريان حديثه يخاطب الشباب المسلم ويقول:

أيها الشباب المسلم، أيها الاستشهاديون . . اعلموا أن الآجال بيد الله تعالى، فقد دخل أخواكم أبناء حركة الجهاد الإسلامي وأبناء حماس ... دخلا من طاقة واحدة، ومن مكان واحد. . زحفا معًا. . ودخلا معًا. . وقاتلا معًا، فوهبت الشهادة لأحدهما ووهبت الحياة للآخر ... فبيد الله الأعمار فأقبلوا على الجهاد، وأقبلوا على الحماس. . أقبلوا من أجل بلادكم ومن أجل تحريرها. . ومن أجل المسجد الأقصى.

وصية الشهيد:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤].

أنا أخوكم الشهيد الحي إن شاء الله: سمير محمد حامد فودة (٢٢عامًا) من بلدة «زرنوقة» المحتلة بقضاء الرملة ومقيم فى مخيم القسام مخيم جباليا، ابن كتائب الشهيد عز الدين القسام، الذراع العسكرى لحركة المقاومة الإسلامية حماس، وأقوم بعمليتى هذه ابتغاء مرضات الله عز وجل. وبعد أن أناشد الزعماء العرب كلهم أن يكونوا على قلب رجل واحد، ولايكونوا متخاذلين، وأنا أوصى هذه الوصية لهم أن يوحدوا الجيوش، لأن هذا ينفعهم عند لقاء الله عز وجل، وأن يدافعوا عن الأقصى الشريف الذى ينادى فى كل يوم: أين المسلمون ؟! أين زعماء العرب النائمون ؟! ووصيتى لهم أن يتقوا الله عز وجل، ويجب أن يوحدوا الصفوف وأن يرفعوا راية التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فوق أسوار القدس.

***

الشهيد / مؤمن عمر مغارى

٢٠٠٣/١١/٧م



قساميون وعلى درب الجهاد ماضون، حماسيون وعلى درب الوفاء محافظون، إخوانيون وعلى درب البنا مرابطون.

لقد أصر شهيدنا القسامى المجاهد مؤمن عمر مغارى على المضى فى طريق المقاومة على خطى القائد القسامى عبد الحكيم المناعمة بطل قذائف الهاون والعبوات الناسفة.

مسيرته التعليمية

ولد شهيدنا القسامى المجاهد مؤمن عمر مغارى فى مخيم المغازى للاجئين وسط قطاع غزة بتاريخ ٢٥/ ٧/ ١٩٨٣م وأسرته أسرة فلسطينية متواضعة تربى أبناؤها على العطاء والإصرار والمحافظة على أرضهم المسلوبة وأنهم لن يتخلوا عنها مهما تخاذل المتخاذلون ومهما تهاون المتهاونون ومهما انبطح المفاوضون على طاولات المفاوضات الهزيلة.

مؤمن عمر مغارى هو لاجئ من البلدة المحتلة (كِراتية) حيث هجر منها أجداده وآباؤه عام ١٩٤٨م كما هجر الآلاف من أجداد البلدات الأخرى.

درس مؤمن المرحلة الابتدائية فى مدارس المغازى التابعة لوكالة الغوث وفى المدارس ذاتها درس الإعدادية وقد عرف عنه أنه كان من المتفوقين حيث كان يحصل فى دراسته على الدرجات العالية وكان رحمه الله مجتهدا فى دراسته كما أنه كان محبوبا بين أصدقائه وأصحابه، وبعد أن تخرج من دراسته الإعدادية توجه إلى مدرسة خالد بن الوليد الثانوية للبنين بمخيم النصيرات ليكمل دراسته الثانوية هناك وكان مؤمنًا حريصًا كل الحرص على الحصول على شهادته الثانوية، فدخل القسم العلمى فى

المدرسة وتخرج من مدرسة خالد بن الوليد بتفوق حيث حصل على معدل ٨٩٪ فى الفرع العلمى.

مؤمن الداعية محب للآخرين

وتفوق مؤمن أهلَّه للالتحاق بالدراسة الجامعية حيث التحق بجامعة الأزهر فى قسم تكنولوجيا المعلومات فى تخصص برمجة الحاسوب وقد كون الشهيد مؤمن صداقات مع كثير من طلبة الجامعة كان يحثهم خلال معاملاته معهم على الالتزام بتعاليم الإسلام الرشيدة، وكان كثيرا ما يسأل أصدقاءه عن الصلاة وضرورة الالتحاق بركب الشباب المسلم الملتزمين فى المساجد، وقد استشهد رحمه الله وتقبله الله شهيدا وهوفى مستواه الجامعى الثالث وكان تقديره حتى تلك اللحظة جيد جدا فقد كان متفوقًا فى دراسته الجامعية أيضًا.

أمير الكتلة الإسلامية:

والتزام مؤمن الإسلامى جعل الأخوة المسؤولون فى الكتلة الإسلامية يرشحونه ليكون أميرا للكتلة الإسلامية فى مخيم المغازى عن جامعة الأزهر وكان نعم الجندى المطيع فقد تميز شهيدنا القسامى مؤمن بالسمع والطاعة وفن التعامل مع الآخرين وقد كان سببًا فى هداية بعض الشباب لما له من أسلوب حسن فى التعامل مع الآخرين، ويقول لنا أحد أصدقائه: «فى موقف من مواقفه المشهودة كان ذات يوم وقد حصل سوء تفاهم بين بعض الشباب فما كان من مؤمن إلا أن ذهب واشترى حلويات وقد جمع الشباب وفك الخلاف بينهم فى لقاء أخوى مشهود».

على درب القائد القسامى المناعمة

ولقد تربى مؤمن على الحب فى الله والورع حيث ترعرع فى مساجد المغازى التى ضمت الشهداء الأوفياء كالشهيد المجاهد عبد الحكيم المناعمة وغيره من الذين سطروا أروع معانى البطولة والفداء وقد كان استشهاد القائد عبد الحكيم المناعمة له أثر كبير جدا فى نفس شهيدنا القسامى مؤمن مغارى مما جعله دائمًا شديد البحث عن حياة المجاهدين وحبه الشديد لهم. وكان شهيدنا القسامى مؤمن من أكثر الشباب التزامًا فى صلاة الجماعة لاسيما فى المسجد وأكثر مسجدين التزم فيهما مؤمن هما مسجد الدعوة

ومسجد الصحابة فى مخيم المغازى وقد كان شهيدنا القسامى مؤمن أكبر إخوته الأربعة محمد وأحمد وإبراهيم وإسماعيل كما أن له ثلاثًا من الأخوات.

أعتز بدينى وإيمانى

ومن أكثر ما كان يردده شهيدنا القسامى مؤمن هو: (إننى أعتز بدينى وإيمانى) وقد كانت انتفاضة الأقصى المباركة مفترق طرق بالنسبة لشهيدنا حيث بدأ بتغيير توجهاته العلمانية إلى المبادئ الإسلامية المجيدة حيث كان قبل الانتفاضة المباركة ينتمى إلى الفكر العلمانى.. ولكن بعد اندلعت انتفاضة الأقصى غيّر شهيدنا المجاهد توجهاته العلمانية إلى الالتزام الإسلامى الرشيد مما جعله من أنشط الشباب المسلم فى مخيم المغازى مدافعًا عن راية الحق.

وعن مسيرته مع السلطة الفلسطينية، فقد استدعته أجهزة السلطة الفلسطينية وبالتحديد جهاز المباحث ليبادروا بالتحقيق معه عن نشاطاته التى كان يقودها فى المنطقة ويقوم بها مع إخوانه الشباب المسلم فى المخيم وقد هدد بالاعتقال ولكن عزيمته الجبارة لم تمنعه من مواصلة عمله الإسلامى الشريف.

وقد كان شهيدنا المجاهد محبًا للمواجهات مع الاحتلال الصهيونى، فقد أصيب فى ساقه برصاص قوات الاحتلال خلال انتفاضة الأقصى عندما كان يواجه الاحتلال بالقرب من مغتصبة كفار داروم الجاثمة على أراضى المواطنين فى المنطقة الوسطى.

مؤمن محب للمجاهدين الشيشان

كان مؤمن كثير البحث عن الكتب الدينية، فقد اقتنى عشرات الاسطوانات الإلكترونية التى تحتوى على كتب الفقه والتفسير، وكان مؤمن كثيرا ما يحب مشاهدة عمليات الأخوة المجاهدين فى الشيشان فكان يحب مشاهدة فيلم جحيم الروس الجهادى والذى يبلى فيه المجاهدون ضد القوات الروسية.

كما أن (مؤمن) استشهد فى شهر رمضان المبارك، فقد حافظ على صلاة التراويح وأدائها فى المسجد حتى ذكر لنا أحد أصدقائه: «لقد كان مؤمن من أكثر المحافظين على صلاة التراويح حتى أنه وقبل أن يستشهد بيومين أمّ الناس فى صلاة التراويح وذلك فى مسجد الصحابة والله لقد كان مؤمن شابًا ورعًا تقيًا لا يعرف قلبه الحقد

فكان همه كبيراً على نشر الدعوة الإسلامية وهداية الشباب إلى الصلاة والالتزام الدينى».

مؤمن على ثغرة من ثغور الجهاد

وفى السابع من نوفمبر للعام ٢٠٠٣م كان موعد شهيدنا مع القدر حيث كان كالعادة يحرس فى سبيل الله شرق مخيم المغازى مع إخوانه فى كتائب القسام وكان هومتقدمًا عنهم، وعندما اقترب من المكان الذى يحرسون فيه إذا به يسمع صوتًا غريبًا وهوصوت مشى أقدام ومن المعروف أن تلك المنطقة لا يمكن أن يدخلها أحد فى وقت متأخر من الليل؛ هذه الأسباب جعلت (مؤمن) يطلق رصاصة فى الهواء، وهذا الأمر كشف موقع القوات الخاصة التى تواجدت فى المكان، فمع صوت الطلقة تحركت القوات الخاصة. . . فبدأ اشتباك مسلح بين مؤمن والقوات الخاصة.

خسائر فى صفوف العدو الصهيونى

وكان مؤمن فى هذه الفترة يغطى على إخوانه المجاهدين، واستمر الاشتباك المسلح حيث أبلى مؤمن بلاءً حسنًا وأوقع فى العدوخسائر، حيث اعترفت قوات الاحتلال الصهيونى بوقوع قتلى وجرحى بين صفوفها ومما يدل على ذلك هبوط طائرة مروحية فى المكان لمدة خمس دقائق تقريبًا ثم صعدت ويبدوأنها نقلت القتلى والجرحى ثم غادرت إلى المستشفى، وبعد أن غادرت قوات الاحتلال المكان ذهب المواطنون هناك ووجدوا (مؤمن) قد استشهد وقد داست جسده الطاهر دبابة صهيونية مما جعل جثته تتقطع.

صراخ الجنود وقطن ملىء بالدماء

ومما يدل على شدة الاشتباك أنه وجدت أمشاط من الرصاص الفارغة خلف مؤمن، كما شوهدت قطع من القطن المغمسة بالدم فى المكان الذى كان تتواجد فيه القوات الخاصة الصهيونية، كما شوهدت أيضًا أمشاط من الرصاص من سلاح إم ١٦ كما شوهدت ملابس داخلية خاصة بالعدوفى المكان، كما سمع أهالى المنطقة صوت صراخ القوات الخاصة أثناء الاشتباك.

وبعد أن نقلت جثة الشهيد مؤمن إلى مستشفى الأقصى حملته الجماهير متوجهة إلى مخيم المغازى حيث أديت الصلاة عليه فى المسجد الكبير بمخيم المغازى وخرج الآلاف من أبناء المنطقة الوسطى لتشييع جثمان الشهيد الطاهر وقد ووري جثمانه الطاهر الثرى فى مقبرة المغازى الشرقية.

وأقبلت الآلاف إلى عرس الشهيد المجاهد مؤمن مغارى وقدمت لذويه واجب التهنئة باستشهاد ابنهم وقد فتحت الأناشيد الإسلامية الخاصة بالشهداء فى عرس استشهاده وتزين عرسه بالشعارات الحماسية واليافطات التى نعت الشهيد البطل باسم حركة حماس وباسم الكتلة الإسلامية.



إنهم يألمون كما تألمون

الشهيد / أحمد عساف

٢٠٠٣/١١/٢٢م



يا شهيداً رفع الله به جبهة الحق على طول المدى ... ما نسينا قد علمتنا بسمة المؤمن فى وجه الردى . . ما نسيناك يا أحمد وأنت تبتسم وتضحك فى وجه إخوانك أبناء الحركة الإسلامية والقسامية ... ما نسيناك حين كنت تستيقظ قبل أذان الفجر وتسير لمنازل إخوانك أبناء الحركة الإسلامية وتوقظهم إلى الصلاة . . ها أنت يا محمد ترتفع إلى عليين وتلحق بركب إخوانك الشهداء قادة ومجاهدى كتائب القسام . . فهنيئًا لك يا من بكيت وناجيت الله سبحانه وتعالى فى جوف الليل والناس نيام، وتدعوه بأن يرزقك الشهادة فى سبيله مقبلاً غير مدبر .

التربية والنشأة

فى أسرة مسلمة متوسطة الدخل وميسورة الحال تربى وترعرع الشهيد القسامى المجاهد أحمد فايز يحيى عساف، البالغ من العمر ٢٠ عامًا من جباليا البلد، واكتسب الشهيد من أسرته التربية الإسلامية الحسنة، وتتكون أسرته من تسعة أفراد (٤ أولاد و٣ بنات) ويقع ترتيبه الثانى فى الأولاد . وكان حريصًا كل الحرص على رضا والديه، وكان يسأل والدته باستمرار : هل هى راضية عنه فترد عليه قائلة : إنى سامحتك يا ولدى .

خرج من المدرسة مبكراً

وخرج الشهيد القسامى أحمد من المدرسة مبكرًا ليساعد والده فى مصاريف الأسرة وعمل فى مهنة الخياطة حتى استشهاده . وقال أحد أصدقاء الشهيد إن القسامى عساف حين بدأ يبحث عن عمل فى أحد مصانع الخياطة القريبة من منزله، قابل صاحب العمل الذى أبدى موافقته على استيعاب أحمد فى مصنعه، ولكنه لم يوافق على أن يترك المصنع وقت الصلاة ويذهب ليصلى فى المسجد فرفض الشهيد العمل، حين رفض السماح له للصلاة فى المسجد.

وتوجه لمصنع آخر ووجد موافقة صاحب العمل على الصلاة فى المسجد فى وقت العمل، وبعد أيام من عمله وصلاته فى المسجد تقرب منه العمال ورافقوه للصلاة فى المسجد فى وقت العمل مما أثار غضب صاحب العمل وتحجج بأن فترة الصلاة تعطل وتؤخر العمل، وطرد أحمد من مصنعه.

حياته الدعوية والمسجدية

فى مسجد حراء الكائن فى جباليا البلد والقريب من منزل الشهيد، حافظ الشهيد على صلاة الجماعة، وداوم على صلاة الفجر جماعة فيه وفى الصفوف الأولى خلف الإمام، وكان الشهيد يدور على إخوانه ليوقظهم لصلاة الفجر وارتفع الأذان من مسجد حراء عدة مرات بصوت الشهيد عساف، وشارك إخوانه من الشباب المسلم وأبناء الحركة الإسلامية داخل المسجد، شاركهم جلسات الذكر وتلاوة القرآن، وبجانب التزامه المسجدى حافظ الشهيد على صيام يومى الاثنين والخميس، وداوم على صلاة القيام فى جوف الليل والناس نيام. وقالت والدة الشهيد لمراسلنا إنها كانت تستيقظ منتصف الليل وتسمع صوت أحمد وهويصلي ويبكى فى الصلاة، من شدة الخشوع. والتف حوله أبناء الحركة الإسلامية فى المسجد «حراء» وأصبح واحداً من أبناء حركة المقاومة الإسلامية حماس قبل استشهاده بعام ونصف «٢٠٠٢م». وشهد له إخوانه داخل المسجد وخارجه بنشاطه الدعوى وقال أحد الشباب المسلم المقربون من الشهيد فى مسجده، إن الشهيد كان يحضر الشبان من أماكن اللهوويأتى بهم لأحد المشايخ فى المسجد ويقول له الشهيد أحمد: هؤلاء الشباب أمانة لك واحرص عليها، حتى يقوم الشيخ بتوعية الشباب وحثهم على الالتزام بدين الله وسنة نبيه. أوكلت له لجنة العمل الجماهيرى فى مسجد حراء.

صفاته الشخصية

تميز الشهيد عن غيره من الشباب بعدة صفات ومميزات جسدت فى شخصيته عوامل وعناصر الشخصية الإسلامية، ووصفه عدد من إخوانه المجاهدين بأنه إنسان خلوق وخجول وكثير الحياء، ورقيق القلب وسرعان ما يبكى وتتساقط دموعه حين يذكر أمامه سيرة أحد الشهداء من إخوانه وخاصة الاستشهاديين، ويبكى أيضًا إذا شاهد صور الشهداء، وأحب الشهيد أحمد سماع الأناشيد الإسلامية، وخاصة أشرطة سلسلة

قوافل الشهداء، وقال أحد إخوانه المجاهدين إن الشهيد حضر ذات يوم عنده فى المنزل، وقام بفتح أنشودة «وداعًا» وحين سمع الشهيد أحمد الأنشودة أخذ يبكى بحرقة.

جمع التبرعات للفقراء والمحتاجين

وبجانب دوره الجهادى كان له دور فى الجانب الإنسانى، حيث شهد له إخوانه فى الجمعية الإسلامية فى منطقة جباليا البلد بدوره البارز ونشاطه فى جمع التبرعات والمساعدات للعائلات والأسر المحتاجة، وشارك الشهيد قبل استشهاده بأيام فى حملة الإحسان التى نظمتها الجمعية الإسلامية قبل أيام عيد الفطر المبارك لجمع المساعدات للأسر الفقيرة والمحتاجة. وذكر أحد المشاركين فى الحملة أن الشهيد القسامى أحمد كان يحمل بين يديه أحد صناديق جمع التبرعات، ويسير به فى شوارع جباليا البلد ويجمع الأموال. وذهب الشهيد ذات يوم ليلاً لأحد البيوت من جيرانه ليحثهم على التبرع بمبلغ من المال، ولكن العائلة لم تتبرع وعاد دون نقود، وبعد أن علمت العائلة باستشهاده قامت بإخراج مبلغ من المال صدقة عن روحه الطاهرة.

فى صفوف المجاهدين القساميين

بعد سعى حثيث للالتحاق بصفوف المجاهدين القساميين أكرم الله شهيدنا وألحقه بصفوف المجاهدين فى كتائب الشهيد عز الدين القسام، وفى ٢٢/ ١١/ ٢٠٠٢م التحق بصفوف القسام، وتلقى «أبو الزبير» التدريبات العسكرية الخاصة بمجاهدى كتائب القسام، وفى بيان وزعه إخوان الشهيد من أبناء القسام جاء فيه أن الشهيد تلقى التدريبات العسكرية من إطلاق نار ونصب للعبوات الموجهة والانتشارية، وشهد له إخوانه القساميون القائمون على التدريب بتميزه وتفوقه عن باقى أفراد المجموعة بالإضافة إلى دقة إصابة الهدف وذكر البيان أيضًا أن الشهيد أبا الزبير كان من السباقين دومًا للرباط على مداخل جباليا البلد ومحاورها، وقد أمضى لياليه تقريبًا مرابطًا وصابرًا ومجاهدًا، ولقبه إخوانه المجاهدون بلقبه التنظيمى «أبو الزبير». وبدأ شهيدنا يعمل فى مجموعات الرصد القسامية، وكان أحد العيون الساهرة والمخلصة لإخوانه فى ترقب ورصد تحركات العدو الصهيونى، وكان يوميًا يبحث عن الأهداف العسكرية للعدو الصهيونى، ليتمكن من ضربها وزرع الألغام والعبوات الناسفة لها.

وكلف الشهيد أبوالزبير من قبل إخوانه المجاهدين برصد الهدف الذى ينوون تدميره، قبل العملية بليلة واحدة وزرع عبوته الناسفة، وجهز المكان ونصب شباكه لصيد فريسته، وكانت العملية عبارة عن تدمير جيب عسكرى يسير بالقرب من السلك الحدودى شرق مدينة بيت حانون. وفى ليلة الجمعة ٢٢/ ١١/ ٢٠٠٣م توجه شهيدنا القسامى بعد أن أدى صلاة العشاء جماعة فى مسجد حراء وودع إخوانه المجاهدين وتوجه إلى ساحة الجهاد والاستشهاد ووصل المجاهد إلى المكان وبقى ينتظر الجيب العسكرى وحين اقترب الجيب منه فاجأ العدوبرصاصه وفجر عبوته وارتقى شهيداً بعد اشتباك بطولى أسفر عن عدد من القتلى والإصابات فى صفوف العدو. وفى الوقت الذى ارتقى فيه شهيداً إلى العلا كانت أمه تعتكف ليلة القدر فى مسجد الكتيبة بغزة، وتدعوالله بأن يرزق ابنها الشهادة ويتقبله فى عداد الشهداء.

وقال أحد المجاهدين فى كتائب القسام معلقًا على العملية: «صمت العدووعدم اعترافه بخسائره فى العملية لا يعنينا بالدرجة الأولى، نحن نعمل وعلى الله القبول، والمهم أن أخانا ومجاهدنا أحمد لقى الله سبحانه وتعالى مقبلاً وليس مدبراً كما تمنى ونسأل الله أن يتقبله شهيداً فى سبيله». وأضاف: «العملية حدثت فى تمام الساعة الرابعة إلا ربعًا فجراً وآخر كلمات الشهيد أبى الزبير مع إخوانه قبل الاشتباك مع العدوقال لهم: اقترب الهدف ونسأل الله أن يسدد رمينا، وزودونا بالدعاء، وانقطع الاتصال معه، وبدأت المعركة واستطاع مجاهدنا أن يشتبك مع الجيب ويفجر العبوة الناسفة فيه، وحين تم الاشتباك تقدم عدد من الدبابات من مكان العملية وأطلقت ثلاث قذائف واحدة مسمارية واثنتان من القذائف المضغوطة، فاستشهد الفارس وهويضغط على الزناد».

ووصل الخبر لأسرته فاستقبلت الوالدة الخبر كما وعدت ابنها: حمدت الله وأطلقت الزغاريد وقالت الحمد لله الذى اختار ولدى شهيداً، وأسال الله أن يجعله شفيعًا لجميع المسلمين.

تشييع الشهيد وزفه للحور العين

وفى يوم الجمعة شيع الشهيد إلى مقبرة الشهداء شرق مدينة غزة، وسار التشييع كما أوصى الشهيد بصمت وهدوء وسكينة، ومنعت مكبرات الصوت وإطلاق الأعيرة

النارية فى الهواء، وتقدمت والدته ووالده المشيعين وحملوا جثمان ابنهم وساروا به، وأخذت الأم الصابرة والمحتسبة تكبر وتقول: «الله أكبر ... الله أكبر». ودفن الشهيد بجانب إخوانه الشهداء القساميين، الشهيد أحمد جودة، والشهيد محمد أبو الحسنى، والشهيد محمد هنية.

وصية الشهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤].

الحمد لله الذى جعل عزنا بالجهاد والحمد لله الذى شرف المجاهدين بالاستشهاد والصلاة والسلام على أفضل المجاهدين القائل «من لم يغز ولم تحدثه نفسه بالغزو، مات ميتة الجاهلية».. وصلوات ربى عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد:

إخوانى أحبابى شباب وأشبال وشيوخ المساجد.. أنا محبكم فى الله «أحمد فايز يحيى عساف» من سكان جباليا البلد وأبلغ من العمر عشرين عامًا أنتمى إلى الإسلام العظيم ومنظم فى صفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام، أقدم نفسى اليوم رخيصة فى سبيل الله أقدمها خالصة لوجهه الكريم لا أبتغى بذلك إلا رضى الله وقبوله لى راجيًا ربى الكريم أن يدخلنى الفردوس الأعلى فى الجنة وأطلب منكم إخوانى وأحبتى أن تدعوا لى الله أن يتقبلنى ويجعلنى من الذين أصابوا الفردوس الأعلى بشهادته ولكم منى الشفاعة بعد إذن الله لى بها، وأشهد الله ثم أشهد كل من يقرأ وصيتى بأنى قد سامحت جميع من لى حق عنده وليس لى أى حق عند أحد، وأرجو من جميع من عرفونى وتعاملت معهم فأخطأت فى حقهم أن يسامحونى قبل أن أوضع فى التراب ولكم الأجر والمثوبة من الله وجزاكم الله عنى خيرا.

ولى وصايا أرجو الالتزام بها وإنى برىء أمام الله من كل من يخالفها أو يخالف شرع الله وسنة رسوله ﷺ.

- أوصى بعدم رفع الأصوات أثناء تشييع الجنازة، والدعاء فى سرية وصمت.

- أوصى بدفن جسدى فى المقبرة الشرقية (مقبرة الشهداء).

- أوصى بعدم صنع الطعام وعدم تعليق صور لى وعدم رفع قبرى وبنائه وتشييده.

-كل التكاليف التى كان من الممكن صرفها على ما سبق تصرف للمجاهدين.

أرجوالالتزام وبارك الله فيكم جميعًا وأستودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم ومحبكم

أحمد فايز عساف «أبوالزبير»



الشهيد/ حسنين حمدى رمانة

٢٠٠٣/١٢/١م



حين توجه الصحفيون صبيحة يوم الأربعاء إلى حاجز سردا بعد أن أعلن الصهاينة إزالة هذا الحاجز المقام منذ انطلاقة انتفاضة الأقصى على مدخل رام الله الشمالى، قال لهم ضابط المخابرات المتواجد هناك: الآن نستطيع أن نزيل هذا الحاجز بعد أن قضينا على قادة حماس فى رام الله، ويقصد الضربة التى وجهت إلى مجموعة من قادة القسام فى رام الله قبل يومين خلال عملية وصفها الشاباك بأنها من أنجع العمليات التى نفذها ضد بنى المقاومة واستشهد خلالها أربعة إلى خمسة من كوادر القسام فى الضفة الغربية إذ لم تتضح الصورة بشكل كامل حتى الآن.

وبعد عمليات البحث تحت الأنقاض فى عمارة الكسوانى التى فجرها الصهاينة ليلة الأول من ديسمبر عشر على قائد قسامى مدرج بدمائه بعد أن لقى الله شهيدا مقبلا غير مدبر خلال معركة بطولية خاضها مع الوحدات الصهيونية الخاصة استمرت عدة ساعات... هو الشهيد القائد حسنين حمدى رمانة (٣٢ عامًا)..
فمن هو أبو محمد؟

مقاتل من حماس:

من اللد هجر والده عام ١٩٤٨م وفى مخيم الأمعرى كان المستقر، وقبل ٣٢ عامًا كانت الولادة حيث بشارة الخير إلى والده الذى رزقه الله به على رأس ست من الأخوات سبقنه إلى الحياة وأربعة من الإخوة وخمس من الأخوات جاءوا من بعده، ومنذ صغره كان المسجد بيته الثانى ليتربى فى رحاب الظلال، وينهل من معين الإخوان، ويتشرب الحماس حرفًا بحرف حتى أتقن صنعته، فكان نعم الداعية والمصلح، عرفه أهل مخيمه بصوته العذب يصدح بالأذان، وبكلامه الإيمانى الجهادى

يعلو فى المنابر إلى أن كان عام ١٩٨٧م مؤذنًا بانطلاقة الانتفاضة الأولى «انتفاضة المساجد»، حيث حماس تعلن انطلاقتها لينخرط شهيدنا مقاتلا صلبًا فى صفوف الحركة ينشط فى مجالاتها كافة، فى جهازها الدعوى والجماهيرى ومن ثم فى جناحها العسكرى، وعليه فقد كانت عيون الصهاينة تلاحقه شبرا بشبر.

يقول والد الشهيد أبو حسنين «.. منذ انطلاقة الانتفاضة الأولى عرفت السجون حسنين أكثر مما عرفه بيته، فما بين الأعوام (١٩٨٧ ، ١٩٩٣م) تعرض الشهيد إلى ١١ عملية اعتقال على يد الصهاينة لم يتمكنوا فى أى منها من انتزاع كلمة تدينه أو حرف يضر بإخوانه...»، كيف لا وهو الحافظ الصدوق المؤتمن على دعوته يذود عنها بالغالى والنفيس.

ظلم ذوى القربى

لم يكن الاعتقال ليفت فى عضد حسنين أو يوهن عزيمته، فعقب كل اعتقال كان يخرج أشد حقدًا على بنى يهود، وأكثر إصرارا على النيل منهم.. إلى أن جاء عهد السلطة الفلسطينية حيث ظلم ذوى القربى الأشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند.

كان يومًا أسود فى تاريخ السلطة الفلسطينية لن يغفره لها الشعب الفلسطينى طال الزمان أم قصر، إنه يوم اغتيال الشهيد القائد محيى الدين الشريف ربيع عام ١٩٩٧م فى عملية مشتركة بين جهاز الأمن الوقائى وجهاز الشاباك، إذ اعتقل شهيدنا حسنين برفقة عدد كبير من كوادر الحركة المقربين من الشهيد الشريف على يد جهاز الأمن الوقائى فى رام الله ليمضى ثلاث سنوات فى سجون السلطة فى ظروف اعتقالية لم يعهدها من قبل.. سجن من نوع آخر ومن لون آخر.. يقول ابن عم له «... لقد قضى شهيدنا أسوأ أيام عمره فى سجن السلطة فى رام الله، حتى أنه أصيب بمرض فى الكلى وآخر فى الكبد نتيجة ما تعرض له من تعذيب على يد مجموعة من السفلة...».

ما تعرض له حسنين من تنكيل لدى الأمن الوقائى يشابه الخيال، إذ كان يجتمع على تعذيبه سبعة أشخاص فى الجولة الواحدة، وكانوا يضربونه بالهراوات فى كل مكان، ويعلقونه فى السقف ساعات وساعات حتى غدا لا يستطيع الحراك إلا إذا رفعه

اثنان من سجانيه، ليس هذا فحسب، بل إنه غدا لا يستطيع أكل الطعام العادى بعد شهر من التحقيق نتيجة ما ألمَّ به من مرض، حيث إنه أمضى ستة أشهر عقب فترة التحقيق التى استمرت شهرين وهو يأكل طعامًا من نوع خاص إلى أن استقرت حالته الصحية، للمرء أن يتذكر دائمًا أن كل هذا التنكيل يتم بحق مناهض للاحتلال، ورجل له احترامه بين جميع من عرفه، فهو لم يكن عميلا للعدو ولا مساومًا على أرض ولا مفرطًا بحق، قضى حسنين فترة محنته تلك برفقة عدد ممن قاتلوا معه واستشهدوا معه مثل الشهيد القائد المهندس صالح تلاحمة وسيد عبد الكريم شيخ قاسم ومن لم يعرف ما إذا كانوا شهداء إلى الآن أو معتقلين أو ناجين مثل عماد الشريف وإبراهيم حامد، كما لا بد من التذكير برفاق سابقين على الدرب مثل الشهيدين القائدين عادل وعماد عوض الله.. والقائمة طويلة.

رحلة جديدة مع القسام

فترة قصيرة سبقت انتفاضة الأقصى أطلق خلالها سراح حسنين من سجون السلطة ليبدأ مع انطلاقة الانتفاضة الثانية فترة مطاردة جديدة من قبل العدو تعمقت جذورها بعد عملية السور الواقى فى نيسان ٢٠٠٢م، لتبدأ من جديد رحلة معاناة اشترك فيها جميع أفراد عائلة رمانة، القريبون منهم والبعيدون، كل ذلك بهدف الوصول إلى خيط يمكن أن يدل على مكان قسامى يتهمه العدو بالوقوف وأفراد خليته وراء عمليات قتل خلالها ٦٨ إسرائيليًا وجرح المئات، منذ عام ونصف كان لزامًا على أفراد أسرته أن يتوجهوا صبيحة كل يوم إلى معسكر عوفر المجاور من أجل إثبات وجودهم كإجراء عقابى لا أكثر، ولم تتوقف المعاناة عند هذا الحد بل إن المنزل تعرض بشكل يومى إلى حملات المداهمة التى أصبحت أشبه بدوام روتينى، حتى أن إخوته هجروا المنزل وقطنوا أماكن أخرى هربًا من الملاحقة، المنع من السفر لكل أفراد العائلة إجراء آخر، وبصورة عامة فقد غدت حياة هذه الأسرة جحيمًا لا يطاق إلا من الصبر الذى يهبه الله لعباده المؤمنين عند البلوى.

مقبل غير مدبر

أما عن قصة الاستشهاد بتاريخ ١/ ١٢/ ٢٠٠٢م فما زالت غامضة إلى الآن، إذ يجمع المراقبون أن العملية الإسرائيلية لم تكن عملية عادية، على الأقل الصهاينة قالوا

إنهم اختاروا لهذه العملية أفضل ثلاث وحدات فى القوات الخاصة الصهيونية حيث شارك أكثر من ٣٠٠ جندى فى محاصرة ١٨ بناية فى لحظات، أصوات الانفجارات سمعت بين الفينة والأخرى، تفجير وتدمير للمنازل، اشتباكات بين رجال القسام والصهاينة فى أكثر من موقع، ملحمة استشهد خلالها الشهيدين سيد الشيخ قاسم والمهندس صالح تلاحمة.

وملحمة أخرى فى موقع آخر استشهد خلالها الشهيد حسنين رمانة، ولا يعلم إلى الآن إن كان القائد إبراهيم حامد معه أم لا، حيث ما زالت الجرافات تزيل الردم فى موقع الاشتباك.

ما يشهد به المواطنون أن معركة ضارية دارت رحاها هنا، وأن نجومًا لامعة قد غدت فى عداد الشهداء، رحل حسنين وسيد وصالح و. . . وانضموا إلى سجل المجد القسامى كصفحات لا تنسى، ولكن القسام باق رغم كل الضربات، باق لأنها إرادة الله ودعوته.

ويكفى شرفًا لحماس أنه وفى ذات السويعات التى كان المتساقطون يوقعون فيها على وثيقة جنيف كان جند حماس يخوضون أروع الملاحم على أرض رام الله ليميز الله الخبيث من الطيب، وليعلم هذا الشعب من الحريص على حقوقه ومن المفرط فيها.

رحل أبو محمد تاركًا زوجة وخمسة من الأبناء، كان آخر عهده بهم حين تركهم فى بداية مطاردته قائلا: لكم الله، لم يروه بعدها إلا مضرجًا بدمائه.

رحل أبو محمد تاركًا إرثا أدبيًا خطه بمداد المعاناة، فهو رجل يعرف عنه أنه كثير القراءة، إلا أن أروع ما فى هذا الإرث الأدبى هو اختلاط الكلام بالأفعال حيث يصبح للكلمة معنى آخر، فهى أصدق من أى كلمة خطها غير شهيد.

الشهيد / صالح محمود التلاحمة

٢٠٠٣/١٢/١م



امتد بنا الطريق هذه المرة إلى حدود فلسطين المحتلة عام (٤٨) وطالت المسافة حتى اعتقدنا بأن يومنا قد مضى دون أن نصل ... كانت الجبال التى تحيط بقرية البرج التى تبعد أكثر من ٢٥كيلو مترا عن مدينة الخليل قوية شامخة تزينها أشجار الزيتون والخروب واللوز والتين، لقد كانت صلبة حيث تراودك أحلام جميلة وأنت تسرح ببصرك إلى قممها ... وتقترب بك المشاعر حتى تعتقد أن (صالح) أسد لا يزال يربض بين صخورها وتلالها ... ثم اقتربت الأحلام أكثر وأكثر حتى تعتقد أنه لازال يتفيأ ظلال أشجارها ويراودك إحساس بأن صلابته صهرت مع صلابة تلك الجبال والتلال.

وعندما وصلنا إلى قرية البرج ... أسفنا أشد الأسف حيث علمنا أن (صالح) كان وحيدا لأمه إذ لم يكن له شقيق حتى نتحدث معه. . ولكن زال الأسف عندما علمنا أن صالحًا كان حبيبًا لكل من عرفه وقيل لنا إنه كان حبيب الصغير والكبير والمرأة والرجل دون استثناء.

مولده ونشأته:

ولد الشهيد صالح محمود حسين تلاحمة بتاريخ ٢٤/ ٤/ ١٩٦٦م فى مدينة دورا التى تبعد حوالى سبعة كيلو مترات عن مدينة الخليل حيث تقع فى الريف الغربى للمدينة، وانتقلت عائلته للعيش فى قرية البرج التى تبعد أيضًا حوالى ١٥ كيلو مترًا إلى الجنوب الغربى لمدينة دورا، وقرية البرج هى واحدة من أصل (٩٩) قرية وخربة تتبع مدينة دورا حيث كانت تنتشر فيها الكهوف والمغائر ثم تكاثر العمران حولها حتى أصبحت قرية صغيرة والعديد منها يطلق عليه اسم (خربة).

ويبلغ عدد سكان قرية البرج حوالى (٣٠٠٠) نسمة وفيها مسجد ومدرسة ثانوية للبنات وأخرى للبنين ويعرف سكانها بالبساطة وينعمون بحياة ريفية هادئة، درس الشهيد (أبو مصعب) المرحلة الابتدائية فى قرية البرج ثم انتقل إلى مدينة دورا حيث تلقى تعليمه الأساسى والثانوى.

كان الشهيد متفوقا في دراسته ومنذ أن دخل الصف الأول كان ترتيبه الأول على صفه وظل كذلك حتى التوجيهى وقد حصل على معدل (٩٢٪) فى الفرع العلمى كما حصل على منحة دراسية فى روسيا ولكن والدته رفضت ذلك وطلبت منه الدراسة فى جامعة بير زيت وتقول إنها قالت له ومن يدخل على شقيقاتك فى العيد؟!.

وحيد والديه

(أم صالح) والدة الشهيد حدثتنا عن رحلتها المؤلمة والحزينة مع وحيدها وقالت إنها رزقت بخمس بنات وولدين قبل مجيء صالح وقد توفى حسن وعمره ٤ سنوات بمرض الحصبة ثم توفى يوسف وعمره ٤ سنوات بالنزلة الصدرية حيث أصيب بها فى نفس اليوم الذى توفى فيه.

وتضيف أم صالح أنها رزقت به وكان آخر (العنقود)، ولشدة شوقها وحبها له قطعت على نفسها نذرا أنه إذا دخل صالح المدرسة وعاد إليها يحمل حقيبته المدرسية على ظهره ستذبح شاة لوجه الله، وفى اليوم الأول الذي دخل فيه صالح المدرسة وعاد إلى المنزل وقبل أن يدخل المنزل سقط عن سطح المنزل إلى الأرض وقد أغمى عليه حتى اعتقدنا أنه توفى وقد قمنا بنقله إلى مستشفى عاليا فى حالة ميئوس منها ثم أخذ أهالى القرية بالتوافد إلينا لمواساتنا.. ولكن الله عافاه وعاد إلى الحياة من جديد.

شبل من أسد

والد الشهيد محمود تلاحمة (أبو صالح) كان من خيرة أبناء مدينة دورا عامة وأبناء قرية البرج خاصة، وكان رحمه الله يعمل إمامًا لمسجد البرج ويعتبر من رعيل الإخوان المسلمين الأول وقد كان متدينًا يساهم فى حالات الإصلاح فى القرية، وقد أعطى هذا الموروث العظيم لابنه صالح ولبناته، فقد سلك صالح نفس الطريق منذ عام ١٩٨٧م وانتمى أيضًا إلى جماعة الإخوان المسلمين فى سن مبكرة ثم التحق بحركة حماس والانتفاضة الكبرى فى عنفوانها ثم التحق بكتائب الشهيد عز الدين القسام.

أبو صالح عاش عمره الذى بلغ الثمانين عامًا حين وفاته متنقلا بين مدينة دورا وقرية البرج، ولكن ثمة محطة مريرة صادفت حياته حيث عاش فترة مؤلمة من حياته خلال اعتقال صالح لدى سلطات الاحتلال والسلطة الفلسطينية والتى بلغت حوالى ست سنوات ونصف.

وكانت أشد المراحل إيلامًا فى حياة أبو صالح حتى الفترة التى اعتقل فيها لدى السلطة الفلسطينية والتى دامت من منتصف عام ١٩٩٦م وحتى عام ٢٠٠٠م حيث كان رحمه الله يتنقل بين سجون السلطة لمشاهدة وحيده (صالح) وكان فى كثير من تلك الزيارات يرجع خائبًا فيشتد ألمه وحسرته وفى أواخر عمره أصيب بحالة من الزهايمر وفقد بصره وذاكرته التى مزقها الشوق والحنين لولده وفلذة كبده، وقد توفى أبو صالح بتاريخ ١٢/ ٩/ ٢٠٠٢م.

جهاده

التقى الشهيد منذ بداية انطلاقته فى العمل الجهادى بالشهيد يحيى عياش وكان رفيقه فى العمل العسكرى حيث كانا قد درسا نفس التخصص (الهندسة الكهربائية) وكان أيضًا من رفقاء الشهيد عبد الصمد احريزات وأحد أحب الشهداء إلى قلبه حيث كانا يعملان معًا فى إحدى المكتبات فى مدينة الخليل، وكان أيضًا من رفقاء الشهيد محيى الدين الشريف المهندس رقم ٢ فى كتائب عز الدين القسام بعد الشهيد يحيى عياش أسطورة العمل الجهادى العسكرى، وكان ممن عملوا مع الشهيد جميل جاد الله ونشأت جبارة وهانى رواجبة وأخيرا استمر عمله العسكرى مع الشهيدين سيد عبد الكريم قاسم وحسنين رمانة والقائد القسامى إبراهيم حامد وقد أعلنت قيادة العدو الصهيونى عن استشهادهما معه بتاريخ ١/ ١٢/ ٢٠٠٣م.

أخلاقه وعلمه:

شقيقة الشهيد (هنية) والتى وهبت جل حياتها من أجل شقيقها الوحيد قالت إنها كانت تدعمه ماديًا ومعنويًا خلال دراسته حيث تعمل هنية مدرسة لمادة العلوم فى مدرسة البرج الثانوية وتضيف بأنها كانت تشرف على تعليمه حتى تخرج من جامعتى بير زيت والقدس المفتوحة حيث حصل فى دراسته الأولى على شهادة البكالوريوس فى الهندسة الكهربائية وفى الدراسة الثانية على شهادة البكالوريوس فى المحاسبة.

وتقول هنية إنها لم تندم فى يوم من الأيام لأنها لم تتزوج ولن تندم حتى الآن وقد كانت تهب حياتها لشقيقها مدى حياته هو والآن تهب حياتها لأبنائه مدى حياتها هى، وتقول بأنها تشعر بالفخر أنها لم تتزوج حتى الآن لتكمل مشوارها مع أبنائه.

وتصف هنية علاقتها الحميمة بشقيقها الوحيد وتقول: لكن كان حنونًا عطوفًا رقيق القلب مع من يحب، شديد البأس على عدوه وعدو الله، لقد كان رجلا خلقه القرآن وإننى أتحدى أن يكون فى قريتنا أو مدينتنا رجل يعرف (صالح) إلا أحبه حبًا جمًا.

الزوجة المحتسبة

السيدة ماجدة تلاحمة (أم مصعب) زوجة الشهيد قالت إنها تزوجت من صالح بتاريخ ١٥/ ١١/ ١٩٨٨م وقد اتسمت حياتها بالرضا والسعادة، وتقسم أنه لم يغضبها يومًا واحدا، وقالت: بالرغم من ذلك لم يمكث معنا مدة طويلة حيث تزوجنا وكان فى دراسته الجامعية حيث كان فى جامعة بير زيت ثم التحق بالعمل فى إحدى المكتبات فى مدينة الخليل وبعدها عاد للدراسة فى جامعة القدس المفتوحة، ثم جاءت فترة اعتقاله لدى سلطات الاحتلال ثم السلطة الفلسطينية ثم بدأت سلطات الاحتلال تطارده.

وتقول إنه كان رجلا خلوقًا متدينًا واصلا لرحمه ومحبًا للعامة والخاصة، وتقول إنها عاشت معه أربع سنوات من أصل ١٥عامًا وقد عانت أسرته من ويلات الاحتلال حيث كانوا يقتحمون منزله ويفتشونه ويهددون بقتله أو اعتقاله وخاصة عندما كان فى سجون السلطة الفلسطينية.

وتقول: لقد كانت نظرته عالية يحب أن يتعامل مع من هم أكبر منه سنًا ليرتقى إليهم بعلمه وخلقه ودينه وكان كثيرا ما يردد (الله يرضى عليك).

وتضيف أن الله عوضها بأبنائها مصعب (١٣عامًا) ومحمد (٥ سنوات) وسكينة وكتائب وإسراء.. ولكنها تألمت كثيرا لفراقه وتحس بأن أعصابها سوف تفلت منها.

وتضيف أنها تحدثت معه على الهاتف قبل عامين وطلبت منه أن لا يتصل فى المرة القادمة لأن قوات الاحتلال جاءت للمنزل لاعتقاله وأنها تراقب خطوط الهاتف.

وتضيف أنها كانت تأمل أن يظل على قيد الحياة ولكن كانت تتوقع له الشهادة المحققة.

أبناؤه يفخرون

محمد (خمس سنوات) وهو الابن الأصغر للشهيد سألناه عن والده أين هو الآن فنظر إلينا برجولة وقال لن أقول لكم وألححنا عليه بالسؤال فرفض. فعلقت والدته على هذا الموقف قائلة إنه لا يحب أن يعرف أحد مكان والده خوفًا عليه.

أما (كتائب) وهى فى الصف الخامس وحاصلة على معدل (٩٧٪) قالت إنها تفخر بوالدها وتعتبر أن الله أكرمها باستشهاد أبيها وتقول إنها شاهدته آخر مرة قبل عامين تقريبًا وإنها كانت تتمنى أن يعيش معها.. ولكنه آثر وطنه ودينه على كل شيء.

أما إسراء (١٤ عامًا) قالت إن والدها أوصاها بارتداء الجلباب والابتعاد عن المسلسلات التلفزيونية، وأضافت إسراء بأنها تشعر بأن الأطفال يحسدونها لأن الله أكرمها باستشهاد أبيها وقالت: لقد أكرمهم الله بالحياة الدنيا ونحن سيكرمنا الله بالعيش مع أبينا فى الحياة الآخرة والحياة الآخرة أطول.

أما ابنة شقيقته (شهيرة) فقد رأت له رؤيا فى ٦ رمضان حيث سلمت عليه وقال لها نحن فى ٦ رمضان وسوف أقدم آخر امتحان فى السادس من الشهر القادم ثم حصل على الشهادة النهائية وكان قد استشهد فى صبيحة ٦ شوال.

الوالدة.. صبر بلا حدود

أم صالح قالت إنها لن تنسى صالحًا ولو لحظة واحدة طوال حياتها المتبقية، وقد لمست فى نفسها صبرًا غير متوقع، وقالت إنها لم تتصور أن الله سيمنحها هذا الصبر، وتضيف: عندما سمعت باستشهاد صالح انتفض جسدى وخانتنى قوتى وتعالت نبضات قلبى وأسندت نفسى على جدار المنزل ولم أتكلم بشيء وبعدها وجدت نفسى صابرة محتسبة. وقالت إنها نذرت على نفسها أربعة نذور كي يبقى لها وحيدها.. ولكن كان يخرج من ابتلاء إلى آخر.

وعندما سألناها عن شعورها بعد أن أكرمها الله بشهادته قالت إن صالحًا لم يكن صغيرًا حتى يكبر أو غائبًا حتى يعود، إنه الآن فى حضرة رب العالمين، وهذا أمر الله ونحن نسأله أن يعطينا الصبر والسلوان. وتقول إن آخر حديث كان لها مع صالح قبل

عام ونصف تقريبًا حيث قال لها لا تهتمي لأمري كثيرا ولا تفكري بي حتى يزرع الطمأنينة في قلبي.

قصة الاستشهاد:

في صبيحة الأول من كانون الأول لعام ٢٠٠٣م اجتاحت القوات الصهيونية حي الشرفا في مدينة البيرة ثم حاصرت عمارة الرمحي حيث كان الشهيد صالح التلاحمة يتواجد مع الشهيدين سيد عبد الكريم شيخ قاسم والشهيد حسنين رمانة وقد ادعت سلطات الاحتلال أن القائد القسامي إبراهيم حامد كان برفقتهما.

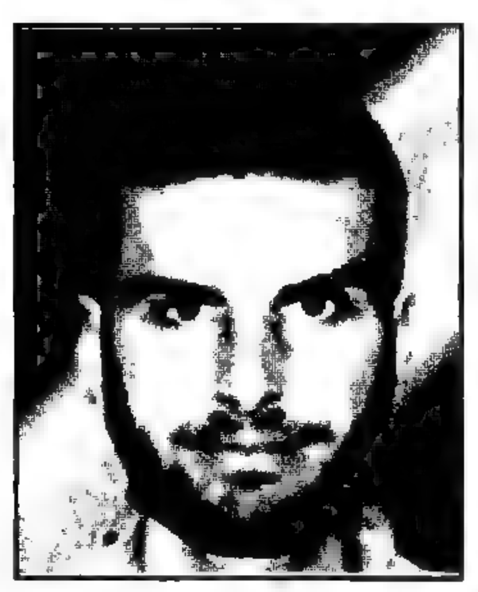
وقد حاولت سلطات الاحتلال إلقاء القبض عليهما ولكن الأسود الرابضة رفضت ذلك ودار اشتباك مسلح ثم قامت القوات الصهيونية بنسف المنزل مما أدى إلى استشهاد تلاحمة وشيخ قاسم والشهيد رمانة. فيما أفادت المصادر الطبية أنها لم تحصل على جثته حتى الآن، وقد لاحظ بعض الشهود أن قوات الاحتلال تكتمت على جثة رابعة وأخذتها معها إلى مكان مجهول.



لن تتحرر الأرض إلا بالدماء

الشهيد / سيد عبد الكريم شيخ قاسم

٢٠٠٣/١٢/١م



«صلاح ٢» هو الاسم الحركى الذى كان يعرف به شهيدنا سيد عبد الكريم شيخ قاسم، أما «صلاح ١» فهو المطارد القسامى إبراهيم حامد والذى تأكد أنه نجا من الحملة العسكرية الأخيرة على مدينة رام الله غرة هذا الشهر وأدت إلى استشهاد ثلاثة من كوادر القسام واعتقال ثلاثة آخرين، «صلاح ٢» مطارد قسامى منذ عام ١٩٩٨م لقى الله شهيدا فى معركة بطولية جرت على أرض مخيم الأمعرى ليلة الأول من هذا الشهر برفقة الشهيد القائد صالح تلاحمة رفيق السجن والمطاردة.

ضرب فى الصميم :

عدد كبير من أبرز العمليات الاستشهادية شارك فى إعدادها سيد، ومشواره الجهادى عريق وممتد، تعود جذوره إلى رفقة الشهيد محيى الدين الشريف والأخوين عوض الله وهو ما قاده بعد استشهادهم إلى سجون السلطة برفقة من كانوا شركاءه فى العمل القسامى فيما بعد.

حين يذكر سيد شيخ قاسم أو (صلاح ٢) يذكر معه مراحل هامة فى عمل كتائب القسام فى انتفاضة الأقصى، بدءاً بعملية مطعم «سبارو» فى أغسطس ٢٠٠١م مرورا بعمليات ما عرف لاحقًا بخلية سلوان والتى نفذت الكثير من العمليات أبرزها أربعة: واحدة فى مقهى مومنت قرب منزل شارون فى آذار ٢٠٠٢م، والثانية فى نادى شفيلد كلاب فى ريشون لتسيون فى نيسان ٢٠٠٢م، والثالثة فى الجامعة العبرية فى أغسطس ٢٠٠٢م، والرابعة فى محطة للوقود فى تل أبيب، كما أن بصماته كانت موجودة فى عملية شارع بن يهودا المزدوجة بتاريخ ١/ ١٢/ ٢٠٠١م.

برفقة المهندس المتميز

كان سيد حلقة الوصل بين المهندس القسامى المعروف عبد الله البرغوثى وقائد القسام فى رام الله إبراهيم حامد وذلك منذ الأيام الأولى لالتحاق البرغوثى بصفوف القسام وحتى اعتقاله فى أذار من هذا العام، وقد قام البرغوثى بتدريب سيد على إنتاج مادة أم العبد وصواعق وأجهزة التفجير وصنع العبوات الناسفة، ليغدو بعد ذلك أحد خبراء القسام فى التفجير. كما كان سيد يحضر إلى عبد الله البرغوثى فى مخبئه فى إحدى شقق رام الله عناصر قسامية من أجل تدريبها على صناعة المتفجرات، ومن هؤلاء المعتقل القسامى محمد عرمان والذى كان حلقة الوصل بين قيادة القسام فى رام الله وخلية سلوان، وظل التواصل قائمًا بين خلية سلوان وسيد، ومن المواقف المميزة ما كان يوم التخطيط لعملية الجامعة العبرية، ففى شهر ٧/ ٢٠٠٢م التقى البرغوثى مع «صلاح ٢» سيد والذى أخبره أن حامد «صلاح ١» يريد منه صنع عبوة ناسفة ووضعها داخل حقيبة، وقد قام بصناعتها ووضعها داخل حقيبة سوداء وأضاف إليها ثلاث علب متفجرات لزيادة قوتها، وبناءً على طلب حامد تم ربط العبوة بجهاز خلوى لتفجيرها وبعد أن سلمها (لصلاح ٢) نقلها الأخير إلى (صلاح١) إبراهيم حامد والذى يلقب أيضًا بالشيخ. توجه (صلاح ١) إلى محمد عرمان وطلب منه العثور على موقع مناسب فى القدس لتنفيذ العملية، قد توجه الأخير إلى رئيس خلية سلوان وائل قاسم «أبو سعد» وطلب منه العثور على موقع مناسب، وبعد عدة أيام أخبر قاسم عرمان أنه وجد مكانا مناسبًا وأخبر الأخير حامد «صلاح ١» بالأمر. وكان المكان كافتيريا الجامعة العبرية كرد أول على اغتيال القائد العام لكتائب القسام الشيخ صلاح شحادة.

الشهيد القسامى سيد شيخ قاسم.. من هو؟؟

ولد الشهيد فى مدينة البيرة عام ١٩٧٤م، ناشئًا فى ظلال القرآن، متربيًا على موائد الإخوان فى المسجد العمرى فى البيرة لأسرة عرفت بتدينها، أنهى دراسته الثانوية من مدرسة اليتيم العربى فى مدينة القدس من قسم التبريد والتدفئة المركزية، عرفه أهله وأقرانه بسرعة بديهته وذكائه المقرونين بحسن الخلق والشجاعة مما جعلهم يتنبؤون له بمستقبل باهر إلا أنه ارتأى ألا يكون ذلك إلا فى صفوف كتائب القسام لا فى متاع الدنيا الزائل.

في غياهب السجون

اعتقل سيد فى العام١٩٩٣م على يد الشاباك وخضع لتحقيق قاس فى سجن المسكوبية على خلفية نشاطه فى حركة حماس، وأفرج عنه بعد أربعين يومًا من اعتقاله بعد عدم ثبوت أى من التهم التى كانت توجهها له قوات الاحتلال. وفى العام ١٩٩٥م عادت قوات الاحتلال لتعتقله مرة أخرى ولكن هذه المرة بتهمة المشاركة فى النشاطات الاجتماعية التى كان ينظمها شباب مسجد العمرى فى مدينة البيرة، وحكمت عليه بالسجن عدة أشهر.

أما الاعتقال الأبرز فكان على يد الأجهزة الأمنية الفلسطينية عقب استشهاد المهندس محيى الدين الشريف حيث مكث فى سجون السلطة نحو ثلاث سنوات عجاف، نكل به وعذب، وضيق عليه فى زنازين أريحا وبيتونيا، وقد شاءت له الأقدار أن يلازم فى سنوات سجنه تلك قائده القسامى فيما بعد الشيخ صالح تلاحمة والذى استشهد برفقته ليذوقا حلاوة الشهادة معًا بعد أن ذاقا مرارة السجن معا.

عقاب جماعى:

ومنذ نهاية ما يسمى بعملية السور الواقى فى نيسان ٢٠٠٢م تحولت حياة عائلته إلى جحيم، ففى الوقت الذى كانت تفشل فيه المخابرات الصهيونية فى اصطياده كانت تصب على ذويه سوط عذاب، مداهمات مستمرة للمنزل ليل نهار، اعتقالات جماعية لأفراد الأسرة لا لشىء إلا بتهمة صلة القرابة بسيد، المنع من السفر، التهديد بالقتل والإبعاد وهدم المنزل، كل هذه غيض من فيض مما تعرضت له هذه الأسرة الصابرة.

***

الشهيد / أشرف عبد السلام الحية

٢٠٠٣/١٢/٦م



لأنهم أبناء القسام عنوان الثأر والانتقام للمظلومين والمحرومين من أبناء شعبنا المجاهد المرابط، حقًا، فمن أكفهم تبزغ خيوط الفجر ومن حبات عقولهم تتفتح براعم النصر، ومن بحر دمائهم نطرز وشاحات الصباح ومن جباههم تسطع شمس الحرية، لا ندرى أنتألم حزنًا لفراقكم، أم نبكى دمًا على رحيلكم. . . أم نبتسم فرحًا لأنكم نلتم شرف الشهادة. ترى أى شعور ذاك الذى انتابكم وأنتم تعدون الدقائق الأخيرة من أعماركم وتودعون الدنيا الزائلة بكل ما فيها من متاع ومغريات، وأى أحاسيس تلك التى اعترتكم وأنتم ذاهبون إلى الشهادة بأقدامكم، تاركين وراءكم أمهات قلوبهن تتمزق على فراقكم.

مناقب الشهيد

نشأ أشرف فى أحضان أسرة محافظة متدينة، حيث ترعرع فى كنف مسجد السلام بحى الشجاعية، و التحق بالكتلة الإسلامية (الإطار الطلابى لحركة المقاومة الإسلامية حماس) فى المدارس التى تلقى تعليمه فيها. . بهذه العبارة افتتح الدكتور خليل الحية حديثه عن مناقب الشهيد. . .

وقد أبصر الشهيد نور الحياة فى التاسع عشر من أبريل عام ألف وثمانمائة وواحد وثمانون، بحى الشجاعية الشعبى شرق مدينة غزة، وحصل على شهادة المرحلة الابتدائية من مدرسة حطين، انتقل بعدها إلى مدرسة الفرات الإعدادية، ثم درس المرحلة الثانوية بمدرسة معين بسيسو.

ولعل أبرز ما تميز به الشهيد أشرف عبد السلام الحية هو حبه للجهاد والاستشهاد فى سبيل الله وتجسيد ذلك بالكلمات نثرا وشعرا، وبالرسوم، صورا تحكى قصة الصمود والجهاد فى وجه العدو الصهيونى، وحينما بلغ به الهوى مبلغه، طرز رسوماته الجهادية

وكلماته الاستشهادية بدمائه الزكية، مسطرًا أروع آيات التضحيات والفداء فى سبيل الله والأوطان.

ابن الجامعة الإسلامية:

و عقب حصوله على شهادة الثانوية العامة التحق الشهيد أشرف بقسم علم النفس فى كلية التربية بالجامعة الإسلامية، وكان يستعد للتخرج من الجامعة بانتهاء العام الدراسى، لكن الله قدر له الفوز بشهادة أرفع من الشهادة الجامعية، فانتقل إلى الشهداء والصديقين مخضبًا تراب فلسطين بدمه الطاهر.

وأضاف الدكتور الحية قائلا « تميز الشهيد أشرف بخفة الدم والنكتة الطريفة، والأدب الجم والتواضع، كما أنه كان متفانيًا فى خدمة الآخرين، تواقا للشهادة فى سبيل الله، كتومًا لا يدرى أحد عنه شيئًا فيما يخص عمله الجهادى».

وانضم الشهيد أشرف إلى صفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام خلال انتفاضة الأقصى، حيث شارك إخوانه المجاهدين العديد من العمليات العسكرية، عبر نصب العبوات الناسفة لقوات الاحتلال والتصدى للاجتياحات المتكررة التى تعرض لها حى الشجاعية، كما أنه دأب على المشاركة فى فعاليات الانتفاضة المختلفة، خاصة المسيرات وجنازات الشهداء وحضور المهرجانات الإسلامية.

وأشار عم الشهيد إلى أن جثمان الشهيد ظهرت عليه بشاعة الإرهاب الصهيونى، حيث كان الشهيد مصابًا بقذيفة بجانبه وبرصاصة عيار ٨٠٠ ملم فى الصدر، وأخرى فى الرقبة، علاوة على رصاصة من بندقية إم ١٦ فى العنق، يغلب الظن أنها أطلقت عن مسافة قريبة بعيد مفارقة الشهيد الحياة.

وقال الدكتور خليل الحية إن قوات الاحتلال تركت الشهيدين أشرف وعبد الكريم على حالهما منذ الساعة العاشرة ليلا (لحظة استشهادهما) وحتى عصر اليوم التالى حيث تم إخراجهما من المكان الذى استشهدا فيه.

وروى الدكتور الحية تفاصيل رؤية أكرم الله الشهيد بها قائلا « مما يذكر للشهيد أنه بعد ليلة السابع والعشرين من رمضان الماضى رأى رؤية طيبة، حيث رأى نفسه يطوف حول الكعبة بملابس الإحرام، ورأى النبى عليه الصلاة والسلام فصافحه و نظر إليه

مبتسمًا، استيقظ أشرف بعدها و أخبر والدته و أحبابه و كان مسرورا وسعيدا بهذه الرؤية».

وأكد الدكتور الحية أن شقيقه والد الشهيد حمد الله على نيل نجله أشرف الشهادة، وأنه كان صابراً محتسباً أمره إلى الله عز وجل.

وذكر أبو مجاهد أحد المقربين من الشهيد أن أشرف كان مثالا للتفانى والعطاء، و أنه كان بمثابة العين الساهرة فى سبيل الله، مشيرا إلى حب الشهيد لتنفيذ المهام الجهادية التى يكلف بها من قبل إخوانه المجاهدين فى كتائب القسام.

وقال عن وقع نبأ الاستشهاد عليه « حمدت الله فأنا موقن أن من يصبر على فراق أحبابه فإن جزاءه الجنة، فالحزن وارد ولكننا نصبر ونحتسب »، مشيدا بأخلاق الشهيد، ومضى يقول «كان يعامل الجميع بأخوة فلم نكن نشعر أنه متكبر بل على العكس كان متواضعًا، يحفظ الأشبال القرآن الكريم فى المسجد».

وتابع يقول «تميز الشهيد بأن الدمع على طرف عينيه، وقد تأثر باستشهاد القسامى إياد الحلو، فلم يمض على استشهاده ٤٦ يومًا حتى أدركه شهيدا فى سبيل الله على طريق ذات الشوكة».

ومن كلمات الشهيد التى سجلها فى دفتره الخاص:

أنا إن اخترت هذه الطريق فاعذرونى... و إن سقطت شهيدا فعلى أكفكم احملونى، وفى ثرى بلادى لغمًا اغرسونى... وعلى جدران البيت صورة علقونى..

و إذا اشتاقت قلوبكم كى ترونى... فبدمع أمى الحنونة ألمع فالمحونى..

و من الكلمات التى سطرها الشهيد بيده معبرا عن عشقه للشهادة:

سأمضى فى جهادى حتى أرى ترانيم الصباح

حاملا روحى براحتى سائرا بدرب الكفاح

فبأرضى طفل وشيخ ونساء أعراضها تستباح

و بأرضى استوطن الشيطان وعلت الأشباح

فصبرا وجهادا وسترى النصر من الأفق بان و لاح

هذا درب رسولنا إن أردت نصرا ونجاح

هذا درب رسولنا إن أردت جنة وفلاح

استشهاد الفارسين

وقد زفت كتائب الشهيد عز الدين القسام إلى الحور العين شهيديها المجاهدين أشرف عبد السلام الحيّة (٢٢ عامًا)، وعبد الكريم محمد سكر (١٩ عامًا).

وأوضحت الكتائب فى بيان لها أن الشهيدين ارتقت أرواحهما إلى العلى صباح يوم أمس السبت ١٢ شوال ١٤٢٤هـ الموافق ٦/ ١٢/ ٢٠٠٣م، أثناء مهمة جهادية شرقى مدينة غزة على الجدار الصهيونى الفاصل بالقرب من ما يسمى بمعبر كارنى، زرع عبوة موجهة واشتباك مسلح ضد قافلة صهيونية.

وأضاف البيان «بزفافنا واحتسابنا للشهيدين المجاهدين -بإذن الله- نسطر تأكيدًا جديدًا على رفضنا كل المساومات والاتفاقيات الآثمة التى تحاك ضد شعبنا المجاهد، وعلى رأسها المسماة باتفاقية جنيف، التى لا تحمل بين طياتها سوى إنكار الأصول والحقوق وإثبات الزيف والضلال.

وكانت المصادر العسكرية الصهيونية أعلنت أن قوة من سلاح الهندسة فى الجيش الصهيونى أحبطت مساء أمس، محاولة لتنفيذ عملية قرب السياج الأمنى فى منطقة مستوطنة «ناحل عوز» فى قطاع غزة. فبعد أن لاحظت القوة مسلحَين فلسطينيَين يقتربان من السياج، أطلقت النار باتجاههما وأصابتهما.

وأضافت المصادر أنه عُثر على جثتى المسلحين، صباح اليوم، خلال عمليات التمشيط التى جرت فى المنطقة، حيث كانا يرتديان ملابس عسكرية بهدف التمويه، كما وُجدت بجانبهما بضع قنابل. كذلك اكتشف أفراد القوة عبوة ناسفة بزنة ٢٥ كيلوجرامًا، قام المسلحان بزرعها فى المنطقة. وقام خبراء متفجرات من حرس الحدود بتفجير العبوة، بعد أن قاموا باتخاذ الاحتياطات اللازمة.

الشهيد /عبد الكريم سكر

٢٠٠٣/١٢/٦م



بهدوء وصمت تحرك المجاهدان الشهيدان أشرف الحية وعبد الكريم سكر نحو هدفهما المنشود وغايتهما السامية بعد رصد مكثف ومتابعة شديدة وقد رسخا فى أذهانهما أن الموت للجبناء فقط، وأن الحياة التى يرنوان إليها لا تكون إلا بإزهاق النفس وإراقة الدماء فى سبيل الله .... .

موعدنا اليوم مع استشهاديين من جنود القسام نالا الشهادة عندما خرجا لمهاجمة قافلة صهيونية على الحدود الشرقية لمدينة غزة، فنالا شرف الشهادة هناك، إنهما الشهيدان المجاهدان أشرف عبد السلام الحية، وعبد الكريم محمد سكر من حى الشجاعية .

الشهيد سكر.. وسر الحمامة البيضاء :

أثار انتباه جموع المهنئين باستشهاده حمامة بيضاء استوطنت منزل أسرته مترنحة مكانها منذ استشهاده عصر السبت ٦/ ١٢/ ٢٠٠٣م، محدقة فى والدته التى أحاطت بها النساء فى منزلها الواقع بحى الشجاعية شرق مدينة غزة، تزهو بعيد الكريم الذى ترجم حبه لفلسطين وترابها بملحمة بطولية ضد قوات الاحتلال الصهيونى، عندما خطا بقدميه خطوات المشتاق إلى الجنة، قاصدا نصب عبوة ناسفة لآليات الاحتلال الصهيونى الذى لا يتوانى عن ذبح الشعب الفلسطينى المرابط .

عيد ميلاد.. واستشهاد :

وقد احتفل الشهيد بعيد ميلاده قبيل استشهاده بيومين فقد ولد بتاريخ ٤/ ١٢/ ١٩٨٤م بحى الشجاعية شرق مدينة غزة، وتربى بين أحضان أسرة متدينة، وقد عرف طريقه إلى المساجد منذ نعومة أظافره .

وتلقى الشهيد تعليمه فى مدارس حى الشجاعية الذى نشأ بين أزقته، حيث درس المرحلة الابتدائية بمدرسة حطين، انتقل بعدها لمدرسة عمر بن عبد العزيز الإعدادية، وحصل على الشهادة الثانوية العامة من مدرسة جمال عبد الناصر القريبة من منزل أسرته.

و ذكر محمد سكر والد الشهيد الذى بدا صابرًا محتسبًا أن الشهيد عبد الكريم كان بارا بوالدته، حريصًا على راحتها، مساعدا لها فى شئون المنزل، وقال «نشأ عبد الكريم وسط عائلة محافظة، وترعرع فى أحضان مسجد السلام، محافظا على أداء الصلاة فى المسجد، كما أنه كان حريصًا على مساعدة والدته، فلم يكن يتوانى عن نشر الغسيل عن والدته».

و أضاف قائلا: «تميز الشهيد بابتسامة لا تفارق وجهه، وبطيبة تعامل مع الآخرين، محبًا للاستقامة، لا يعرف الكذب أو التضليل فى تعاملاته مع معارفه».

أمه آخر من يعلم

وأشار والد الشهيد إلى أن زوجته آخر من علم باستشهاد عبد الكريم، حرصًا على مشاعرها ولشدة تعلقها به، ومضى يقول: « والدة الشهيد كانت آخر من علم بنبأ استشهاد عبد الكريم، حيث مكث ليلة خارج المنزل، رغم أنه لم يكن معتادًا المبيت خارج المنزل، لكنه أخبر والدته يوم استشهاده بأنه ذهب إلى عمله ».

وتابع يقول «لقد آثر الشهيد العمل لمساعدتى فى الإنفاق على الأسرة، فأنا ممنوع من دخول الخط الأخضر لأن لى مبلغًا من المال على بعض الصهاينة».

شعور بالفخر والاعتزاز

وأبدى والد الشهيد فخره باستشهاد نجله عبد الكريم، مشيرا إلى أن الشهيد تميز بالسرية والكتمان، وقال « الحمد لله، هذا قدر الله عز وجل، وشرف لنا أن يكون ابننا شهيدًا فى سبيل الله».

التحق الشهيد عبد الكريم بصفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام خلال انتفاضة الأقصى التى اشتعلت نهاية سبتمبر عام ٢٠٠٠م إثر اقتحام آرائيل شارون رئيس الوزراء الصهيونى الحالى للحرم القدسى الشريف.

وذكر أحمد شقيق الشهيد أن حمامة بيضاء استقرت فى البيت منذ استشهاد شقيقه، وأن الحمامة لم تفر رغم فتح الباب لها، مشيرا إلى تدافع الناس لرؤية الحمامة فى المنزل، و أن الحمامة أسهبت النظر لوالدة الشهيد.

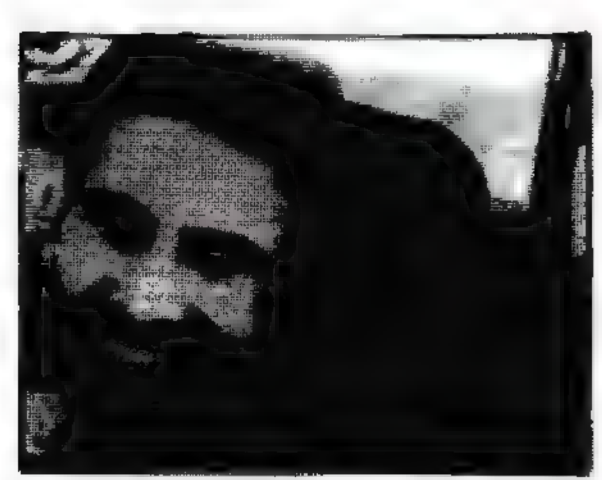
وقال «أفتقد شقيقى الشهيد كثيرا، فلطالما استشارنى فى أمور البيت، وكان يأخذ برأيى، كما أنه كان دائم الابتسامة والتعاون مع الآخرين، وأنا أفتخر وأعتز به»، مؤكداً حرص الشهيد على بر والده وإدخال الفرح إلى قلبه، حيث ذكر أن الشهيد اعتزم طلاء واجهة المنزل حتى يفاجأ والده عند عودته من جمهورية مصر العربية.



اصبروا وصابروا ورابطوا

الشهيد / جهاد دوفش

٢٠٠٣/١٢/٩م



ها قد عبروا. . . تظللهم سدرة المنتهى. . . تناجيهم الحور العين. . . ها قد عبروا. . . أقمارا شامخة. . . أفواجا تتلوها أفواج. . تعلو نواصيهمْ غبرة الجهاد. . .

جهاد حط رحاله هذا المساء فى حضرة الرحمن. . . صائم. . . عابد. . . يحدوه شوق مزق أحشاءه إلى طارق. . . طارق العابد الزاهد. . . الذى كان يشاركه فى أمسه القريب وحاضره الندى ومستقبله الباسم. . . طارق الذى اقتسم معه كسرة الخبز وقميص الصيف. . . وملابس الشتاء وغرفة النوم. . .

إذًا كيف تحلو الحياة يا جهاد وقد انتزع عدوك جزءاً من قلبك وقسمًا من ذاكرتك وبعض عقلك. . . كيف يحلو المقام وقد طار الفرح من عينيك حتى استبد بك الحزن والألم. . . طارق يستشهد. . . ويهدم البيت وتظل عيونك صباح مساء تطل من نافذة البيت الذى آويت إليه. . . تستأجر الفرحة. . . وتستلف البسمة. . . لكن لا يهدأ قلبك وجفنك لا ينام وسنك لا يضحك فكيف إذًا سيلتقى الحبيب بالحبيب إلا شهيدا أو طريداً. . .

ها قد مضيت أيها الفارس إلى عشقك الأبدى. . . إلى شق نفسك وروحك. . . إلى بقية منك انتزعها عدوك، كى تتعانق الروحان ويسكن الجسدان وتذوب النفسان، ها قد مضيت وأبقيت فى قلوبنا الحسرة والألم. . وعزاؤنا أنك محبوب فى الأرض ومحمود فى السماء.

الميلاد والمنشأ

ولد الشهيد جهاد رسمى عارف دوفش فى مدينة الخليل بتاريخ ١٧/ ١١/ ١٩٨٠م لعائلة معروفة بالتدين والهدوء، وكان الأب يعمل مصورا يكتسب رزقه من خلال

ستوديو للتصوير فى شارع الملك فيصل فى مدينة الخليل، وقد كان الشهيد جهاد هو الابن الأكبر لهذه العائلة المكونة من خمسة أولاد وبنت واحدة.

أكمل دراسته الأساسية والثانوية بنجاح منقطع النظير ثم التحق بجامعة بوليتكنك فلسطين وقد أكمل ثلاث سنوات فى قسم الهندسة والمساحة ثم ارتقى إلى السنة الرابعة واستشهد وهو فى الشهر الثانى منها.

خنساء الخليل:

إنها غنية عن التعريف... إنها الأم الطاهرة السيدة نادية دوفش والدة الاستشهاديين طارق وجهاد... لقد اعتقدنا هذه المرة أننا حتما سنرى الدموع فى عينيها بعد استشهاد جهاد ابنها البكر وطارق، وبعد هدم المنزل وتشتيت العائلة... لكنها قابلتنا بيسمتها الساحرة التى تزرع فى نفسك الدفء... وعيونك تظل شاخصة لها حتى تغرقها الدموع... أى نوع من النساء أنت يا أم جهاد؟!

الحمد لله... كررتها عدة مرات... حتى اطمأنت نفوسنا وضجت أرواحنا بالأنين... وأغرقتنا الدموع... هل نبكى أم نفرح... لكننا جدا متألمون لأننا لسنا نطاول صبرها وإيمانها.

أم جهاد تعمل مدرسة فى المدرسة الشرعية للبنات وهى مربية للأجيال على مدى سنوات طويلة... لم نسمع منها خلال أزماتها الكثيرة سوى الحمد لله، ولا ننسى أنها، كانت تواسى زوجها وأقاربها خلال ما نسميه نحن أزمات وتسميه هى كرامات ربانية وقد ذكر لها طارق هذا الجميل وقال فى بداية وصيته إلى الأهل الأعزاء: وأبدأ حديثى بأمى الحنونة التى ما برحت وهى تنشئنا النشأة الإسلامية الصحيحة وأبى الذى يضىء لنا الطريق.. أم جهاد تفتخر بأبنائها الذين ربتهم على الأخلاق الإسلامية ووضعت على سلم أولوياتها أن ما عند الله خير وأبقى وأن يكون ابناها عند الله خير ألف مرة مما عند الناس.

وعندما قابلناها كنا نستمع وإياها إلى واعظة حضرت إلى المكان والتى قالت إن من يتعرضون لمواقف محزنة كثيرة يعطيهم الله الصبر على المصائب والشدائد وذلك بأن أدمغتهم تفرز مادة تسمى (الأندروفين) وهى حقنة ربانية لا يحصل عليها الإنسان

بوصفة طبيب ولا تباع فى الصيدليات والعيادات بل تفرز من الدماغ فتعطى المرء القوة والشدة حتى يواجه الابتلاءات بصلابة وقوة.

ولم تزد أم جهاد على أن تحتضن النساء اللواتى أذهلتهن المصيبة وتبتسم فى وجوههن. . . وكانت تشمخ فوق كل الألم ولا تبكى.

جسدان وروح واحدة:

وتحدثنا أم جهاد عن علاقة حميمة بين الشهيدين طارق وجهاد وتقول: لقد كانا يأكلان معا وينامان معا ويلعبان معا حتى نعتقد أنهما نفس واحدة فى جسدين.

وأضافت أن جهاد كان هادئًا وحنونًا وكان يسرع الخطى إلى المساجد.

ولقد كان يتحدث بهدوء ولطف لا يرفع رأسه أمام محدثيه إلا نادرا لشدة حيائه، ولا يرفع صوته إلا بقدر ما يحتاجه السامع.

ولقد عرفه القاصى والدانى وما عرفه إنسان قط إلا كان يكن له الحب والاحترام.

وعندما كنا فى طريقنا إلى منزل الشهيد فى حى الجلدة سألنا عدداً من المواطنين عن بيت العزاء فكان الناس يشيرون للمكان وأعينهم تفيض من الدمع حتى أن بعضهم لم يستطع أن يتكلم لنا وقد عقدت المصيبة لسانه ومزق الحزن قلبه.

وتقول أم جهاد إن جهاد حضر إلى المنزل فى ساعات المساء من يوم ٩/ ١٢/ ٢٠٠٣م ولم يتحدث كثيرا وقد كان صائمًا ثم تناول إفطاره على عجل وخرج دون أن يتحدث مع أحد.

وتقول: كنت أعتقد أنه ذهب للصلاة أو لزيارة قريب ولم أتوقع أن يكون قد ذهب إلى تفوح.

وتضيف بأن (جهاد) صام الأيام الستة من شهر شوال وقد استشهد وهو يصوم الأيام البيض. . . ويعتبر الصيام وقيام الليل جزءاً مهمًا من حياته لم يتخل عنهما قط طيلة حياته.

الشهيد طارق:

كان شقيقه طارق دوفش قد دخل إلى مستوطنة أدورا بتاريخ ٢٧/ ٤/ ٢٠٠٢م مع فادى دويك وأعملا رشاشيهما فى رقاب المستوطنين وقتلوا خمسة مستوطنين حسب ما

اعترف به العدو وأصابوا أكثر من ١٠ آخرين ثم خرجوا من باب المستوطنة وقتلوا حارسيها وعندما وصل المجاهدان إلى قرية تفوح غرب الخليل عاد فادى الدويك إلى المنزل فيما قال له طارق أنا لا أريد العودة إلى المنزل أنا جئت هنا من أجل الشهادة وقد اشتبك مع الجنود على تلك التلال الشامخة حتى استشهد. وقد قام جنود الاحتلال بالاحتفاظ بالجثة ولم يسلموها إلى ذويها حتى الآن.

وكان طارق يدرس فى جامعة بوليتكنك فلسطين فى السنة الثانية وقد عرف بدماثة أخلاقه وهدوئه وأدبه الجم وكذلك الحال مع رفيق دربه فادى دويك والذى اعتقل بعد شهرين من تنفيذ العملية ولازال يقبع تحت التعذيب فى سجون الظلمة.

هدم المنزل

بتاريخ ٤/ ٨/ ٢٠٠٢م عاد جنود الظلام إلى منزل العائلة ليلا وقاموا بإخراج أفراد العائلة إلى العراء ثم نسفوه على كافة محتوياته وقد كان والد الشهيدين السيد رسمى دوفش فى الاعتقال حيث مكث فى سجون الظلمة أكثر من ٦ أشهر، ويعلق على ذلك والد الشهيدين أن شعرة واحدة من رأسه لم تتأثر لأن كل شىء فى ذات الإله يهون.

وقد شاهدنا بأم أعيننا كرامتين من الله وهبهما لهذه العائلة الصابرة، الأولى أننا لاحظنا أن خارطة فلسطين بكل تفاصيلها رسمت على أحد الجدران الخارجية للمنزل وذلك بفعل تصدعه بعد تفجيره بالرغم من أن كافة المنزل هدم بالكامل وسوى بالأرض باستثناء هذا الجدار وتبدو حدود هذه الخارطة ظاهرة وواضحة، أما الكرامة الثانية فقد لاحظنا أن قطعة من الكرتون ظهرت من تحت جدار المنزل المهدوم وعرضت بطريقة ربانية دون أن تتمزق وقد كتب عليها «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» ولما سألنا عنها قيل لنا بأن الشهيد طارق كان قد خطها بيده قبل استشهاده.

جهاده

لشدة هدوئه لم يلحظ أحد على جهاد أنه كان ذا ميول سياسية، لقد كان يمارس حياته بشكل اعتيادى وكان عندما يخرج من المنزل ويعود لا تظهر عليه أية علامات تشير إلى كونه من عناصر القسام... وكان رحمه الله قليل الكلام.

وبالرغم من أن والده يمتلك استوديو تصوير إلا أنه كان يكره أن يقف أمام الكاميرا ولذلك واجهنا صعوبة فى الحصول حتى على صور شخصية للشهيد.

ولكن (جهاد) على ما يبدو قد توجه للعمل العسكرى بعد هدم منزل عائلته وبعد استشهاد شقيقه طارق، وعلى ما يبدو فإن عمله كان يقتصر على تصنيع عبوات وأحزمة ناسفة، وهذا ما لوحظ فى المنزل الذى استشهد فيه.

أما عن اعتقالاته فقد اعتقل جهاد لمدة ١٢ يومًا فقط بعد استشهاد شقيقه، واعتقل لمدة يومين ثم أفرج عنه، أما الاعتقال الثانى فكان فى فترة اغتيال الشهيد القائد عبد الله القواسمى حيث تم اعتقاله احترازيا لمدة ١٠ أيام مع والده ثم أفرج عنهما.

قصة الاستشهاد

مساء الثلاثاء سمع أهالى بلدة تفوح التى تبعد ٥ كيلو مترات إلى الغرب من مدينة الخليل صوت انفجار قوى هز البلدة حيث هرع الأهالى لاستطلاع الخبر وإذا بهم يشاهدون منزلا قد هدم بشكل كلى ثم سمعوا صوت صراخ تحت الركام وقد فوجئ الأهالى بجثث الشهيدين وهى محترقة ومشوهة، وقد تعرفوا على الشهيد جهاد من خلال بطاقة شخصية كانت فى المكان. وحول ملابسات الحادث فقد ذكر بعض المواطنين أنهم سمعوا صوت طائرة كانت تحوم فى سماء القرية قبل سماع الانفجار مما يشير إلى أن قوات الاحتلال ربما استخدمت إشعاعات بعيدة لتفجير المكان، فيما أشار عدد آخر أنهم لاحظوا أن المنزل قد انفجر من داخله حيث شوهدت الواجهة الداخلية للمنزل ولم تشاهد الواجهة الخارجية كما اشتموا روائح كريهة جدًا تفوح من المكان وعدد غير قليل من الذخيرة مما يرجح أن الشهيدين دوفش والقواسمى قد استشهدا أثناء خلل فنى أثناء إعدادهم لعبوات وأحزمة ناسفة.

الخليل تعلن الحداد

هذا وقد عم الحداد والإضراب الشامل مدينة الخليل صباح الأربعاء بعد انتشار الخبر حيث أغلقت المحلات التجارية أبوابها وعلقت الدراسة فى جامعتى الخليل وبوليتكنك فلسطين، وقد شيعت مدينة الخليل جثمان الشهيد دوفش وانطلق الآلاف من المواطنين من مسجد الحرس وهم يرددون شعارات الانتقام ويرفعون الرايات الخضراء المزينة بكلمة التوحيد، وسارت الجنازة من مسجد الحرس حتى مقبرة الشهداء فى حارة الشيخ، وقد قام المشيعون برفع والد الاستشهاديين على الأكتاف وطالبوا كتائب القسام بالرد السريع.

الشهيد/ حاتم القواسمى

٢٠٠٣/١٢/٩م

أيها الوطن تكبر . . . فمهما يكن من جفاك . . . ستبقى فى عينى وقلبى ملاك . . . وتبقى لى كما شاء لى حبنا أن أراك . . . نسيمك عنبر . . . وأرضك سكر . . . وإننى أحبك أكثر . . . غنائى خناجر ورد وصمتى طفولة رعد . . . وزنبقة من دمائى . . . وأنت الثرى والسماء . . . وقلبك أخضر . . . وجزر الهوى فيك مد . . . فكيف إذن لا أحبك أكثر . . . وأننى طفل هواك على حضنك الحلو أنمو وأكبر . . هذى جنة الخلد التى عشقت وصالى . . . إنى لأدخلها وأسبح فى العطور والظلال . . . فمتى اللقاء متى العناق . . . ومتى أشد رحالى ها قد مضيت يا حاتم . . . وقد حان اللقاء وطاب العناق . . . والتقيت أخيرا بنصفك الآخر وقد استبد بك الشوق، كل هذا لأجل أرضك وحضنها الحلو .

بطاقة قسامية :

ولد الشهيد حاتم شفيق عبد القادر القواسمى بتاريخ ٧/ ٩/ ١٩٧٧م فى مدينة الخليل وكان يسكن حى الحرس القريب من المدخل الشمالى لمدينة الخليل .

تلقى تعليمه الأساسى فى مدرسة الفاروق ثم مدرسة الراشدين الثانوية ثم مدرسة الحسين ولكنه لم يلتحق بالجامعة حيث تم اعتقاله من قبل سلطات الاحتلال وقد ولد الشهيد مع شقيقه التوأم باسل الذى استشهد قبل ٨٢ يوماً .

له من الأشقاء سبعة وشقيقة واحدة، وقد تربى الشهيدان فى عائلة متدينة وميسورة الحال، وتربيا فى مسجد الحرس القريب من المنزل، وكانا رفيقين للشهيد القائد أحمد عثمان بدر الذى استشهد بصحبة المجاهد القسامى عز الدين مسك فى عمارة القواسمة فى واد أبو اكتيلة غرب مدينة الخليل .

الشهيد باسل :

وكان شقيقه التوأم باسل قد التحق بكتائب القسام قبل عام ونصف من استشهاده وظل مطاردا لمدة تزيد عن ستة أشهر .

وكانت علاقة حميمة تربط بين الشقيقين التوأمين ، وتقول والدتهما أم حسن : لقد كانا يأكلان معًا وينامان معا ، وإذا اشتكى الأول من وعكة صحية يشتكي الثاني وإذا فرح الأول يفرح الثاني وكانا شريكين في السعادة شريكين في الأحزان .

وتقول : عندما كان أحدهما يتعرض للاعتداء من قبل أي شخص آخر كان الاثنان ينبريان للدفاع عن نفسيهما كأنهما شخص واحد .

وتقول أم حسن أن حاتمًا كان يردد في الفترة الأخيرة أنه يشتاق كثيرًا إلى باسل وأنه يتمنى أن يستشهد حتى يلحق به لكنها لم تكن تتوقع أن يلحق به بهذه السرعة .

حاتم والاعتقال :

بتاريخ ٢٨/ ٢/ ١٩٩٥م قامت سلطات الإرهاب الصهيوني باعتقال حاتم ثم أودعته السجن ، وبعد أن مكث مدة طويلة في أقبية التحقيق وجهت له سلطات الاحتلال عدة تهم منها الانتماء إلى حركة حماس والقيام بفعاليات انتفاضية من إلقاء الحجارة والزجاجات الفارغة على الجنود الصهاينة والمشاركة في مسيرات ومظاهرات ضد الاحتلال .

وقد حكمت سلطات الاحتلال على حاتم بالسجن الفعلي لمدة ثماني سنوات وقد أفرج عنه في شهر ١٠ من العام ٢٠٠٢م :

وبعد الإفراج عنه تزوج من المواطنة وفيقة محمد إمام بتاريخ ٢١/ ٧/ ٢٠٠٣ م وهي حامل في شهرها الثالث .

وبعد الإفراج عنه مارس الشهيد حياته بشكل طبيعي ، وكان يعمل في أحد المصارف في المدينة غير أن فراقه للشهيد باسل نغص على حياته ، وكان يردد باستمرار أنه مشتاق إليه ، وكنا قد لاحظنا على أم الشهيدين صبرا بلا حدود ، وكان حالها كما هو حال والدة الشهيدين طارق وجهاد دوفش ، فقد كانت هادئة وادعة صبورة لم تشك ولم تتألم ولم نشاهد الدموع في عينيها قط .

هدم المنزل

وبتاريخ ١/ ٩/ ٢٠٠٣م قامت قوات الإرهاب بهدم منزل العائلة المكون من أربعة طوابق كانت عائلة الشهيد تسكن فى الأول منه فيما تسكن عائلة عمه الشهيد عبد الله القواسمة فى الطابق الثالث، وقد هدمت سلطات الاحتلال المنزل على خلفية مطاردة باسل والعمليات الاستشهادية التى كان يقف وراءها الشهيد القائد عبد الله القواسمة.

أخلاقه وآدابه

لقد كانت العلاقة التى تربط بين الشهيد باسل القواسمة مع عمه القائد القسامى عبدالله القواسمة علاقة حميمة، إلا أن (حاتم) لم يستطع أن ينشئ علاقة قوية مثلها وذلك لأنه اعتقل وكان صغيرا فى السن وعندما خرج كان الشهيد عبد الله مطاردا لقوات الاحتلال ولم يشاهده فى تلك الفترة الطويلة، إلا أن الشهيد حاتم كان على علاقة قوية ببيوت الله وخاصة مسجد الحرس، وتقول أم حسن إن (حاتم) كان يطلب منا جميعًا الصمت عندما كان مؤذن مسجد الحرس القريب من منزلنا يصدح بالأذان حتى ينتهى.

وتقول زوجته وفيقة إنها عاشت معه فترة قصيرة ولم تجد فيه إلا الصفات الحميدة والأخلاق العالية، وأضافت أم حسن إن (حاتم) تمكن من حفظ القرآن الكريم كاملا خلال الفترة التى أمضاها فى معتقلى مجدو والنقب.

عائلة الاستشهاديين

والشهيد حاتم القواسمة هو ابن الشيخ شفيق القواسمة والذى تشهد له مساجد الخليل ومنابرها بالخطب المؤثرة والعلم الواسع، كما أنه ابن شقيق القائد القسامى عبدالله القواسمة الذى اغتيل فى مدينة الخليل قبل عدة أشهر.

وقد سجلت عائلة القواسمة رقمًا قياسيًا فى عدد الاستشهاديين خصوصًا من كتائب القسام، فكان منهم الاستشهادى محمود القواسمة منفذ عملية شارع موريا فى حيفا والتى أسفرت عن مقتل ١٨ صهيونيًا بالإضافة إلى الشهيد حمزة القواسمة الذى نفذ عملية مستوطنة خارصينا شرق الخليل مع الشهيد القسامى طارق أبو اسنينة والشهيد فؤاد القواسمة منفذ عملية ميدان غروس فى البلدة القديمة فى الخليل والتى أسفرت عن

مقتل مغتصبين صهيونيين، وحازم القواسمة الذى اقتحم مستوطنة كريات أربع شرق الخليل مع الشهيد القسامى محسن القواسمة وتمكنا من قتل ثلاثة صهاينة .

قصة الاستشهاد

قالت والدة الشهيد أم حسن : إن آخر كلام كان لها مع الشهيد مساء الثلاثاء حيث كان الشهيد صائمًا واتصل بها هاتفيا وقال لها إنه لن يتناول إفطاره فى البيت بل سيتناوله فى بيت عمه وسيأتى إليها بعد الإفطار . . ولكنه لم يعد للمنزل ولم يتناول إفطاره فى بيت عمه . وعندما تأخر قليلا بدأت أشعر بالقلق ولم أتمكن من الاتصال به للاطمئنان عليه، وبعد الساعة التاسعة والنصف عندما ظهر خبر عاجل على شاشة التلفاز وسمعنا عن استشهاد جهاد دوفش بدأت أشعر بأنه قد استشهد حقًا .

وبحسب روايات شهود عيان فإن المبنى الذى وجد فيه الشهيدان قد انفجر وتهدم كليًا وظهرت جثتا الشهيدين وهما محترقين ولا يستطيع أحد أن يجزم بما حدث غير أن كافة الاحتمالات كانت واردة، وقد أفاد فلسطينيون من بلدة تفوح حيث سقط الشهيدان جهاد دوفش وحاتم القواسمة، أن المنزل الذى تهدم بفعل الانفجار كان يستخدم فى السابق مقرًا للشرطة الفلسطينية وقد عمت المكان رائحة قوية وكريهة كما عثر على كمية من الذخيرة .

وفى تمام الساعة الثانية من فجر الأربعاء ١٠/ ١٢ شيعت عائلة القواسمة الشهيد إلى مثواه الأخير . . وفى ساعات الفجر قام جنود الاحتلال باقتحام منزل الشهيديين وتم تفتيشهما بدقة .

***

الشهيد /محمود صلاح

٢٠٠٢/٣/٨م



أفاد شهود عيان فلسطينيون بأن عضو كتائب شهداء الأقصى الذى قتل الجمعة ٨/ ٣/ ٢٠٠٢م بأيدى شرطة العدو الصهيونى فى بيت حنينا شرق مدينة القدس المحتلة «تم إعدامه بدم بارد بعد أكثر من نصف ساعة على اعتقاله».

وأجمع أكثر من عشرة شهود على القول إنهم شاهدوا عملية اعتقال الشاب محمود صلاح - (٢٣ عامًا) - التى استمرت أكثر من نصف ساعة حتى اللحظات الأخيرة من تصفيته على حد قولهم، لكن فضل الكثيرون منهم عدم الكشف عن أسمائهم.

وقال يحيى الوعرى (٥٦ عامًا) إن محمود صلاح الذى قتل برصاص شرطة الاحتلال تم اغتياله عمدًا بعد اعتقاله بنصف ساعة وبعد أن سيطرت عليه الشرطة الصهيونية سيطرة تامة.

وروى يحيى الوعرى عملية الاغتيال قائلاً: «حوالى الرابعة و الربع بعد ظهر يوم الجمعة قدمت سيارة حرس الحدود (الشرطة الصهيونية) إلى المشروع الثالث فى حى بنايات نسيبة فى القدس الشرقية ونادت على شابين أحدهما من سكان الحى يدعى راندى والآخر سمعناه يجيبهم أثناء استجوابه بقوله إن اسمه محمود وهو من منطقة نابلس.

أضاف الوعرى: «عندما وصل محمود إليهم تم وضع الكلبشات فى معصميه مباشرة ورفعوا يديه إلى الأعلى ووضعوه على سيارة وبعد دقائق وصلت قوات من الوحدات الخاصة والشرطة الصهيونية وخبراء المتفجرات إلى المكان».

وتابع: «كان فى الحى أطفال صغار يلعبون وكان عددًا من الشبان هناك، لكن أفراد حرس الحدود الصهاينة طردوهم إلى بيوتهم وبدأوا بإطلاق النار فى الهواء».

واستطرد الوعرى: «قام أعضاء الوحدات الخاصة بطرح محمود أرضًا وتمزيق ملابسه قطعة قطعة بواسطة شفرة خاصة حتى أبقوه فى آخر قطعة من ملابسه الداخلية».

وأضاف: «كان أحد أفراد الشرطة يضع قدمه على رقبته وآخر يمسكه من ساقيه والثالث يمسكه من يديه، وأنا وجميع الجيران شاهدناهم من نوافذنا وشرفات منازلنا عندما تمت تصفيته بعد أكثر من نصف ساعة على اعتقاله والسيطرة عليه، وعلت صرخات النساء اللواتى شاهدن عملية الاغتيال من كل الشرفات وكانت الشرطة تطلق النار فى الهواء».

وقال أحد الشهود طالبًا عدم الكشف عن اسمه «إن قوات الشرطة حضرت عدة مرات منذ يوم الجمعة إلى الحى وأطلقت النار فى الهواء فى ساعات الصباح والمساء».

وأشار الشاهد إلى أنه كان هناك خلاف واضح منذ البداية بين أفراد الشرطة الصهيونية الذين كانوا يعترضون على قتله وبين الوحدات الخاصة الذين قاموا بتصفيته ويقولون بالعبرية «السيل أوتور» أى: «نقضى عليه».

وأكد الشاهد أن «عملية الإعدام كانت وحشية وتمت على بعد ٤٠ إلى ٦٠ سم، وأول رصاصتين جعلتا الوضع فى بيتنا هستيريًا، فالنساء والأطفال صاروا يصرخون وأطلقوا عليه ثمانى رصاصات وأبقوه فى أرضه لحوالى ٤٠ دقيقة حتى توفى وأحضروا الرجل الآلى (الروبوت) لسحب حزام ناسف رأيناه بجانبه».

ادعى كوبى زرحان الناطق باسم شرطة الاحتلال فى القدس القول: «كان بحوزة هذا الشاب حزام ناسف على بطنه وزر التفجير على صدره». وزعم قائلا: «قتل هذا الشخص لأن كل الطواقم لم تستطع السيطرة عليه وفقط بعد قتله استطاعوا إخراج الحزام الناسف عبر الرجل الآلى».

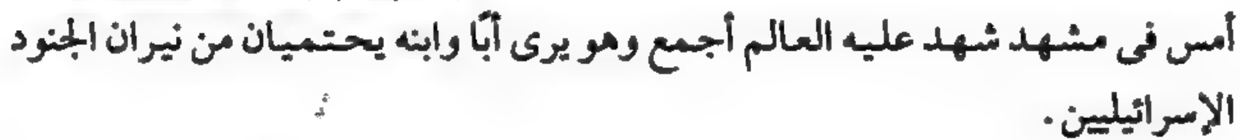
وبحسب مزاعم مصادر أمنية صهيونية فإن الفلسطينى كان يرتدى معطفًا واسعًا لفت انتباه شرطة حرس الحدود الصهيونى الذين طلبوا منه وهو على مسافة قريبة منهم بأن ينزعه لكنه رفض، واقترب منهم ففتحوا النار عليه وقتلوه. وزعمت الشرطة الصهيونية أن الفلسطينى كان يعتزم على ما يبدو تنفيذ عملية «انتحارية» فى حى النبى يعقوب القريب المحاذى للقدس.



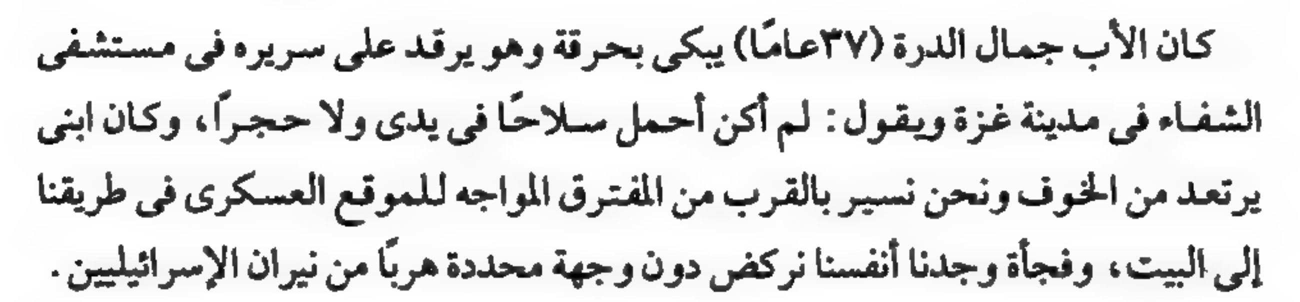
الشهيد /محمد الدرة

والد الطفل محمد الدرة الذى اغتالته إسرائيل فى حضن أبيه أمام أنظار العالم بأسره. . أطالب العالم والأمم المتحدة أن تجيبنى على سؤال: ماذا اقترفت من ذنب حتى ألاقى أنا وابنى هذا المصير؟

«لا تقلق يا أبى فأنا أتحمل وسأصبر»، كانت هذه آخر الكلمات التى نطقها الطفل محمد جمال الدرة عندما كان بين ذراعى والده فى مفترق الشهداء يوم



أمس فى مشهد شهد عليه العالم أجمع وهو يرى أبًا وابنه يحتميان من نيران الجنود الإسرائيليين.



كان الأب جمال الدرة (٣٧عامًا) يبكى بحرقة وهو يرقد على سريره فى مستشفى الشفاء فى مدينة غزة ويقول: لم أكن أحمل سلاحًا فى يدى ولا حجراً، وكان ابنى يرتعد من الخوف ونحن نسير بالقرب من المفترق المواجه للموقع العسكرى فى طريقنا إلى البيت، وفجأة وجدنا أنفسنا نركض دون وجهة محددة هربًا من نيران الإسرائيليين.

ويمسح الأب المفجوع بمصيبته دموعه الغزيرة ويقول: ليشهد العالم أننى حاولت لأكثر من ثلاثة أرباع الساعة أن أحمى «محمد» ابنى الذى كنت ألفه بذراعى وصدرى ولكنهم كانوا يريدون اغتياله واغتيال الطفولة الفلسطينية.

يروى جمال الدرة وهو أب لستة أبناء هم أشقاء الشهيد محمد، والذى يقطن فى مخيم البريج للاجئين الفلسطينيين وسط قطاع غزة، قصة يوم المواجهات ويوم المصيبة التى لن تمحى من ذاكرته حتى آخر لحظة فى عمره.

ويقول جمال الذى كان يعمل عاملاً فى داخل الخط الأخضر بقوت يومه ليعيل أسرته: لقد أخذت محمداً من يده وسرت بحذر لأن الاشتباكات كانت قد بدأت ترتفع وتيرتها وأصوات الرصاص يعلو فبدأنا نعدو إلى الطرف الآخر، وأدركت حينها أننى ومحمد فى خطر لأن الإسرائيليين بدءوا يصوبون نيرانهم نحونا بقصد.

ويضيف جمال الذى لم يستطع الحراك بسبب إصاباته البالغة فى كافة أنحاء جسمه: لقد احتميت بجدار الموت الذى رآه العالم ولم أكن أدرى أننا اختبئنا أمام الموقع العسكرى الإسرائيلى وأخذت أصرخ على الجندى الاسرائيلى الذى يصوب نيرانه نحوى بأننى رجل أعزل وهذا ابنى الصغير فارحمونى. .».

ويشير والد الشهيد محمد أن الرصاص بدأ ينهال علينا من كل صوب وأنا أصرخ ومحمد يصرخ ونقول لهم: لماذا ماذا فعلنا إننا نريد أن نهرب ونعبر الطريق بسرعة لا نريد البقاء أرجوكم.

ويضيف جمال الذى كانت وجنتاه ترتجفان من هول الفاجعة: لقد أصابت الرصاصة ركبة محمد وبدأ يصرخ وفقدت حينها عقلى وقلت لهم أنقذوا الطفل ولكن (محمد) قال لى فى آخر كلماته «لا تقلق يا أبى فأنا أتحمل وسأصبر»، ولكنهم لم يصبروا عليه واستمروا بإطلاق النار. . وكأن الدنيا خلت من الناس وأنا وحدى أسدد فاتورة الحقد الإسرائيلى على الشعب الفلسطينى، ولم يرتح لهم بال حتى فتحوا قلب محمد الصغير برصاصهم. . ومات بين ذراعى.

ويقول جمال: لقد اعتقدت أننى أنا الذى مات عندما رأيت محمداً بين ذراعى وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة. . ولكنهم بدأوا يمارسون ساديتهم فى جسدى وأصابونى فى ذراعى اليمنى ثلاث مرات ثم فى فخذى الأيمن ثم فى ساقى اليسرى ثم فى ساقى اليمنى ثم لم أشعر إلا برصاصة الموت وهى تخترق جنبى الأيمن وتهتك عظام الحوض وتتركنى كسيحًا قرب جثة ابنى.

ويروى جمال الدرة قصة لا يصدقها عقل بشرى، يقول: من كان يصدق أن ساديتهم لن تتوقف أمام هذا المشهد المأساوى وأن يقتلوا بكل برود الشهيد البطل بسام البلبيسى سائق الإسعاف الفلسطينى الذى لم يرتكب جرمًا سوى أنه حاول أداء واجبه الإنسانى وأن يحاول إنقاذنا. . ففتحوا نيران أسلحتهم عليه وأردوه قتيلاً.

ويقول جمال أنا الآن أحمل العالم بأسره مسؤولية حياة أسرتى الصغيرة التى ليس لها معيل فى هذا العالم بعد الله غيرى، وها أنا ذا أمام العالم مصاب بثمانية رصاصات مزقت جسدى ولم تترك فىّ مكانًا سليمًا أو جزءًا صالحًا.

وأكد جمال : إننى سأرفع قضية فى المحاكم الفلسطينية والإسرائيلية على الحكومة الإسرائيلية وأطالبها بتعويض على أغلى ما يملكه إنسان قطعة من قلبه وأغلى ما تملكه أم فى العالم ابنها الذى سهرت عليه اثنى عشر عامًا ليصبح بطلاً ورجلاً يحمل معنا هموم الزمن وعثراته.

وسأطالب العالم والأمم المتحدة أن تجيبنى على سؤال : ماذا اقترفت من ذنب حتى ألاقى هذا المصير الأسود وأن أنام على فراش من نار وبين ذراعى روح محمد تسألنى عن ذنبه . . ماذا فعلت، أجيبونى؟!!.



هنيئا لك الشهادة

***

الشهيدة / ريم صالح الرياشى

٢٠٠٤/١/١٨م



تقدمت صوب حشد من جنود العدو الذين يمارسون الإذلال اليومى بحق عمال وأبناء شعبنا الفلسطينى، تقدمت أولى استشهادياتنا لتنتقم من المجرمين القتلة، ثأرًا لنابلس الشموخ، وجنين القسام، ورفح المقاومة، ثأرًا لأطفالنا ونسائنا وشيوخنا، الذين يقتلهم العدو كل يوم على حواجزه وبرصاصه وطائراته، وثأرًا لشهداء القسام وكتائب الأقصى فى ضفتنا الغربية وشهداء سرايا القدس وعلى رأسهم الشهيد القائد مقلد حميد فى غزة .

إن كتائب الشهيد عز الدين القسام وكتائب شهداء الأقصى إذ تزف اليوم الاستشهادية القسامية الأولى من قطاع غزة لتؤكد استمرار مسيرة الجهاد والمقاومة حتى يندحر الاحتلال عن أرضنا ومقدساتنا ، مؤكدين أن وحدتنا الحقيقية فى مقاومة الاحتلال والتخندق فى مواجهة العدو الغاشم. تبوأت الأم الفلسطينية الشابة ريم صالح الرياشى (٢٢ عامًا) رأس قائمة الاستشهاديات الفلسطينيات من قطاع غزة، ومن حركة «حماس» إجمالاً. فمنفذة عملية بيت حانون الفدائية المدوية صباح الأربعاء، والتى أدت إلى مصرع أربعة من جنود الاحتلال الصهيونى، وجرح عشرة آخرين، هى الاستشهادية الأولى التى ترسلها كتائب عز الدين القسام الذراع العسكرى لحركة «حماس»، والاستشهادية الأولى من قطاع غزة أيضًا، وبهذه العملية النوعية، والتى تبنتها بشكل مشترك كتائب القسام وكتائب شهداء الأقصى الجناح العسكرى لحركة «فتح» تكون المقاومة الفلسطينية قد افتتحت العام ٢٠٠٤م بعملية نوعية، هى الأولى التى تنفذها امرأة من قطاع غزة ، والسابعة فى الأراضى الفلسطينية خلال انتفاضة الأقصى.

ضللت جنود الاحتلال واخترقت المعبر

ويعتبر معبر بيت حانون «إيريز» الذى يربط قطاع غزة بالخط الأخضر منطقة عسكرية يصعب عبوره أو حتى الاقتراب منه إلى درجة الاستحالة، غير العمال الذين يحملون

تصاريح خاصة، إلا أنّ الفدائية الرياشى اخترقت كل الحواجز ونقاط التفتيش، وتمكنت من تضليل جيش الاحتلال، فدخلت هذه الثكنة العسكرية الحصينة بشدة وهى تحمل عبوة ناسفة كبيرة، وفجرتها وسط جنود الاحتلال، موقعة بينهم أربعة قتلى وعشرة جرحى.

وقال قائد الفرقة العسكرية الصهيونية فى قطاع غزة ، العميد غادى شيمنى، إنّ منفذة عملية معبر بيت حانون «إيريز» ضللت الجنود أثناء الفحوصات الأمنية ، عندما «ادعت أنّ قطعة من البلاتين مزروعة فى ساقها، لذا لم يكن بالإمكان عبورها فى جهاز الكشف الأمنى الخاص» حسب ما ذكر.

وأضاف شيمنى أنّ «منفذة العملية استغلت فرصة انشغال الجنود فى الاستعداد لإجراء فحص أمنى خاص بها ، فى مثل هذه الحالات ، وقامت فجأة بالتقدم نحوهم وبتفجير نفسها»، مدعيًا أنّ الاستشهادية الفلسطينية استغلت «التسهيلات التى منحت للمدنيين الفلسطينيين» فى قطاع غزة من أجل تنفيذ العملية.

أولى استشهاديات حماس

ويدأ الإعلان عن أنّ منفذة العملية المشتركة هى من كتائب القسام بمثابة مفاجأة لدى بعض المراقبين ، كون حركة «حماس» كانت لا تفضل إرسال أى استشهاديات لتنفيذ عمليات فدائية ، على الرغم من أنها تؤكد فى الوقت ذاته «أنّ الجهاد فرض عين على كل مسلم مسلمة»، حيث توقع الجميع أن تكون الفدائية من كتائب شهداء الأقصى .

وقال الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، الذى استهدفته محاولة اغتيال صهيونية محكمة قبل أربعة أشهر ، إنه «لأول مرة استخدمت حماس مقاتلة فلسطينية» لتنفيذ عملية ضد الاحتلال، مشيراً إلى أنّ «هذا تطور جديد فى المقاومة ضد العدو»، وقال «إنّ المقاومة ستتصاعد ضد العدو إلى أن يرحل عن أرضنا ووطننا».

وفى تعليق الشيخ سعيد صيام أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» على أنّ منفذة العملية من كتائب القسام ، قال «إنّ المقاومة حق مشروع لكل أبناء الشعب الفلسطينى ضد المحتل وهى ليست حكراً على الرجال دون النساء ، لأنّ الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة» حسب تأكيده.

وأضاف صيام فى رده على سؤال حول سبب عدم تبكير «حماس» فى إشراك النساء فى العمليات الفدائية من هذا النوع قائلاً «إنّ هذه الأمور تعود للظروف المنوطة بالجهاز العسكرى للحركة ، والمعلومات الميدانية لديهم ، التى تتيح استغلال الفرص لإيقاع أكبر قدر من القتلى فى صفوف الاحتلال» على حد تعبيره.

وأشار صيام إلى أنّ هذه العملية تأتى فى سياق رد المقاومة الفلسطينية على مجازر الاحتلال فى نابلس ورفح وجنين ، وعمليات الاغتيال بحق المقاومين الفلسطينيين.

الموقف الإسلامى من مشاركة المرأة فى العمليات الاستشهادية

وكان العلامة الدكتور يوسف القرضاوى قد سئل فى وقت سابق عن مشاركة النساء فى العمليات الاستشهادية فقال: «إنّ العمليات الاستشهادية من أعظم أنواع الجهاد فى سبيل الله ، يقوم بها شخص يضحى بروحه رخيصة فى سبيل الله ، وينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، والمنتحر يائس من الحياة بسبب فشل ما ، ويريد أن يتخلص من حياته ، أما الاستشهاد فهو عمل من أعمال البطولة»، وقال «معظم علماء المسلمين يعتبرونه من أعظم أنواع الجهاد».

وأضاف الشيخ القرضاوى: «عندما يكون الجهاد فرض عين ، كأن يدخل العدو بلداً من البلدان تطالب المرأة بالجهاد مع الرجل جنبًا إلى جنب ، وقال الفقهاء: إذا دخل العدو بلداً وجب على أهله النفير العام ، وتخرج المرأة بغير إذن زوجها والولد بغير إذن أبيه والعبد بغير إذن سيده والمرؤوس بغير إذن رئيسه ، لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق . ولأنّ العام يتقدم على الخاص فإنه إذا تعارض حق الأفراد وحق الجماعة يتقدم حق الجماعة لأنه لتحقيق مصلحة الأمة»، وأكد أنه يرى أنّ «المرأة تستطيع أن تقوم بدورها فى هذا الجهاد بما تقدر عليه ، وقد يستطيع المنظمون لهذه العملية الجهادية أن يوظفوا بعض النساء المؤمنات فى هذه القضية ، وقد تستطيع المرأة أن تصل إلى ما لا يصل إليه الرجال» على حد تقديره.

عملية تاريخية فى مسيرة المقاومة الفلسطينية

وإذا كانت أهمية العملية مرتبطة بكونها جاءت تطوراً نوعيًا لسياسة العمليات المشتركة بين قوى المقاومة الفلسطينية؛ فإنه من الواضح أيضًا أنّ يوم الأربعاء الرابع عشر من

كانون الثانى (يناير) ٢٠٠٤م لن يكون يومًا عابراً فى مسيرة المقاومة الفلسطينية، إذ سيذكر الجميع أنّ أمًا فلسطينية اسمها ريم الرياشى ، كانت أولى استشهاديات «حماس»، والتى تبوأت رأس قائمة استشهاديات قطاع غزة أيضًا .

وتعتبر ريم صالح الرياشى سابع استشهادية فلسطينية تنفذ عملية ضد الاحتلال الصهيونى. وقد ارتبطت ظاهرة الاستشهاديات بانتفاضة الأقصى ، وتضم هذه القائمة كلاً من: وفاء إدريس ، ودارين أبو عيشة ، وآيات الأخرس ، وعندليب طقاطقة، وهبة عازم ضراغمة ، وهنادى جرادات ، علاوة على أحدث الاستشهاديات ريم الرياشى.

والشهيدة الرياشى متزوجة وأم لطفل ، وطفلة، وهى إحدى ناشطات حركة «حماس» فى منطقة تل الهوا بمدينة غزة ، وتحديداً فى مسجد المصطفى على شاطئ بحر غزة.

وعلاوة على زمان العملية الذى جاء تجديداً لروح المقاومة فى مطلع عام جديد، فإنّ مكانها هو بجدارة واحد من أكثر حصون الاحتلال وثكناته مناعة من الهجمات ، لكنّ المقاومة واستشهادياتها برهنت هذه المرة أيضًا على قدرتها على تحطيم أساطير التفوق الأمنى الصهيونى.

لا يوجد تغيير استراتيجى

ونفى ياسين أن يكون استخدام فتاة فلسطينية فى تنفيذ عملية استشهادية تغييرا استراتيجيًا فى عمليات الحركة، موضحًا أن «هذا ليس تغييراً، إنما هو عبارة عن إدخال عنصر جديد فى المقاومة. كانت حماس تعتبر المرأة جيشًا احتياطيًا فى المعركة، وعندما وجدت أنها قادرة على تنفيذ عملية عن طريق المرأة نفذتها». ورأى أن «الباب مفتوح منذ زمن للنساء للانضمام لكتائب القسام الجناح العسكرى لحماس، لكن هناك مجالا واسعًا للرجال».

واعتبر ياسين أن عملية معبر إيريز «رسالة للأطراف التى تطالب حماس بالهدنة»، مؤكداً أن موقف الحركة واضح وهو معارضة وقف إطلاق النار فى هذه المرحلة.

وقال: إن حماس ليست وحدها الرافضة لوقف إطلاق النار، مضيفًا أن «كل الفصائل الفلسطينية تعمل فى الميدان بما فيها كتائب شهداء الأقصى (المحسوبة على فتح) التى تطالبنا بوقف المقاومة».

وأكد ياسين أن عملية الرياشى المشتركة تشير إلى أن التعاون بين حماس وبقية الأجنحة المسلحة مستمر، وأن هذا التعاون دليل على توحد الفصائل الفلسطينية على خيار المقاومة.

وحول إمكانية إقامة غرفة عمليات مشتركة بين الأجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية قال مؤسس حماس: «نفذنا سابقًا عمليات استراتيجية لتحقيق الأهداف وتحرير الأرض الفلسطينية، كذلك اجتمعنا على رفض أشكال الهدنة التى تفرض على شعبنا من أجل الاستسلام للعدو الإسرائيلى».

العدوان لا يحتاج مبررات

وعن رد الفعل الإسرائيلى المتوقع على العملية الاستشهادية، قال ياسين: «إن إسرائيل لا تحتاج لمبررات لشن عدوانها فهى ضربت فى رفح ونابلس وجنين ورام الله والخليل وفى كل مكان».

وأضاف: «بكل تأكيد سيهاجم الاحتلال الفصائل الفلسطينية وعلى رأسها حماس ردا على هذه العملية، ونعرف أن المعركة سيكون لها ثمن».

ورفض ياسين اعتبار أن اختيار حماس لتنفيذ العملية الاستشهادية قرب معبر إيريز شمال قطاع غزة يمثل نهجًا جديدا للحركة توقف بمقتضاه عملياتها داخل أراضى ١٩٤٨م المحتلة، وحصرها فى الضفة وقطاع غزة، موضحًا: «هذا كلام غير صحيح، حماس تعتبر كل فلسطين (القطاع والضفة وأراضى ٤٨ المحتلة) أرضًا للمقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلى».

وقال: «سنستمر فى نهجنا إن شاء الله، وتختلف العمليات فى مكان ما يرجع للظروف الميدانية للكتائب».

الشعب الفلسطينى على جاهزية كبيرة

وفى تصريح صحفى صرّح الأستاذ محمد نزّال عضو المكتب السياسى لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) بأنّ العملية البطولية التى نفذتها الاستشهادية ريم صالح

الرياشى من كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكرى لحركة حماس، تدلّ على أنّ العدوان المستمر على الشعب الفلسطينى لم يكسر إرادته ، وأنّ جميع فئات الشعب الفلسطينى رجالاً ونساءً على جاهزية كبيرة للاستعداد لمقاومة الاحتلال.

تنسيق وتعاون بين فصائل المقاومة

وأضاف نزّال: إنّ هذه هى أوّل عملية تنفذها امرأة تنتمى إلى حركة حماس، وهو ما يعنى أن المرأة انضمّت إلى جانب شقيقها الرجل فى المعركة ضد الاحتلال. وأشار نزّال إلى أنّ العملية المشتركة مع كتائب شهداء الأقصى تعكس مدى التنسيق والتعاون الذى وصلت إليه العلاقة بين فصائل المقاومة، مطالبًا جميع الفصائل بالاستمرار فى هذا النهج، مؤكدًا أنّ هذه العملية تدحض كل الشائعات التى أطلقها المغرضون عن وجود قرار لحماس بوقف عملياتها العسكرية، وأنّ المقاومة ستبقى مستمرّة حتى يزول الاحتلال.

ووجّه نزّال التهنئة إلى أسرة وعائلة الاستشهادية ريم صالح الرياشى، مشيراً إلى أنها تمثل فخراً وقدوةً لكل النساء والرجال كذلك.

إغلاق المطاعم والفنادق الصهيونية

هذا وقد أخفقت الإجراءات الأمنية الصهيونية المشددة، التى اتخذت فى أعقاب العمليات الفدائية حول المطاعم والمقاهى فى مختلف أرجاء الدولة العبرية، فى كسر حاجز الخوف الصهيونى الذى يتمثل بوقف التردد على مثل هذه الأماكن التى وقعت فيها العمليات، خشية تكرار العمليات كما حدث فى بعضها، كمطعم «سبارو» فى القدس الذى أغلق أبوابه حديثًا. هذا إضافة إلى انخفاض أرباح المطاعم الصهيونية بنسبة ٣٠ فى المائة.

فقد ذكرت مصادر عبرية أن مطعمًا صهيونيًا وسط مدينة القدس المحتلة كان تعرض قبل أكثر من عامين لهجوم فدائى من قبل ناشط فى «كتائب القسام»، الجناح العسكرى «حماس»، قد أغلق بعد أن فشلت كافة الجهود لإقناع المستوطنين بارتياده.

وقرر أصحاب مطعم «سبارو» لبيع الوجبات السريعة الكائن فى شارع يافا بمدينة القدس المحتلة إغلاقه بعد أن تكبد المطعم خسائر فادحة بسبب خوف المستوطنين من

ارتياده فى أعقاب العملية الاستشهادية التى نفذها الاستشهادى عز الدين المصرى بتاريخ التاسع من آب (أغسطس) من عام ٢٠٠١م، وأسفرت عن مصرع ١٧ صهيونيًا وإصابة العشرات .

وباءت الجهود التى بذلتها سلطات الاحتلال لإقناع المستوطنين بارتياد المطعم الذى كان يعد من أشهر مطاعم الوجبات السريعة فى المدينة بالفشل حيث قرر مالكوه إغلاقه نهائيًا.

وكان الشهيد المصرى من جنين قد فجر نفسه فى مطعم سبارو ثأرا لعملية الاغتيال التى نفذتها سلطات الاحتلال فى مدينة نابلس وذهب ضحيتها ثمانية من كوادر حركة «حماس» من بينهم الشهيدان جمال منصور وجمال سليم .

يذكر بهذا الصدد أن مطعم «سبارو» تعرض لهجوم بالأسلحة الرشاشة عقب العملية الفدائية، مما زاد الأمر تعقيداً بالنسبة لأصحاب المطعم فى إقناع زبائنهم بالعودة إليه.

إغلاقات مستمرة للمطاعم والمقاهى العالمية

ويشار فى السياق ذاته إلى أن شبكة المقاهى الأمريكية «ستاريكس» أغلقت كل فروعها فى الدولة العبرية فى شهر آذار (مارس) من عام ٢٠٠٣م فى أعقاب الخسائر التى لحقت بها جراء استمرار «انتفاضة الأقصى». وتملك هذه الشركة أكبر سلسلة مقاهى فى العالم ومقرها فى سياتل، وتستثمر فى مشاريع مشتركة مع شركات صهيونية.

وبالرغم من أن المصادر لم تذكر سبب قرار «ستاريكس»، التى لها حوالى ١٨٠ ألف مقهى فى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، إلا أن أسباب ذلك تبقى إما بسبب الأزمة الاقتصادية فى الدولة العبرية التى لم يسبق لها مثيل منذ الإعلان عن قيامها ، أو بسبب العمليات الفدائية الفلسطينية التى تستهدف أحيانًا المقاهى والمطاعم.

ويقول الداعون إلى مقاطعة المنتجات الأمريكية: إن مالكى هذه السلسلة من المقاهى يخصصون حوالى عشرين فى المائة من الدخل السنوى الكلى لصالح الدولة العبرية ، وقد أفصح عن هذه المعلومة أحد القائمين على إدارة هذه الشركة عندما قال: «علينا جميعًا أن نقف بالمال وبما نقدر عليه خلف شارون وما يفعله للقضاء على الإرهاب الفلسطينى»، على حد تعبيره.

وفى بداية العام الجديد (٢٠٠٤م) قررت شبكة الفنادق العالمية «حياة» وقف استثماراتها فى الدولة العبرية والانسحاب منها بعد مضى ١٦ عامًا على دخولها السوق الصهيونية. وكانت شبكة «حياة» تشغل فندق «حياة ريجنسى» فى القدس الغربية. إضافة إلى فندق «حياة البحر الميت» الذى تجرى حاليًا مفاوضات بشأن تشغيله وإدارته مع شبكة الفنادق الصهيونية «فاتال».

وأشارت المصادر إلى أنه منذ اندلاع الانتفاضة الحالية، عانى فندق «حياة ريجنسى» فى القدس من ضرر كبير ومن انخفاض مدخولاته بشكل كبير. وفى السنوات الأخيرة، قام أصحاب الفندق، وهم مجموعة من المبادرين اليهود من المكسيك، بتمديد إدارة شبكة «حياة» فى إسرائيل، إلا أنهم قرروا منذ مدة وقف استثماراتهم فى الشبكة.

يذكر أن وزير السياحة الصهيونى المتطرف رحبعام زئيفى تم اغتياله من قبل مقاتلين من الجبهة الشعبية فى فندق «حياة» فى القدس، كما نفذت عملية فدائية بجوار هذا الفندق.

الخوف يجعل المطاعم الصهيونية خالية

ويقول آخى بركات مدير عام شركة الحراسة الصهيونية فى مدينة القدس إن شركته تلقت طلبات من أصحاب المطاعم بزيادة الحراس، فى ظل ازدياد الإنذارات الاستخبارية بعزم الفلسطينيين شن عمليات كبيرة ضد أهداف صهيونية، واتخذ أصحاب بعض المقاهى تدابير أمنية أخرى قد تزيد من امتعاض الزبائن مثل التفتيش الجسدى.

وقال (كوبى شرف) صاحب مقهى (هيلل) وسط مدينة القدس الغربية: إنه أمر الحراس بفحص كل إنسان يدخل المقهى يبدو لهم مشبوهًا.

هذا وقد أصبح الصهيونيون يعانون من خوف دائم وقلق مستمر نتيجة للعمليات الاستشهادية التى وقعت فى إسرائيل، ويقول جيورا كينان أستاذ علم النفس بجامعة تل أبيب: أثناء قيادة سيارتى أحرص على الابتعاد عن الحافلات خوفًا من انفجارها.

ريم الرياشى الاستشهادية الأولى فى كتائب القسام «ولدينا المزيد»

أربعة قتلى وعشرات الجرحى من الصهاينة فى عملية استشهادية لكتائب القسام والأقصى.. ويتواصل العطاء القسامى ويستمر الزحف الاستشهادى المقاوم، ولترتفع راية لا اله إلا الله خفاقة مع راية مجاهدى القسام المغاوير لتنير سماء فلسطين، وتزيل العتمة، لتثأر دماء استشهادى واستشهاديات أبناء القسام لآهات أمهاتنا ولدماء شهدائنا الأبطال.

كتائب الشهيد عز الدين القسام تؤكد من جديد أن قتال الصهاينة فرض عين على كل مسلم ومسلمة فى هذه الأرض الطيبة الطاهرة المباركة، فقد زفت صباح هذا اليوم الأربعاء ١٤/ ١/ ٢٠٠٤م إلى الحور العين مجاهدة قسامية خرجت تلبى نداء الله عز وجل لتقتحم حصون المحتلين الصهاينة وتفجر جسدها الطاهر فى جموعهم وتقتل - حسب اعتراف الصهاينة- أربعة جنود وتصيب العشرات.

فقد أعلنت كتائب الشهيد عز الدين القسام وكتائب شهداء الأقصى الجناح العسكرى لحركة فتح مسئوليتهما رسميًا عن العملية الاستشهادية البطولية التى وقعت صباح اليوم الأربعاء فى المنطقة الصناعية «إيرز» شمال قطاع غزة.

أعداء الله والإنسانية

وذكر بيان مشترك «أنه بحمد الله وقوته وتوفيقه مكن الله لمجاهدى كتائب الشهيد عز الدين القسام وكتائب شهداء الأقصى من تنفيذ عملية استشهادية ضد أعداء الله والإنسانية المجرمين الصهاينة فيما يسمى بمعبر «إيرز» الفاصل بين قطاع غزة وأراضينا المحتلة عام ٤٨.

وأضاف البيان أنه فى تمام الساعة ٣٧: ٩ من صباح يوم الأربعاء ٢١ ذو القعدة١٤٢٤ هـ الموافق ١٤/ ١/ ٢٠٠٤م تقدمت أولى استشهاديات كتائب الشهيد عز الدين القسام الشهيدة القسامية ريم صالح الرياشى (٢٢ عامًا) من حى الزيتون بمدينة غزة وهى أم لطفلين نحو حشد من جنود العدو الذين يمارسون الإذلال اليومى بحق عمال وأبناء شعبنا الفلسطينى، تقدمت أولى استشهادياتنا لتنتقم من المجرمين القتلة ثأرا لنابلس الشموخ، وجنين القسام، ورفح المقاومة، ثأرا لأطفالنا ونسائنا وشيوخنا

الذين يقتلهم العدو كل يوم على حواجزه وبرصاصه وطائراته وثأرا لشهداء القسام وكتائب الأقصى فى ضفتنا الغربية وشهداء سرايا القدس وعلى رأسهم الشهيد القائد مقلد حميد فى غزة.

وزفت كتائب القسام وكتائب شهداء الأقصى الاستشهادية القسامية الأولى من قطاع غزة، مؤكدين استمرار مسيرة الجهاد والمقاومة حتى يندحر الاحتلال عن أرضنا ومقدساتنا، مؤكدين أن وحدتنا الحقيقية فى مقاومة الاحتلال والتخندق فى مواجهة العدو الغاشم.

رد على جرائم الاحتلال

من جانبه أكد سعيد صيام القيادى فى حركة حماس فى تصريحات صحفية أن هذه العملية تأتى فى «سياق المقاومة المشروعة للشعب الفلسطينى والدفاع عن النفس فى وجه الاحتلال وجرائمه المستمرة بحق الفلسطينيين خاصة فى رفح ونابلس وجنين وطولكرم حيث هدم البيوت والاغتيالات والاعتقالات».

وردا على سؤال لإسلام أون لاين عمّا إذا كانت هذه العملية تدل على تبنى حماس لاستراتيجية جديدة، قال صيام «العمل الجهادى والمقاوم يغلب عليه الطابع التكتيكى والجهاد فرض عين وليس حكرا على الرجال دون النساء، طبيعة الظروف تحتم أحيانا تقديم شىء على شىء أو تأخيره».

واعتبر صيام أن هذه العملية تؤكد من جديد «كذب المزاعم التى قالت إن حركة حماس أوقفت عملياتها فى الفترة الأخيرة، وقال «المقاومة مستمرة ما بقى الاحتلال».

الاستشهاديات الفلسطينيات:

ومن جهة ثانية فقد كانت المجاهدة عطاف عليان أول فلسطينية تحاول فى يوليو١٩٨٧م تنفيذ عملية استشهادية بسيارة ملغومة فى القدس إلا أن العملية لم تنجح لتعتقل على إثرها وصدرت ضدها أحكام مجموعها ١٥ عامًا قضت منها ١٠ سنوات فى السجن الإسرائيلى. وخلال انتفاضة الأقصى نفذت وفاء إدريس عمليتها فى مدينة القدس يوم ٢٨/ ١/ ٢٠٠٢م؛ فقتلت أحد الجنود وجرحت مئة وأربعين آخرين. ثم

أعقبتها «دارين أبو عيشة» التى نفذت عمليتها فى حاجز عسكرى إسرائيلى شمال الضفة الغربية فى ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٢م؛ وهو ما أدى إلى إصابة ٣ جنود إسرائيليين.

وقامت «آيات الأخرس» من مدينة بيت لحم بعمليتها فى ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٢م بأحد أسواق القدس الغربية، وهو ما أدى إلى مقتل إسرائيليين وإصابة العشرات.

ثم نفذت «عندليب طقاطقة» من مدينة بيت لحم أيضًا عمليتها يوم الجمعة ١٢/ ٤/ ٢٠٠٢م، وأسفرت عن مقتل ستة إسرائيليين، وإصابة ٨٥ وذلك فى مدينة القدس.

أما هبة عازم دراغمة ابنة بلدة «طوباس»، قرب جنين والطالبة بجامعة القدس المفتوحة فقامت بتفجير نفسها فى مدينة «العفولة» شمال فلسطين المحتلة يوم الاثنين ١٩/ ٥/ ٢٠٠٣م، مما أسفر عن مقتل ٣ إسرائيليين، وجرح نحو ٤٥ آخرين.

ونفذت الاستشهادية هنادى جرادات (٢٨ عامًا) أقوى العمليات الاستشهادية التى تنفذها فتيات حينما فجرت نفسها فى مطعم إسرائيلى بحيفا بتاريخ ٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م فقتلت ١٩ إسرائيليًا وجرحت العشرات.

ضللت الجنود

وفور وقوع العملية، هرعت قوات كبيرة من الجيش الصهيونى وشرعت فى إجراء التحقيقات وتمشيط المكان. وأكدت مصادر صحفية صهيونية أن الانفجار ألحق أضراراً جسيمة بالمكان.

وقال قائد الفرقة العسكرية الصهيونية فى قطاع غزة، العميد غادى شيمنى: «إن منفذة عملية معبر «إيريز» ضللت الجنود، أثناء الفحوصات الأمنية، عندما ادعت أن قطعة من البلاتين مزروعة فى ساقها، لذا لم يكن بالإمكان عبورها فى جهاز الكشف الأمنى الخاص».

وأضاف شيمنى أن «منفذة العملية استغلت فرصة انشغال الجنود فى الاستعداد لإجراء فحص أمنى خاص بها، فى مثل هذه الحالات، وقامت فجأة بالتقدم نحوهم وتفجير نفسها».

وأفادت مصـادر أمنية صهيـونية أن رئيس الحكومـة ، أريئيل شـارون، تلقى نبأ وقوع عمليـة «إيريز» أثناء اجتماع عقده فى مكتبه ، فى مدينة القـدس ، مع وزير الدفاع ، شاؤول موفاز ورئيس هيئة الأركان العامة للجيش الصهيونى ، موشيه (بوغى) يعلون.



***

الشهيد/ محمد يوسف أبو بيض

٢٠٠٣/٦/٨م

الشخص الهادئ، المتواضع، الصبور، الخلوق الحليم ... صفات أطلقت على شخصية القسامى محمد أبو بيض، ذو الشخصية الزاهدة فى الدنيا والعابدة لربها، والمقبلة على الآخرة، والعاشقة للشهادة فى سبيل الله، والجنة والحور العين.

النشأة والميلاد

فى أكناف أسرة مؤمنة مجاهدة ومتواضعة، وبسيطة وميسورة الحال، نشأ وترعرع شهيدنا المجاهد محمد يوسف ذياب أبو بيض (٢١ عامًا) من مواليد عام ١٩٨٢م.. من سكان معسكر جباليا، تربى فى أكناف أسرة تتخذ من الكتاب والسنة منهجًا تسير عليه فى حياتها، حيث اكتسب شهيدنا من أسرته العادات والتقاليد الإسلامية، وحالته الاجتماعية عزب، ويقع ترتيبه بين إخوانه فى الأسرة السابع، حيث يبلغ عدد أفراد الأسرة ١٢ فردًا، ينقسمون بين تسعة أبناء، وثلاث بنات.

حياته الأسرية

عاش حياة مفعمة ومليئة بالحب والعطاء والاحترام والتقدير مع أفراد عائلته وأسرته، خاصةً والديه الأب والأم، فكان رحمه الله على علاقة طيبة معهم ويكن لهم كل الاحترام والتقدير، ولا يرفض لأحد منهم أى طلب من أجل أن ينال الرضى منهم، فكان بارًا رحيمًا بهما، توفى والده فى ٥/ ٤/ ٢٠٠١م، وكان والده رحمه الله شديد التدين، غيوراً على الدين والعقيدة، وكان يتمنى قبل أن يتوفاه الله بأن يرزقه الشهادة فى سبيله مقبلاً غير مدبر.

حياته الدراسية

تلقى الشهيد محمد تعليمه فى مدارس تابعة لوكالة الغوث المشرفة على خدمات اللاجئين الفلسطينيين، فدرس المرحلة الابتدائية فى مدرسة الفاخورة، القريبة من منزل

الشهيد، وكذلك أيضًا درس المرحلة الإعدادية فى مدرسة الفاخورة التابعة للوكالة، أما عن تعليمه الثانوى فتلقاه فى مدرسة أسامة بن زيد، وتميز فى دراسته، بالالتزام فى الدراسة، وخلال دراسته الإعدادية والثانوية تقرب شهيدنا من الطلاب العاملين فى الكتلة الإسلامية الذراع الطلابى لحركة حماس، ومن ثم أصبح من ضمن العاملين فى الكتلة الإسلامية، وعرف عنه أنه كان نشيطًا فى العمل الطلابى، ملتزمًا فى ما يطلب منه من أعمال تخدم نشر الدعوة، وتفعيل الكتلة الإسلامية داخل المدرسة.

نشأ وترعرع فى بيوت الله، فى مسجد التوبة إلى الله، القريب بل المقابل من منزل الشهيد القسامى محمد، التزم شهيدنا، وداوم على الصلاة فيه جماعة.. يصلى الصلوات الخمس، وتميز من بين المصلين فى المسجد المذكور، ألزم شهيدنا نفسه المؤمنة العابدة على المداومة على صلاة الفجر، وأخذ يحث إخوانه على المحافظة عليها، وعرف بين إخوانه من الشباب المسلم بالشاب الخلوق، الهادئ، وصاحب النفس المتواضعة، الكاظمة للغيظ والعافية عن الناس، كثير الضحك مع إخوانه، وكان كثير المزاح أيضًا، ووصفه أحد المقربين منه بأنه كان رجلاً سخيًا.. كريمًا مع إخوانه وأهل الحى فى منطقته، وأصبح واحدًا من أبناء الدعوة والحركة الإسلامية فى المسجد، وكان كثير الجلوس فى المسجد، يقرأ القرآن تارة، ويسبح ربه ويتقرب إليه فى الدعاء تارة أخرى، وكان كثير البكاء عندما يسمع شريط الشيخ محمد حسان، وهو يتحدث عن وفاة الرسول عليه السلام، اشترى العديد من المصاحف ذات الأحجام المتعددة، ووزعها على إخوانه داخل المسجد... وعرف عنه أنه كان نشيطًا فى العمل الدعوى والحركى فى مسجد التوبة والمنطقة الشمالية، ومن العبادات والنوافل التى حافظ عليها شهيدنا القسامى محمد صيام يومى الاثنين والخميس، والمداومة على صلاة قيام الليل، وخاصة فى آخر أيامه وقبيل تنفيذه للعملية الاستشهادية.

كان أهل بيته يستيقظون فى الليل ويسمعونه وهو يصلى ويتلو القرآن، ويتقرب إلى الله فى أوقات السحر قبل صلاة الفجر... كان يحرص على الخروج مع رجال الدعوة، وكان آخر مرة خرج فيها مع رجال الدعوة قبيل استشهاده بشهر تقريبًا، وكانت مدتها عشرة أيام، خرجها فى سبيل الله يتنقل معهم من مسجد لآخر لنشر الدعوة الإسلامية

والتقرب إلى إخوانه المسلمين فى المناطق الأخرى، وامتاز بشدة التواضع لله سبحانه وتعالى، وقبل استشهاده جمع ما عنده من أشرطة وأناشيد إسلامية وتبرع بها إلى المسجد. وخاطب إخوانه فى المسجد وقال لهم إنى سامحتكم جميعًا وأطلب منكم أن تسامحونى.

نشاطه فى العمل الجماهيرى

لم يبخل شهيدنا المجاهد على دعوته وحركته المجاهدة الغراء بأى جهد ونشاط من أجل خدمتها، ورفع راية الإسلام خفاقة عالية، تزلزل عروش الكفرة والمتآمرين، فقضى الوقت والأيام الكثيرة والنشاط مع أبناء الحركة الإسلامية فى المنطقة الشمالية وخصوصًا فى منطقته بالقرب من مسجد التوبة، حيث شارك إخوانه فى العمل الجماهيرى، فى إحياء المناسبات الوطنية والإسلامية، من الكتابة على الجدران للتذكير تلك المناسبات، وأيضًا نعى الشهداء من أبناء الحماس والقسام، عبر سيارة الإذاعة المتنقلة، والمشاركة فى تشييع الشهداء، والسير فى أعراسهم وهم يحملون على أكتاف الرجال الشباب المجاهد المرابط فى سبيل الله ويزفون إلى الحور العين، وكان أيضًا قد أشرف على الكثير من الأنشطة الخاصة بالعمل الجماهيرى فى المنطقة الشمالية، وكان يحرص كل الحرص على أن يكون عمله خالصًا لوجه الله تعالى، وينبذ ويبتعد عن مرض حب الظهور والتباهى فى العمل حرصًا منه على أن يكون العمل خالصًا ونقيًا لوجه الله الكريم، وكان شديد الغضب والحرقة على الدين

فى جهاز البحرية

فى عام ٢٠٠٠ م التحق المجاهد محمد فى جهاز الشرطة البحرية، أحد الأجهزة التابعة، لسلطة الحكم الذاتى المنبثقة عن اتفاقية ما يسمى بأوسلو، وبعد أن أنهى التدريبات الخاصة بالمنتسبين للجهاز وتم فرزه للعمل فى منطقة السودانية شمال جباليا، وكان لطبيعة الموقع الذى عمل فيه، ميزة خاصة، حيث كان يكشف تحرك الدوريات الصهيونية وخط سير الآليات والدبابات فى تلك المنطقة

صديق القساميين والاستشهاديين

كان لشهيدنا رحمه الله علاقة قوية مع عدد من المجاهدين من كتائب القسام، وأيضًا الاستشهاديين القساميين، ومن بين الاستشهاديين الذين كان هو على علاقة صداقة

وأخوة بالله بهم: الاستشهادى القسامى باسل ناجى منفذ عملية اقتحام مغتصبة دوغيت عام ٢٠٠٢م، وفى حديث خاص مع أحد المجاهدين القساميين المقربين من الشهيد قال: إن الشهيد المجاهد محمد، بذل جهداً كبيراً من أجل رصد الهدف فى مغتصبة دوغيت، حتى أن (محمد) عرض نفسه بعد تمكنه من رصد الهدف على إخوانه فى كتائب القسام، بأن يجهز كاستشهادى للقيام باقتحام المغتصبة المسماة دوغيت، ويكون بمثابة الرد القسامى على اغتيال القائد العام لكتائب القسام، الشيخ صلاح شحادة، إلا أن الاختيار وقع على الشهيد القسامى باسل ناجى للقيام بالعملية، وبعد أن نفذ القسامى باسل العملية، زاد حب صديقه ورفيق دربه فى الجهاد محمد بأن يلحق بأخيه باسل، فاكتشف أمر شهيدنا وبدأ ينكشف لجهازه بأنه يرصد تحركات الجيش ودورياته، ومن بعدها بدأت المعاناة من المطاردة والملاحقة من قبل جهاز الشرطة البحرية لشهيدنا القسامى، وظلت المطاردة له قبيل استشهاده بعدة أشهر حتى تم الاتفاق مع جهازه بأن يسلم نفسه وسلاحه الخاص بجهازه، ويسجن لعدة أيام ويطلق سراحه، وبعد أن تمت العملية وسلم نفسه أخل الجهاز بالاتفاق وسجن لمدة أطول من المدة التى اتفق عليها قبل أن يسلم نفسه للجهاز، وكان على علاقة مع الشهيد المجاهد إياد أبو صفية، الذى استشهد مع الشهيد محمد حمدان فى القصف الصاروخى من قبل طائرات الأباتشى لمكتب حركة المقاومة الإسلامية حماس فى عام ٢٠٠٢ م ذهب قبل استشهاده بأيام إلى منزل عائلة الشهيد صديقه باسل ناجى مع عدد من أصدقائه، وقال لوالدة الشهيد باسل أمام أصحابه ممن كانوا معه فى الزيارة: ادعى لى يا أم باسل بأن يرزقنى الله الشهادة، ويلحقنى بالشهيد باسل.

فى صفوف القسام

التحق شهيدنا فى كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكرى لحركة حماس عام ٢٠٠٢م، وأصبح واحداً من مجاهدى كتائب القسام فى المنطقة الشمالية، وشارك إخوانه فى صد الاجتياحات الصهيونية لمنطقة بيت لاهيا، وبيت حانون، ومعسكر جباليا، وفى اجتياح مخيم جباليا ٣/ ٦/ ٢٠٠٢م أبلى مجاهدنا ليلتها بلاءً حسنًا مع إخوانه فى صد العدو الصهيونى ومنع تقدمه داخل المعسكر، وكانت دبابات العدو الصهيونى حينها وفى الظلام الدامس قد توغلت من منطقة زمو الواقعة على الخط

الشرقى، باتجاه منطقة جباليا البلد، متقدمة صوب معسكر جباليا من شارع النادى منطقة (بلوك ١) للتوغل فى المعسكر ولتدمير عدد من منازل الاستشهاديين القساميين فى المخيم، من أمثال القائد القسامى سهيل زيادة أبا العبد، والاستشهادى القسامى البطل كرم أبو عبيد، ومنازل آخرين، وأثناء تقدم الدبابات تمكن شهيدنا من الوصول إلى مكان تقدم وتمركز الدبابات عند منطقة النادى، رصد مجموعة من الجنود كانوا خارج إحدى الدبابات فى منطقة ٢، وباشرها بإطلاق النار عليها، وكان من أوائل الذين وصلوا إلى بلوك الشهيدين القساميين الأخوين سهيل ومحمد زيادة لتفقد ما أسفرت عنه عملية نسف المنزل المكون من ثلاثة طوابق، وأيضًا شارك فى صد الاجتياح الصهيونى الغاشم لمنطقة بيت لاهيا وكانت عملية التوغل قد أسفرت عن تدمير منزل الاستشهادى القسامى جهاد المصرى منفذ عملية اقتحام مستوطنة دوغيت مع الاستشهادى مسلمة الأعرج من منطقة الشيخ رضوان، وكعادته كان أول من تواجد فى المكان بعد انسحاب الدبابات عن المنزل لعدة أمتار، حيث أخذ يجمع أغراض العائلة وبعض الصور للشهيد جهاد.

وكان رحمه الله قد شارك فى صد العديد من الاجتياحات التى تعرضت لها منطقة بيت حانون، شهد له إخوانه فى الجهاز العسكرى كتائب القسام، بالجرأة والشجاعة والإقدام فى صد الاجتياحات، وبجانب عمله فى الكتائب القسامية قام بعمليات رصد فى منطقة السودانية القريبة من بيت لاهيا مكان عمله السابق عندما كان يعمل فى جهاز البحرية، حيث ساعدته الفترة التى قضاها فى المنطقة أثناء عمله فى الشرطة البحرية على التعرف على المنطقة، مداخلها ومخارجها، وكيفية الرصد لتحركات العدو الصهيونى فيها، فقضى الأيام والليالى الطوال فى المنطقة وهو يتربص أى هدف وأى ثغرة يمكن من خلالها القيام بأى عمل جهادى تقوم به كتائب القسام، عاد لإخوانه المجاهدين من الكتائب بعدة أهداف وعمليات جهادية نوعية. .

من ضمن العمليات التى تمت وتكللت بعد أن باركها الله سبحانه وتعالى بالنجاح وأشفى من خلالها صدور قوم مسلمين، العملية الاستشهادية التى نفذها البطل الشهيد محمود العابد أبو الحسن، حيث أسفرت عمليته والتى اعتبرت بالنوعية عن مقتل ما يزيد على ثلاثة خنازير صهاينة، وأيضًا تم تنفيذ العديد من العمليات الجهادية النوعية

فى تلك المنطقة، على الأيدى المباركة من مجاهدى كتائب القسام، وشارك فى إطلاق صواريخ (١)، والتحق بمجموعة إطلاق الصواريخ القسامية قبيل استشهاده بستة أشهر، وكلف بإطلاق صواريخ البتار من بعد استشهاد المجاهد (حوت القسام) رامز التلمس أبو مصعب، وشارك فى إطلاق صواريخ البنا من منطقة بيت لاهيا، وتصوير العديد من الأهداف الصهيونية فى بيت لاهيا.

عاشق الشهادة

علق قلب أبو معاذ بالشهادة، وتمنى أن يرزقه الله إياها بصدق، وكان يلح ويكثر من الدعاء بأن يمن الله عليه وينال الشهادة فى سبيل الله مقبلا غير مدبر، وقال إخوانه المجاهدون، إن (محمد) كان لحوحًا فى طلب الشهادة من إخوانه فى قيادة كتائب القسام، فصبر وزاد من التقرب إلى الله فى العبادات والنوافل، ويلح ويكثر فى الدعاء إلى الله ليوفقه ويلبى رغبته بأن يلقى الله شهيدًا فى سبيله، وكان شهيدنا يحب أن يسمع عن المجاهدين فى الشيشان، وخصوصًا القائد المجاهد خطاب، ويحب أيضًا سماع سلسلة قوافل الشهداء وخصوصًا أنشودة من للثكالى ... جهز لنفسه الراية الخضراء المكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وأخذ يتمدد على الأرض أمام بعض إخوانه ويلف جسده بالراية ويقول لهم هكذا أريد أن يلتف جسدى بعد أن يباركنى الله ويوفقنى للقيام بالعملية الاستشهادية، وتحدث عن وقوفه بين يدى الله بعد أن يمن الله عليه بالشهادة، ويخترق الرصاص جسده، وعندما يقف بين يدى الله يوم القيامة، ويسأله الله عن السبب الذى جعله يقوم بهذا العمل، وبعد أن يثبته الله فى الإجابة بأن يقول لله سبحانه وتعالى: يارب إنى قمت بهذا العمل فى سبيلك، فيقول الله له: صدقت، عندها إن شاء الله سيدخل الجنة...

وقبل خروجه لتنفيذ العملية أكد على إخوانه الشباب، فى تمام الساعة الثانية عشرة ليلاً، بأن يخلصوا النية لله، وأن يكثروا من التوبة إلى الله، ويصدقوا النية لله الواحد القهار، وعرف عنه أيضًا أنه كان يكثر من زيارة القبور، وبالتحديد قبور الشهداء من أصدقائه أمثال الشهيد باسل ناجى، وجهاد المصرى، وإياد أبو صفية، وقبور العديد من الشهداء.

أراد الانتقام للمقادمة بعدما قامت طائرات العدو الصهيونى من طراز الأباتشى أمريكية الصنع باغتيال الدكتور والقائد والمفكر إبراهيم المقادمة أبى أحمد مع ثلاثة من

مرافقيه، جهز شهيدنا ليكون بمثابة الرد الأول لكتائب القسام على عملية الاغتيال الجبانة بحق المقادمة ومرافقيه، وكان موعد العملية بعد اغتيال المقادمة بيومين، وتم رصد الهدف من قبل مجاهدى القسام، وكان فى منطقة شرق غزة نتساريم.

وكانت طبيعة العملية أن يقوم المجاهد بزرع عبوة ناسفة على الطريق الواصلة بمغتصبة دوغيت، لتفجير إحدى الدبابات هناك ومن ثم يشتبك مع جنود العدو الصهيونى ويدخل المغتصبة المسماة نتساريم، وتوجه المجاهد للمكان، وعندما حاول أن يزحف على بطنه للوصول للهدف المرصود، وزرع العبوة، لم يتمكن من ذلك بسبب هطول الأمطار وكثرة المياه التى اختلطت مع الرمال والطين، وتسببت بعدم تمكن المجاهد من الزحف، عاد إلى إخوانه من الكتائب وسلم ما كان بحوزته، لإتمام العملية، وبدأ يبحث عن هدف آخر، ليذيق الصهاينة طعم الموت، وخرج مرة أخرى لتنفيذ عملية جديدة إلا أنه عاد، ولم ينفذها لتأخر الهدف المرصود للعملية.

موعد مع الشهادة

فى عملية نوعية حملت أكثر من معنى، ورسالة لتجسيد الوحدة والتلاحم بين فصائل المقاومة الفلسطينية الوطنية والإسلامية تقدم مجاهدنا البطل مع اثنين من كتائب شهداء الأقصى وسرايا القدس، يوم الأحد ٨/ ٦/ ٢٠٠٣م، باتجاه الموقع العسكرى الواقع فى المنطقة المسماة إيرز، وبرعاية الله وتوفيقه تمكن المجاهدون من الوصول إلى الموقع من أمام الجنود المتمركزين على البوابة المخصصة لدخول الجنود الصهاينة، وهم يرتدون الزى العسكرى الإسرائيلى وسلاح إم ١٦، إسرائيلية الصنع، وكان المجاهدون قد وصلوا إلى المكان فى تمام الساعة الخامسة إلا ربعًا صباحًا، وما إن دخلوا إلى الموقع العسكرى، باشروا بالاشتباك مع الجنود الصهاينة المتواجدين فى الموقع، وقد استمر الاشتباك داخل الموقع وحسب مصادر الرصد الخاصة لكتائب الشهيد عز الدين القسام، لمدة ساعة إلا ربعًا، خاضوا فيها معركة ضارية، وسطروا أروع آيات البطولة والفداء.

خسائر العدو

حسب المصادر الصهيونية، اعترف العدو بمقتل أربعة جنود صهاينة، وإصابة العشرات من أبناء القردة والخنازير. وفى تعليقات الصهاينة العسكريين على نجاح

المجاهدين فى الوصول إلى الموقع العسكرى واختراق جميع الحواجز والوجود الصهيونى، وعشرات الدبابات المتمركزة على الطريق المؤدية إلى المنطقة الصناعية والموقع العسكرى المستهدف، أرجعوا سوء الرؤية بسبب الضباب الكثيف الذى كان يخيم على المنطقة، وأن حالة الضباب هذه ساعدت المجاهدين من التمكن للوصول إلى الهدف من دون أن ينكشفوا لقوات الجيش التى كانت متواجدة فى المكان.

وصية الشهيد

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠، ١١].

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وقائد المجاهدين، محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

أنا الشهيد الحى بإذن الله تعالى: محمد يوسف أبو بيض، من سكان معسكر جباليا، ابن مسجد التوبة، إلى الله أنتمى؛ إلى إسلامى العظيم، ومنظم فى صفوف كتائب عز الدين القسام، أبلغ من العمر ٢١ عامًا.

أكتب وصيتى هذه متوكلاً على الله عز وجل، ومقبلاً عليه، بنية الشهادة والجهاد فى سبيل الله، إن شاء الله.

إلى أهلى، وإخوانى فى الله أقول لكم.. إلى اللقاء، فى جنات الخلد إن شاء الله. إلى الأم الحبيبة والغالية، أعلم يا أمى أن الفراق صعب ولكن هذا قدر الله، وكان عندك أمل يا أمى أن أكون عريسًا فى هذه الدنيا الفانية، ولكنها الجنة يا أمى، والحور العين، ولك كل التقدير على تربيتك لى، وهذا ما كان يتمناه أبى لى، وهذا هو الدرب الذى سار عليه، وسامحينى إن كنت أخطأت فى حقك يومًا ما... سامحينى يا أمى ادعى لى يا أمى... إلى إخوانى و أخواتى، أوصيكم بتقوى الله، والحفاظ على الصلوات الخمس فى المساجد وخصوصًا صلاة الفجر، أوصيكم بالدعاء لى، وسامحونى أحبتى إن كنت أخطأت فى حقكم يومًا ما، وأطلب منكم السماح... وأطلب منكم جميعًا أن تسامحونى، وادعوا لى بأن يرزقنى الله الفردوس الأعلى، وإلى لقاء قريب عند رب العالمين فى جنته إن شاء الله.

وأخيرًا أوصى بأن تكون جنازتى وما يتبعها على سنة المصطفى ﷺ، كما أوصى بأن لا يصنع لى طعام، وأن لا يرفع أى قبر . . . كل هذه الأشياء تنفق على المجاهدين، و أشهد الله ثم كل من يقرأ وصيتى بأنى برىء مما يخالف شرع الله، وسنة نبيه محمد ﷺ . . . وختامًا كل الوفاء إلى شيوخ وشباب وأشبال مسجد التوبة، ومسجد الشهداء، ومسجد الخلفاء، ومسجد الحق، ومسجد النور، ومسجد القسام، وجميع مساجد جباليا، وأدعو الله أن يكرمهم كما أكرمنى، وأطلب منكم جميعًا أن تسامحونى، وأنا قد سامحت الجميع، دون استثناء، وكل الوفاء إلى كل المجاهدين فى سبيل الله إخوانى فى كتائب الشهيد عز الدين القسام

اخوكم: محمد بن يوسف أبو البيض

وفى نص وصية آخر وزع، كتب بخط الشهيد جاء فيه:

﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٤١].

الحمد لله رب العالمين الذى أعزنا بالجهاد فى سبيله و أكرمنا بالإسلام والصلاة والسلام على قائد المجاهدين محمد ﷺ أما بعد . .

فقد تعاظم العمل الجهادى فى فلسطين على أيدى أبناء الإسلام العظيم، أبناء كتائب عز الدين القسام، وكما هو معلوم فإن أعداءنا اليهود وقد تسلحوا بجميع أسلحة الدمار، ومما ساعدهم على ذلك الصليبيون والمنافقون من أبناء جلدتنا.

أيها المسلمون فى كل مكان، تعلمون ما يجرى على أراضى المسلمين من ذبح وتشريد وهتك الأعراض، وهذا هو ما يجرى على أرض فلسطين المقدسة، وأفغانستان، و إندونيسيا، والشيشان وكان آخرها بلاد الرشيد وهى العراق.

وأما فى فلسطين فلقد دنس اليهود أرضها وقاموا باغتيال قادتها، وتشريد شيوخها، وكان آخرها اجتياح مدينة بيت حانون، التى زرعوا فيها الرعب والدمار، فمن هذا المنطلق نقول نحن المجاهدين فى كتائب الشهيد عز الدين القسام، ولا نخشى فى الله لومة لائم، ولا نخشى إلا الله عز وجل، إننا ماضون على درب الجهاد والاستشهاد فى

سبيل الله رغم أنف المنافقين الذين يصدون عن دين الله، فتارة يسمون الجهاد فى سبيل الله بالإرهاب، وتارة يحللون ما حرم الله من الزنا، والخمر، واللواط، على أرض الإسراء والمعراج، أرض النبيين والشهداء ... فنقول للمنافقين و المتخاذلين الذين تركوا الجهاد فى سبيل الله فأذلهم الله، (وما ترك قوم الجهاد فى سبيل الله إلا أذلهم)، ونقول لهم إن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، قال الله تعالى ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [الصف: ٨]. ويقول رسول الله ﷺ، على الجهاد عندما سئل عنه: « إنه أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله».

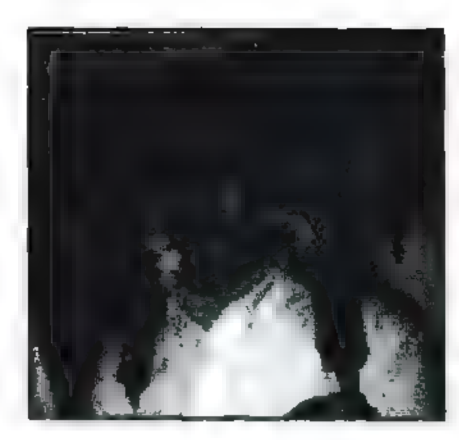
وختامًا فإننا نقول فى كتائب القسام: إننا سنشعل الأرض ناراً تحت أقدام الصهاينة، ولن نهتم بالذين ينعقون بالسلام فقسمًا بالذى رفع السماء بلا عمد، فسوف نجعل تجارة الأكياس السوداء التجارة الرابحة، مع بنى صهيون بإذن الله، وغداً ستسمعون الصراخ والعويل بإذن الله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



***

الشهيد /على جعارة

٢٠٠٣/٥/٢٩م



فى مسجد عمر بن الخطاب وسط مدينة بيت لحم كانت مهد المسيح تئن تحت وطأة الاجتياح الصهيونى ففى اليوم التالى لليوم الذى نفذ فيه المجاهد على جعارة عمليته فى مدينة القدس كانت جحافل التتار الجدد تطوق القرى والبلدات والمخيمات الفلسطينية بأكثر من ثلاثين دبابة، وكانت العشرات من الوحدات العسكرية تتمركز على مداخلها.

نسبه وأصله

لقد فاجأ الجميع... فهذا البطل الهادئ... الشاب الحنون... والداعية الصبور، استطاع أن يكسر حواجز الأمن لدى الصهاينة، ويخترق حصونه، حمل رسالة القسام على جسده ووضعها أمام منزل شارون، كأنه البرق الخاطف

(على منير يوسف جعارة).. من مواليد مخيم العروب الذى يبعد ٩كلم عن مدينة الخليل، بتاريخ ٣٠/ ١/ ١٩٧٩م، لقد كان أخا المعاناة والألم وصاحب الهم الفلسطينى.

درس (على) حتى الصف التاسع ثم اتجه للعمل، وبعد مجيء السلطة الفلسطينية بعامين التحق بجهاز الشرطة الفلسطينية وهو يعمل فى إطارها منذ ٦ أعوام، وقد اعتاد أن يذهب صباحًا للعمل فى جهاز الشرطة الفلسطينية ويعود فى المساء إلى بيته فى مخيم عايدة للاجئين والذى يقع فى الجزء الشمالى لمدينة بيت لحم. وتقول أمه (أم على) إنها خطبت له مرتين ولم يحصل نصيب، لقد اهتم بمشاعرنا وسار معنا ولكن روحه كانت تحلق فى مكان آخر.

الداعية الزاهد

وتقول أم على إنه كان يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة، وكان لا يدع فى جيبه قرشًا وهو يعلم أن أحدًا يحتاج إلى هذا القرش، وكان كثيرا ما يعطى ما فى جيبه إلى

المحتاج وهو نفسه بأمس الحاجة إلى هذا العطاء. وتضيف أم على أنه كان دائم الدعوة إلى الله إذا رفع سماعة الهاتف وتحدث إلى أى شخص كان يسأل: (كيف أنتم والصلاة) وعندما كان يشاهدنى أجلس أمام التلفاز كان يقول لى يا أمى هذا لا ينفعك اجعلى عينيك على التلفاز وقلبك مع الله.. ما المانع أن تذكرى الله وتسبحيه، أما شقيقات الشهيد فقد كن يرتدين الحجاب كأنهن الحمائم وكان على يدعوهن للبس الحجاب كلما وقعت عيناه على إحداهن ويذكرن أنه اشترى لهن الزى الشرعى وقال لهن: الدنيا لن تغنى عن الآخرة وقد أقسمن أنهن سيعملن بوصيته وسوف يتمسكن بهذا الحجاب، وتقول أم على إنه كان يعطيهن المواعظ و الدروس فى الدين والأخلاق والآداب، ولا يتوانى فى مساعدة الآخرين، وكان إذا رأى معاقًا أو ذا حاجة يقف على الطريق يمد له يد العون والمساعدة.

ربيب المساجد

كان على حبيب الجميع دائم الصلاة والذكر، وكان لا يصلى الصلاة إلا فى المسجد، وتقول أم على إنه كان يذهب للصلاة أوقات القصف الصهيونى وفى المواجهات مع جنود الاحتلال وكنت أنهاه خوفًا عليه فيقول سأذهب للصلاة ولن يمنعنى أحد، من كتب له الموت فلن يتقدم ذلك ولا يتأخر.

وكان يصلى الاستخارة قبل كل فعل يود القيام به، وكان قلبه معلقًا بالمساجد حتى كأنها قطعة منه. وتقول عمته سارة إنها شاهدته قبل استشهاده بأسبوع فى عزاء جدته حيث نقل لها تعازيه وسألها إذا التحقت بالجامعة أم لا وتقول إنه عاش آخر لحظاته أمامها وهو يصلى. وتقول سارة إن لكل إنسان طريقته الخاصة فى التعبير عن حبه لوطنه وقد عبر على عن حبه بالطريقة التى أحبها.

وتقول شقيقته (علا) إن عليًا كان حنونًا للغاية ورقيقًا إلى أبعد الحدود لم يرَ ساخطا أو غاضبًا إلا لله، يسير حياته بما يرضى ربه وضميره.

أما شقيقته فريال فقد قالت إنها شاهدت شقيقها على فى الليلة الأولى لاستشهاده فسألته هل أنت شهيد يا على؟ فرد عليها قائلا: نعم أنا شهيد.

آخر اللحظات

تقول أم على إنه اعتاد دائمًا أن يقبل يدها ويطلب رضاها، وكذلك فعل فى مساء يوم الأربعاء ٢٨/ ١/ ٢٠٠٤م فقد كان صائمًا وتناول إفطاره فى البيت، وتقول شقيقته

(علا) إنه طلب منها أن تعطيه (كمية من البزر) وفى فجر الخميس استيقظ فى الساعة الرابعة فجرا ثم تناول السحور وخرج مسرعًا للصلاة فى المسجد ثم عاد إلى المنزل وارتدى ملابسه وغادر المنزل مبكرا على غير عادته، وتشير إلى أن عليًا لم يصدر أى تصرف يثير الشكوك بل كان عاديا جدا.

وتقول سارة إنها شعرت بالفخر والفرح حينما سمعت أن الاستشهادى الذى فجر نفسه فى مدينة القدس هو ابن شقيقها، الفخر لأنه استشهادى وبطل فى آن واحد، والفرح لأنه نال الشهادة التى طالما تمناها. وتقول والدته إنه وعد جدته أن يوقظها لصلاة الفجر لكنه لم يفعل وكان دائمًا ينصحها بأن تستغل الكلام الذى تنطقه فى ذكر الله وقول الخير.

عائلة مجاهدة

بالرغم من أن الجميع يعلم أن عائلة جعارة هى من العائلات الصامدة والمجاهدة فى مخيم العروب وعايدة، وبالرغم من التاريخ الجهادى الطويل لها إلا أن أحدا منها لم يتوقع أن يقدم (علىٌ) على ما أقدم عليه، غير أن سارة تقول إن (على) زاد العائلة شرفًا وفخرا فهو ابن أخ المجاهد المبعد جهاد جعارة الذى حاصرته سلطات الاحتلال مع العشرات من المجاهدين فى كنيسة المهد فى شهر نيسان (٢٠٠٢م) وكان يعانى إصابة خطيرة فى القدم وقد تعفن جرحه مع الحصار.. ثم أبعد جهاد إلى قبرص ومن ثم إلى ألمانيا، وتأمل سارة من وسائل الإعلام أن تعيد قضيته مع إخوانه المبعدين إلى واجهة الإعلام، وتتساءل: لماذا نسيهم العالم وانطوت صفحاتهم؟!

لماذا لم يعد أحد يتحدث عنهم؟! وتضيف: لقد تألم (على) لفراق عمه وكان يهتز من كل موقف تتأثر منه إنسانية الإنسان. وتقول أمه إنه تألم كثيرا لمجزرة حى الزيتون فى غزة ولا أستغرب أنه قام بالعملية هذه ردا عليها. لقد تألم لدم كل شهيد سقط على أرض فلسطين وخاصة المجازر التى كانت ترتكب فى غزة ونابلس وجنين.

شارون يتخبط

أضافت عملية شارع غزة فى القدس المحتلة نوعًا جديدا من التكتيك والاستراتيجية إلى سجل عمليات القسام، ففى كل عملية يتجدد التخطيط وتتغير الوجوه وتنجح المهمة، كذلك الحال بالنسبة لعلى جعارة فهو شرطى هادئ من عائلة معروفة بتاريخها

الجهادى وانتمائها إلى حركة فتح، وربما كان هناك هدف آخر للعملية هو توحيد صفوف المقاومة بالدم والوحدة تمامًا كما انطلقت ريم الرياشى ابنة القسام الباسلة واشتركت فى عمليتها الباسلة مع كتائب الأقصى التابعة لحركة فتح، ولا أحد يعلم من عائلة جعارة ما الذى حصل بالضبط غير أنهم ازدادوا فخرا بهذا المارد الذى انتفض وحطم أسطورة العدو واخترق جداره الفاصل وحصونه المحصنه وجهاز شاباكة الهزيل.

ووقف فى حافلة رقم (١٩) وتحديدا فى نفس الحى الذى يقطنه مرتكب المجازر شارون ومن ثم فجر جسده. ولكن المحللون الصهاينة قللوا من أهمية هذا الأمر واعتبروا أن هذه العملية التفجيرية وقعت بالصدفة فى مكان قريب من المنزل، ولكى تذر الرمال فى العيون قالت مصادر صحفية إن شارون كان فى مزرعة البقر التى يملكها فى جنوب فلسطين. وقبل ذلك نجحت كتائب القسام بالوصول إلى منزل شارون واستطاعت خلية القدس القسامية أن تزرع عبوة ناسفة فى محل لبيع الوجبات السريعة على مقربة من منزل شارون قبل ما يقارب العام والنصف وقد انفجرت العبوة وأصابت العديد من الصهاينة بجروح.

اجتياح المدينة

منذ اللحظة الأولى ظهرت بصمات القسام على العملية من حيث التخطيط والتنفيذ، حيث أشارت الخطوط الأولى إلى عمليات الشهيد القائد (على علان) الذى أرسل الشهيد القسامى نائل أبو هليل قبل أكثر من عام، فتشابهت العمليتان، وهذا يشير إلى أن تلاميذ على علان هم من يقفون وراء العملية.

وبعد العملية بلحظات اجتمع الإرهابى شارون مع طاقم وزرائه وقرر اجتياح مدينة بيت لحم لمعرفة من يقف وراء العملية وتحديد هويته، وفى الساعة الثالثة فجرا كانت أكثر من ٣٠ دبابة ومجنزرة تجتاح مخيم عايدة للاجئين وتتمركز فى مدينة بيت لحم وبلدة الخضر وبلدة تقوع إلى الشرق، وتشن حملة اعتقالات بين صفوف الفلسطينيين. قبل اجتياح المدينة تم توجيه إنذار إلى عناصر الشرطة الفلسطينية لكى تخلى مواقعها، وهذا ما تم بالفعل، ثم حاصرت القوات الصهيونية منزل الاستشهادى على جعارة، وأثناء ذلك تصدى شبان المخيم للقوات الصهيونية لمنعها من تنفيذ ذلك، وجرت مواجهات فى المكان، إلا أن قوات الاحتلال فجرت المنزل المكون من طابقين كان من المقرر أن يسكن أحدهما (على) بعد زواجه.. وقد تم تدمير المنزل على محتوياته.

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤].

أنا الشهيد الحى على منير يوسف الجعار «أبو محمد»، أقوم بعمليتى هذه ابتغاء مرضاة الله عز وجل.

وأقول لشارون الحقير:

سنظل نكتب بالدمــاء وباللهب ... سنظل نحرق بالرصاص وبالغضب

فالقدس فى الأرواح شوق جارف ... وحرائق أشلائنا فيها الحطب

وهى القســام إذ تنادى للوغى ... داعى الجهاد ترك معترك الكرم

باسم مجموعة الشهيد المهندس يحيى عياش فأن هذه العملية رد على المجازر اليومية فى غزة وجنين القسام ونابلس جبل النار.

وإننا فى كتائب القسام سنكون كما عهدتمونا، سندك حصون بنى صهيون فى كل مكان وكل زمان، دفاعًا عن القدس والأقصى.. ومن أجل قضيتنا.. ومن أجل أن تنالوا حريتكم كما الشهداء الذين سبقونى.. فيا ليت كانت دمائى قبل دمائكم، لكنها الأقدار.

ولعل هذا الشريط يذاع الآن وأنا بين أيديهم، فيا لها من فرحة أن أنضم إليهم..

وكتائب القسام لن تستسلم يومًا ولن تسلم الأمر للواقع، فقد كانت ترد بقوة، وسترد بعنف وبكل الوسائل المتاحة إن شاء الله، دفاعًا عن نفسها وعن أمتها ووطنها وقادتها ومقدساتها.

والمعركة لم تنته بعدُ وهى متواصلة، لأن مسلسل الدماء لم يتوقف... ولن يتوقف حتى يتوقف شارون عن الاغتيالات وتدمير المنازل والاجتياحات.

وأقول لشارون الحقير وأعوانه: لن تحسوا بالأمان أبدًا، وإن جند القسام وجند يحيى عياش سوف يحرقون الأخضر واليابس تحت أقدامه وجنوده ومستوطنيه.

وإذا ظل على سفك الدماء والاغتيالات سوف نظل على العمليات الاستشهادية وسيكون كل وزير إسرائيلى وعلى رأسهم شارون مطلوبًا لجند القسام. والعين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم.

وأهدى هذه العملية الاستشهادية إلى أرواح الشهداء الأبطال: على علان، و علاء عياد، و موفق بداونة، ونادر الجواريش.

ســـــــأثأر ولكن لـرب وديـن	وأمــــضى عـلى سنتى فى يقين
فـــإمـــا إلى النصـــر فــوق الأنام	وإمــــا إلى الله فى الخــــالدين

﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠]

وداعًا يا أحبتى ويا إخوتى ويا كل أصدقائى.. وكونوا مجاهدين، والله أكبر... الله أكبر... الله أكبر.

لشارون والشعب الإسرائيلى: انتظروا انفجارات مزلزلة وقاسية سوف تهز الكيان الصهيونى.. سوف يكون يومًا أسود على إسرائيل لن تستطيع إحصاء جثثها فيه.



الشهيد / محمد القدرة

٢٠٠٣/٥/٢٩م

رفع محمد ذراعيه فى وجه المتخاذلين، وجعل جسده قنبلة فى وجه الأعداء، وقاتل مقاتلة الأبطال الشجعان، ولم يركن إلى الحياة الناعمة، أحب العمل الجهادى، وعمل فيه، فكان بحق نعم السند والعون لإخوانه المجاهدين.

ميلاده ونشأته

ولد الشهيد محمد جهاد القدرة فى بلدة القرارة شمال مدينة خانيونس فى عام ١٩٨٠م لعائلة مجاهدة تسكن بلدة القرارة شمال خان يونس، تعود جذورها إلى مدينة خان يونس فهى بلدته الأصلية، نشأ (محمد) وترعرع على تراب المدينة وتربى ونشأ تربية قرآنية إسلامية خالصة قائمة على نهج الجهاد والمقاومة، وتلقى تعليمه فيها، وبالرغم من تهديد قوات الاحتلال الصهيونى له بالقتل غير مرة إذا لم يسلم نفسه إلا أنه لم يقدم على هذه الخطوة لأنه كان محبًا للجهاد عاشقًا للشهادة فى سبيل الله والمقدسات، حيث ظل منتميًا لكتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكرى لحركة حماس، وظل يمارس الأنشطة الجهادية والمقاومة رغم علمه المسبق بالمعاناة التى سيواجهها هو وعائلته التى تعرضت للاعتقال والتعذيب والتهديد.

جريمة اغتيال

وكان الشهيد ندًا قويًا لقوات الاحتلال فى حياته كما كان كذلك عند استشهاده. فالرصاص الذى أطلق عليه فى منزله لا يكفى لقتله ولكن من عجب أن يوجه إليه الرصاص مرة أخرى أثناء نقله للمستشفى للتأكد من قتله تمامًا.. هكذا ارتكبت قوات الاحتلال جريمتها بعد أن روعت الأهل والمنطقة واعتقلت الشباب وأطلقت الرصاص فى كل اتجاه.

تفاصيل الاغتيال

بقلب صابر محتسب روى الحاج جهاد القدرة- (٥٣عامًا) تفاصيل قصة استشهاد ابنه قائلا: كنت أنا وعائلتي مستغرقين في النوم. إلى أن فوجئنا بدبابات الاحتلال تحيط المنزل من كل جانب ويطلب منا جنود الاحتلال عبر مكبرات الصوت إخلاء المنزل فورا وأن لا يبقى أحد فيه. ويضيف في ألم وحسرة: اضطررنا جميعًا إلى إخلاء المنزل تحت الضرب والشتائم إلا أن قوات الاحتلال أصرت على أن ابني محمد مازال في داخله وإذا لم ينزل سوف يتم تفجير المنزل بمن فيه. واستقرت في عينه دمعة. وعبر مكبرات الصوت أخذوا يخيرون محمدا بين الاستسلام أو تفجير المنزل، وبعد ساعات اضطر إلى النزول، وأثناء نزوله سمعنا عدة طلقات في المنزل. وأردف الحاج القدرة يقول: وحينما طلبنا من جنود الاحتلال أن نرى ابننا لأننا شعرنا أن الرصاص كان موجهًا نحوه وفعلا كان ما توقعنا إذ وجدنا محمدًا غارقًا في دمه بعد أن انسحبت قوات الاحتلال من المنطقة.

ويستكمل أخو الشهيد رياض القدرة- (٣٣عامًا) القصة: حملنا أخي ووضعناه في إحدى السيارات لنقله إلى المستشفى فما أن سرنا مسافة ٤٠٠ متر حتى فوجئنا بكمين لقوات الاحتلال فأحاطوا السيارة واعتقلونا بعد أن أطلقوا الرصاصة الأخيرة على الشهيد.

في عيون أمه

محمد كما وصفته أمه فوزية القدرة- (٥١ عامًا) أم الشهيد الصابرة المحتسبة: «لم يكن إلا نموذجًا للشاب المسلم حيث الالتزام بالصلاة في المسجد والأدب الجم والخلق الحسن والهدوء المفرط، لكنه كان عنيدًا وقويًا في الدفاع عن وطنه ومقدساته. وتضيف والدته وهي تحبس دموعها: كان محمد مختلفًا تمامًا حين يأتي موضوع الجهاد والاستشهاد فهدوؤه ينقلب إلى قوة وصمته إلى كلام وكل شيء يتغير لدرجة أننا كنا نعتقد أنه لديه شخصيتان. وتستطرد الحاجة فوزية بعد أن أخذت تقبل ملابس ابنها: كان يخبرني دائمًا بأنه يتمنى أن يموت شهيدا دفاعًا عن الأقصى حيث كان يهمس في أذني مداعبًا: أمي إن شاء الله سترين شهيدا. وأردفت: وشاء الله أن يكون شهيدا كما تمنى، فرغم ألمي وحزني على فراقه إلا أن ما يخفف عني أنه استشهد مدافعًا عن أرضه مصرًا على جهاده ومحققا أمنيته بالاستشهاد.

بيان القسام

وفى بيان لكتائب الشهيد عز الدين القسام بعنوان الاغتيال و التضييق. . . ردّ الصهاينة على كلّ المبادرات. . خاطب البيان جماهير شعبنا المرابط قائلا: «فى الوقت الذى يسعى فيه أبو مازن إلى تحصيل ضمانات من المقاومة الفلسطينية، ويؤكّد أن (إسرائيل) جادة فى طلب التهدئة، وتدرس المقاومة إمكانية منحه فرصة جديدة نفاجأ بعمليات اجتياح واغتيال تنفّذها قوات الاحتلال الصهيونى والتى استهدفت مدينة جنين بالضفة الغربية ومنطقة القرارة بمدينة خان يونس لتغتال أحد أعضاء كتائب الشهيد عز الدين القسام وهو الشهيد المجاهد البطل محمد جهاد القدرة (٢٥عامًا) من خان يونس فجر الخميس ٢٩/ ٥/ ٢٠٠٣ الموافق ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٤ هجرية، فى صورة من أبشع صور الاغتيال، حيث اقتحمت القوات الإجرامية البيت بعد حصاره وقامت بإطلاق النار على الشهيد أمام عينى أبيه وأمه و باقى أفراد أسرته ويترك ينزف داخل البيت و الجنود يمنعون أىّ أحد من الاقتراب منه ليحرقوا بذلك قلب أهله الذين ينظرون إليه ولا يستطيعون أن يحرّكوا ساكنًا، و لا يقف الأمر عند هذا الحد بل تقوم القوات الصهيونية بأخذ الشهيد من السيارة التى كانت تقلّه للمستشفى بعد أن فارق الحياة وتمثل بجثمانه الطاهر. . . ولا نعرف هذا الشكل من الإجرام فى وثيقة أو معاهدة ذكرت إلا إن كان فى خارطة الطريق !!.

وأكد البيان:

أولاً: إننا نحرص بكلّ قوة على وحدة شعبنا، لكن هذا الحرص لا يعنى أننا سنقف مكتوفى الأيدى تجاه الجرائم الصهيونية.

ثانيًا: نؤكّد حقنا فى الردّ على جريمة اغتيال المجاهد محمد القدرة بالشكل والطريقة التى نراها مناسبة.

ثالثًا: نؤكّد خيار المقاومة كسبيلٍ وحيد لاسترداد الحق السليب وتوجيهه لا يعنى زواله.

وهكذا نفذت حكومة الإرهابى شارون تهديدها واغتالت محمد لتنسف كل الاتفاقات ولتؤكد نازية الأعداء.

الشهيدة/ هنادى جرادات

٢٠٠٣/٦/١٣م



الاستشهادية البطلة هنادى جرادات تروى التفاصيل الكاملة لجريمة اغتيال شقيقها وابن عمها، كان بإمكان الوحدات الصهيونية اعتقالهما ولكنهم أطلقوا النار عليهما بهدف التصفية. . . للحظة واحدة لم تتوقف هنادى عن البكاء فلا زالت دموعها تنهمر بغزارة من عينيها فهى كما تقول دموع الحزن والقهر لأنها لم تتمكن من إنقاذ شقيقها وقريبها بعدما حاصرهما رصاص الوحدات السرية الخاصة يوم الخميس ١٣/ ٦/ ٢٠٠٣م أمام منزلهم الواقع فى حارة الدبوس فى شرق مدينة جنين. ومنذ جريمة الاغتيال الجديدة التى طالت شقيقها الشهيد فادى تيسير جرادات وابن عمه المجاهد البطل صالح جرادات لم تتوقف هنادى عن البكاء والعويل وصور الجريمة البشعة تمر أمامها وترافقها لتزيد من حزنها وحسرتها تقول:

كان أمامى ينزف أمسكت بيده والدماء تغمر جسده، كان يطلب منى مساعدته وإنقاذه ولكنهم هاجمونى وألقونى أرضًا ونزعوا يدى من يده واقتادوه مع صالح لعدة أمتار وأطلقوا عليهما النار حتى استشهدا أمام أعيننا. لم تكن هنادى الشاهد الوحيد على ذلك المنظر المروع، فإلى جانبها كانت زوجة الشهيد المجاهد صالح جرادات وطفله الوحيد الذى لم يتجاوز الثانية من عمره وجميعهم عاشوا تلك اللحظات القاسية التى جعلت الزوجة غير قادرة على الكلام حتى بعد ثلاثة أيام من استشهاد زوجها.

بداية العملية

لم تكن رواية التفاصيل سهلة بالنسبة لهنادى التى تربطها بشقيقها الأكبر علاقة مميزة، خاصة وأنه المعيل الوحيد للأسرة، فوالدها يعانى من مرض خطير، ولدى وقوع الجريمة كان فى الأردن مع زوجته يتلقى العلاج، وإلى جانب هنادى كان يوجد فى

البيت شقيقاتها وصالح ابن عمها وفادى يعيشون لحظات حزن وترقب بسبب قلقهم على مصير الوالد الذى تدهورت حالته الصحية.

مساء يوم الخميس ٢٠٠٣/٦/١٣م حضرت زوجة المجاهد صالح جرادات التى تسكن قرية السيلة الحارثية مسقط رأسه للاطمئنان عليه ومشاهدته فقد مر عليها زمن طويل لم تشاهده وطفلها الوحيد، فالاحتلال يطارد زوجها ويلاحقه منذ فترة طويلة ويتهمه، بأنه قائد سرايا القدس الجناح العسكرى للجهاد الإسلامى، وتضيف: يوميًا كان يتعرض منزلهم للدهم وتلقت عائلته عشرات التهديدات بتصفيته مما حرمه أبسط حقوقه فى الحياة وحتى طفله الوحيد لم يشاهده سوى مرات محدودة فحياتهم كانت صعبة.

التفاصيل

فى ذلك اليوم الأسود تتابع هنادى وهى تحاول التغلب على دموعها: «حضر صالح للاطمئنان على زوجته وطفله ووالدى، فجلسنا على بوابة المنزل بشكل طبيعى، وما كاد يداعب طفله ويقبله وبينما كنا نشرب القهوة تقدمت نحونا سيارة تحمل لوحة ترخيص عربية كانت تسير بشكل طبيعى لذلك لم نهتم واعتقدنا أنه أحد أصدقاء صالح».

وتتذكر هنادى: «الظلام دامس وكنا نجلس ونتحدث، وفجأة توقفت السيارة بيضاء اللون فكرت أنه صديق صالح ولكن لم تكد تصلنا حتى خرج منها شخصان وأطلقوا النار فورا على صالح، وبلمح البصر حضرت سيارة أخرى وهى أيضًا عربية وانضمت لإطلاق النار، ارتمينا أرضًا وحملت زوجة صالح الطفل وهربت للبيت، أما أخى فادى فوقع أرضًا، شاهدته ينزف فأمسكت بيده وبدأت أسحبه خلف الكنبة التى كنا نجلس عليها لنتقى الرصاص وبدأت أصرخ فادى صالح، سمعت (فادى) يتحدث بصعوبة: ساعدينى أنقذينى، وتضيف -بعدما توقفت ربع ساعة- لأن الدموع خنقت كلماتها: واصلتُ سحبه فإذا بأحد المسلحين منهم يهاجمنى ألقانى أرضًا وانتزع (فادى) منى وقال لى: ادخلى البيت وإلا سأقتلك...».

رفضت هنادى الانصياع لأوامرهم وتضيف: «صرخت بهم اتركونى أريد إنقاذ أخى إنه ينزف فهاجمونى، كان صالح ممددًا دون حراك، ويبدو أنهم أصابوه برأسه، أما فادى فلا زال يتحرك، ولكن ثلاثة منهم كانوا يتحدثون العربية بطلاقة هاجمونى وسألونى أين سلاحه فقلت لا أعرف ولا يوجد سلاح».

قتلوهما بدم بارد

صرخات ودموع هنادى لم، تشفع لها أمام أفراد الوحدات الذين غادروا سياراتهم وانتشروا فى كل مكان وتقول «أجبرونى على النوم على وجهى وقال لى أحدهم يا كلبة يا إرهابية سنقتلك معهم وضعوا سلاحهم فى رأسى ثم قال أحدهم لمجموعة أخرى اسحبهم وكوّمهم فثارت أعصابى ولم أتحمل فقلت أنتم إرهابيون كلاب اتركوهم فألقونى أرضًا وسحبوهما عدة أمتار ثم أطلقوا النار عليهما مجددا وقتلوهما بدم بارد».

اشتباكات وإصابات

خلال ذلك ومع بداية الهجوم كانت أكثر من ١٠ آليات عسكرية اقتحمت جنين من مختلف المحاور وانطلقت مسرعة نحو منطقة الدبوس، فقد اقتحمت الدوريات المنطقة لتوفر الغطاء للوحدات الخاصة وحاصرت الحى بأكمله بعضها أغلق محاور الطرق والبعض الآخر توجه لموقع العملية رغم الاشتباكات العنيفة التى اندلعت، ففور انتشار نبأ الهجوم اندلعت مواجهات عنيفة فى جميع أرجاء المدينة واشتبك رجال المقاومة مع جنود الاحتلال الذين قصفوا المنازل والأحياء بالرشاشات الثقيلة مما أدى لإصابة ثلاثة مواطنين بينهم طفلة برصاص الاحتلال.

تصفية متعمدة:

وتؤكد هنادى أن العملية كانت تستهدف تصفية المجاهد صلاح وفادى ابن عمه وتقول: كان بإمكانهم اعتقالهما لأنهم فاجؤونا بكل شيء وحاصروا المنزل ولم يكن من الممكن لأحدنا أن يتحرك أو يهرب، ومما يؤكد استهدافية القتل أن أفراد الوحدات الذين كانوا يرتدون الزى الفلسطينى ويتحدثون العربية ومنذ اللحظة الأولى شرعوا بإطلاق النار وحتى بعد إصابة فادى كان من الممكن اعتقاله ولكنهم واصلوا إطلاق النار عليه ليتاكدوا من تصفيته.

جريمة القتل لم تكن كافية فالقوات التى حضرت للموقع تقول هنادى: احتجزتنى وانتشرت حول المنزل وقامت بتفتيشه ثم صادرت الجثمانين ولدى تسليمهما تبيّن أنهما تعرضا لإطلاق نار فى سائر أنحاء جسديهما.

إرادة وتحد

وقع الخبر كان قاسيًا على تيسير جرادات والد الشهيد فادى الذى أمضى حياته فى تربية أسرته وقبل أن يحقق حلمه وفرحته بزفاف فادى قبل رحيله لأن المرض تمكن منه وجعله عاجزا عن الكلام والسير بشكل طبيعى، ومع ذلك أصر على ترك العلاج والمستشفى وعاد من الأردن ليتقدم مسيرة نجله ويقول إنه يفتخر بكون ولده شهيدا ومجاهدا فى حركة الجهاد الإسلامى، وأضاف: حزنت على رحيله ولكن هناك هدف أكبر وأسمى وأعظم إنه الوطن المغتصب وفلسطين الأسيرة وبكل فخر واعتزاز أزف ابنى شهيدا لفلسطين التى باعها الحكام الخونة وأضاف: ليتنى كنت فداءً لفادى، فجريمة الاحتلال دمرت أسرتى فهو المعيل الوحيد لها خاصة وأن المرض نال منى ويهدد حياتى فأنا مريض بالسرطان وولدى كان يتولى رعاية شقيقاته واليوم يتضاعف همى وأنا معرض للموت فى كل لحظة، أنا قلق ومضطرب على مصير عائلتى التى ليس لها معيل، أى قانون يجيز هذه الأعمال والممارسات والجرائم، وأضاف وهو يبكى بشدة: أموت كل لحظة ألف مرة قلقًا على مصير أسرتى التى تحطمت برحيل فادى.

أما هنادى فتغلبت على حالة الحزن وأطلقت زغرودة فى وداع شقيقها وقالت: دم فادى لن يذهب هدرا وسيدفع القاتل الثمن ولن نبكى وحدنا فسحقًا لكل العالم إن لم يعش شعبنا بحرية وكرامة ونحقق حلم وأهداف الشهداء.

ولم تتمكن زوجة الشهيد المجاهد صالح جرادات من التفوه بكلمة واحدة فلا زالت تعيش أجواء الصدمة الرهيبة وتعانق طفلها بحرارة لتخفف عنه صورة المنظر المروع، فقد قتل والده أمامه ويقول أقاربها إن الصدمة كانت شديدة جدا عليها فقد نزف زوجها أمامها وعلى بعد أمتار منها ومن طفلها ولم تتمكن من إنقاذه ومساعدته.

وتزين بيت عزاء الشهيدين فى جنين والسيلة رايات الجهاد الإسلامى وصور الشهيدين وبيان سرايا القدس الذى يعلن أن صالحًا كان أبرز قادة السرايا، أما فادى فكان من مجاهدى حركة الجهاد ونشطائها حتى استشهاده.

أوراق من حياة الاستشهادية هنادى جرادات

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. . . منهم «هنادى جرادات».

عروس حيفا . . عروس فلسطين . . هنادى جرادات . . الاستشهادية رقم (٦) . . تخرجت من كلية الحقوق فى جامعة جرش بالأردن . . وختمت القرآن ليلة استشهادها . . فأرعبت الصهاينة فى كل العالم، فأسقطت ١٩ قتيلاً و ما يزيد عن ٦٠ جريحًا . . وأثبتت للعالم كله أنه لا أمن لليهود مادام هناك حى يرزق من أبناء فلسطين .

لقد ألح عليها أبوها كثيراً أن تنام فى تلك الليلة بعد أن طال سهرها على غير العادة، إلا أنها أصرت إلا أن تختم قراءة القرآن الليلة، لكنها ومع ذلك لم تنم حيث قضت ليلتها بالصلاة، وقراءة القرآن، والتضرع إلى الله ليوفقها فيما تخطط له، فماذا كنت أنت تفعل حينها، فهل أنت كنت نائمًا أم كنت تعصى الله، الحمد لله أنه مازال لله فى أرضه جنوداً يحرسون دينه أمثال هنادى جرادات .

من هى هنادى؟

هنادى محامية دافعت عن حقوق شعبها بطريقتها الخاصة، ولدت هنادى فى الحى الشرقى من مدينة جنين شمال الضفة الغربية فى ٢٢سبتمبر١٩٧٥م لعائلة مكونة من ١٢ فرداً، ٨ فتيات وشابين: فادى (٢٠ عامًا) الذى استشهد أمام أعين أهله، وثائر (١٢ عامًا) الذى يدرس فى مدارس المدينة .

تخرجت هنادى عام ١٩٩٩م من جامعة جرش الأهلية بالأردن، وحصلت على شهادة البكالوريوس فى الحقوق، ثم عادت لوطنها فلسطين لتكمل مسيرتها بدفاعها عن المظلومين، وكانت تتجه لإنشاء مكتب خاص بها، لكن الله اصطفاها فيمن عنده فحلّقت إلى السرب المهاجر إلى الجنة فى ٤ أكتوبر ٢٠٠٣م لتكون أول استشهادى وأول استشهادية فى العام الرابع للانتفاضة، والنجمة السادسة من النجمات الاستشهاديات الست التى أضاءت عتمة قلوب المسلمين .

عائلة الشهداء

هنادى من عائلة استشهاديين أحبهم الله، فاختارت أن تكون من ضمن هؤلاء، فلقد استشهد أخوها فادى (٢٠ عامًا) أمام أعين أهلها فى ١٤يونيو٢٠٠٣م، حيث اقتحمت القوات الإسرائيلية منزل عائلتها التى لم تكن فيه وقتها، وقاموا بتصفية أخيها

الذى يصغرها فادى، الذى كان يجلس بجانب شقيقته وقتلوا بدمٍ بارد، وقاموا بتصفية ابن عمها صالح جرادات ذى الـ ٣٠ عامًا، حيث تركت هاتان التَصفيتان ظلال الأسى والألم على عائلتها، ولم تكن هنادى موجودة حينها، وعندما علمت بالخبر وزارت المستشفى الذى به جثة أخيها، تفاجأت أنهم أخرجوا لها جسد أخيها الطاهر من الثلاجة، وعندما شاهدت الجثة صدمت بما رأت، ومن وقتها أصبحت (هنادى) أخرى

ولم يتوقف طابور الاستشهاديين فى عائلتها، ففى عام ١٩٩٦م استشهد ابن عمها الثانى عبدالرحيم جرادات وأصدقاء له عند حاجز الجلمة شمال جنين، فقامت قوات الاحتلال بتصفيتهم، وهم الشهداء عبد الرحيم جرادات وطارق منصور وعلان أبو عرة، وكان قد سبق كل هؤلاء ابن عمها الثالث الشهيد محمد جرادات خلال الانتفاضة الأولى ١٩٩٧م..

تقول فادية (تصغر هنادى بعامين):

«الحمد لله، هذا شيء يرفع الرأس، لا يوجد شيء سهل، لكن هذا فخر لنا، لقد رفعت رأسنا وشفت غليلنا وغليل فادى، الحمد لله أن دم فادى لم يذهب هدراً».

وتكمل فادية: «منذ استشهاد أخى فادى اختلفت طباعها كثيراً، أصبحت تجلس لوحدها كثيراً، تحب العزلة، تستمع للأشرطة الدينية كثيراً، زاد قربها لله تعالى، تقرأ القرآن، ومنذ استشهاد فادى أصبحت لا تجلس كثيراً مع الناس، ولا تضحك كما كانت سابقًا».

وتتابع أخت هنادى بألم وعزة فى آن واحد: «ما يحدث فى مجتمعنا الفلسطينى يؤثر فى الجميع من أبناء شعبنا، المذابح والمجازر وهدم البيوت والاعتقالات.. ليس فقط من أجل فادى أو صلاح ابن عمها نفذت العملية، فقط ما يشاهد عبر شاشات التلفاز من مشاهد كافية لأن تجعل من أى فلسطينى قنبلة موقوتة».

صفات هنادى

تقول فادية: «شجاعة هنادى غير المعهودة فى الفتيات كانت من أكثر صفاتها بروزاً، حيث إنها كانت لا تخشى شيئًا، وشخصيتها قوية زيادة على اللزوم، ولا أحد يستطيع أن يغيِّر قراراتها».

وتضيف: «كانت اجتماعية جداً وتحب الناس، والكل يحبونها جداً جداً، وكان معروفًا عنها ميلها لحب الخير، فحينما كانت ترى فقيراً تطلب منا أن نطعمه، وتقول لنا: «سوف يكتب لكم ربكم ثوابًا وأجراً كبيراً، ويجب أن تحسنوا إليه وحتى لو أساء إليكم».

«كانت فادية متدينة وخصوصًا بعد عودتها من الأردن، حيث التزمت بالصلاة، وأن قربها من الله ازداد بعد استشهاد أخي فادى، وابتعدت بالأخص عن سماع الأغانى والموسيقى، وكانت تقول عنها إنها حرام».

الليلة الأخيرة..

تقول فادية: « (ليلة الاستشهاد) كنا جالسات نتحدث عن زفاف شقيقتى المتوقع بعد عشرة أيام، وكانت هنادى تقول لها: افرحى و (انبسطى) أنت عروس، واعزمى من تريدين، الله يهنيك، ويسعدك، وظللنا طوال الليل نمزح ونضحك»..

«وبعدها أصبح أبى يقول لها: يا هنادى قومى نامى، فتقول له: سأنام فقط بعد أن أختم الجزء الأخير من القرآن الكريم للمرة السابعة فى حياتى، وظلت طول الليل تقرأ القرآن وتصلى وتدعو وتبتهل إلى الله تعالى».

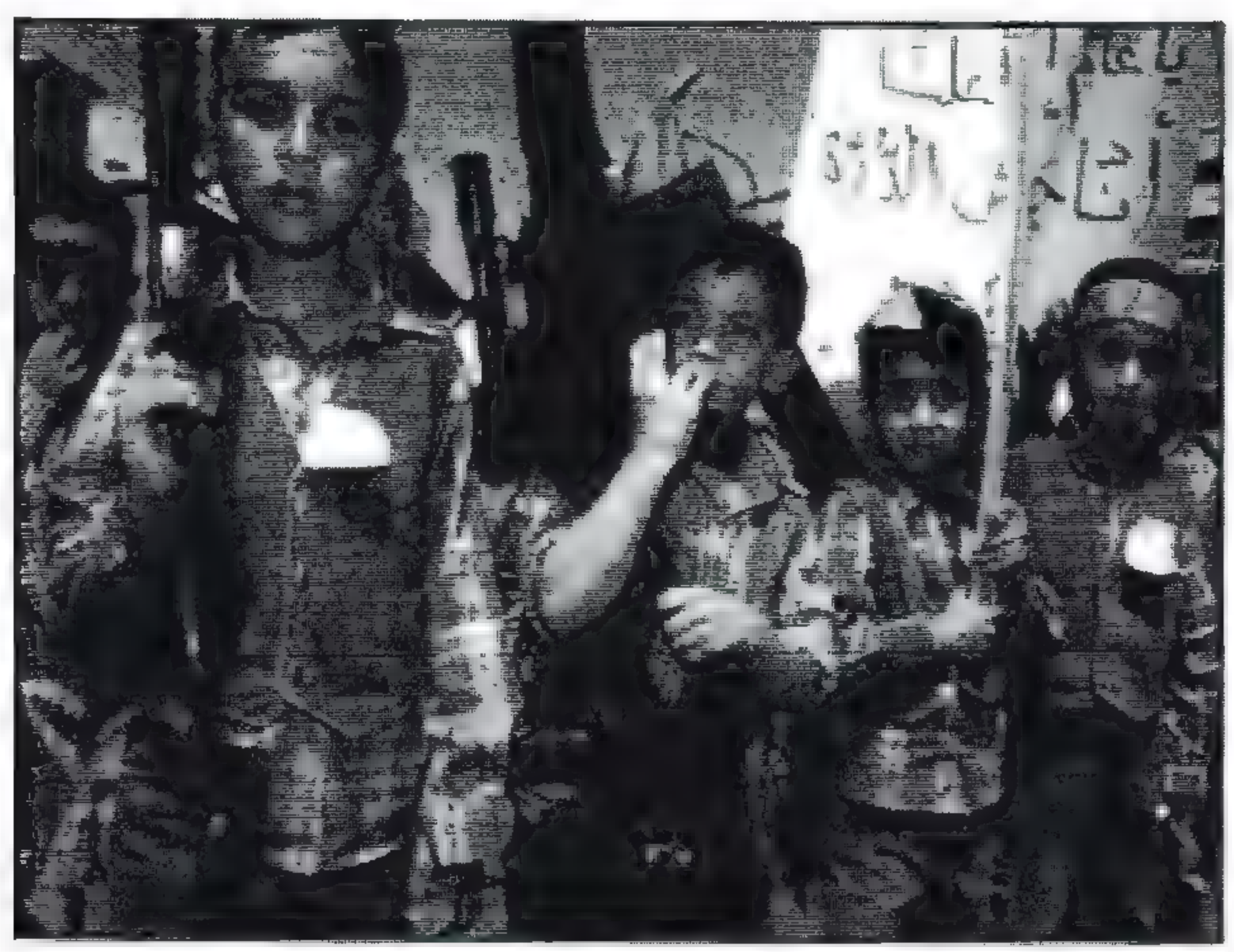
وتنهى فادية والدموع غلبت عينيها «الحمد لله الذى جعل لنا أختًا مثل هنادى، رفعت رأسنا عاليًا».

نعم إن هنادى رفعت رؤوسنا كلنا عاليًا، فليغفر الله لنا ما قدمنا وأخرنا، فكم من مرة ختمنا القرآن ولم نتعلم، فقط سبع ختمات فى حياتها أنهتها بعملية استشهادية سمع بها كل من فى الأرض وهزت العالم بأسره.

اللهم اجمعنا بهنادى وصحبها فى الجنة والحمد لله رب العالمين.



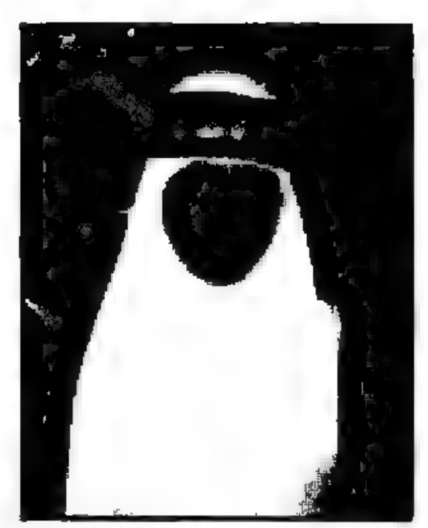
العجائز.. من يثأر لهن؟!



أطفال الانتفاضة... هم أمل الأمة... هم سلاح النصر على الأعداء

الشهيدة / هبة دراغمة

٢٠٠٣/٥/١٩م



«فشل الأخ فى تحقيق حلم الشهادة، لكن الأخت استطاعت فعل هذا». . بهذه الكلمات علقت «ميساء الطوباسى» جارة الاستشهادية «هبة عازم أبو خضير دراغمة»، على العملية الاستشهادية التى نفذتها هبة عصر الإثنين ١٩/ ٥/ ٢٠٠٣م فى العفولة شمال إسرائيل وأسفرت عن مقتل ٣ إسرائيليين، وجرح ٤٥ آخرين بينهم ١٣ فى حالة خطرة.

وأوضحت ميساء أن قوات الاحتلال اعتقلت «بكر» شقيق الاستشهادية هبة قبل عام ونصف تقريبًا خلال محاولته القيام بعملية استشهادية فى إسرائيل، مشيرة إلى أنه من المتوقع أن يحكم على بكر بالمؤبد.

وتصف ميساء حالة أهالى قرية طوباس بالضفة الغربية بعد وصول نبأ قيام هبة بعملية استشهادية إليهم، قائلة: «الذهول والاستغراب خيم على القرية بأكملها عندما علموا بنبأ قيام هبة بعملية استشهادية، فلم يكن أحد من أهل القرية يتوقع أن تنفذ هبة التى عرفها المقربون منها بالوداعة والهدوء، عملية استشهادية».

كما تشير إلى أن أفراد أسرة هبة لم يصدقوا نبأ وقوفها خلف العملية الاستشهادية فى العفولة . لأنهم كانوا يعتقدون أن هبة غادرت المنزل فى ساعات الظهر قاصدة جامعة القدس المفتوحة فى طوباس حيث تلتحق بقسم اللغة الإنجليزية .

وتصف ميساء حال والد هبة بعد وصول نبأ قيام ابنته بعملية استشهادية، قائلة: «عندما سمع والد هبة من الناس فى الشارع عن تنفيذ ابنته لعملية استشهادية، ذهب مسرعًا لمنزله، فلم يجدها هناك، وبعدها ذهب لمنازل شقيقاتها الثلاث المتزوجات، فلم تكن هناك أيضًا، فأيقن صحة الأنباء التى يتناقلها أهالى القرية».

وتبلغ هبة عازم أبو خضير دراغمة من العمر ١٩ عامًا، وهى طالبة بالفرقة الأولى جامعة القدس المفتوحة، قسم اللغة الإنجليزية، بقريتها طوباس، التابعة إداريًا لمدينة جنين.

وإلى جانب الشقيقات الثلاث للاستشهادية فإن لديها ٤ أشقاء أكبرهم بكر (١٩ عامًا) وهو طالب فى الثانوية الصناعية بنابلس ومعتقل حاليًا فى سجون الاحتلال بتهمة التخطيط لشن هجوم استشهادى فى إسرائيل. وقال أقارب الشهيدة هبة: إنها ارتدت النقاب منذ فترة. ويؤكد أقارب الشهيدة هبة أنها تنتمى إلى حركة فتح وترتدى الحجاب والنقاب منذ فترة.

الاحتلال يعربد

وداهمت قوات الاحتلال فجر الثلاثاء منزل الاستشهادية هبة، واعتقلت والدها «عازم أبو خضير دراغمة» (٥٠ عامًا) ووالدتها وأشقاءها ونقلتهم إلى جهة مجهولة، كما قامت بتفتيش المنزل بصورة دقيقة ومصادرة بعض الحاجيات المتعلقة بالشهيدة.

وكانت هبة قد فجرت نفسها عصر الاثنين على المدخل الشرقى لمجمع «همعكيم» التجارى فى مدينة العفولة شمال جنين.

وحسب المصادر الأمنية الإسرائيلية فقد اشتبه حارس المجمع بالفتاة ومنعها من الدخول إلى السوق، لكن هبة قامت بتفجير نفسها محدثة دويًا هائلا، وتبين أنها كانت تحمل عبوة وزنها ٥ كيلوجرامات.

وقد تبنت كتائب شهداء الأقصى المحسوبة على حركة فتح وسرايا القدس الجناح العسكرى لحركة الجهاد الإسلامى العملية وكشفت عن اسم منفذة العملية.

وهذه هى العملية الخامسة التى تنفذها فتاة خلال انتفاضة الأقصى التى بدأت فى سبتمبر ٢٠٠٠م، حيث كانت أولى الاستشهاديات هى «وفاء إدريس» فى مدينة القدس يوم ٢٨/ ١/ ٢٠٠٢م وهو ما أدى إلى مقتل إسرائيلى وجرح ١٤٠ آخرين.

وأعقب ذلك ٣ عمليات أخرى نفذتها كل من «دارين أبو عيشة» فى حاجز عسكرى إسرائيلى شمال الضفة الغربية فى ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٢م وهو ما أدى إلى إصابة ٣ جنود إسرائيليين.

وآيات الأخرس من مدينة بيت لحم التى قامت بعملية استشهادية فى ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٢م بإحدى أسواق القدس الغربية وهو ما أدى إلى مقتل إسرائيليين

وإصابة العشرات، كما نفذت عندليب طقاطقة من مدينة بيت لحم عمليتها الاستشهادية يوم الجمعة١٢/ ٤/ ٢٠٠٢م، وأسفرت عن مقتل ٦ إسرائيليين، وإصابة ٨٥ وذلك فى مدينة القدس.



كيف تتحرر الشعوب بغير دماء؟!

الشهيد / إياد الطهراوى

٢٠٠٤/٤/١٢م



المجاهد الصلب والعنيد، الرحيم على إخوانه والقاهر لأعدائه.

لم تمض الأيام على جرائم العدو الصهيونى بحق الشعب الفلسطينى الأعزل، إلا ويخرج من تحت الركام من يثأر لهذه الدماء الزكية التى سفكت على يد أبناء بنى صهيون، فخرج مجاهدنا القسامى إياد الطهراوى ليذيق بنى صهيون طعم الموت، ويزلزل أمنهم ويهز عروشهم، لما لا وهو المجاهد العابد الزاهد الذى باع الدنيا بثمن بخس فى سبيل الله وابتغاءً لجنة عرضها السماوات والأرض. هذا المجاهد الذى سار على درب من سبقوه من المجاهدين فى سبيل الله، الذين يعرفون طريقين لا ثالث لهما، إما النصر وإما الشهادة فكانت الشهادة فى سبيل الله.

الميلاد والنشأة

ولد شهيدنا القسامى إياد محمود محمد الطهراوى (٢٢عامًا)، بتاريخ ٩/ ٩/ ١٩٨٢م وتربى فى أكناف أسرة مسلمة ومجاهدة هجرت من موطنها الأصلى قرية برقة عام ١٩٤٨م على يد العصابات الصهيونية المجرمة، التى مارست شتى أنواع الإرهاب بحق مئات الآلاف من العائلات الفلسطينية الأخرى. وتتكون عائلة شهيدنا المجاهد من سبع بنات وخمسة أولاد شهيدنا إياد أصغرهم سنًا. قضى شهيدنا حياته بين إخوته مؤمنًا مجاهدًا بارًا بوالديه رحيمًا بهما.

دراسته

عرف شهيدنا قيمة العلم، وفائدته لمجتمعنا الفلسطينى الذى ذاق ويلات ومصاعب الحياة والتشريد والتنكيل من قبل قوات الاحتلال الصهيونى، فكان مثالا فى كل شىء حتى فى تميزه العلمى، فقد كان من الأوائل فى المرحلة الابتدائية والإعدادية.

وواصل شهيدنا مشواره الدراسى فحصل على تقدير ٥ , ٨٢٪ بالقسم العلمى من مدرسة خليل الوزير الثانوية، ليلتحق بعدها بالجامعة الإسلامية فى غزة ويختار كلية التجارة، لتكن أيامًا قليلة تفصله عن التخرج من الجامعة ونيل شهادتها، فنال الشهادة فى سبيل الله.

حياته المسجدية والدعوية:

التزم شهيدنا القسامى المجاهد فى صلاة الجماعة فى مسجد الشهيد عز الدين القسام بحى الدرج، وحافظ على صلاة الجماعة فيه وخاصة صلاة الفجر، فلم يتغيب عنها إلا فى وقت الحراسة والمرابطة فى سبيل الله. وحافظ شهيدنا على صيام يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع وداوم على الجلوس فى حلقات الذكر والقرآن الكريم. وبجانب التزامه المسجدى هذا كان له نشاط فى المجالات الدعوية والاجتماعية، وشارك شهيدنا بالإشراف على المخيمات الصيفية التابعة للكتلة الإسلامية بحى الدرج والتفاح وكذلك الرحلات البرية والبحرية، كما كان مشرفًا لمخيمات مدرسة دار الأرقم.

صفاته ومشواره الرياضى

وتميز شهيدنا بصفات الشاب المجاهد الاجتماعى المحبوب والمتواضع والخجول المرح، صاحب نفس مؤمنة مدخلة السرور على قلوب إخوانها. عشق شهيدنا الرياضة فمارس رياضة كمال الأجسام ولعبة كرة القدم وتنس الطاولة، وحصل على المركز الثانى فى سباق للعدو نظمته الكتلة الإسلامية على مستوى حى التفاح والدرج، كما منحته الكتلة الإسلامية جائزة قبيل استشهاده بشهر واحد فقط.

فى حماس والقسام

التحق شهيدنا القسامى المجاهد إياد فى صفوف حركة المقاومة الإسلامية حماس عام ١٩٩٩م، فى العام الأول من دراسته الجامعية فى الجامعة الإسلامية. وشارك إخوانه فى الحركة بأنشطة الحركة المختلفة «مسيرات، ندوات، مهرجانات، أنشطة دعوية». فكان شعلة من الحركة والنشاط والعمل. وبعد مشواره الحركى هذا كان شهيدنا إياد على موعد مع مرحلة جديدة للعمل ضمن صفوف الجناح العسكرى لحركة حماس

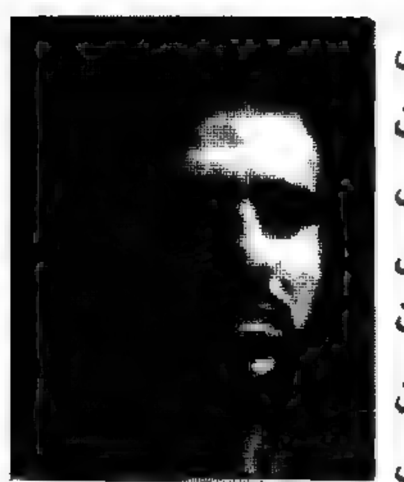
كتائب الشهيد عز الدين القسام، فكان عام ٢٠٠١م العام الذى أصبح فيه إياد مجاهداً قساميًا، يرابط فى سبيل الله، يخرج حارسًا.

يوم العز والشهادة فى سبيل الله

انطلق شهيدنا المجاهد فجر الاثنين١٢/ ٤/ ٢٠٠٤م ومعه الشهيد أحمد حسان من سرايا القدس ومجاهد آخر من كتائب شهداء الأقصى باتجاه مغتصبة نتساريم، لتنفيذ عملية استشهادية نوعية داخل المغتصبة الصهيونية الجاثمة على أرضنا الفلسطينية المسلوبة. دار اشتباك مسلح بين المجاهدين الثلاثة وجنود العدو الصهيونى، وحسب شهود العيان استمر الاشتباك لمدة ثلاثين دقيقة، فاستشهد إياد ورفيقه أحمد حسان من سرايا القدس فى حين تمكن الثالث من الانسحاب بأمان. استشهد إياد بعد إصابته بثلاثة أعيرة نارية فى الفم والصدر واليد اليسرى. فور سماع خبر الاستشهاد من أهله وذويه أخذت والدته تهدئ من بكاء نساء الحى وهى تقول لهن: «لا تبكوا عليه، فالشهيد لا يبكى عليه، وكان دائمًا يتمناها ونالها». وعندما قدموا بجثته إلى بيته خرجت أم إياد تلوح بالبندقية وتطلق الزغاريد هى ونساء الحى تهنئة للشهيد.

الشهيد/خليل عبد الله أبو جياب

٢٠٠٤/٣/٢٢م



«رافق الشيخ الشهيد أحمد ياسين وأصر على الرحيل معه إلى عليين. . سأمضى معك يا شيخى أحمد ياسين حتى آخر قطرة دم فى جسدى، سأمضى معك يا شيخى على طريق النصر والتمكين كما كنت دائمًا تهمس لى فى أذني، سأمضى معك وأتمنى أن يتحقق حلمك يا شيخى بأن تنال الشهادة كيف لا وأنت قلت قبل الاستشهاد بيومين فقط: اللهم لا تمتنى على الفراش». . هذه الكلمات التى كانت تملك صدر حبيبنا الغالى خليل أبو جياب مرافق الشيخ أحمد ياسين. .

ميلاد بطل:

ولد شهيدنا المجاهد خليل أبو جياب فى مخيم المغازى، هذا المخيم الصامد الذى خرج القساميين أمثال المعلم القائد عبد الحكيم المناعمة والشهيد الأول محمد قنديل والشهيد مؤمن مغارى والشهيد مروان أبو جياب وهو شقيق الشهيد خليل أبو جياب، فقد رحل الاثنان إلى دار الخلود شهداء -نحسبهم كذلك ولا نزكى على الله أحدا- خلال انتفاضة الأقصى وسنتناول سيرتهما فى السطور التالية. .

فى مساجد المغازى

تربى شهيدنا القائد خليل أبو جياب على درب الجهاد والمقاومة منذ نعومة أظفاره فقد تربى كغيره من القساميين على موائد القرآن الكريم فى مخيم المغازى الصامد وقد أشرف على تربيته العديد من رجال الدعوة الإسلامية الذين منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، وقد عاش شهيدنا المجاهد فى أسرة فلسطينية مهاجرة لم تعرف الكلل أو الملل فى مسيرتها المقاومة للاحتلال الصهيونى.

فقد قدمت هذه الأسرة المجاهدة شهيدين اثنين قساميين خلال الانتفاضة المباركة، الأول هو الشهيد القسامى مروان أبو جياب وهو شقيق الشهيد خليل أبو جياب وقد مضى شهيدا أثناء تصديه لقوات الاحتلال الصهيونى التى حاولت اجتياح مخيم

المغازى وسط قطاع غزة خلال الانتفاضة المباركة، ولكن اللبن الذى رضعه مروان جعله يقظا، فحب الجهاد والمقاومة يجعل المجاهدين يدافعون عن أوطانهم بأغلى ما يملكون يقدمون أرواحهم رخيصة من أجل إعلاء كلمة دعوتهم كلمة التوحيد، فقد استشهد مروان رحمه الله أثناء ضربه لصاروخ من طراز بتار عندما أصاب آلية للاحتلال الصهيونى بشكل مباشر وقد اعترف العدو بذلك واستشهد مروان، وهاهو خليل يسير على نفس الدرب، فقد انضم مروان إلى كتائب القسام بانتمائه الصادق كما كان أخوه الشهيد خليل الذى كان قد انضم إلى كتائب القسام قبل سنوات عديدة مع الشهيد القائد عبد الحكيم المناعمة.

فى الانتفاضة الأولى وسجون الظلم:

وقد كان شهيدنا القسامى المجاهد خليل أبو جياب من أبرز الناشطين العاملين فى صفوف حركة المقاومة الإسلامية حماس فى مخيم المغازى، فقد انضم إلى حركة حماس بتاريخ ٦/ ١٠/ ١٩٩١م فكان يعمل على قدم وساق مع إخوانه المجاهدين خلال الانتفاضة الأولى انتفاضة المساجد، فكان يقارع أعداء الله اليهود، وكثيرا ما كان رحمه الله يزرع لهم المسامير على طرق المغازى الصامدة، فقد عشق الجهاد والمقاومة منذ صغره، كما كان يعشق ضرب (الجيبات) العسكرية الصهيونية بالزجاجات الحارقة.

وقد ألقت قوات الاحتلال الصهيونى القبض على شهيدنا القسامى المجاهد خليل خلال تلك الانتفاضة واعتقل فى سجون الاحتلال الصهيونى لمدة تقارب ثلاثة أعوام ذاق فيها ألوانًا من العذاب تحت سطوة الجلاد الصهيونى الحاقد على أبناء فلسطين الحبيبة وعلى أبناء الإسلام العظيم بشكل خاص، كيف لا فقد تجول شهيدنا القسامى خليل فى العديد من السجون الصهيونية.

جرأة فائقة وإرادة قوية:

وقد لفت نشاطه وجراءته وقوته التى لا يمتلكها أى إنسان، الشهيد القائد عبد الحكيم المناعمة، الأمر الذى جعله يضمه إلى كتائب القسام حتى أصبح بعد استشهاد القائد المناعمة هو المرافق الأول للشيخ الشهيد أحمد ياسين، فبعد أن استشهد التحق

خليل بنفس الدرب ليكون هو الآخر مرافقًا جديدا خليفة للمعلم المناعمة ويعمل عمله وهو مرافقة الشيخ الشهيد أحمد ياسين حتى كان قدر الله أن نال شهيدنا خليل الشهادة مع المؤسس الشيخ أحمد ياسين ويقول لنا أحد المقربين من الشهيد القسامى خليل إنه قبل استشهاده كان يقول دائمًا أنا مصيرى أستشهد مع الشيخ أحمد ياسين، وفعلا، فقد صدق الله فصدقه الل، ه فقد نال شرف الشهادة فى عملية الاغتيال الجبانة التى استهدفت خلالها طائرات العدو الصهيونى الشيخ الشهيد أحمد ياسين هو ومرافقيه الشهيدين أيوب عطا الله من شمال قطاع غزة والشهيد خليل أبو جياب من مخيم المغازى الصامد.

تصنيع العبوات الناسفة

وقد عمل شهيدنا القسامى المجاهد خليل أبو جياب فى تصنيع العبوات الناسفة التى يذيق المجاهدون فيها العدو الصهيونى الموت الزؤام والقتل، فهم ما زالوا يقتلون أبناءنا ويستبيحون أعراض المسلمين وينتهكون حرماتهم ومقدساتهم، فأبى خليل إلا أن يكون من أولئك الرجال الذين لم يعرفوا للنوم طعمًا إلا أن يذيقوا العدو الغاشم من نفس الكأس فإنهم يألمون كما تألمون ولكن شتان بين الاثنين، وقد رافق شهيدنا القسامى خليل أبو جياب الشيخ الشهيد أحمد ياسين منذ ثلاثة أعوام كان يهتم بالشيخ الشهيد أشد اهتمام، فعمل جنبًا إلى جنب مع الشهيد المرافق الثانى أيوب عطا الله فى خدمة الشيخ أحمد ياسين وقد رحل الجميع فى موكب مهيب إلى الفردوس بإذن الله تعالى.

وشهيدنا القسامى المجاهد متزوج وهو أب لطفل اسمه عبد الله يبلغ من العمر ثلاث سنوات وطفلة أخرى اسمها لينا وتبلغ من العمر تسعة شهور عندما استشهد والدها القسامى خليل نسأل الله له القبول.

خليل يمتلك قلب الشيخ الشهيد

ولشهيدنا المجاهد ١٢ من الإخوة والأخوات منهم أربعة إخوة وثمانى أخوات، وامتاز شهيدنا بالعديد من الصفات الحميدة، فكان كل من عرفه له حبيب، وخير ما امتلك خليل الشهيد قلب الشيخ الشهيد أحمد ياسين، فقد كان الشيخ رحمه الله يحبه

كثيرا ، كما أن علاقاته كانت قوية مع الشباب المسلم لا سيما شباب مسجد الدعوة، فقد كانت علاقات حميمة لا تفرق بينها، وقد شارك شهيدنا المجاهد خليل أبو جياب فى العديد من المهمات العسكرية التى كان يكلف بها من قبل إخوانه المجاهدين فى كل مكان.

خبر الشهادة يفرح العائلة

وعن استقبال العائلة لنبأ الاستشهاد، فقد تلقت العائلة نبأ استشهاد خليل المكافح المجاهد بالصبر والثبات بالتهليل وبالتكبير، فقد نال خليل ما كان يتمناه ومع من كان يحبه، استشهد رحمه الله مع الشيخ الشهيد أحمد ياسين، فقد كان رحمه الله يحبه كثيرا .

وقد نعت كتائب الشهيد عز الدين القسام الشهيد المجاهد خليل عبد الله أبو جياب وقد علت أصوات التكبير فى مخيم المغازى عند سمع نبأ استشهاد خليل أبو جياب رحمه الله مرافق الشيخ أحمد ياسين، وقد زف إلى مخيمه عريسًا نحو العلياء ولم يخف رحمه الله يومًا من الأيام من هذا المصير الذى كان متوقعًا كما يقول العديد من المقربين من شهيدنا القائد خليل رحمه الله، كما أن (خليل) كان يتوقع ذلك فى أى لحظة وقد كانت لحظة الشهادة لحظة مباركة، ففى فجر الاثنين والناس نيام وهم قيام ومضوا إلى دار الخلود شهداء -نحسبهم كذلك ولا نزكى على الله أحدا- وقد تزين عرس الشهيد القسامى خليل بالرايات الخضراء وتزين عرسه بالشعارات الحماسية التى تقسم فى حروفها على المضى قدمًا فى طريق الجهاد والمقاومة . . . وهو ذاته الذى سلكه الشقيقان مروان وخليل.

***

الشهيد / ياسر سلطان

٢٠٠٤/٣/٢٤م

أقسم أن يكون فداءً للشيخ ياسين. . ليكون أول الطلقات. . ويكون مع الصحبة الصالحة فى ظل عرش الرحمن فى حواصل طير خضر، وكان ياسر كبركان متفجر ضد الأعداء. . وأقبل بروح وثابة وهمة عالية مقبلا غير مدبر. . وأبر قسمه وأبلى بلاءً حسنًا وكانت له الشهادة. .

ميلاد من نور

لأنه صاحب الحق المبين، لأنه حارس الأقصى وكما كل المشردين من أبناء مخيمات اللاجئين ولد الشهيد ياسر عزت محمد سلطان (عدوان) الملقب (أبو العباس) لعائلة فلسطينية لاجئة مشردة لعام ١٩٨٣م سكنت فى المملكة العربية السعودية وقطنت أسرته فى السعودية بعد الهجرة من بلدتهم الأصلية بربرة فى أرض فلسطين لعام ١٩٤٨م وتتكون أسرته من أربعة إخوة ذكور وأربع إناث وترتيبه بينهما الثالث وتوفيت والدته وهو فى الرابعة من عمره وعاش فى كنف جدته التى ربته وحافظت عليه، ودرس ياسر مراحل حياته الأولى فى مدارس السعودية إلى أن عاد إلى أرض الوطن عام ١٩٩٧م ودرس المرحلة الإعدادية فى مدرسة (أ) للاجئين ثم انتقل فى المرحلة الثانوية الى مدرسة بئر السبع الثانوية ومن ثم التحق بجامعة الأقصى سنة أولى تخصص تربية خاصة والتحق بصفوف الكتلة الإسلامية وكان أحد أقمارها.

صفات الشهيد

ويقول محمد أحد أصدقائه: «كان ياسر يشجى إخوانه بصوته الندى العذب حيث كان يحب النشيد الإسلامي ويعشه وكانت أحب الأناشيد إليه «كتبنا بالدم الغالى» و«بدمى أسطر قصتى وجهادى» و«كنا جبالا» وكان يردد باستمرار سورة الأنفال ويتمعن فى الآيات الجهادية فيها، كما حفظ جزئين من سورة البقرة وكان كثير الحديث عن الحور العين ويلح فى معرفة المزيد عنها كما كان يحب المزاح مع أصحابه».

أهله يفخرون باستشهاده

ووقف أهله أمام منزلهم الكائن فى منطقة مخيم الشابورة يتقبلون التهانى من أبناء الشعب الفلسطينى ووقف والده شامخا والذى قال: « نحمد الله على أن يكون ياسر شفيعنا يوم القيامة والحمد لله الذى شرفنا باستشهاده، لقد كان يردد: سأنتقم لاغتيال الشيخ أحمد ياسين ولن أسكت وها هو يرحل مع الأحباب والصحبة، وكان يأتى بصور الشهداء ويقول لى ما رأيك يا أبت فى صورة الشهيد فلان فأقول له إنها نعم الشهادة يا بنى».

ياسر فى مسجد الأبرار

نشا ياسر منذ نعومة أظفارة فى مسجد الأبرار وكان أحد الشباب المميز والذين كانوا ملتزمين بالصلوات الخمس فيه ويحافظ على صلاة الفجر، يقول صديقه أحمد: كان ياسر كتومًا جدا وكان يؤم المصلين فى مسجد الأبرار وكان يؤذن أحيانا وكان يقرأ سورة التوبة دائمًا ويرددها كثيرا، والتحق بصفوف حركة المقاومة الإسلامية حماس، وكان صاحب صوت شجى فى القرآن، وكان يحفظ أشبال المسجد القرآن وكان يأمر أهل بيته بالصلاة وصلاة الفجر وكان دائم قيام الليل وقراءة القرآن فى الليل».

ويقول أخوه وسام الذى وقف فخورا باستشهاده وصابراً ومحتسبًا: « كان ياسر كتومًا جدا وكان عندما يخرج من المنزل ينظر فى عيون إخوته وكان شابًا ملتزمًا بحق يحب الخير وينشد الشهادة فى سبيل الله».

وعن اللحظات الأخيرة يوم استشهاده قال أخوه وسام: كنا فى(عزومة) عند أقربائنا وجاءه تليفون وخرج ولم يكمل طعامه وذهب إلى المنزل واستحم وحلق شعره ولبس أجمل ثيابه ورجع إلينا فلم يجدنا فقال لاقربائنا: خسارة كنت أريد أن أراهم وخرج مع أصحابه. . . إلى أن سمعنا بخبر استشهاده، حينها أبلغت والدى أن (ياسر) شفيعى وشفيعه يوم القيامة ».

ياسر والقسام

ومنذ بداية انتفاضة الأقصى كان يتطلع ياسر ويتوق إلى باللحاق بركب المجاهدين، وكان لحوحًا على إخوانه فى تنفيذ عملية استشهادية، والتحق ياسر بصفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام وكان سعيداً بهذا الانتماء.

وبدأ عمله الجهادى منذ ذلك الحين ثم تطور فى العمل الجهادى، وشارك إخوانه فى العديد من الهجمات المسلحة ضد قطعان المستوطنين.

مشواره الجهادى

شارك ياسر إخوانه المجاهدين فى كتائب القسام فى سلسلة العمليات البطولية فى إطار الرد الفورى والسريع على اغتيال الشيخ القائد الشهيد أحمد ياسين حيث قامت مجموعته القسامية بتاريخ ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٤م بإطلاق ثلاثة صواريخ قسام على مغتصبة عتصمونا الصهيونية وكذلك قصفها بأربع قذائف هاون عيار ١٠٠ملم وكما تم قصفها بتاريخ ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٤م فور سماع اغتيال قوات الاحتلال للشيخ ياسين بأربع قذائف هاون عيار ١٠٠ملم.

ومن المشاركات والهجمات القسامية الجريئة التى شارك فيها: ففى ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٣م قام برفقة مجموعته القسامية بتفجير عبوة موجهة فى سيارة سوبارو كان يستقلها مستوطنون على طريق مغتصبة موراج.

وقد اعترف العدو بإصابة السيارة بأضرار جسيمة، وكذلك قام بإطلاق النار وخوض اشتباك مسلح برفقة مجموعته القسامية بتاريخ ١٧/ ١٢/ ٢٠٠٣م على سيارة مستوطنين على الطريق الغربى من مغتصبة موراج أيضًا، كما شارك ياسر مع مجموعته القسامية بإطلاق ٨ قذائف هاون عيار ٨٠ملم باتجاه ما تسمى مغتصبة موراج بتاريخ ٢٩/ ٢/ ٢٠٠٤م.

رحلة مع الشهادة

خرج ياسر وفى نيته الجهاد والاستشهاد مودعًا هذه الدنيا الفانية ليلة الأربعاء ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٤م فى اليوم الثانى لاستشهاد الشيخ ياسين، وقام بتجهيز نفسه، وتوديع أصحابه، وتوجه بعدما ترك شريطا مصورا، وكأنه يعلم أنه راحل عن عالمنا إلى عالم الشهادة.

وقام بمهمة جهادية يرافقه فيها الشهيد القسامى محمد القاضى وتقدما باتجاه مغتصبة موراج شمال رفح، وكانت مهمتهما هى زرع عبوة شديدة الانفجار فى طريق

المغتصبين الصهاينة، وذلك فى إطار الرد الفورى على اغتيال الشيخ أحمد ياسين، وذكرت وسائل الإعلام والإذاعة العبرية استشهاد مواطن فلسطينى بنيران قواتها الاحتلالية على مقربة من منطقة مستوطنات غوش قطيف ولكنها كانت عملية نوعية حيث كان ياسر ومحمد يحاولان زرع عبوة ناسفة شديدة الانفجار فى طريق الآليات الصهيونية وكانت العملية صعبة جدا حيث اكتشف جنود الاحتلال مكانهما وأطلقا عليهما وابلا كثيفًا من الرصاص وارتقت روحاهما إلى عليين وكتبت لهما الشهادة التى طالما حلم بها ياسر ومحمد.

وزعمت قوات الاحتلال أن الشهيدين حاولا التسلل إلى مستوطنة موراج، ومن ثم أعلنت عن مقتل اثنين، زاعمة أنه عثر بجانب الجثمانين على أسلحة وكتب محمد شهادته بالدم.



الشهيد / محمد زهير سالم

الشهيد / نبيل إبراهيم مسعود



محمد زهير سالم كتائب الشهيد عز الدين القسام من قرية هربية المحتلة (داخل إسرائيل) ويسكن فى مشروع بيت لاهيا.

وتعد عملية أشدود الأولى من نوعها فى العمليات الفدائية التى بلغت أكثر من ١١٠ منذ انطلاقة انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م وخلفت أكثر من ٤٥٠ قتيلا والتى عادة تستهدف حافلات ومراكز تجارية وحانات ومقاه. وما يميز عملية أشدود أنها استهدفت منطقة استراتيجية وحساسة ذات حصانة أمنية عالية جدا، إذ لا يسمح لأى شخص بالاقتراب منها إلا بتصريح، كما أن الميناء المستهدف هو ثانى أكبر ميناء فى إسرائيل بعد ميناء حيفا وقادر على استيعاب السفن الضخمة وفيه ميناء عسكرى.

لقد رفعت إسرائيل حالة التأهب القصوى عقب الهجوم ونشرت قواتها فى تل أبيب وفى محيط الميناء الذى شوهدت مروحيات تجوب سماءه وفى الأراضى المتاخمة للأراضى الفلسطينية.

وقد هرعت سيارات الإسعاف إلى مكان الحادث بينما طوقت قوات الأمن المنطقة، وأن حالة من الفوضى والتخبط سادت المكان خصوصًا فى وسط الأجهزة الأمنية التى فتحت تحقيقًا لمعرفة كيفية حدوث هذا الاختراق الأمنى الخطير.

ردود فعل

وتعليقًا على عملية أشدود قال القيادى البارز فى حماس عبد العزيز الرنتيسى إن الهجوم يأتى ردا على مجازر الاحتلال هذا الشهر والتى خلفت ٤٤ شهيدا.

وأكد الرنتيسى أن المقاومة ستستمر وستضرب فى كل مكان ولن يثنيها عن ذلك لا الجدار الأمنى ولا «الإرهاب الصهيونى» ولا التآمر الذى تقوده الولايات المتحدة ضد المقاومة الفلسطينية.

وجاءت العملية الفدائية بعد ساعات من استشهاد ثلاثة فلسطينيين برصاص إسرائيلى بالقرب من مستوطنة نتساريم بقطاع غزة. وقد أعلنت قوات الاحتلال أنها أطلقت عليهم النيران بدعوى الاشتباه فى قيامهم بزرع عبوات ناسفة فى المنطقة.

وفى الضفة الغربية جرح عدد من الفلسطينيين فى مواجهات مع الاحتلال فى قرية مدية. وقد اشتبك مئات الفلسطينيين بالأيدى مع جنود الاحتلال ورجال الشرطة خلال محاولتهم منع جرافة إسرائيلية من جرف أراضيهم الزراعية بغرض استكمال جدار الفصل. وقد أطلق رجال الشرطة الإسرائيليون عيارات مطاطية وقنابل مسيلة للدموع على الفلسطينيين الذين رشقوهم بالحجارة.

وقالت المجموعتان المنفذتان فى بيان مشترك وزع على الصحفيين فى غزة إن « اثنين من مجاهدينا تقدما باتجاه أرضنا الحبيبة المغتصبة عصر هذا اليوم الأحد فى ميناء أشدود التجارى ونجحا فى الوصول لهدفهما المحدد وتفجير نفسيهما ليحولا الميناء إلى كتلة من النيران الملتهبة».

وتابع البيان: إنه بهذه العملية «تكون أكذوبة الأمن الصهيونية قد سحقت ونسفت معها كل الحواجز الأمنية والجدران الواهية والأسلاك الشائكة تحت أقدام استشهاديينا الأبطال».

وأكد البيان أن «العملية تأتى فى إطار الرد على سياسة القتل والدمار والحصار التى تمارسها حكومة العدو الصهيونى والتى كان آخرها مجزرة النصيرات والبريج وثأرا لاغتيال القادة الأبطال: الشهيد القائد هانى أبو سخيلة والشهيد القائد مجدى الخطيب والشهيد القائد محمود جودة».

وأكد البيان أنه «لا خيار إلا خيار المقاومة حتى تحرير كامل أرضنا ولا سلام ولا أمن لبنى صهيون حتى يرحلوا عن أرضنا».

وتابع أن « الأيادى المتوضئة التى استطاعت أن تصل إلى العمق الاستراتيجى لدولة الكيان الصهيونى لهى قادرة أن تعود ثانية متى شاءت وأينما أرادت».

وأكد البيان « أن العمليات النوعية المشتركة مع كافة القوى والفصائل هى شعار المرحلة القادمة لكنس الاحتلال البغيض عن أرضنا المغتصبة».

صحفى إسرائيلى: عملية أشدود هدمت وهم الجدار

قال صحفى إسرائيلى معقبًا على العملية الفدائية المزدوجة، فى ميناء أشدود المحصن، إن هذه العملية تثبت أن لا جدار، مهما كان عاليًا، يمكنه أن يمنع الفلسطينيين، منفذى العمليات الفدائية من الوصول إلى أهدافهم، التى يخططون لها.

وأضاف عوفير شيلح فى مقال له فى يومية يديعوت أحرونوت العبرية إن «العملية المزدوجة، التى وقعت فى ميناء أشدود، (تنطوى) على ما يمكنه أن يؤدى إلى اهتزاز العديد من الأوهام، التى بات قسم كبير من الناس يدمنون عليها مؤخرًا، كوهم الجدار مثلاً».

وأضاف أنه «بتشجيع مكثف من بعض الجهات الأمنية، يعتبر الجدار الفاصل نوعًا من الحل السحرى. إنه يلبى الرغبة الإسرائيلية القديمة بفصل أنفسنا عن واقع المكان، الذى نعيش فيه.. الرغبة ببناء سور من حولنا، يصل إلى عنان السماء، وتبقى وراءه الأدغال الإقليمية، حسب ما كان يطلق عليها بعض رؤساء الحكومة السابقين»، كما قال.

ويتابع شيلح «لقد أكثر المناصرون لبناء الجدار الفاصل، ومن بينهم رئيس جهاز الأمن العام (الشاباك)، آفى ديختر، من الإشارة إلى عدم خروج أى انتحارى مباشرة من قطاع غزة إلى إسرائيل. وحقيقة وصول منفذى العملية المزدوجة فى أشدود، من قطاع غزة، كما يبدو، لا تقلب هذه الحقيقة رأسًا على عقب، لكنها تذكرنا بأنه لا يمكن لأى جدار، مهما كان عاليًا، أن يصد الإنسان اليائس، المشبع بالرغبة الكافية وبالإصرار». ومضى يقول «قد تتغير ملامح الإرهاب (المقاومة)، بعد استكمال بناء الجدار، لكنه لن يختفى من الوجود»، على حد تعبيره.

ويتساءل الكاتب الإسرائيلى «ألا توجد حقًا، علاقة بين الهجمات على مخيمى البريج والنصيرات وحى الزيتون، وبين ازدياد التعاون بين كافة التنظيمات الفلسطينية؟، ألا توجد علاقة بين تصريحات قادة الجيش الإسرائيلى، الذين قالوا إنهم سيحاولون إصابة أكبر عدد من الإرهابيين إلى أن يتم تطبيق «خطة الانفصال» (التى لا يعرف لها، حتى اليوم، أى جدول زمنى أو حتى تاريخ بداية)، وبين جرأة من خرجا، أمس لمهاجمة هدف يحظى بحراسة شديدة، كميناء أشدود؟ ألم تخب العلاقة بين عمليات قوات الأمن، التى تطمح إلى الانتصار، أو على الأقل الظهور كمن لم تنسحب وهى تجر أذيالها، وبين الأمن الحقيقى للمواطنين فى المؤخرة؟».

ويدلل الصحفى على كلامه باستطلاع للرأى نشره معهد «يافا» للأبحاث الاستراتيجية، حيث قال(٦٨ ٪) من الإسرائيليين إنهم يدعمون «خطة الانفصال»، لأنها ستساهم، حسب رأيهم، فى تقليص العمليات الفدائية الفلسطينية.

ويرى شيلح أن هذا المعطى يعبر عما يطمح الإسرائيليون إليه، بقدر يفوق تحليلهم الفاتر للأوضاع. وقال إنه يعكس الرغبة فى حدوث شىء، حتى لو كان ضبابيًا وغير واضح المعالم، مثلما هى النوايا الحقيقية لأرائيل شارون.

وقال «إنها رغبة فى قيام من يعمل على تغيير الأوضاع، بعد أكثر من ١٢٠٠ يوم من اللكمات المتبادلة. وتشكل المذبحة التى حدثت فى أشدود، ضربة أخرى لهذا الأمل، أكثر من كونها «عملية استراتيجية»، وغير ذلك من التسميات التى أطلقت عليها».

وذكر تقرير الشرطة الإسرائيلية أن الفدائى الأول فجر نفسه داخل الميناء قرب المخازن الكيماوية فى المنطقة فيما فجر الآخر نفسه بعد لحظات عند مدخله.

وتعد عملية أشدود الأولى من نوعها فى العمليات الفدائية التى بلغت أكثر من ١١٠ منذ انطلاقة انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م وخلفت أكثر من ٤٥٠ قتيلا والتى عادة تستهدف حافلات ومراكز تجارية وحانات ومقاه.

وما يميز عملية أشدود أنها استهدفت منطقة استراتيجية وحساسة ذات حصانة أمنية عالية جدا، إذ لا يسمح لأى شخص بالاقتراب منها إلا بتصريح، كما أن الميناء

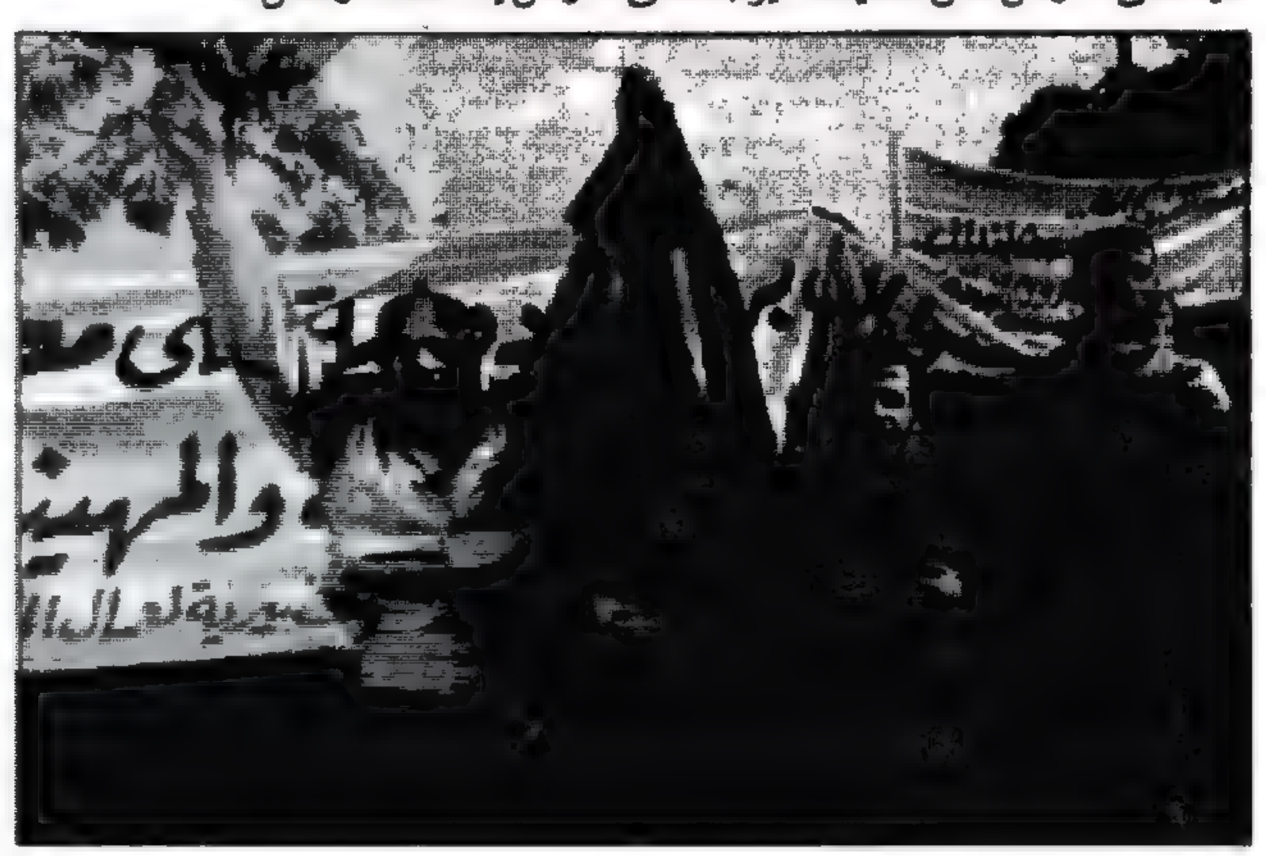
المستهدف هو ثانى أكبر ميناء فى إسرائيل بعد ميناء حيفا وقادر على استيعاب السفن الضخمة وفيه ميناء عسكرى.

وسارعت إسرائيل إلى إعلان حالة التأهب القصوى عقب الهجوم ونشرت قواتها فى تل أبيب وفى محيط الميناء الذى شوهدت مروحيات تجوب سماءه وفى الأراضى المتاخمة للأراضى الفلسطينية.

وتعليقًا على عملية أشدود قال القيادى البارز فى حماس عبد العزيز الرنتيسى إن الهجوم يأتى ردا على مجازر الاحتلال هذا الشهر والتى خلفت ٤٤ شهيدا.

واعتبر عضو اللجنة الحركية العليا لحركة فتح حاتم عبد القادر أن الهجوم عملية مقاومة فى ظل استمرار العدوان الإسرائيلى ورد على جرائم الاحتلال. وحمل عبد القادر فى تصريح للجزيرة رئيس الوزراء الإسرائيلى أرييل شارون مسؤولية العملية لإصراره على عدوانه وبنائه للجدار العازل.

ورفض عبد القادر وصف العملية بأنها جاءت لتعرقل عملية السلام، مشيرا إلى أن مبادرة إسرائيل بشأن الانسحاب من غزة غامضة وأنها جاءت لإيهام العالم بأن هناك شيئًا على الأرض لكن الحقيقة لا يوجد على الأرض إلا العنف والقتل.



فهرس الشهداء

م	اسم الشهيد	تاريخ الاستشهاد	الصفحة
٣٠	عندليب خليل طقاطقة	١٢/٤/٢٠٠٣م	١٥٥
٣١	سيد عبد الجواد داود محيسن	٢٥/٦/٢٠٠٣م	١٥٧
٣٢	إياد المصرى	٢٥/٦/٢٠٠٣م	١٦٣
٣٣	عمران عمر الغول (أبو عمر)	٢٧/٦/٢٠٠٣م	١٦٩
٣٤	محمد يحيى الغول	٢٧/٦/٢٠٠٣م	١٧٦
٣٥	زكريا زكى الصعيدى (أبو مصعب)	٢٧/٦/٢٠٠٣م	١٨٠
٣٦	كامل عبد الله علاونة	٢٨/٦/٢٠٠٣م	١٨٥
٣٧	خميس أبو سالم (أبو إسلام)	٨/٨/٢٠٠٣م	١٨٨
٣٨	إسلام قطيشات	١٢/٨/٢٠٠٣م	١٩٠
٣٩	رائد عبد الحميد مسك	١٩/٨/٢٠٠٣م	١٩٤
٤٠	مؤمن محمد بارود	٢١/٨/٢٠٠٣م	١٩٩
٤١	هانى أبو العمرين	٢١/٨/٢٠٠٣م	٢٠٥
٤٢	إسماعيل أبو شنب	٢١/٨/٢٠٠٣م	٢١٢
٤٣	أحمد رشدى الشتيوى	٢٤/٨/٢٠٠٣م	٢١٨
٤٤	وحيد حامد الهمص	٢٤/٨/٢٠٠٣م	٢٢١
٤٥	أحمد محمد أبو هلال	٢٤/٨/٢٠٠٣م	٢٢٤
٤٦	محمد كنعان أبو لبدة	٢٤/٨/٢٠٠٣م	٢٢٦
٤٧	حمدى كلخ	٢٨/٨/٢٠٠٣م	٢٢٨
٤٨	خضر الحصرى	١/٩/٢٠٠٣م	٢٣٠
٤٩	محمد الحنبلى	٥/٩/٢٠٠٣م	٢٣٤
٥٠	محمد عبد الله أبو الحسنى	٦/٩/٢٠٠٣م	٢٣٧
٥١	خالد مسعود	٦/٩/٢٠٠٣م	٢٤١
٥٢	أحمد عثمان بدر	٩/٩/٢٠٠٣م	٢٤٥
٥٣	عز الدين مسك	٩/٩/٢٠٠٣م	٢٥٠
٥٤	عمار أبو وردة	١٠/٩/٢٠٠٣م	٢٥٣
٥٥	خالد محمود الزهار	١٠/٩/٢٠٠٣م	٢٦٠
٥٦	شحدة الديرى	١٠/٩/٢٠٠٣م	٢٦٤
٥٧	جهاد أبو سويرح	١٨/٩/٢٠٠٣م	٢٦٦
٥٨	باسل القواسمى	٢٢/٩/٢٠٠٣م	٢٧٢
٥٩	فريد يوسف ميط (أبو يوسف)	٣٠/٨/٢٠٠٣م	٢٧٦
٦٠	عبد الله عقل	٣٠/٨/٢٠٠٣م	٢٨٢
٦١	طارق أبو الحصين	١٨/١٠/٢٠٠٣م	٢٨٦







NON a la GUERRE
NON a la GUERRE







